

الكتاب

الكتاب

في

كتاب

كتاب

كتاب

كتاب

كتاب

التَّاجُ
الْجَامِعُ لِلْأَصُولِ
فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

تَأليف
الشيخ منصور علي ناصف
من علماء الذَّهَرِ الشَّرِيفِ

وَعَلَيْهِ
غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شَرْحُ التَّاجِ الْجَامِعِ لِلْأَصُولِ

الجزء الرابع

دار الجيئد
بيعت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضائل القرآن

وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضائل القرآن وحامله ومعلمه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا »^(١) . وَقَالَ تَعَالَى : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا »^(٢) وَإِنَّكَ أَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ^(٣) . رَوَاهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضائل القرآن الكريم . وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضل القرآن وحامله ومعلمه

(١) قد جاءكم برهان من ربكم . هو النبي صلى الله عليه وسلم . وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً . هو القرآن الكريم . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . (٢) أوحينا إليك روحاً من أمرنا . هو القرآن الذي تحيا به القلوب كما تحيا الأشباح بالأرواح، ولكن جعلناه أي القرآن نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا . اللهم اجعله نوراً وشافعاً لنا واهدنا به يا رحمن آمين . (٣) لأنه صار خليفة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهما لعباده . وأحب الخلق إلى الله أنعمهم لعباده .

البخاري وأبو داود والترمذي . عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة^(١) والذي يقرأ وهو يشتد عليه له أجران . رواه الأربعة . عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة^(٢) ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر . رواه الخمسة . عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة^(٣) فقال : أيكم يحب أن يندو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم بالله ولا قطع رحم ؟ فقلنا : يا رسول الله

(١) البررة : جمع بار وهو الطيب . والسفرة : جمع سافر ككتبة وكتب وهم الملائكة الذين يتولون القرآن في عالم الملكوت ، قال تعالى « في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة » فحافظ القرآن المتقن له العامل به في درجة تلك الملائكة الكرام ، وأما الذي يقرؤه ويريد حفظه وهو شديد عليه فله أجران : أجر القراءة وأجر التعب في حفظه . وفي رواية : والذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران . نسأل الله التوفيق للعمل به آمين .

(٢) الأترجة بضم فسكون فضم تشديد . ثمرة حلوة الطعم طيبة الريح جميلة اللون ، والتمر : ثمرة النخل ، والريحانة : كل بقلة طيبة الريح كالورد والياسمين والريحان ، والحنظلة : ثمرة نبات في البادية مر الطعم ولا ريح له ولكنه كثير الفوائد كما في القاموس . فحامل القرآن العامل به في درجة عالية وذكره حسن عند الله والناس ، والمؤمن الذي لم يقرأ القرآن طيب عند الله والناس ، والمنافق الذي يقرأ القرآن حسن الظاهر وخبيث الباطن ، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن خبيث الظاهر والباطن نسأل الله الهداية .

(٣) الصفة كالفئة : مكان مظل في المسجد كانت تأوي إليه الساكنين ويسمون ضيوف الإسلام وسيأتي حديثهم في الزهد إن شاء الله . وبطحان كقربان أو بفتح فكسر : مكان بضواحي المدينة ، والعقيق : واد من أودية المدينة ، والكوماوين : ثنية كوما وهي الناقة المظيمة السنام ، فحفظ آيتين من القرآن والعمل بهما أفضل عند الله من اكتساب ناقتين ، لأنهما متاع يذهب ويفنى ، وثواب القرآن باق ونام بل آية واحدة خير من الدنيا وما فيها .

كُلُّنَا نَحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَا نَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بِيَدِهِمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ^(٢) وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأُ وَارْتَقَى وَرَتَّلَ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبُّ حَلِّهِ ^(٤) فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبُّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبُّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ أَقْرَأُ وَارْتَقَى وَرَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلْبَسَ وَالِدَهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ

(١) أى وأكثر من أربع خير من مثلهن من الإبل . (٢) فالقارىء للقرآن أو المفسر له تنزل عليه السكينة وهي طمأنينة القلب بزيادة الإيمان . وتنشأ الرحمة وتحوط به الملائكة ويسمو ذكره في الملائكة الأعلى . وتقدم الحديث بطوله في كتاب العلم . (٣) فلصاحب القرآن درجات في الجنة بعدد ما يحفظ منه ، وسيطلب منه في الجنة أن يقرأ ويرتل ليسموا منه ، فما أرفع منزلته وما أعلى شأنه حينذاك . نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن آمين . (٤) يارب حله : من التحلية والزينة ، فالقرآن يطلب من الله لصاحبه في الجنة التكريم ورفيع الدرجات فيلبسه الله تاج الكرامة فيستزبد به فيلبسه حلة الكرامة فيلبس الرضا عنه حتى يقول الله تعالى له : اقرأ وارتنق بقدر ما تقرأ ، وأزيدك على كل آية حسنة . (٤)

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَأَيَّتِ الْخُرْبِ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ الْعَبِيِّ رضي الله عنه قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَوَاوٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ^(٤) وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ^(٥) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ^(٦) فَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ^(٧) . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيَهُمَا وَإِنَّ الْبِرَّ لَيُذَرُّ عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ^(٨) وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ^(٩) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الْحَالُ الْمُرْتَجِلُ ، قَالَ : وَمَا الْحَالُ الْمُرْتَجِلُ ؟ قَالَ :

- (١) لا شك أن درجة حافظ القرآن العامل به أعظم من درجة أبيه الذي لم يحفظ القرآن .
 (٢) أي الخالي من الخير والسكان، فحامل القرآن مملوء بالخير وهو مغمور بالإحسان .
 (٣) فلقارئ القرآن بكل حرف من كل كلمة يقرأها حسنة مضاعفة . (٤) فمن اشتغل بالقرآن والذكر عن مطلوبه أعطاه الله مناه وزاده ، لأنه لما اشتغل بطاعة الله كفاء الله كل شيء . وفي رواية : من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . (٥) فكلام مالك الملك ملك الكلام كله فنوابه أعظم من كل شيء . (٦) أي حفظه عن ظهر قلب . (٧) وربما شفعه الله في أكثر فإن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء ومعلوم أن درجة الشفاعة أعلى درجة في القيامة لدالاتها على غير المكانة . (٨) فما دام العبد في صلاة فالإحسان نازل عليه . (٩) وفي رواية : إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه وهو القرآن .

الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ^(١) .

عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ رضي الله عنه قَالَ : مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ قَالَ : وَقَدْ فَعَلُوهَا؟^(٢) قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ^(٣) وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ^(٤) مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَبَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ^(٥) وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ^(٦) وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ^(٧) وَلَا تَنْقُضِي عَجَابُهُ هُوَ الَّذِي أَمْ تَنْتَهَى الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتَهُ حَتَّى قَالُوا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرَ^(٨) . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٩) .

(١) أي كلما أتم القرآن عاد لتلاوته من أوله ، فالقرآن أفضل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه تعالى بعد الفرائض التي افترضها عليه ، وحكى عن الإمام أحمد رضى الله عنه أنه رأى ربه في المنام عدة مرات فقال : والله إن رأيت مرة أخرى لأسأله أي شيء يقرب العبد إلى ربه . فرأى ربه جل شأنه فقال : يارب بأي شيء يتقرب العبد إليك؟ قال : بتلاوة كلامي يا أحمد . قال : فهم المعنى أو لم يفهم يارب؟ قال : فهم المعنى أو لم يفهم . (٢) فعلوها أي هذه الخصلة وهي الخوض في الأحاديث . (٣) فيه أخبار السالفين وكثير من علامات الساعة الآتية كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وأحوال القيامة وأهوالها . (٤) هو الفصل أي الحكم الفارق بين الهدى والضلال . (٥) أي لا تميل عن الحق باتباعه أو ما دامت تبمه . (٦) أي لا يختلط به غيره فيشتبه الأمر ويلتبس الحق بالباطل بل هو محفوظ بمعناية الله تعالى قال تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» . (٧) لا يخلق أي لا يبلى ، فع كثرة تلاوته وتكراره لا يتنذل ولا تسامه النفوس . (٨) خذها أي هذه المواعظ والحكم البالغة إليك أي ارجع بها معك أيها الأعور . (٩) الأول والثاني بسندين صحيحين والثالث بسند حسن والباقي بأسانيد غريبة .

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ طَهَ وَوَيْسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ : طُوبَى لِأُمَّةٍ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا ، وَطُوبَى لِأَجْوَابِ تَحِيْلٍ هَذَا ، وَطُوبَى لِأَلْسِنَةٍ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا^(١) . رَوَاهُ الْبَغْوِيُّ فِي الْمَصَابِيحِ .

التحذير من نسيان القرآن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا^(٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بِتَسْمَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَتَبَتْ وَكَتَبَتْ بَلْ هُوَ نَسِيَ^(٣) اسْتَذْكُرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ

(١) طوبى : شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وفيها من كل الثمرات ومن كل فاكهة ، وفيها خير كثير وهو المراد هنا ، وفي هذا إشارة إلى علو شأن الأمة الحمديّة نسأل الله تعالى أن يجعلنا من خيارها آمين .

التحذير من نسيان القرآن

(٢) الإبل المعقلة : المسوكة بالعقال ، والتفصي : التفلت والشراد . فصاحب الإبل المعقلة إن لازمها بقيت له وإن تركها ذهبت ، كذلك صاحب القرآن إن تعاهده بالتلاوة مرة بعد أخرى بقي له وإلا ذهب عنه ونسيه فإنه أسرع ذهاباً من الإبل . (٣) فلا ينبغي لمن نسي شيئاً من القرآن أن يقول نسيت كذا وكذا فإن النسيان هو الترك ولا يليق هذا بالقرآن ولأنه بتقدير الله تعالى فلا ينسبه لنفسه ، بل الأدب أن يقول : أنسيت كذا وكذا .

ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَدْ أَذْكَرَنِي آيَةٌ كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أَنْسِبُهَا
مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ سُورَةٍ
مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيهَا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الثاني في آداب القراءة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا »^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا^(٤) ثُمَّ قَرَأَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمْدُ بِسْمِ اللَّهِ وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) أى نسي تلاوتها من تلك السورة ولكن قد سمعها الأصحاب وكتبها بعضهم فلا اعتراض،
والنسيان وقع من النبي ﷺ في بعض التشريعات لحكم منها بيان الحكم كما تقدم في سجود السهو
ولكنه يدرك لتقدير الله بحفظه ، قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

(٢) ولأبي داود « ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينسأه إلا لقي الله يوم القيامة أجزم » أى فيه تشويه
كبير كمرض الجذام . ففسيان القرآن أو شيء منه إثم عظيم إلا إذا كان معذورا كمرض فلا « لا يكلف
الله نفساً إلا وسعها » نسأل الله أن يوفقنا للقيام بحقه وأن يحشرنا في زمرة حامليه آمين والحمد لله
رب العالمين .

الباب الثاني في آداب القراءة

(٣) أى تثبت في تلاوته وبين الكلمات والحروف مع التاني . (٤) فقال كانت مدا : أى ذات
مد فيما يمد وهو أنواع : أولها المد الطبيعي وهو ما اتصل به ألف أو ياء أو واو كاللام في بسم الله واليم في
الرحمن والحاء في الرحيم وهذا يجب مده حركتين الواحدة منهما بقدر ضم الأصبع ، وثانيها : المد المتصل
وهو الذى اتصل بهمزة كجاء وشاء وكجى ، وهذا يمد بقدر أربع حركات على الشهور . وثالثها : المنفصل
وهو ما كان المد في كلمة والمهمزة في كلمة أخرى كقوله تعالى « قوا أنفسكم وأهليكم نارا » وقدر هذا حركتان
أو أربع أو ست على تفاوت القراءة فيه ، ورابعها : المد اللازم وهو الذى اتصل بتشديد كالعامة =

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، ثُمَّ يَقِفُ ^(١) وَكَانَ يَقْرَأُهَا مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ^(٢). رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ ^(٣). عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ
 لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قرأ النبي ﷺ عام الفتح في مسير له على راحلته
 سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْلَا خَوْفِي مِنْ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيَّ

والخاصة، وحاجه قومه قال : أتحتاجوني في الله، وهذا يجب مده بقدر ست حركات ، ولا شك أن القراءة
 بهذه الكيفية تكون بينة واضحة يفهمها كل سامع كحديث أبي داود والتريدي : كانت قراءة النبي ﷺ
 مفسرة حرفاً حرفاً بحيث يسهل على السامع عدما ، وهذا العلم مشهور عند أربابه بعلم التجويد وهو عندهم
 لازم للقراءة لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلاً » حتى قال قائلهم :

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم
 لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا

وله عدة مؤلفات كالتحفة والجزرية رضى الله عن مؤلفيهما ، وقد من الله على بحفظهما والحمد لله .
 (١) أى وهكذا يقف على رأس كل آية ترويحاً للقارىء وبياناً للسامع ، فالوقف على رؤوس الآى
 مندوب وهذا كمال وإلا فلو تلا بضع آيات في نفس واحد لصح وجاز . (٢) أى بحذف ألف مالك ،
 وهذه رواية أم سلمة وإلا فقد روى أنس : أن النبي ﷺ وصحبه الأعلام كانوا يقرءون مالك يوم الدين
 وكله مشروع كما هو مشهور في علم القراءات . (٣) بسند غريب . (٤) فأبو موسى الأشعري
 رضى الله عنه كان حسن الصوت فسمعه النبي ﷺ يقرأ ليلاً فلما قابله صباحاً قال له : لو رأيتني وأنا أستمع
 لقراءتك ليلاً لسرت لقد أعطيت مزمارة من مزامير آل داود أى لقد أعطيت لحنا من حسن صوت
 داود عليه السلام . وكان صوت داود في نهاية الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين لحناً وكان إذا قرأ بكى
 وبكى كل من سمعه من إنس وجن وحيوان في بر أو بحر ، وفي رواية : دخلت دار أبي موسى الأشعري
 فاسمعت صوت صنج ولا يربط ولا ناي أحسن من صوته ، والصنج كالشرط : آلة من نحاس كالطبقين
 يضرب بأحدهما على الآخر ، والبربط كجعفر : آلة كالعود ، والناي : الزمار ، فلما سمع أبو موسى ذلك قال :
 لو علمت يا رسول الله أنك تستمع لجبرته لك تحييراً أى لحسنه وزينته لك تزييناً .

لَعَكَيْتُمْ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَدْنَى اللَّهِ لَشَيْءٍ مَا أَدْنَى لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ^(٢) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ .
 وَالْأَبِي دَاوُدَ وَالْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ^(٣) . عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا انْتَلَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبِكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَتَقَوْمُوا عَنْهُ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرَّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ^(٥) .

(١) فرجع في قراءته أي ردد صوته بها وأظهر المد في مواضعه وأشبع الحروف به . (٢) ما أدنى الله لشيء أي ما استمع لشيء كاستماعه لحسن الصوت من نبي أي أو غيره من أهل القرآن الصالحين ، والمراد إعطاء الأجر العظيم على حسن الصوت . (٣) أي حسنوا القرآن بتحسين الصوت فإنه يزيد في بهائه وجلاله وينعمش الأبدان والأرواح ويصل بمواعظه إلى أعماق القلوب . فتحسين الصوت بالقرآن مستحب ولو بالألحان المعروفة مع آداب القراءة المذكورة في علم التجويد ، فإن زاد في المد أو الفن أو تركهما كان مكروها ، وقيل كان حراماً وأثم القارئ ووجب على السامع الإنكار إن كان الخروج ظاهراً وإلا فلا .
 (٤) اقرأوا القرآن ما انتلفت عليه قلوبكم أي ما انتقمتم على معانيه فإذا اختلفتم فتقوموا عنه أي انصرفوا لئلا يحصل التجادل والتخاصم ، أو المراد اقرأوه ما دامت نفوسكم منسرحة له فإذا ملت وسئمت فاتركوا القراءة إجلالاً للقرآن الكريم . (٥) لا يجاوز حناجرهم : جمع حنجرة وهي الحلقوم ، وفي الرواية الآتية : تراقيمهم جمع ترقوة وهي عظمة النحر المجاورة للرقبة ، والمراد لا يصل إلى قلوبهم ، والرمية كعطية : الصيد ، والمراد يفرون من الدين كالسهم الذي يصيب الصيد فيخرج منه بسرعة ، ينظر : أي الزام في النصل وهو حديد السهم ، والقدح : السهم قبل أن يراش ويركب سهمه ، والريش : الذي على السهم ، ويتمارى : أي يشك في الفوق مدخل الوتر منه ، والمعنى سيظهر في زمنكم قوم يكثرون من

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدْنَاءُ
الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ
يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيُّنَمَا
لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ أُجِرْتُمْ لِمَنْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) . رَوَاهُمَا الْأَزْبَعَةُ (٢) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ سَأَلَ اللَّهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ
الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ قُلْتُ :
إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ : اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَرِدْ عَلَى ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

العبادة ولكن رياء وسمعة وهم بعيدون عن الدين كالسهم إذا نفذ من مرماه بسرعة ، فينظر الرامي في
النصل والقدح والريش فلا يرى فيها أثرا للإصابة . وهؤلاء هم الخوارج خرجوا على الناس بأحوقة ظهرت
لهم في زمن علي رضي الله عنه فقاتلهم قتالا شديداً ، وهم فرقة من المسلمين ضلوا عن الهدى ولكن تجوز
مناحتهم وأكل ذبايحهم وشهادتهم نظراً لظاهريهم . وسئل عنهم علي رضي الله عنه أم كفار ؟ فقال :
من الكفر فروا ، فقيل : منافقون ؟ فقال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله
بكرة وأصيلاً ، فقيل : من هم ؟ فقال : قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا ، نسأل الله التوفيق والهداية آمين .
(١) حدباء الأسنان : أي صنارها ، سفهاء الأحلام : أي ضعفاء العقول ، يقولون من خير قول
البرية : أي من قول خير البرية ﷺ ، فقوم هذه صفتهم سيظهرون في آخر الزمان ، يجب على الإمام أن
يطلب منهم التوبة والرجوع إلى ما عليه المسلمون عدة مرات فإن تابوا وإلا قاتلهم فإن قاتلهم جهاد لقوله
في قتلهم : أجر لمن قتلهم يوم القيامة ، ففيه وما قبله أن قراءة القرآن لا تكون إلا للإيمان به والعمل به .
لله تعالى . (٢) ولكن البخاري وأبو داود هنا ومسلم في الزكاة . (٣) على قاص أي قارىء ،
فاسترجع أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كأنه رأى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها وذكر
الحديث . فقراءة القرآن وسؤال الناس بعدها وكذا من يقرأ وهو ماد يده للسؤال ، ومن يقرأ في الطرق
بنية السؤال كل هذا مذموم فإن القرآن أعظم شيء بيننا لأنه كلام الله فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الفاني .

وَعَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي شَهْرٍ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عِشْرِينَ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عَشْرٍ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسٍ ^(١) قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا رَخَّصَ لِي ^(٢) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ ^(٣) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَهْدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

ينبغي استماع القراءة بتدبر وخشوع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » ^(٤)
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ : أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ لِي إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي قَالَ : فَقَرَأْتُ الذِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » قَالَ كَفَّ أَوْ أَمْسِكَ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

= أما قراءة القرآن في مكان محترم كالخيام التي تقام للأفراح والمآتم فلا بأس بها بشرط عدم المحرم وعدم التشويش على القارئ، نسأل الله التوفيق . (١) وفي رواية : قال اختمه في سبع أي من الليالي . (٢) لأن القراءة بالسرعة تكون خالية من التدبر . (٣) أي لم يفهم الواجب عليه في القراءة من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال . فالأدب المطلوب من قارئ القرآن أن يكون طاهراً وأن يكون جالساً مستقبل القبلة وأن يجود القرآن وأن يتدبر في معانيه وأن يلاحظ أن الله ناظر إليه ويحييه في كل كلمة وأن ينوي العمل بما فيه ما دام حياً نسأل الله التوفيق آمين .

ينبغي استماع القرآن بتدبر وخشوع

(٤) أي إذا قرئ القرآن في مجلس أنتم فيه فاستمعوا له وأنصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون بالقرآن . (٥) طلب النبي ﷺ من عبد الله بن مسعود أن يسمعه شيئاً من القرآن فقرأ عبد الله سورة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ
«لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا» قَالَ : وَسَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَبِكِي ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تنزل السكينة لقراءة القرآن

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِسَنْطَيْنِ
فَتَفَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَمَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ
ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلُ لِلْقُرْآنِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ
نَسَأُ اللَّهَ السَّكِينَةَ وَالْهِدَايَةَ آمِينَ .

النساء فلما وصل إلى تلك الآية بكى النبي ﷺ وأمره بالسكوت . (١) بكى أبي بن كعب لما علم أن
الله ذكر اسمه للنبي ﷺ . ففيه استحباب استماع القرآن من أهله المتقين له وعلى السامع الخشوع
والإنصات والتفكير في معانيه والاتعاظ بما فيه من الحكم والمواعظ وذكر الماضين وأيام الله معهم .
وبالإجمال الجالس في مجلس القرآن كأنه في مجلس الله تعالى يحاكيه ويناجيه .

تنزل السكينة لقراءة القرآن

(٢) الرجل الذي كان يقرأ هو أسيد بن حضير السابق في الفضائل ، والشيطان : تثنية شنت وهو
الحبل ، وتلك السحابة هي السكينة نزلت للقراءة ، والسكينة شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة
وراحة ومعه الملائكة سميت بذلك لأن القلب يصفو بها ويستنير ويسكن نسأل الله ذلك آمين .

الباب الثالث في فضائل السور^(١)

فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران^(٢)

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي فِدَعَانِي النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أُصَلِّي ، قَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ « اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ »^(٣) ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا وَإِنَّمَا سَبَعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ^(٦) وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : يَدْنِمَا جِبْرِيلُ قَاعِدُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ تَقِيضًا^(٧) مِنْ فَوْقِهِ

الباب الثالث في فضائل السور

فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران

- (١) السور جمع سورة وهي قطعة من القرآن لها أول وآخر كالشيء المحدد بسور .
- (٢) الفاتحة هي السورة التي افتتح القرآن بها ترتيباً لا نزولاً ، والبقرة السورة التي ذكرت فيها البقرة في قوله « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » وآل عمران هي التي ذكر فيها آل عمران في قوله « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » . (٣) ظاهره أن إجابة النبي ﷺ واجبة في كل وقت وعلى أي حال . (٤) هي السبع المثاني أي هي السبع آيات التي تثنى وتقرأ في كل ركعة في الصلاة ، والقرآن العظيم الذي لا نظير له . (٥) أي في قوله جل شأنه « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » . (٦) أم القرآن أي أمه لأنها أوله رتبة وتلاوة . (٧) النقيض كالنقيض صوت كصوت فتح الباب ، فرفع رأسه فقال: أي جبريل .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ فَتِيحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ^(١) قَنَزَلَ مِنْهُ
 مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ^(٢) فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ
 بُنُورَيْنِ أَوْ تَيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ؛ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ
 بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ^(٣) اقْرَأُوا الزُّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ
 وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ^(٤) فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّاتَانِ
 أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِّنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا
 بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : يُؤْتَى
 بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقَدُّمُهُ ^(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ
 وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَا نَسِيْتَهُنَّ بَعْدُ؛ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ إِلَى آخِرِهِ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ ^(٦)
 فَقَرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِّنْ أَحَدِهِمْ سِنًا فَقَالَ : مَا مَعَكَ

(١) فيه أن السماء لها عدة أبواب . (٢) فيه أنه كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم غير جبريل من الملائكة ،
 فما من قارىء يقرأها يقرأها بإخلاص إلا أعطاه الله ما فيها . اللهم ارزقنا الإخلاص يا كريم يا رحمن يا رحيم آمين .
 (٣) أي العاملين به بخلاف غيرهم فإنه عليهم ، للحديث الذي تقدم في فضل الطهارة (والقرآن حجة لك
 أو عليك) . (٤) البقرة وآل عمران بيان للزهرائين ثنية زهراء تأنيث الأزهر وهو المضيء الشديد الضوء ،
 والغمامتان ثنية غمامة وهي السحابة ، والغيايتان ثنية غياية وهي ما يظل الإنسان ، وفرقة ثنية فرقة
 وهي طائفة الطير الصافة لأجنحتها أي الباسطة لها ، وسورة البقرة أخذها بركة وتركها حسرة في
 الدنيا والآخرة ولا تستطيعها البطلة أي السحرة ، ففيه أن البقرة تمنع السحر عن حاملها حفظاً أو كتابة
 بإذن الله تعالى . (٥) تقدمه أي القرآن أي تقدمه لعظمها نسأل الله أن نكون من أهلها آمين .
 (٦) فاستقرأهم أي طلب من كل قراءة ما يحفظه من القرآن .

يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مَعِيَ كَذَابٌ وَكُذْرٌ وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، قَالَ : أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَعْلَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ إِلَّا أَقْوَمَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَأُوهُ وَأَقْرِئُوا^(١) فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكَاً يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْتَدُّ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وَكِيٍّ عَلَى مِسْكِ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ^(٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة^(٥)

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، قَالَ : فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) فاقراوه أى لأنفسكم ، وأقروا أى غيركم . (٢) أى ملىء بالمسك وربط عليه .

(٣) فيه وما قبله أن سورة البقرة لها شأن عظيم لأنها حوت من العلوم والشرعيات وأخبار السالفين والإلهيات ما لم يحوه غيرها . (٤) الأول حسن والثاني صحيح .

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة

(٥) آية الكرسي هى التى ذكر فيها لفظ الكرسي وهى فى سورة البقرة آية ٢٥٥ أولها : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَوَّخِرُ الْبَقَرَةَ مِنْ أَوَّلِ الرِّسُولِ إِلَى آخِرِهَا . (٦) أبى المنذر كنية أبى بن كعب ، وإنما كانت آية الكرسي أعظم آية فى الكتاب لأنها خاصة بالله تعالى وذكر أسمائه وصفاته العلية ، وقوله : ليهنك العلم أى ليهنك العلم هنيئاً لك ونافعاً لك ورافعاً لك كرك .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ ^(١) فَكَانَتْ تَجِيءُ النُّوْلُ
فَتَأْخُذُ مِنْهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فَأَذْهَبَ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَلَّا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
فَقَالَ : مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفْتُ أَلَّا تَعُودَ ، قَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ ^(٢)
قَالَ : فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفْتُ أَلَّا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَا فَعَلَ
أُسَيْرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفْتُ أَلَّا تَعُودَ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ فَأَخَذَهَا فَقَالَ :
مَا أَنَا بِتَارِكِكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ : إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا آيَةَ الْكُرْسِيِّ
اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ ؟
فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ ، قَالَ : صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِشَبَهٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ^(٤) وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ
سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ ؛ هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ .

(١) سهوة - كرحمة - بيت صغير محفور في الأرض أو كرف أو طاق توضع فيه الأشياء ، والنول :
نوع من الجن والشياطين وجمعه غيلان . (٢) أي هي كاذبة وستعود . (٣) فأية الكرسي إذا
قرئت بإخلاص في بيت صباحا حفظ من الشيطان طول اليوم ، وإن قرئت مساء حفظ في تلك الليلة
نسأل الله تمام الإخلاص . (٤) السنام - كالطعام - أرفع عضو في جسم الجمل ، فأية الكرسي أعظم آي
القرآن . وقال عبد الله : ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي . وقال سفيان : لأنها
كلام الله وهو أعظم من كل المخلوقات . وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها : من قرأها عند خروجه من
بيته كان في ضمان الله حتى يرجع ، ومنها : من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ،
ومنها : ما قرئت في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا بدخاها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة .
يا على عليها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ، ومنها : من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله
على نفسه وجاره وجار جاره والآيات التي حوله ، ومنها : سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد
البقرة آية الكرسي . ومنها : أنه نزل جبريل على موسى عليهما السلام وقال له . ربك يقول لك من قرأ

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) إِلَى إِلَيْهِ الْمَصِيرُ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمَيِّىَ وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُمَيِّىَ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ .
 رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 الْآيَتَانِ مِنَ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
 عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ كِتَابًا ^(٣) قَبْلَ أَنْ
 يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا يُقْرَأَنَّ
 فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا شَيْطَانٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عقب كل صلاة: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة وطفرة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء، هو في علمك كائن أو قد كان . أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخرها ، فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصعد إلى الله منه فيها سبعون ألف حسنة حتى ينفخ في الصور اه حاشية الصاوي في التفسير . (١) حم المؤمن هي السورة التي بعد سورة الزمر . وسميت حم المؤمن لقول الله فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ومراد الحديث الآيات الثلاث التي في أولها وهي « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير » . (٢) فمن قرأ الآيتين اللتين في آخر البقرة وهما « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » إلى آخر السورة في ليلة كفتاه ما أمله للدنيا والآخرة أو كفتاه عن قراءة القرآن المطلوبة من حمله كل ليلة ، والمدار على الإخلاص . (٣) لعل المراد بالكتاب جنس الكتب التي نزلت على الرسل صلى الله عليهم وسلم لهداية الناس . فلا ينافي أسبقية كتابة المقادير على هذا كما سبق في الإيمان بالقدر : كتب الله المقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . والتنصيص على خواتيم البقرة يدل على مزيد فضلها لما فيها من الاعتراف بأركان الإيمان والدعاء برفع الأثقال والعتق والغفران . نسأل الله العفو والعافية آمين .

فضل الإسراء والزمر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ (١) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ نَسَّأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الرَّفْعَةِ وَالْيَقِينِ آمِينَ .

فضل سورة الكهف (٢)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : مَنْ قرأ ثلاث
آياتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ
سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قرأ
سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . وَفِي نُسْخَةٍ : أَضَاءَ لَهُ
النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٤) . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالتَّبَهَقِيُّ .

فضل سورة الإسراء والزمر

(١) الإسراء هي التي قال الله تعالى في أولها « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى » وتسمى سورة بني إسرائيل لقوله تعالى « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني إسرائيل » والزمر : هي السورة التي قال الله فيها « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً »
بمديس بسورتين ، فقراءة النبي ﷺ لهاتين السورتين قبل النوم دليل على فضاهما .

فضل سورة الكهف

(٢) هي السورة التي ذكر فيها الكهف في قوله تعالى « ولبنوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسماً » . (٣) فمن حفظ عشر آيات أو ثلاث آيات من أول الكهف وقرأها صباحاً ومساءً حفظ من فتنة
المسيح الدجال ، وكذا من واطرب على قراءة خواتيم الكهف من أول « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » إلى آخرها صباحاً ومساءً ، ولعل حكمة ذلك أن الكهف حصن عظيم
لأنه بيت في الجبل ، وقول الله تعالى في سد ذي القرنين « فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً .
(٤) البيت العتيق - أي القديم - هو الكعبة المكرمة لأنه أول بيت بني للعبادة ، فيندب قراءتها في
يوم الجمعة وكذا ليلتها لإدراك هذا الفضل ونص عليه الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرة آمين .

فضل سورة يس والرفاه^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إِكْلَ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ وَمَنْ قَرَأَ يَسَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَائَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ .
 عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ لَا يَقْرَأُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، أَقْرَأُوهَا عَلَى مَوْتِكُمْ^(٤) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
 وَاللَّطَّبَرَانِيُّ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ يَتًّا فِي الْجَنَّةِ^(٧) .

فضل سورة يس والدخان

- (١) سورة يس مشهورة ، بين سورة فاطر والصفات ، وأولها « يس والقرآن الحكيم » وسورة الدخان في الحواميم بين سورة الزخرف والأحقاف ، وأولها « حم والكتاب المبين » .
 (٢) فمن قرأ يس مرة واحدة بإخلاص أعطاه الله أجر قراءة القرآن عشر مرات بدون يس لاشتمالها على معان وأسرار كثيرة ليست في غيرها . (٣) بسند ضعيف ولكنه في الفضائل .
 (٤) تقدم بسط الكلام على قراءة القرآن على الأموات في كتاب الجنائز من كتاب الصلاة .
 (٥) ظاهره : ذنوبه كلها . إلا حقوق العباد فإنه لا يبرأ منها الشخص إلا بأدائها أو بمساحة أصحابها ، ولسورة يس دعاء وتلاوة بكيفية معلومة للخلاص من الشدائد ، وقد جرب ذلك الصالحون سلفاً وخلفاً ، وقالوا : يس لتفريج الكرب أحسن منها . والمدار على الإخلاص وحسن التوكل وقوة اليقين .
 (٦) والملائكة مطهرون فاستغفارهم مقبول . (٧) ظاهره أن البيوت تعدد بتعدد القراءة ولا حرج على فضل الله فإنه واسع الفضل عظيم العطاء ، والله أعلم .

فصل سورة الفتح^(١)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَقَدْ أَنْزِلْتُ عَلَى اللَّيْلَةِ سُورَةَ لَيْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ يَمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأُ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَدِيثِيَّةِ وَلَفْظُهُ : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٢)

فصل المسبحات وسورة الحشر^(٣)

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ^(٤) . عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ^(٥) وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ

فصل سورة الفتح

(١) سورة الفتح هي التي بين سورة الحجرات وسورة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولها « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .
(٢) وأوله لما نزلت « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً - إلى - فوزاً عظيماً » مرجعه من الحديثية وهم في حزن وقد نحرروا الهدى . قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعاً ، والراد بالآية الجنس وإلا فهي أكثر كما أنها أحسن من كل الدنيا لأن ثوابها باق وكل الدنيا فانية . نسأل الله التوفيق
(٣) فائدة) . عن عبد الله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً .
رواه البيهقي . قال المناوي رضي الله عنه وهذا لسر علمه الشارع وهو من الطب النبوي .

فصل المسبحات وسورة الحشر

(٣) سورة الحشر هي التي بين سورة المجادلة والمتحنة وأولها « سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم » وسميت بذلك لقول الله تعالى فيها « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » الآية ، والمسبحات هي السور التي في أولها سبحان الله وسبح لله وهي خمس : الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن . (٤) هي مبهمة لتقرأ المسبحات كلهن كإبهاام ليلة القدر وساعة الإجابة التي تقدم ذكرها في صلاة الجمعة . وقيل تلك الآية هي قوله تعالى « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » . (٥) الآيات الثلاثة من آخر سورة الحشر هن : « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » إلى آخر السورة .

حَتَّى يُمَسِّيَ وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ نَالَهَا حِينَ يُمَسِّي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ .
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١) . نَسَأَلُ اللَّهَ رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ آمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فضل سورة الملك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ (٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خِيَابَهُ عَلَى قَبْرِ (٤) وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خْتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ خِيَابِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ تَبَارَكَ حَتَّى خْتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .
عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ أَلَمَ تَنْزِيلُ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ (٥) رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

(١) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترغيب .

فضل سورة الملك

(٢) فمن يحفظ « تبارك الذي بيده الملك » ويقرأها كل يوم أو كل ليلة فإنها تشفع له حتى يغفر له ، وعدد آياتها ثلاثون آية . (٣) بسند حسن . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ . (٤) الخباء - كبتاء - هو الخيمة من صوف أو وبر أو شمر على عمود أو اثنين أو ثلاثة فإن زاد فهو بيت . فرجل مسافر نصب خيابه على قبر فسمع فيه من يقرأ تبارك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال هي المانعة أي تمنع الشر عن نالها وتنجيه من عذاب القبر ، وإذا جازت قراءة القرآن ممن في قبره فأولى من الحي على القبر لأن الحي أفضل من الميت . (٥) ألم تنزيل : هي سورة السجدة التي بين سورة لقمان والأحزاب . (٦) والأول بسند حسن والثاني ضعيف ولكنه للترغيب .

فضل سورة الزلزلة والطفرة والنصر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ عَدَّتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عَدَّتْ لَهُ بِرُبْعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَدَّتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ ^(١) . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ ، قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : ثَلَاثُ مَهْلِكُورٍ ^(٢) قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتْ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ تَزَوَّجْ ^(٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

فضل سورة الزلزلة والكافرون والنصر

(١) من قرأ « إذا زلزلت » عدت له بنصف القرآن أي ساوى ثواب قراءتها ثواب قراءة نصف القرآن لأن ما في القرآن للدنيا وللآخرة وما في الزلزلة للآخرة . وثواب « قل يا أيها الكافرون » يساوى ثواب ربع القرآن لأنها تأمر برفض الشرك وبعبادة الله تعالى . وسيأتي الكلام على « قل هو الله أحد » .

(٢) أي معك ثلث القرآن ، « وإذا جاء نصر الله » تعدل ربع القرآن لأنها أعلنت بالنصر والفتح وكثرة الداخلين في الدين .

(٣) أي سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن ، ولا يعارض ما تقدم من أنها تعدل نصفه فإن هذا يختلف باختلاف القارئين إتقاناً وعدمه وإخلاصاً وعدمه . وفيه أن من كان معه تلك السور فليس بفقير بل هو غني بها فما بالك بمن كان يحمل القرآن كله . لا شك أنه أغنى الناس بهذا الخير الكثير العظيم وهو القرآن فمن أعطيه وظن أن أحداً أعطى خيراً منه فقد صغر ما عظم الله تعالى . (٤) الأول بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية في « قل هو الله أحد » ، والثاني بسند حسن . نسأل الله حسن الحال .

فضل قل هو الله أمر

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُهَا ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشِدَ مَنْ حَشِدَ ^(٤) فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَيْرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ إِلَّا إِنَّهَا ^(٥) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ ^(٦) فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا

فضل قل هو الله أحد

وتسمى الصمدية لقوله تعالى فيها «الله الصمد» وسورة الإخلاص لإخلاص التوحيد فيها .

(١) يتقالتها أي يستقلها قصرها . (٢) لأن علوم القرآن ثلاثة وهي: علم التوحيد، وعلم التشريع وعلم تهذيب النفوس والأخلاق، وعلم التوحيد كله في «قل هو الله أحد»، لحديث مسلم: إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن . (٣) فتواب قراءتها مرة واحدة كشواب قراءة القرآن في الكم لا في الكيف . (٤) احشدوا أي اجتمعوا، فحشد من حشد أي اجتمع من اجتمع . (٥) ألا إنها أي: «قل هو الله أحد» . (٦) بعث النبي ﷺ سرية أي جماعة للجهاد وأمر عليهم رجلاً منهم فكان يصلي بهم ويختم قراءته بقول هو الله أحد، فلما ذكروا هذا للنبي ﷺ وأمرهم بسؤاله فسأله فقال: إني أحبها لأنها صفة الرحمن . قال ﷺ: أخبروه أن الله يحبه لحبه تلك السورة .

ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: سَأَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ فَكَانَ كُلَّمَا أَمَّهُمْ
فِي الصَّلَاةِ قَرَأَ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ أُخْرَى مَعَهَا وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ
رَكْعَةٍ فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ إِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدْعَاهَا وَتَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى فَقَالَ:
مَا أَنَا بِتَارِكِهَا؛ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوْمِّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُ وَكَانُوا يَرَوْنَهُ
أَفْضَلَهُمْ فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُكَ بِهِ
أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّهَا
فَقَالَ: إِنْ حُبَّهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الصَّمَدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَجِبَّتْ، قُلْتُ:
وَمَا وَجِبَّتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ
مِائَتِي مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِئَةَ مَرَّةٍ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دِينَ^(٢).
رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ يَتِيمًا فِي الْجَنَّةِ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.
عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَصَابَنَا طَشٌّ^(٤) وَظُلْمَةٌ فَانْتَهَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) أى إن حبك لها كان سبباً في كونك من أهل الجنة. (٢) وللترمذى بهذا السند: من أراد

أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة إذا كان يوم القيامة يقول له الرب
يا عبدي ادخل على يمينك الجنة. (٣) الأول صحيح والثاني حسن والثالث غريب ولكنه في الفضائل

والله أعلم. (٤) أى مطر.

ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ ، قُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ
حِينَ تَمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا يَكْفِيكَ كُلَّ شَيْءٍ^(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْإِسْتِزَادَةِ .

فضل المعوذتين^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعُودَتَيْنِ^(٣)
وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا
فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا
مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ عَلَى اللَّيْلَةِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ^(٥) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ النَّاسِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَقُودُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي : يَا عُقْبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا ؛ فَمَلَّمَنِي قُلْ أَعُوذُ

(١) فقرة سورة الإخلاص والمعوذتين صباحاً ومساءً ثلاث مرات مع الإخلاص والتوكل على الله تعالى

تكفيك كل شيء .

فضل المعوذتين

- (٢) هما « قل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس » وهما بعد الصمدية آخر القرآن ترتيباً .
(٣) فكان النبي ﷺ إذا اشتكى أي مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين . ولفظ البخاري : بالمعوذات
وهي الإخلاص والقلق والناس . وينفث أي ينفخ بقايل ريق في كفيه ثم يمسح بهما جسده رجاء الشفاء
بالمعوذات فلما مرض مرضه الأخير كانت عائشة تقرأ وتمسح عليه بيده الشريفة .
(٤) فكان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه كل ليلة قرأ المعوذات ثم نفث في كفيه ثم مسح بهما جسده كله
من رأسه إلى قدمه ثلاث مرات تحمينا وتبركاً بالمعوذات ، فيستحب عمل هذا كل ليلة أسوة برسول الله ﷺ
(٥) لم ير مثلهن قط لأنهن كلهن معوذات ومحسنات من شر كل شيء .

رَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . وَعَنْهُ قَالَ : يَبْنَأْنَا أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 بَيْنَ الْجَحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ^(١) إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ
 بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ وَيَقُولُ : يَا عَقْبَةَ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوَّذٌ بِعِشْلِهِمَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَوْمَئِذٍ
 بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته^(٣)

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : مَنْ جُمِعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟
 قَالَ : أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي بَنْ كَعْبٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،
 وَأَبُو زَيْدٍ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) الجحفة والأبواء مكانان في الطريق بين مكة والمدينة ، والأبواء هو المكان الذي ماتت ودفنت به السيدة آمنة أم النبي ﷺ وهي راجعة من المدينة رضي الله عنها وسنة ﷺ أربع سنين .

(٢) فكان يقرأ بهما في الصلاة وهو إمام بالناس ، فمن هذا وما تقدم في الفاتحة وآية الكرسي وخواتيم البقرة يتضح لك أن السادة الصوفية أخذوا ختم الصلاة من الكتاب العزيز والسنة الفراء جزاءم الله أحسن الجزاء وحشرنا في زمرةهم آمين . وتقدم التسييح في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وسيأتي الذكر الذي في أول ختم الصلاة في كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله .

(٣) تنبيه) هذا ما في أصولنا الخمسة من فضل بعض سور القرآن الكريم وإلا فكل سورة بل كل آية وكل كلمة من كتاب الله العزيز فضائلها لا تحصى ولا تعد وأسرارها جلت عن الحصر . نسأل الله أن يعطينا من لدنه علماً آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته

(٣) المراد برجال القرآن الأصحاب الذين اشتهروا بالتفرغ له والحفظ والإتقان كابن مسعود ومن معه رضي الله عنهم . والمراد بروايات القرآن حروفه ووجوهه التي نزل عليها كما يأتي : نزل القرآن على سبعة أحرف . (٤) أبو زيد أحد أعمام أنس واسمه سعد بن عبيد الأرسى المشهور بسعد القارى ، والحديث تقدم في فضل معاذ رضي الله عنهم .

وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ : أَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ .
 قَالَ : وَنَحْنُ وَرِثَانُهُ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
 غَيْرُهُ مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ أَيْنَ أَنْزَلَتْ ، وَلَا أَنْزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ
 اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ فِيمَ أَنْزَلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبَلَّغُنِيهِ الْإِبِلُ لَرَأَيْتُ
 إِلَيْهِ ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضًا وَسَبْعِينَ سُورَةً
 وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِمُخَيَّرِهِمْ . قَالَ
 شَقِيقٌ : وَمَا سَمِعْنَا مُخَالَفًا لَهُ فِي ذَلِكَ رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ هُنَا وَسَبَقًا لِمُسْلِمٍ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) أبو الدرداء هو عويمر بن مالك أو ابن عامر أو ابن ثعلبة الخزرجي ، قال بعضهم : ذكر
 أبي الدرداء سهو من بعض الرواة وصوابه أبي بن كعب لذكره في كل الروايات ، ولكن روى هذا
 الحديث الطبراني وذكر في أوله : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس منا أربعة ؛ من اهتز له
 عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمية بن ثابت ، ومن فسلته اللائكة
 حنظلة بن أبي عامر ، ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت ، فقال الخزرج : منا أربعة جموا القرآن ؛ وذكروا
 هؤلاء أي دون الأوس وهذا بحسب ما فهمه أنس وإلا فقد حفظه من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة
 وسعد وحذيفة وسالم وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن السائب والمباذلة الأربعة
 وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وتميم الداري وعقبة بن
 عامر وكذا حفظه من الأنصار غير من ذكروا في الحديثين عبادة بن الصامت ومجمع بن حارثة ومعاذ
 أبو حلينة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد ، وكذا حفظه من النساء عائشة وحفصة وأم سلمة
 ولكن بعض هؤلاء كل حفظه بمد موته ﷺ رضي الله عنهم أجمعين وحشيته نا في زمرةهم آمين .

(٢) هذا وما بعده تقدما في فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

نزل الفراء على سبعة أحرف^(١)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَوُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَقْرَأَ نَبِيَهَا فَكِدْتُ أَنْ أُعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انصَرَفَ ثُمَّ لَبَيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم^(٣) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ : أَرْسِلْهُ ، أَقْرَأْ يَا هِشَامُ ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَكَذَا أَنْزَلْتُ ثُمَّ قَالَ لِي : أَقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَقَالَ : هَكَذَا أَنْزَلْتُ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ^(٥) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ :

نزل القرآن على سبعة أحرف

(١) أي وجوه وقراءات . (٢) الأحرف جمع حرف وهو اللفظة أو القراءة ، فاللغني على الأول حتى انتهى إلى سبعة أحرف أي أوجه من اللغات ، وعلى الثاني حتى انتهى إلى سبع قراءات رحمة بالناس . قال ابن شهاب . بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام أي أن تلك القراءات تكون أحياناً في آية واحدة وفي كلمة واحدة ولكن لا يتغير معناها من حلال إلى حرام وعكسه ، بل المعنى باق كالك يوم الدين وفي قراءة ملك يوم الدين ، وكالصراط المستقيم بالكسر والضم والصاد والسين وكأنممت عليهم بكسر الهاء وضمها والمعنى في الكل واحد وهكذا . ولهذا الفن علم مشهور يسمى علم القراءات له عدة مؤلفات أشهرها الشاطبية . (٣) فكنت أن أعجل عليه أي أخاصمه وهو في الصلاة ولكني انتظرت حتى فرغ من الصلاة ثم لبته بردائه أي جمعته إلى عنقه وقبضت عليه كشأن الخصام ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤) فأقرت قراءتهما ثم قال هكذا نزل فأقرأوا البسور لكم مما سمعتموه مني رحمة بكم . (٥) الأضاة كحصة : غدير الماء .

أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَنَ مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ هَذَا فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فَحَسَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٣) فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرْبَ فِي صَدْرِي فَقَضَتْ عِرْقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا^(٤) فَقَالَ لِي : يَا أَبَتِي أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأُهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ

(١) فكل رواية قرأ بها قارىء فقد أصاب الحق النازل من عند الله تعالى .

(٢) فبطلب النبي ﷺ التخفيف عن الأمة نزل القرآن بمدة لغات وفقنا الله له آمين .

(٣) أى فندمت وحرزنت ووقع في خاطري من تكذيب النبوة لتصويبه قراءة الرجلين ما لم يقع مثله

في الإسلام والجاهلية . (٤) فلما رأى رسول الله ﷺ ما علاه من الندم ضرب في صدره فامتلا جسمه

عرقا، وفرقا أى خوفا من الله تعالى وحياء من النبي ﷺ .

الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكم مسألة تسألنيها^(١) فقلت :
اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى
إبراهيم عليه السلام . رواه مسلم .

خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

عن زيد بن ثابت رضي عنه قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة^(٢) فإذا عمر
ابن الخطاب عنده فقال أبو بكر رضي عنه : إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر^(٣)
يوم اليمامة بقرء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرء بالمواطن فيذهب كثير
من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل يرجعني حتى شرح الله صدري لذلك
ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا تهيمك^(٤)

(١) فلك بكل ردة رددتكم مسألة أي لك بكل دفعة من هذه المراجعات مسألة أجيبك فيها وهي
ثلاث ، اقرأه على حرف وقرأه على حرفين ، وقرأه على سبعة ، فدعا صلى الله عليه وسلم لأمته مرتين وأخر الثالثة إلى
يوم القيامة الذي يرغب فيه الخلق كلهم إليه أي يضطرون فيلجأون إليه صلى الله عليه وسلم فيلتمس من ربه جل شأنه
الشفاعة العظمى فيجيبه ، وهذه هي الدعوة المدخرة للخلائق كلهم في الآخرة ، وفي هذه الرواية حذفت
مرة من المراجعة فلا معارضة بينها وبين ما قبلها واتضح مما تقدم أن هذه المراجعة أفادت شيئين
التخفيف والدعوات للأمة وللخلائق كلهم في الآخرة والله أعلم .

خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

(٢) اليمامة كالحمامة بلد بالحجاز فيه نخل كثير ظهر منه مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة وتبعه
كثير فجرد له أبو بكر رضي الله عنه جيشاً فذهب فقاتله حتى قتل هو وأصحابه واستشهد في هذه المعركة
من الأصحاب نحو سبعمائة ومنهم طائفة من القراء رضي الله عنهم . (٣) قد استحر أي اشتد وكثر .
(٤) فأبو بكر اختار زيدا لجمع القرآن لأنه من رجاله المشهورين ولذكائه وغيرة علمه وشدة فطنته
وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً وكان يرد على المكاتبات التي ترد على النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغة
السريانية التي تعلمها لذلك رضي الله عنه .

وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ . فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ فَتَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنْ الْمُسَبِّ وَاللَّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ (١) حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، الْآيَتَيْنِ ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﷺ .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ (٢) فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ (٣) ، فَقَالَ

(١) المسب جمع عسب : كقضب وهو أصل جريد النخل العريض الخالي من الخوص ، واللخاف جمع لخفة : وهي قطعة الحجر أو الخبز الرقيقة ، وفي رواية : والرقاع جمع رقعة وهي قطعة الأديم ، فلما مات كثير من القراء في وقعة اليمامة قال عمر لأبي بكر : إني أخاف على القرآن من موت القراء وإني أرى أن تأمر بكتابته . وبعد أخذ ورد ظهر لهما أن هذا فرض عيني فأحضر أبو بكر زيد بن ثابت وأمره بجمع القرآن فتوقف حتى أفضه الشيخان ثم شرع في جمعه ، وقد كان القرآن من عهد النبي ﷺ إلى هذا الحين مفرقا عند الأصحاب حفظا وكتابة ؛ عند بعضهم في المسب وعند بعضهم في الرقاع وعند آخرين في ألواح ، كل واحد كتب ما سمعه من النبي ﷺ فيما تيسر له ؛ فقال زيد : من تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به وكان زيد لا يكتب في منهم بالمكتوب ولا بالسمع حتى يستشهد شاهدين فضلا عن حفظه رضي الله عنه فجمع القرآن كله من تلك الأشياء ومن صدور الرجال وكتبه في صحف ووجد الآيتين من آخر سورة التوبة مع واحد من الأصحاب فقط وهو أبو خزيمة الأنصاري رضي الله عنه وبقيت هذه الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها حتى طلبها عثمان ونسخها في عدة مصاحف كما في الحديث الآتي .

(٢) إرمينية : مدينة عظيمة بين بلاد الروم وخراسان ، وأذربيجان : إقليم واسع فيه مدن كثيرة أشهرها تبريز . (٣) فإن أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب وما سمعها أهل العراق الذين يقرأون بقراءة ابن مسعود فكان كل فريق بخطيء الآخر بل بكفره .

حُدَيْفَةُ عُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ
 اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ تَنْسَخُهَا
 فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَسَخَّوْهَا
 فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا
 الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْصٍ بِمُصْحَفٍ
 مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ (١) .

(١) فحذيفة رضى الله عنه جاء لعثمان وهو يجيش الجيوش من الشام والعراق لفتح إرمينية وأذربيجان
 فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة فإنها تختلف في القرآن كاليهود والنصارى . فقال عثمان : وماذا
 ترى ؟ قال أرى أن تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون بين المسلمين اختلاف . فأمر عثمان بإحضار
 الصحف التي كتبت في زمن أبي بكر من عند حفصة رضى الله عنهم فجاء بها وأحضر أربعة من خيار
 الأصحاب المهرة في القراءة والكتابة كلهم قرشيون إلا زيد بن ثابت فإنه أنصاري وأمرهم بكتابة المصحف
 من تلك الصحف . وروى أن عثمان رضى الله عنه قال : من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله
 ﷺ زيد بن ثابت . قال : من أعرب الناس وأفصحهم ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال : فليعل سعيد
 وليكتب زيد بحضور إخوانهما ولكن اشترك معهم فضلا عن ذكروا في الحديث جماعة منهم مالك ابن
 أبي عامر جد الإمام مالك رضى الله عنه وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وأنس بن مالك وكثير بن أفلح
 رضى الله عنهم . وبالإجمال أنهم كتبوا المصحف بعلم الأصحاب كلهم وإجماعهم على ما كتبوه فيه على الترتيب
 الذي تلقوه عن النبي ﷺ كما قرأه مع جبريل عليه السلام في العام الأخير على وفق ترتيبه في اللوح المحفوظ
 فجاء سالماً محفوظاً بمنابة الله تعالى القدير الحفيظ . قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »
 وقد كتبوا منه سبعة مصاحف فأمسك عثمان رضى الله عنه بالدينه واحداً ، وأرسل إلى مكة واحداً
 وإلى اليمن واحداً ، وإلى البحرين واحداً ، وإلى البصرة واحداً ، وإلى الكوفة واحداً ، وإلى دمشق
 الشام واحداً ، وأمر بتحريق ما عداها منعاً للالتباس . رضى الله عن الأصحاب وجزاهم عن الأمة خير
 الجزاء آمين والحمد لله رب العالمين .

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » فَالْحَقْنَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَاخْتَلَفُوا فِي التَّابُوتِ وَالتَّابُوتِ فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ بِالْأَوَّلِ وَقَالَ زَيْدُ بِالثَّانِي فَرَفَعُوا اخْتِلَافَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ : اكْتُبُوهُ بِالتَّابُوتِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلسَانِ قُرَيْشٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِالْقُرْآنِ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب فضائل القرآن خمسة وتسعون حديثاً فقط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

كتاب التفسير^(١)

الحذر من التفسير بالرأى

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

ما ورد في سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ يَدَيَّ وَبَيْنَ عِبْدِي نِصْفَيْنِ^(٣) وَلِعِبْدِي مَا سَأَلَ^(٤)، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التفسير - الحذر من التفسير بالرأى

(١) المراد بالتفسير في هذا الكتاب ما روته أصولنا الخمسة مما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير وليس المراد تفسير الآيات والكلمات كلهن فإن هذا مبسوط في كتب التفسير المشهورة.
(تنبيه) فسط كبير من أحاديث التفسير الآتية تقدم في عدة أبواب وجب ذكرها فيها لبيان الأحكام وستذكر ثانياً في التفسير باعتبار أنها مفسرة لكلام الله تعالى فلا تكرر.

(٢) فمن تكلم في كتاب الله برأيه وهواه الذي لم يوافق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا العلماء فقد أخطأ الحق وضل ووجبت له النار لجرأته واقتراءه على الله ورسوله، ولا سيما إذا كان يجمل علوم اللغة العربية فإنه مخطئ ولو أصاب لتكلمه بغير علم، قال تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً» صدق الله العظيم.

ما ورد في سورة الفاتحة

(٣) المراد بالنصف مطلق الشطر وإلا فلامبمد من أول اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها، والله جل شأنه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وإياك نعبد وإياك نستعين بين العبد وبين ربه تعالى.
(٤) أي وله ما طلبه بيمينه إن كان في وقته وفي مصلحته وإلا بدله الله بما فيه مصلحته.

تعالى : سَمِعْتَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أُنْتَنِي عَلَى عَبْدِي ،
وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ : سَمِعْتَنِي عَبْدِي^(١) وَقَالَ مَرَّةً فَوَضَّ إِلَى عَبْدِي ،
فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي^(٢) وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ
فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .
عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ . وَالضَّالِّينَ
النَّصَارَى . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ جِبَانَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمُ وَالنَّصَارَى
ضَلَالٌ^(٣) .

ما ورد في سورة البقرة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^(٤) » .
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْ فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ
يَوْمَ السَّبْتِ^(٥) وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَخَلَقَ

(١) أي ذكرني بكلمات التمجيد . (٢) هذا بيني وبين عبدي أي فعل العبادة الله بإخلاص
وعلى الله عونه فضلا منه وكرما . (٣) فالضلال جمع ضال وهو المائل عن الحق . والمراد بهم النصاري
والمغضوب عليهم هنا هم اليهود لقوله تعالى فيهم « فبأوا بنضب على غضب وللكافرين عذاب مهين »
نسأل الله رضاه آمين .

ما ورد في تفسير سورة البقرة

(٤) فأنه تعالى قال للملائكة : إني أريد أن أخلق في الأرض خليفة هو آدم عليه السلام « قالوا آجمل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » قال تعالى : قضت حكمتي أني أخلقه ،
وإني أعلم ما لا تعلمون فخلق آدم عليه السلام ذلك الإنسان المبارك أبو البشر كله وأبو الأنبياء والرسل صلى الله
عليهم وسلم . (٥) التربة كالغرفة : الأرض لأنها ذات تراب . والمراد الأرض وما فيها من بحار وأنهار .

الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَبَتَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ^(١)
 وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ
 سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) وَأَحْمَدُ^(٤). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ
 آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا^(٥) ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبُ فَسَلِّمْ عَلَيَّ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَاسْتَمِعْ مَا
 يُحْيُونَكَ وَهِيَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٥) فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ
 يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦). وَلَفْظُهُ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ
 الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ أَذْهَبُ إِلَى أَوْلِيَّكَ
 الْمَلَائِكَةِ^(٧) فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ
 فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ يَنْهَمُ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: وَيَدَاؤُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْتُ أَيْمَانِي
 قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ
 قَالَ: يَا رَبُّ مَا هُوَ لَاءٌ؟ قَالَ: هُوَ لَاءُ ذُرِّيَّتِكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ^(٨).

(١) أي خلقها وبثها في الأرض يوم الخميس . (٢) فيه أن أول الأسبوع يوم السبت وآخره
 يوم الجمعة فهو عيد الأسبوع كما تقدم في باب الجمعة فالعبرة بالحواتيم ولذا خلق فيه آدم أبا البشر وأكرم
 الخلق الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأباح له جنته وأسجد له ملائكته ثم اجتباه ربه فهداه
 وقربه وناجاه صلى الله عليه وسلم ، والسموات أيضاً خلقت في يومين من هذا الأسبوع لقوله تعالى
 « إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام » أي في قدرها ولقوله تعالى « فقضاهن سبع
 سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها » ، كل هذا في قدر أسبوع واحد جل شأن ربنا وعلا .
 (٣) أي في كتاب القيامة . (٤) أي بذراع نفسه وعرضه سبعة أذرع به لحديث أحمد : كان طول آدم
 ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً . (٥) فالتحية بالسلام من لدن آدم عليه السلام . (٦) ولكن
 البخاري في خلق آدم ومسلم في نعيم الجنة والترمذي في آخر التفسير . (٧) لنفر منهم جالسين .
 (٨) فلما بسط الله يمينه ظهرت صور لأرواح آدم وبنيه وعمر كل منهم مسطور بين عينيه .

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ النَّعَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » ^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَزِ اللَّحْمُ ^(٣) وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ » ^(٥) .

(١) السهل والحزن والخبيث والطيب أى فى الطباع ، فالله تعالى أمر بمض اللائكة أن يأتية بقطعة من الأرض من كل طبايعها وألوانها ففعل كما أمره الله . قيل إن هذا هو عزرائيل عليه السلام فلذا اختصه الله بقبض الأرواح ثم أمر بالطينة فمجنبت بأنواع المياه كحلو وحامض ومر فجاء بنو آدم مختلفى الألوان والطباع كأنواع المساء وكألوان الأرض وطبايعها، فسبحان الخلاق العظيم .

(٢) وظللنا عليكم يا بنى إسرائيل الغمام السحاب من حر الشمس وأنتم فى أرض التيه ، وأنزلنا عليكم فيها المن والسلوى وهما مطمومان أولهما كعسل النحل والثانى كالطير السمانى ، وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا؛ فكفروا بالنعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بهذا ولكن ظلموا أنفسهم لأنهم حرموه . (٣) لم يخبث الطعام أى لم يتلف بالمحوضة . ولم يخنز اللحم أى لم يفسد بالنتن وذلك أنهم أمروا بالأكل وعدم الادخار فادخروا فاستحال إلى تن وفساد . (٤) تقدم هذا فى النكاح .

(٥) فالله تعالى قال لبنى إسرائيل بعد أن أتقدم من التيه الذى مكثوا فيه أربعين سنة وهم مع يوشع ابن نون عليه السلام وفتح لهم بيت المقدس : ادخلوا بابه سجداً ، أى ركعاً شكراً لله على ذلك وتمتعوا بكل ما فيه وقولوا حطة أى أمرنا حطة أى حط غنا خطايانا نغفر لكم ذنوبكم بل ونزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم ودخلوا يزحفون على أستاههم أى ألياتهم وقالوا مستهزئين حطة حبة فى شمره . فأنزل الله عليهم رجزا أى عذاباً من السماء بما كانوا يفسقون فهلك منهم فى ساعة واحدة بالطاعون نحو سبعمين ألفاً ، فهم فى هذا بدلوا أمر الله فعلا وقولاً فنزل بهم العذاب . والمبرة فى هذا =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ » (١)
 صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي عنه قَالَ : كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابِكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذْتُ تَقْرَأُونَهُ مُحَضًّا لَمْ يُشَبَّ (٢) وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيْرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمُ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِصَامِ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » (٤) . عَنْ أَنَسٍ رضي عنه قَالَ : سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ

وما قبله أن من خالف أمر ربه هلك وإن كان أشرف الناس فإن بني إسرائيل هؤلاء كانوا أفضل العالمين في زمنهم نسأل الله السلامة والهداية آمين . (١) فويل : هلاك شديد لأخبار اليهود الذين يغيرون كثيراً من التوراة بأيديهم كصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم حباً في إبقاء الرياسة لهم وفي جلب المال فهؤلاء لهم عذاب عظيم في الآخرة كشأن من يفتري الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . (٢) أي لم يختلط بشيء من التفسير والتبديل . (٣) لا والله أي لا تسألوه عن شيء والله ما رأينا أحداً منهم يسألكم عن شيء فأنتم أولي بعدم السؤال لأن شرعكم مع سلامته من التبديل فيه كل شيء للدنيا والآخرة . (٤) قل من كان عدوًّا لجبريل فليمت غيظاً فإنه نزل عليك بأمر الله بالقرآن المصدق للكتب السالفة والهادي من الضلال والبشر للمؤمنين بالجنة أي فلا عبرة بمداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وسبب الآية أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك قال : جبريل . قالوا : جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان ، فنزلت الآية .

ابن سلام بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ^(١) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :
 إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ . فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَالِدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ^(٢) ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي بَيْنَ جِبْرِيلَ آفَافًا ،
 قَالَ : جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ
 « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ، أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْمَسُرُ النَّاسَ
 مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرِيزَةٌ كَبِدِ الْحَوْتِ^(٣) ، وَإِذَا سَبَقَ
 مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَالِدُ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتُوا^(٤) وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا
 بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ
 فِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ ،
 فَقَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ ، قَالَ : فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَتَقَدَّمَ لِمُسْلِمٍ بَعْضُهُ فِي النَّسْلِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى

(١) أى يجرى ثمرها . (٢) وفى رواية : وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه
 أو إلى أمه ؟ أى ما الذى يجذبه إلى أحدهما فيجىء ، شبيها به قال : أخبرنى بين جبريل آفأ أى هذه الساعة .
 (٣) أى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهى أطيب الأطعمة وأهنؤها . وهل هذا الحوت هو المذكور
 فى قوله تعالى « فالتقمه الحوت وهو مليم » أو غيره فى الجنة ؟ الله أعلم . (٤) بهت جمع بهوت : وهو
 كثير الكذب والجدل الذى لا يرجع للحق . وتقدم فضل عبد الله بن سلام فى الفضائل .
 (٥) فله تعالى الجهات كلها فأينما تولوا وجوهكم فى الصلاة بأمره فهناك وجه الله أى قبلته التى رضىها

رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا أَيْنَمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ وَهُوَ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ : وَ لِلَّهِ
 الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ الْآيَةَ . وَقَالَ : أَنْزَلَتْ فِي هَذَا ^(١) . عَنْ طَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه قَالَ :
 كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةَ فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى
 حِيَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَتَزَلَّتْ « فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا قَهْمٌ وَجْهَهُ اللَّهُ » ^(٢) .
 رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٣)

« وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لُهُ قَانِتُونَ » ^(٤) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَ بَنِي آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ
 كَمَا كَانَ ^(٥) وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أُتَّخِذَ وَلَدًا ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إن الله واسع فضله ورحمته ، عليم بكل شيء . هذا قول الجلال رضى الله عنه . ومعناها على حديث
 ابن عمر فأينما تولوا وجوهكم في أسفاركم فتطوعوا فهناك وجه الله أى قبلته المشروعة ، وعلى حديث
 عامر : فأينما تولوا وجوهكم لما ظننتموها قبله في نحو التيمم فهناك وجه الله إن الله واسع عليم
 وهو اللطيف الخبير . (١) فللمسافر التطوع وهو متوجه إلى مقصده .

(٢) فمن اشتبهت عليه القبلة لظلمة أو غيم أو حبس مثلاً اجتهد في القبلة وصلى إلى الجهة التى ظنها
 القبلة وصحت صلاته للضرورة وإدراكاً لفضيلة الوقت وكثرة الثواب . (٣) الأول بسند صحيح والثانى
 بسند غريب . (٤) أى قالت اليهود والنصارى ونحوهم ممن يمتقد أن الملائكة بنات الله اتخذ الله ولداً
 قال تعالى سبحانه تزيها له عن الولد بل له ما فى السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبيداً ، والملكية تنافى
 الولادة . كل له قانتون طائعون . (٥) هؤلاء طائفة كفروا بالبعث وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا
 نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت فرد الله زعمهم بقوله
 بلى سيعبثه وعدا عليه حقاً . (٦) إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم
 وعدم عدأ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى: « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ». عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى قَنَزَلَتْ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى »^(١). وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ قَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ^(٢) وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ قَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَمُسَلِّمٌ فِي الْفَضَائِلِ وَلَفْظُهُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ^(٤).

قَالَ اللهُ تَعَالَى: « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »^(٥). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النَّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتَعْنَى أَثَرَهَا عَلَى سَارَّةَ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَابْنُ سِنَّةٍ يَوْمَئِذٍ أَحَدُ وَابْنُ سِنَّةٍ بِهَا مَاءٌ^(٦) وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ.

(١) وافقت ربي في ثلاث: أي قضايا . وفي رواية : وافقت ربي في ثلاث ، والثلاث ليست قيدا بل وافقه في كثير كتحرير الحمر وكقضية الأسرى وكقدم الصلاة على المنافقين الآية بل هي أكثر من خمس عشرة رضي الله عنه ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . مقام إبراهيم الحجر الذي كان يقف عليه عند بناء الكعبة ، أي لو جعلنا مقام إبراهيم بيننا وبين الكعبة حين الصلاة لكان حسنا فأمرهم الله بذلك إجابة لأمنية عمر رضي الله عنه . (٢) فما كانت النسوة تحتجب عن مجالس الرجال كمادة العرب حتى تمنها عمر فنزلت آية الحجاب (وإذا سألموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) . (٣) سيأتي هذا إن شاء الله في سورة التحريم . (٤) سيأتي هذا في سورة الأنفال إن شاء الله . (٥) اذكر يا محمد إبراهيم وولده إسماعيل وهما بينان الكعبة ويقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلم يشغلها العمل بالجسم عن ذكر الله تعالى . (٦) المنطق - ككبر - الحزام الذي يشد به الوسط عند الشغل ، فأول من فعله هاجر أم إسماعيل التي وهبها ملك مصر لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام

ثُمَّ قَفِيَ إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا^(١) فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا
 بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا^(٢) وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا
 فَقَالَتْ : اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ؛ فَأَنْطَلَقَ
 إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَوَاهِ
 الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
 الْمُحْرَمِ ، حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ ؛ وَجَعَلْتَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ
 الْمَاءِ حَتَّى إِذَا تَقَدَّمَ مَا فِي السُّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى^(٣)
 فَأَنْطَلَقْتَ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدْتَ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ
 عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَّتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا
 بَلَغَتْ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَمِعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي

فوهبتها سارة لإبراهيم فولدت له إسماعيل فنارت منها سارة وحلفت لتقطن منها ثلاثة أعضاء، فقال إبراهيم لسارة : أتقبي أذنيها فتمنطقت بالحزام وجرت ذيلها وهي تعمل في البيت إشمارا بأنها خادمة لسارة لعله يزول ما عندها وتتركها. وقوله لتعني أثرها أي لتمحوه عن سارة بظهورها بمظهر الخادم لتستميل خاطرها وتخفف منها الحقد والغيرة والـ لكنه لم يزل فأخذها إبراهيم وولدها إسماعيل الرضيع عليهم السلام حتى وضعهما عند البيت قبل بنائه تحت دوحة أي شجرة كبيرة ولم يكن هناك أحد ولا بنيت مكة المكرمة ثم عاد إلى بلده .

(١) أي رجع إلى وطنه بيت المقدس الذي فيه سارة. (٢) قالت له ذلك مرارا. وفي رواية : نادته ثلاثا فأجابها في الثالثة ، فقالت له : من أمرك بهذا ؟ قال : الله . قالت : حسبي الله ، وقوله عند الثنية أي التي بأعلى مكة في طريق منى وعرفات ، وقوله عند بيتك المحرم فيه أنه كان يعلم أن البيت الحرام هنا وأزاله عن وجه الأرض الطوفان، والمحرم الذي يحرم عنده مالا يحرم عند غيره وهو حرام من يوم خلق الله السموات والأرض ومحقوق بسبمة من الملائكة ، وتام الآية (ربنا ليقموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وهذه الآية في سورة إبراهيم عليه السلام . (٣) فلما فرغ الماء عطشت فانقطع لبنها فمطش إسماعيل وصار يتلوى أي يتقلب من العطش . وفي رواية : يتلبط أي يتمرغ ويضرب في الأرض . وفي أخرى : يتلظ أي يخرج لسانه فيبل به شفتيه وكان سنه حينئذ سنتين .

ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَظَنَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ففَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ^(١) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : فَذَلِكَ سَعَى النَّاسِ يَنْتَهَمَا ^(٢) ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صِدِّ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ نَسَمِعَتْ نَسِيمَتًا أُيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أُسْمِعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ ^(٣) فإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَعَثَ بِعَقْبِهِ أَوْ قَالَ بِجِنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءَ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدَيْهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَاقِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا ^(٤) فَشَرِبَتْ وَأَرْضَمَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ ^(٥) : لَا تَخَافُوا الضُّيْعَةَ فَإِنَّ هُنَا بَيْتَ اللَّهِ بَيْنِيهِ هَذَا النَّوْلَامُ وَأَبْوَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّايِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُُُُُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ ^(٦) حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةً مِنْ

(١) الصفا والمروة جبلان بجوار البيت الحرام؛ فصعدت على الصفا أولا لعلها تجد من يفيتها بالماء فلم تجد فنزلت الوادي أي الطريق ورفعت الدرع أي القميص شمرة وسعت حتى صعدت المروة لعلها تجد من يفيتها فلم تجد فمادت إلى الصفا سبع مرات . (٢) أي فن هذا شرع السعي بين الصفا والمروة في النسك ذكرى لبلاء إسماعيل وأمه عليهم السلام وشكرًا لله على نعمه . (٣) غواث بالثقل أي إغاثة ، فلما صعدت على المروة في المرة الأخيرة سمعت صوتًا كأنه يناديها فقالت لنفسها اسكني وأنصتي فتحقق من صوت جهة ولدها فقالت سمعت وإن كان عندك طلب فأعطني فذهبت لولدها فوجدت الماء ينبع بجواره بحفر جبريل عليه السلام بعقبه أو بجناحه ، ففرحت وصارت تجمع التراب حوله كالحوض لئلا يتبخر وتعرف في سقاها والماء يفور من العين . (٤) أي لو لم تحوط على الماء لكان عينًا تجري ما دامت الدنيا . (٥) فقال لها جبريل وهو في صورة رجل : لا تخافوا الضيعة أي الهلاك فإن هنا بيت الله سبحانه غلامك هذا وأبوه عليهما السلام وأنتم أهل هذا البيت فإله معكم وحافظكم . وفي رواية : لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمًا فإنها عين يشرب بها ضيفان الله ، وكان البيت حينئذ كالراية أي مرتفعة عن الأرض . وفي رواية : كان مدرة حمراء أي بقعة حمراء . (٦) فكانت كذلك أي بقيت هاجر ترضع ولدها وتشرب من ماء زمزم وهو يكتفي عن الطعام والشراب حتى مر بهم جماعة من جرهم حتى =

جُرْهُمَ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَتَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا
 طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا
 جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا :
 أَتَأْذِينِ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَالْإِنِّ لَأَحَقُّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ، قَالُوا : نَعَمْ،
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَتَزَلُّوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ
 فَتَزَلُّوا مَعَهُمْ^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلٌ أُنْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغَلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ
 وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ^(٢) فَلَمَّا أُدْرِكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ
 فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ^(٣) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ

= من اليمن من ولد سام بن نوح عليه السلام جاءوا من طريق كداء أي أعلى مكة ثم نزلوا بأسفلهما فنظروا
 طيرا يعوف ويحوم كأنه على ماء وهم يعلمون أن هذا المكان لا ماء فيه فأرسلوا جريا أو جريين أي رسولا
 أو اثنين لينظروا هل هناك ماء عند هذا الطير فرجعوا فأخبروهم بالماء . (١) فجاءوا لأم إسماعيل
 واستأذنها في النزول بجوار الماء فأذنت لهم رغبة في الاثناس بهم ورحمتهم بالماء بشرط أن الماء لها
 فلا يأخذون منه إلا بإذنها . فقبلوا وجاءوا بأهلهم فتزَلُّوا كلهم بجوارها رغبة في الماء وحسن الهواء ،
 وقوله : فألفى ذلك أم إسماعيل أي وجد هذا الحى الجرهمى هاجر وهى فى حال أنها تود الاثناس فطلبوا
 مجاورتها فأجابتهم . (٢) فلما كثر الجرهميون بتلك البقعة وشب الغلام إسماعيل وأدرك وتعلم العربية
 منهم وأنفسهم وأعجبهم أي صار نفيسا عندهم يرغبون فيه ويمجبون بأخلاقه زوجته امرأة منهم اسمها عمارة
 بنت سعد ، ولا يرد على هذا حديث الحاكم أول من نطق بالعربية إسماعيل لأن المراد أول من نطق بها من
 ولد إبراهيم أو أول من نطق بالعربية الفصحى وإلا ففى فى ولد جرهم وقحطان وحير من قبل هذا .
 وماتت هاجر عن تسعين سنة ودفنت بالحجر « جزء من الكعبة فى الجهة الشمالية » .

(٣) فجاء إبراهيم يطالع ترِكَتَهُ أى يتفقد ما تركه هنا وهو إسماعيل وأمه ، (وكان يأتى لزيارتهم كل
 شهر يركب البراق فيزورهم ويرجع لبيته بالشام فى غدوة واحدة) فذهب لبيته فسأل امرأته عنه فقالت
 خرج يطلب لنا رزقا ثم سألتها عن معيشتهم فشكت سوء الحال ، فقال لها : إذا جاء زوجك فبلغه سلامي
 وقولي له بغير عتية بابه أى يطلق امرأته لمدم صبرها ورضاها فلما جاء إسماعيل وأخبرته قال لها ذاك أبى
 وقد أمرنى بفرانك اذهبي لأهلك ، فالعتبة كناية عن الزوجة بجامع الاستملاء على كل منهما ، وزيارة إبراهيم =

يَبْتَنِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ
فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَنْرِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَبَّةَ أَبِيهِ
فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آتِسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ
كَذَا وَكَذَا فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ
قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيْرَ عَبَّةَ
بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى
فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ (١) فَسَأَلَهَا عَنْهُ
فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَنِي لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِمُخْيِرٍ
وَسَعَةٍ وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ؟ ذَلَّتِ
الْمَاءَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ
وَلَوْ كَانَ لَهُمْ لَدَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ يُغَيِّرُ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يَوَافِقَا ،

= هذه كانت بعد المرأة التي أمر فيها بذبح إسماعيل عليهما السلام فإن هذه كانت وهو صغير في حياة أمه رضى
الله عنها . وسكوت الحديث عنها لا يدل على عدم وقوعها والله أعلم . (١) فبعد أن فارق إسماعيل
الزوجة الأولى تزوج بامرأة أخرى من جرم أيضاً اسمها عانسكة أو بشامة أو سعة بنت مهليل وبعد مدة
جاء لزيارتهم إبراهيم عليه السلام فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يطلب لنا الرزق فسألها
عن حالهم روعيتهم فقالت نحن بخير وسعة والحمد لله ، فسألنا عن ضمامهم وشراهم فقالت اللحم والماء .
فدعا لهم بالبركة فيهما فلا يمكن لأحد أن يعيش عليهما فقط إلا أهل مكة لدعوة إبراهيم عليه السلام ،
ولأبي جهم : ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه ، ولم يكن بمكة حينئذ حبوب ،
وزوجة إسماعيل هذه طلبت من إبراهيم عليه السلام النزول لتضيافة فأبى ولكنها غسل رأسه ووجهه
عندها ثم قال لها : إذا جاء زوجك فبلغه السلام وقولي له ينبت عتبة بابه فأنها صلاح المنزل ، ثم رجع إلى
الشام بسلامة الله ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته بما حصل ، قال لها ذاك أبي وأنت العتبة أمرني
بالمحافظة عليك ، فني هذا طلب زيارة الأقارب والتودد إليهم ولو بعدوا ، وفيه أن الفيرة في النساء غريزة ،
حلي رب البيت ملاطمتهم والعمل على ما لا يثيرها منعاً للنزاع والشقاق وإبقاء تلود والوفاق .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرُبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتُ عَبَّةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ ، قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَبَّةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَلِكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَبَّةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ ؛ ثُمَّ لَبِثَ إِبْرَاهِيمُ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ^(١) ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعِ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أُكْمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ فَجَمَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَمَا يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ بَنَوْا الْكُعْبَةَ وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) فبعد مدة جاء إبراهيم لولده إسماعيل عليهما السلام فوجده جالساً تحت شجرة بقرب زمزم يسوى نبلا ليصيد بها فلما رآه إسماعيل قام إليه فتعانقا وتصافحا وقبل كل منهما الآخر ، ثم قال إبراهيم : يا إسماعيل إن الله أمرني أن أبني بيتاً هنا وأشار إلى أكمة بفتحتين أي رابية من الأرض فهل تعينني ؟ قال : نعم ، فشرعا في البناء فكان إسماعيل يأتي بالحجارة من الجبل ويسويها ويبنى بها إبراهيم عليه السلام وما يقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . فلما ارتفع البناء جاء إسماعيل بحجر عظيم فكان إبراهيم يقف عليه ويبنى . وهذا الحجر يسمى مقام إبراهيم الآن في الحرم الشريف في داخل بناء وكان طول الكعبة بيناء إبراهيم تسعة أذرع وعرضها أي محيطها ثلاثين ذراعاً أي بذراعهم .

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَيَّ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَوْلَا حَدِيثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ (١)
 فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَيْتَنِي كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَرَاهُ تَرَكَ اسْتِئْذَانَ الرُّكْنَيْنِ
 الَّذِينَ يَلْبِغَانِ الْحِجْرَ إِلَّا أَنْ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ .
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ (٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
 يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَيْتَنِيكَ وَسَمْعَيْكَ يَا رَبُّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ:
 نَعَمْ، فَيَقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟
 فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ
 قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) ففريش لما أرادوا بناء الكعبة قبل البعث رأوا أن ما جمعه من المال الحلال لا يفي بينها على قواعد
 إبراهيم فتركوا الجزء الشمالي (حجر إسماعيل) فقالت عائشة: ألا تبنيها على قواعد إبراهيم يا رسول الله؟
 قال: لولا حدثنان أي حدائنة قومك بالكفر لعلت ذلك، ولذا كان النبي ﷺ في طوافه لا يستلم الركنين
 المجاورين للحجر، وتقدم في كتاب الحج الكلام على الكعبة والحجر الأسود والملتزم وزمزم في فضل
 الحرمين الشريفين . (٢) لفظ الآية « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل
 وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
 ونحن له مسلمون » فإذا حدثنا أهل الكتاب بشيء فإن وافق ما في شرعنا صدقناهم كقوله رسول الله
 وعيسى رسول الله، وإن خالفه كقول بعضهم عزير ابن الله وكقول بعضهم المسيح ابن الله، وإن الله
 نال ثلاثة كذبتهم، وإن قالوا بما لم يرد عندنا كالإخبار عن بعض ما مضى أو عن بعض ما يأتي
 لا تصدقهم ولا تكذبهم بل اقرأ تلك الآية فتسلم من القول بغير علم . (٣) فالله تعالى يدعو نوحاً
 عليه السلام يوم القيامة فيقول له هل بلغت قومك الرسالة فيقول نعم يا رب فيسأل أمته فيقول ما جاءنا

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ
 أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ نَرَى
 تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »
 فَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ^(١) فَصَلَّى رَجُلٌ مَعَهُ الْعَصْرَ ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ
 فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ
 قَدْ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَحْرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا النَّاسُ
 يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ جَاءٌ فَقَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنًا أَنْ
 يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ ^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :
 لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ
 يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ » ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ ^(٤) .

نذير فيقول الله لنوح عليه السلام هل لك شاهد على التبليغ؟ فيقول نعم يا رب محمد وأمه فيجاء بهم
 فيشهدون عليهم بأن نوحا قد بلغهم ، فيقولون كيف يشهدون علينا مع تأخرهم عنا في الزمان؟ فتقول
 الأمة المحمدية يا رب علمنا من كلامك القديم وأنت أصدق القائلين أن هؤلاء كانوا مكذبين، فتظن أمة
 نوح في شهادتهم إلا إذا زكاهم معصوم فيجىء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول أمي عدول فتنفذ شهادتهم وذلك معنى
 قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » أي عدولا « لتكونوا شهداء على الناس » أي الكفار
 « ويكون الرسول عليكم شهيدا » أي مزكيا لكم، وكأمة نوح غيرها من الأمم التي كذبت رسلها صلى الله
 عليهم وسلم، ويظهر أن تلك الشهادة لا تكون إلا من خيار الأمة المحمدية. (١) أي توجه نحو الكعبة.
 (٢) قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى جهة بيت المقدس نحو سبعة عشر شهراً وكان يتمنى أن يأمره الله باستقبال الكعبة
 فزلت عليه « قد نرى تقلب وجهك في السماء » أي نحن نعلم تردد وجهك نحو السماء تطلماً للوحي الذي يأمرك
 باستقبال الكعبة فقد أمرناك بما تحب وفي أي جهة كنت فتوجه للكعبة. وتقدم هذا مبسوطاً في شروط الصلاة.
 (٣) فبعض الأصحاب قالوا: يا رسول الله كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا قبل التوجه للكعبة فزلت
 « وما كان الله ليضيع إيمانكم » أي صلاتكم لبيت المقدس فإنها قبلة قديمة بأمر الله تعالى والله بالناس رءوف
 رحيم . (٤) أي هنا في التفسير فلا ينافي أن مسلماً رواها في موضع آخر وكذا يقال فيما يأتي والله أعلم .

« الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
 الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »^(١) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ
 حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ نَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ
 عَلِيمٌ »^(٢) . عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ لِعَائِشَةَ : مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا
 وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا وَمَا أَبَالِي إِلَّا أَطُوفَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتْ : بِسْمَا قُلْتُ يَا ابْنَ أُخْتِي^(٣) طَافَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ^(٤) الَّتِي بِالْمَسَلِ
 لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
 أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ، فَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ لَكَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطُوفَ بِهِمَا .
 قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمُ
 وَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا كَانَ مَنْ لَا يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
 مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِنَّمَا أَمْرُنَا
 بِالطُّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ نُؤْمَرْ بِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
 مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ (هَذَا) فَأَرَاهَا نَزَلَتْ فِي هَوْلَاءَ وَهَوْلَاءَ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٦) .

(١) فأهل الكتاب يعرفون محمدا ﷺ بنسبته وصفته التي في كتبهم كما يعرفون أبناءهم، ولكن فريقا منهم يكتم ذلك حتى أن عمر رضى الله عنه سأل عبد الله بن سلام عن محمد ﷺ فقال: لقد عرفته حين رأيتك كما أعرف ابني بل أشد لأنى لم أشك في نبوة محمد ﷺ ، أما ولدى فربما أمه خانت به . (٢) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصماء، والروة: الحجارة الصغار . والراد هنا مكانان بجوار الحرم من الناحية الشرقية فهما من شعائر الدين فعلى من حج أو اعتمر أن يسى بينهما سبع مرات . (٣) فإن عروة بن أسماء أخت عائشة رضى الله عنهم . (٤) مناة كحصاة - اسم صنم حذاء قديد بطريق من طرق مكة إلى المدينة كانت تعبد في الجاهلية . (٥) أى فيمن كانوا لا يطوفون بينهما قبل الإسلام ، ومن قالوا أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالسعى بين الصفا والروة . (٦) ولكن البخارى والترمذى هنا وكلهم رووه في كتاب الحج .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا فَقَرَأَ
« وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، فَوَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ
نَبِّدْ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ وَقَرَأَ « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ » ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَالْتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ
الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ،
وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » ^(٢) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ
الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْبَقْرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطِهَ ^(٣) . رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) تقدم هذا في كتاب الحج . (٢) فالاسم الأعظم في واحد من هاتين الآيتين أو في كل منهما .
(٣) في ثلاث سور أي في واحدة منهن أو في كل منهن ، في البقرة وآل عمران أي في الآيتين المذكورتين
في الحديث قبله أو آية البقرة هي آية الكرسي ، وفي طه في قوله تعالى « وعنت الوجوه للحى القيوم وقد
خاب من حمل ظلما » والدعاء بهذه الآيات أو بما تضمنته من الأسماء الحسنى وهي الرحمن الرحيم الحى القيوم
وما في آية الكرسي قال الشايع بالثاني ، ولكن يلزم لمن أراد أن يدعو بها أن يتخلى أولاعن الأوصاف
الذميمة ظاهرا وباطنا وأن يتحلى بالأخلاق الشرعية الكريمة ثم يصلى ركعتين وقبل الفجر أفضل ثم يتوب
ويستغفر الله نحو مائة مرة ويصلى على النبي ﷺ نحو مائة مرة ثم يدعو الله بتلك الأسماء والأفضل أن
يضم إليها الله وهو وذو الجلال والإكرام لأنه نقل عن بعض أهل الكشف أن الاسم الأعظم هو ، وعن
بعضهم أنه ذو الجلال والإكرام ويقول بعضهم إن الاسم الأعظم الله ، لأنه علم على الذات العلية ولم يتسم
به سواه تعالى ، فيمد الاستغفار مائة والصلاة على النبي ﷺ مائة يقول أسألك يا الله يا هو ، يا رحمن ،
يا رحيم ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، نحو ساعة أو بعدد حروفها بالجل الذي هو ١٩٠٣ ثلاثة
ونسمائة وألف فقط ، أو بعدد حروفها فقط وهو تسع وثلاثون حرفا ثم يدعو الله بما يشاء فإن الله
يستجيب له إن شاء الله تعالى .

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » (١) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ . وَقُلْتُ أَنَا : مَنْ مَاتَ وَهُوَ
 لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدَاءً دَخَلَ الْجَنَّةَ (٢) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
 الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
 فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ » فَأَلْفَوْهُ
 أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةَ فِي الْعَمْدِ « فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ » يَتَّبِعُ (٣) بِالْمَعْرُوفِ
 وَيُؤَدِّي لَهُ بِإِحْسَانٍ « ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ » مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ
 قَبْلَكُمْ « فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدَاكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .
 عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّبِيعَ (٤)
 عَمَّتْ كَسْرَتْ ثَنِيَّةً جَارِيَةً فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ فَأَبَوْا فَعَرَّضُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا فَأَتَوْا

(١) الأنداد الأضداد جمع ند وهو النمل ، والمراد أن من الناس قوما يعبدون غير الله ويحبونه كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله لأنهم لا يعدلون عنه بحال من الأحوال بخلاف عباد الأنداد فإنهم في الشدة يلجأون إلى الله . قال تعالى فيهم « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أمرضتم وكان الإنسان كفورا » . (٢) فإذا وجبت النار لمن يعبد غير الله فإن الجنة تجب لمن يعبد الله جل شأنه . (٣) يتبع أى يطلب ولي المقتول الدية بالمعروف من غير عنف وشدة ويؤدى له العفو عنه الدية بإحسان من غير مظل ولا بحس ، فمن اعتدى بعد ذلك وقتل بعد أخذ الدية فله عذاب أليم . وهذا أى العفو والدية رحمة بكم وتخفيف بالنسبة لمن كان قبلكم فإن أهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو والدية ، وأهل الإنجيل كتب عليهم العفو وحرم عليهم القصاص والدية ، وخيرت هذه الأمة بين الثلاثة : القصاص والدية والعفو ، رحمة بهم وتيسيراً لهم . (٤) فالربيع - بالتصغير - بنت النضر عمه أنس بن مالك . كسرت أى قلمت ثنية جارية امرأة شابة لا أمة فإنه لا قصاص بين حر ورقيق ، فطلب أهلها القصاص وامتنع أهل الجانية فاتوا رسول الله ﷺ فقال : كتاب الله القصاص ، فقال أنس بن النضر أخو الربيع : والذي بعثك بالحق يا رسول الله لا يقتص منها وبعد أخذ ورد عفا أهل المجنى عليها عن الجانية فلم يقتصوا منها كما رجا وتوقع أنس أخوها فذكر النبي ﷺ الحديث وتقدم في كتاب الحدود .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوَا إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَسَرُ تَنْبِيَةَ الرَّيِّعِ إِلَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ تَنْبِيَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَغَفَوْا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ » (١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانَ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةَ وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢) . عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ » كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ فَعَمِلَ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعَثَهَا فَتَسَخَّتْهَا « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَي فَرَضَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا فَرَضَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ الْعَاصِي وَتُوصَفُونَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهَلِ الْمُرَادُ التَّشْبِيهِ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ . قَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : صِيَامُ رَمَضَانَ كُتِبَ اللَّهُ عَلَى الْأُمَّةِ قَبْلِكُمْ . وَرَوَى أَنَّ رَمَضَانَ كُتِبَ عَلَى النَّصَارَى فَكَانَ يَأْتِي فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَالْبَرْدِ الشَّدِيدِ فَنَقَلُوهُ إِلَى الْفَصْلِ الْمُعْتَدِلِ وَزَادُوا فِيهِ عَشْرِينَ يَوْمًا فَضَلُّوا بِذَلِكَ وَوَصَفُوا بِالضَّالِّينَ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ ، أَوْ الْمُرَادُ مُطْلَقُ الصَّوْمِ دُونَ وَقْتِهِ وَقَدْرِهِ كَمَا رَوَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَيْهِ أَيَّامُ الْبَيْضِ ، وَكَانَ عَلَى قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ . (٢) وَكَذَا رَوَاهُ غَيْرُهُ وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الصَّوْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٣) فَكَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُفْطِرَ رَمَضَانَ وَيَفْتَدِيَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ فَعَمِلَ حَتَّى نَزَلَتْ « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » فَصَارَ الصَّوْمُ فَرَضًا عَيْنِيًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مَرِيضًا أَوْ مُسَافِرًا وَنَحْوَهَا مِنْ تَقَدُّمِ فِي الصَّوْمِ فَعَمِلَ هَذَا تَكُونُ آيَةُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ نَسَخَتْ بِالَّتِي بَعَثَهَا وَعَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ وَكَثِيرٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ، وَقَالَ إِنَّهَا لَمْ تَنْسَخْ بَلْ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالرَّأْيُ الْكَبِيرُ لَا يَسْتَطِيعَانِ الصَّوْمَ فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

«أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ» (١).
 عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ
 وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ
 عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ » (٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ
 لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُنْسَى وَإِنْ قَيْسَ بْنِ صِرْمَةَ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ
 أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ طَعَامٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَلَكِنِّي أَنْطَلِقُ أَطْلُبُ لَكَ ، وَكَانَ يَوْمَهُ
 يَعْمَلُ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ، وَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ فَلَمَّارَاتُهُ قَالَتْ : خَيْبَةٌ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ
 غَشِيَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَات « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ
 الْأَيْضُ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤).

(١) أحل لكم ليلة الصيام أي كل ليلة فيه الرفث إلى نساءكم أي الإفشاء إليهن بالجماع . هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فكل من الزوجين لصاحبه كاللباس يستره عن الفجور ويستره بالمناقعة قال القائل :
 إذا ما الضجيج ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

(٢) فكانوا في أول الإسلام يحرم عليهم الجماع في رمضان ليلاً ونهاراً فوقع فيه بعض الصحب ليلاً
 كعمر بن الخطاب وكمب بن مالك فخفف الله عنهم وأنزل على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
 فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن » كل ليلة إن شئتم « وابتغوا ما كتب الله لكم » أي اطلبوا
 ما قدره لكم وهو الولد ، والمراد أن يكون الجماع بنية سالحة وهي إقناع النفس فلا تنظر للحرام ، والولد الصالح
 لعبادة الله ولعمارة الأرض : نسأل الله التوفيق . (٣) فكانت مدة الإفطار في أول الإسلام من الغروب
 إلى أن ينام الشخص ، فجاء قيس بن صرمة الأنصاري بعد الغروب وطلب الطعام فلم يجد فذهبت امرأته
 فأحضرت له طعاماً فلما جاءت به وجدته قد نام فقالت خيبة لك أي حرماناً لك حيث نمت قبل الأكل
 فبات طاوياً وأصبح صائماً وكان يعمل في زرعه فغشى عليه نصف النهار من الجوع فذكر هذا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فنزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » فأباح لهم كل شيء
 في ليالي رمضان فله وافر الحمد وجزيل الشكر . (٤) هذا وما قبله وما بعده تقدم في الصوم أوسع من هذا .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ أَهْمَا الْخَيْطَانِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ ، ثُمَّ نَالَ : لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أُحْرَمُوا أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَابْسِ الْبِرُّ بَأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا » الْآيَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجَّجُوا فِرَجَمُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَلَامُوهُ فَزَلَّتِ الْآيَةُ ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(٣) . عَنْ نَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ حَامًّا وَتَعْتَمِرَ حَامًّا وَتَتْرِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي مُبْنَى الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ : إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا .

(١) فعدي بن حاتم لما سمع حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وضع عقالين أي حبلين أسود وأبيض تحت وسادته أي مخدته وكان ينظر إليهما فلا يميز الليل من النهار فلما أصبح ذكر هذا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنك لعريض القفا أي أبله إنما سواد الليل وبياض النهار ولذا قال من الفجر والله أعلم .
(٢) فكانت الأنصار وكل العرب إلا قريشاً إذا حجوا أو اعتمروا ثم رجعوا إلى بيوتهم لا يدخلون من أبوابها بل يشقون من ظهورها ثقباً فيدخلون ويخرجون منه ويزعمون أن هذا هو البر ، فحج رجل ثم رجع فدخل من بابه فلاموه فزل « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى » المحارم والشبهات « واتقوا الله » في تنبيه أحكامه والاعتراض على أفعاله « لعلكم تفلحون » وتظفرون بخير الدنيا والآخرة . (٣) وقاتلوهم أي أهل مكة حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون أي يصير الدين لله لا لغيره فإن انتهوا عن الشرك وقاتل المؤمنون فكفوا عنهم .

فَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ قَالَ : فَعَمَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذَّبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ (١) ، قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ ؟ قَالَ : أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنَهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ : هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ (٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (٣) ، قَالَ حُدَيْفَةُ : نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَسْلَمَ النَّجِيبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ (٥) فَبَرَزَ أَمَّا صَفٌّ عَظِيمٌ مِنْهُمْ وَخَرَجَ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةٌ

(١) أى شرك . وهذا كان في زمن الفتنة بين الحجاج وعبدالله بن الزبير حيث حاصره الحجاج بمكة سنة ٧٣ ثلاث وسبعين هجرية بعد أن نشب القتال بينهما زمناً ، فكان ابن عمر بعيداً عن الطرفين لأنه المطلوب في الفتنة فلما سأله تلك الأسئلة أجابهم بما ذكر . وفي رواية : أتاه رجلان فقالا : إن الناس صنعوا ما ترى وأنت ابن عمرو صاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج للجهاد ؟ فقال : يمنعني أن الله حرم دم أخي فقالا . ألم يقل الله « وقاتلوهم حتى لا تمكن فتنة » فقال قاتلنا : حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون القتال حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله .

(٢) يظهر أن السائل كان من الخوارج الذين يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعلياً أما عثمان فلتأخره يوم أحد ، وأما عليٌّ فلقبوله التحكيم بينه وبين معاوية فأجابه بذكر مزاياها بقوله : أما عثمان رضي الله عنه فالله عفا عنه بقوله « ولقد عفا الله عنهم » وأما عليٌّ رضي الله عنه فابن عم النبي ﷺ وختنه أى زوج ابنته وهذا بيته في وسط بيوت النبي ﷺ فهو أقرب الناس إليه ﷺ منزلاً ومنزلة . ومضمون الجواب أنه لا يصح الخوض في أصحاب النبي ﷺ بل المطلوب ذكر مناقبهم رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) « وأنفقوا في سبيل الله » أى في الجهاد لإغلاء كلمة الله « ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » أى الهلاك بترك الغزو « وأحسنوا » أخلاقكم وأعمالكم « إن الله يحب المحسنين » .

(٤) سيفسرها حديث أبي أيوب الآتي . (٥) أى نفزوم ليدخلوا في الإسلام .

ابن عبيدٍ فحمل رجلٌ من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقى يديه إلى التهلكة؟ فقام أبو أيوب فقال: يا أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً: إن أموالنا قد ضاعت وإن الله أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أئمننا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه يرُدُّ علينا قولنا وأنفقوا في سبيل الله الآية فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركتنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى استشهد ودفن بأرض الروم^(١).
رواه أصحاب السنن بسند صحيح.

«فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ»^(٢).
عن عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال: فعدت إلى كعب بن عجرة في مسجد الكوفة فسألته عن «فدية من صيام» فقال: حملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال: ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا^(٣) أما تجد شاء؟ قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام وأخلق رأسك. فنزلت في خاصة وهي لكم عامة. رواه البخاري والترمذي.

(١) فلما حدثهم أبو أيوب بهذا الحديث هامت نفسه للجهاد في سبيل الله وصبت روحه للقاء الله فما زال واقفاً في صف القتال حتى فاضت روحه إلى لقاء الله تعالى ودفن هناك بأرض الروم رضى الله عنه وحشرنا في زممرته آمين. (٢) فمن كان منكم مريضاً ولبس ملابسه العادية في الإحرام أو به أذى في رأسه كقمل فخلق رأسه فغلبه فدية وهي صيام ثلاثة أيام أو صدقة على ستة مساكين أو ذبح شاة للفقراء (٣) ما كنت أرى بفتح الهمزة بمعنى أعلم وبضمها بمعنى أظن أن الجهد أى المشقة قد وصلت بك إلى هذا الحد وأمره بالخلق والقديبة تخفيفاً عليه كما في الآية.

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » (١).

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَنْزَلَتْ آيَةُ التَّمَتُّعِ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَعَمَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْزِلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ (٢) وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ عُكَاظُ (٣) وَبَجْنَةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَتَزَلَّتْ « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ » أَيَّ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا (٤) يَقْفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بِعِرْفَاتٍ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عِرْفَاتٍ ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضُ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فمن تمتع بالعمرة أي بمحظورات الإحرام بعد فراغه منها إلى الإحرام بالحج فعليه الهدى شاة يذبحها للفقراء بعد الإحرام بالحج وهو بكرة أو يوم النحر وهذا أفضل فإن لم يتيسر له هدى فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج قبل يوم عرفة وسبعة إذا رجع إلى أهله، ذلك أي الحكم المذكور لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام أي الحرم الشريف بأن بعدوا عنه مرحلتين فأكثر فإن كان أهله بالحرم أو دون مرحلتين منه فلا شيء عليه وإن تمتع والله أعلم . (٢) يحرمه أي التمتع، قال رجل أي وإن قال رجل ما شاء هو عثمان رضي الله عنه فإنه كان ينهى عنها . (٣) عكاظ كغراب بالصرف عند الحجازيين وبعده عند بني تميم، وبجنة كذمة وذو المجاز : أسماء لأسواق كانت في الجاهلية وبقيت في الإسلام فكروها الاتجار فيها في مواسم الحج فنزلت « ليس عليكم جناح » أي إنهم في أن تبتغوا فضلا من ربكم أي لا حرج عليكم في ذلك . (٤) كانت قريش وأمثالها وهم بنو عامر وثقيف وخزاعة يقفون بالمزدلفة لأنها في الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه . وكانوا يوصفون بالحمس جمع أحس وهو الشديد الصلب لتصلبهم فيما هم عليه وكان كل العرب يقفون بعرفات فنزلت « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » أي قفوا بعرفة وأفيضوا منها كعمل الناس الأولين آدم وإبراهيم وغيرهما صلى الله عليهم وسلم .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(١) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ .
 قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَاذْكُرُوا اللهُ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ^(٢) فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .
 عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَعْمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْحَجُّ عَرَفَاتُ الْحَجُّ عَرَفَاتُ الْحَجُّ عَرَفَاتُ أَيَّامٌ مِثْنِي ثَلَاثٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .
 قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ^(٤) » . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُ الخِصْمُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) التَّوْبُونِ فِي حَسَنَةٍ لِلتَّعْظِيمِ فَالْحَسَنَةُ الْعَظِيمَةُ فِي الدُّنْيَا هِيَ تَمَامُ الْعَافِيَةِ وَوِاسِعُ الرِّزْقِ وَالْعِلْمُ النَّافِعُ وَالتَّوْفِيقُ ، وَالْحَسَنَةُ فِي الآخِرَةِ هِيَ الْجَنَّةُ ، نَسَأَلَ اللهُ ذَلِكَ آمِينَ . (٢) وَاذْكُرُوا اللهُ عِنْدَ رَمَى الْجُمُرَاتِ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَزَلَّ بَعْدَ رَمَى الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْهَا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ حَتَّى رَمَى الْجُمُرَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى اللهُ فِي حَجِّهِ وَاتَّقَى اللهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ لِأَنَّكُمْ سَتَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا . (٣) أَيْ إِنْ أَظْهَرَ أَعْمَالَ الْحَجِّ وَأَكْثَرَهَا ثَوَابًا الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُمْ يَمْتَلُونَ وَقُوفَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ تَعَالَى فِي الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَتَجَلَّى فِيهِ عَلَى عِبَادِهِ وَيَعْتَقُ مِنْهُمْ فِيهِ مِنَ النَّارِ مَا لَا يَعْتَقُ فِي غَيْرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ فَجْرِ يَوْمِ الْعِيدِ وَلَوْ سَاعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ ، وَالْإِقَامَةُ بِعَنَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى يَوْمَيْنِ كَفَاهُ .

(٤) « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الآخِرَةِ لِخِلَافَتِهِ لَا عِتْقَادَهُ « وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ » أَنَّهُ مُوَافِقٌ لَا عِتْقَادَهُ « وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ » أَيْ شَدِيدُ الْعِدَاوَةِ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلِلْمُسْلِمِينَ هَذَا هُوَ الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ كَانَ مُنَافِقًا حَلَّوْا كَلَامَ خَيْبِثِ النِّيَّةِ وَالْأَفْعَالِ .

(٥) فَبُغِضَ النَّاسُ عِنْدَ اللهِ شَدِيدَ الْعِدَاوَةِ قَوِي الْجِدْلِ وَالْحِصْمَةَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَمُخْصَمَتُهُ سَرِيْعَةُ الرِّوَالِ أَوْ يُسَامِحُ فَلَا يُعَادِي أُصْلًا .

« أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُونَ
 الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
 اللَّهِ قَرِيبٌ »^(١) . عَنْ خُبَابِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : أَيْتَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِرُذَّةٍ فِي
 ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَجَلَسَ مُحْمَرًا وَجْهُهُ
 فَقَالَ : قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ
 فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فَرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا
 دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ^(٢) وَاللَّهِ لَيُتِمِّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى
 يَسِيرَ الرَّايِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ
 تَعَجَّلُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
 وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » نَسَخْتَهُمَا الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
 رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »^(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَشْرِبَةِ .

(١) بل ظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم من البلاء كما أصاب المؤمنين قبلكم فاصبروا
 إن أردتم إرضاء الله ورسوله والجنة فقد أصيبوا بأنواع البلاء حتى قالوا متى نصر الله ألا إن نصر الله
 للمؤمنين قريب . (٢) فلما جاء خباب للنبي ﷺ وهو متكئ على برده بجوار الكعبة وقال :
 يا رسول الله قد اشتد علينا اضطهاد الكفار وأذاهم فهل تدعو الله أن ينعيرنا عليهم ؟ فاعتدل النبي ﷺ
 وعليه علامة الغضب فقال : هل أصابكم من البلاء كما أصاب المؤمنين السالفين ؟ كان يؤتى بالرجل منهم
 فيطلب منه أن يرجع عن دينه فلا يرجع فينشرونه بالمنشار نصفين حتى يموت وهو على الدين الحنيف ،
 وكان بعضهم يمشط جلده ولحمه بأمشاط الحديد ليرجع عن دينه فلا يرجع بل يموت عليه ، فهل أصابكم
 أيها المسلمون من قريش كما أصاب هؤلاء ؟ الجواب : لا ، يعني فاصبروا كما صبر الكرام السالفون
 رضي الله عنهم وحشرنا في زميرتهم آمين . (٣) ولكن أبو داود في الأسير والبخاري في مبعث
 النبي ﷺ وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٤) الخمر كانت جائزة في صدر الإسلام ، قال تعالى

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا حَاضَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لَمْ يُوَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا
 وَلَمْ يَجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ (١) فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ » فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُوَاكِلُوهُنَّ
 وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَقَالَتْ
 الْيَهُودُ: مَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَدْعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ فَجَاءَ عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ وَأَسِيدُ
 ابْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنكِحُهُنَّ فِي
 الْمَحِيضِ فَتَمَرَّ (٢) وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ غَضِبَ عَلَيْنِهَا فَاسْتَقْبَلْتُهُمَا هَدِيَّةً
 مِنْ ابْنِ فَارَسَلٍ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَقَاهُمَا فَعَلِمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣).

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قُبْلِهَا (مِنْ دُبْرِهَا) كَانَ
 الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَزَلَّتْ « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ ». رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِيثٍ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَلَّتْ « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ ». أَقْبَلَ
 وَأَذْبَرَ وَاتَّقِ الدُّبْرَ وَالْحَيْضَةَ (٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ.

« ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا » ولكن وقع بسببها أمور مؤلمة
 فنزلت آيات النساء والبقرة ولم تصرحاً بتحريم الخمر وكان عمر رضى الله عنه يقول: اللهم بين لنا في الخمر
 بياناً شافياً. فنزلت آية المائدة مصرحة بتحريمها فمسختهما فلما سمعها عمر قال: انتهيت. وسيأتي في
 المائدة الكلام عليها أوسع إن شاء الله. (١) بل يفردونها في بيت وحدها حتى ينتهي حيضها
 وتطهر. (٢) فتممر أى تغير وجهه من قولها. فاليهود كانت تجمل المرأة وحدها إذا حاضت
 فنزل القرآن ينفي زعمهم ويأمر بمخالطتها في كل شيء إلا النكاح فهو حرام لأنه في زمن الحيض ربما ضر
 الرجل وإذا حملت المرأة ربما جاء الولد مشوهاً. (٣) وتقدم للأصول الخمسة إلا البخارى في باب
 الحيض من كتاب الطهارة. (٤) فكانت اليهود تزعم أن من جامع امرأته في فرجها من ذرائعها =

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ تُمُّ طَلَقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتُهُ تُمُّ خَطَبَهَا مَعَ الْخُطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا لُكْعُ أَكْرَمْتُكَ بِهَا وَزَوَّجْتُكَ فَطَلَّقْتُهَا وَاللَّهِ لَا تَرْجِعْ إِلَيْكَ أَبَدًا ، قَالَ : فَعَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ » الْآيَةَ فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ قَالَ : سَمِعْنَا لِرَبِّي وَطَاعَةً تُمُّ دَعَاءُ فَقَالَ : أَزَوَّجُكَ وَأَكْرَمُكَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِشَةَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِعِثْمَانَ رضي الله عنه وَالَّذِينَ

= جاء الولد أحول أي جاء في عينه حول ، وجاء عمر فقال يا رسول الله هلكت لأنى حولت رحلى الليلة أى جامعتم امرأتى في قبلها من خلف ، والرحل كناية عن الزوجة لأن كلا منهما يركب فتزلت الآية تنفى زعم اليهود وتبيح النكاح من أى جهة مادام في القبل ولذا قال ﷺ أقبل وأدبر واجتنب الدبر والحیضة أى جامعها في القبل من أى جهة ولكن اجتنب وقت الحيض والدبر ، ومعنى الآية نساؤكم حرث لكم أى محل حرثكم بوضع المنى في القبل فيتخلق الولد بأمر الله تعالى كوضع البذر في الأرض فينبت الزرع إذا شاء الله جل شأنه وعلا أمره . (١) فبعد أن طلق الرجل امرأته تطليقة واحدة أحبها وأحبته فلما انقضت عدتها خطبها أناس وخطبها زوجها أيضاً ، فقال له أخوها معقل : يا لُكْعُ أى يا لُكْعُ أَكْرَمْتُكَ وَزَوَّجْتُكَ أُخْتِي فَطَلَّقْتُهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ يَوْجِبُ الطَّلَاقَ وَاللَّهُ لَا أُرْجِعُهَا لَكَ أَبَدًا . فَعَلِمَ اللَّهُ بِالْحُبَّةِ الَّتِي بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فَأَمَرَ أَخَاهَا بِإِرْجَاعِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ (أى لا تمنعهن من الرجوع إلى أزواجهن) إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَمْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » فدعا أخوها زوجها فقال : سَمِعْنَا وَطَاعَةَ لِرَبِّي أَكْرَمْتُكَ بِإِرْجَاعِهَا لَكَ . فَزَوْجُهَا بِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَفِيهِ أَنَّهُ يَحْرَمُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَمْنَعَ الْمَرْأَةَ مِنَ الرَّجُوعِ لِزَوْجِهَا إِذَا رَغِبَا فِي الرَّجُوعِ دَفْعًا لِلْفِتْنَةِ بَيْنَهُمَا . (٢) فمن مات عنها زوجها فإنه يجب عليها أن تتربص أى تعتد أربعة أشهر وعشرا إلا إذا كانت حاملا فمدتها بوضع الحمل ، وتقدم الكلام على العدة في النكاح واسما .

يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ قَدْ نَسَخْتَهَا
الآيَةُ الْآخَرَى فَلَمْ تَكْتُبْهَا أَوْ تَدْعُهَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ عَنْ مَكَانِهِ (١).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ نُسِخَ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ وَنُسِخَ أَجَلُ الْحَوْلِ
بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » .
عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ (٣) : اللَّهُمَّ امْلَأْ قُبُورَهُمْ وَيُوتِهِمْ نَارًا
كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : صَلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْمَصْرِ .

(١) فابن الزبير قال لعثمان رضي الله عنهما : إذا كانت آية « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم » نسخت بالآية التي نزلت بعدها وهي آية الكتاب فلا شيء تكتبها ، أو قال تركها في المصحف ؟ فقال : لا أغير شيئاً من القرآن عن مكانه .
(٢) قوله نسخ أي الحكم المفهوم من الآية وهو الوصية للزوجة واعتدادها سنة كاملة (فالوصية نسخت بآية الميراث وهي : « ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركتم » والعدة سنة نسخت بآية « يترصدن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » والنسخ لغة الإزالة ، والنقل كنسخ الظل بالشمس وكنسخ الكتاب . واصطلاحاً بيان انتهاء الحكم ، والنسخ قد يكون للفظ والحكم كآية « عشر رضعات معلومات يحرم من » نسخت بخمس معلومات يحرم من ، وبقي حكمها دون تلاوتها . وقد يكون للفظ دون الحكم كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم . وقد يكون للحكم دون اللفظ كآية « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول » وحكمة النسخ التخفيف عن العباد والرحمة بهم فإنه مثلاً لو بقيت الوصية للزوجة لكان مظنة الهضم والإجحاف بها ولو بقيت عدة الوفاة سنة لشق هذا على الناس فقضت الحكمة برحمتهم والتخفيف عنهم ، قال الله تعالى « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » . (٣) يوم الأحزاب أي غزوة الأحزاب التي حفرها لها الخندق . اللهم املأ بيوتهم وقبورهم أي الكفار الذين جاءوا لقتالنا ، فإنهم شغلونا عن الصلاة الوسطى وهي العصر حتى غابت الشمس .

عَنْ أَبِي يُونُسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى عَائِشَةَ قَالَتْ : أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا فَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » فَأَذِنِّي فَلَمَّا بَلَغْتُهَا أَعْلَمْتُهَا فَأَمَلْتُ عَلَى : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْمَصْرِ ^(١) وَقَالَتْ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِلَيْنِ » فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » ^(٣) . كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا سُئِلَ عَنِ صَلَاةِ الْخُوفِ قَالَ : يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّي بِيَهُمْ رَكْعَةً وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَدْنُهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا ، فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا وَلَا يُسَلِّمُونَ وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَتَقُومُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ

(١) ظاهر المطف يقتضى المغايرة فتكون الصلاة الوسطى غير المصر وهى الظهر عند عائشة وبعض الصحب لوقوعها ظاهرة وسط النهار ولكن صريح الحديث قبله أن الصلاة الوسطى هى صلاة المصر لتوسطها بين صلاتين قبلها وصلاتين بعدها وعليه الجمهور كما تقدم فى أول كتاب الصلاة فارجع إليه إن شئت . (٢) وقوموا لله قاتلين أى مطيعين أو خاشعين ذليلين ساكتين بين يديه تعالى كما قال فأمرنا بالسكوت أى عن الكلام الدنيوى فإنه يبطل الصلاة كما تقدم فى شروطها . (٣) فإن خفتم أى من عدو أو سبع فصلوا رجلا أى مشاة جمع راجل خلاف الراكب أو ركبانا جمع ركب أى صلوا كيف أمكنكم مع استقبال أولا ولو بإيماء للركوع والسجود فإذا زال خوفكم فصلوا صلاة كاملة كما علمكم الله تعالى .

فَتَكُونُ كُلُّ طَائِفَةٍ قَدْ صَلَّتْ رَكْعَتَيْنِ^(١) فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ صَلُّوا رِجَالًا
 قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ »^(٣) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا

(١) فالإمام يقسمهم قسمين قسم يحرسهم وقسم يصلي معه ركعة ثم يفارقه ويذهب للحراسة
 ويتم صلاته وحده ويحيى القسم الذي كان يحرس فيجد الإمام ينتظره في الركعة الثانية فيصلي معه
 ركعة فإذا جلس الإمام قام فصلي الثانية فيكون الإمام وكل فرقة قد صلوا ركعتين صلاة السفر .
 وهذه الكيفية اختارها الحنفية، ومثل هذا لا يقوله ابن عمر إلا بتوقيف. وتقدمت صلاة الخوف واسعة في
 الصلاة . (٢) هذا معنى الآية السالفة . (٣) الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، الحي : أى دائم
 الحياة والبقاء بلا أول ولا آخر . القيوم : أى المبالغ فى القيام بتدبير ملكه ، لا تأخذه سنة : أى ناس
 ولا نوم ، والسنة : النوم بالعين فقط دون القلب كنوم الأنبياء ، والنوم : فترة طبيعية تهجم على الشخص
 فتمنعه من الحركة والإدراك ، وذكر النوم بعد النعاس للإيضاح . فأنه تعالى لا ينام وإلا لاختل نظام
 الملك وفسد فى الحال ، له ما فى السموات وما فى الأرض ملكا وخالقا وعبيداً ، من ذا الذى يشفع عنده
 إلا بإذنه أى لا أحد يشفع عنده لأحد إلا بأمره تعالى ، يعلم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وما خلفهم من
 أمور الآخرة أى كلها بخلاف العباد فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمهم به بواسطة
 رسوله أو بإلهام منه جل شأنه ، قال تعالى : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول
 وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . اللهم علمنا من
 لدنك علماً نافعا يا رحمن آمين ، وسع كرسية السموات والأرض أى أحاط علمه بهما ، قال تعالى « وأحاط
 بالديهم وأحصى كل شيء عدداً » أوتى الكرسى الذى هو فوق السماء السابعة بحمله أربعة أملاك مشتمل على
 السموات والأرض مع عظمهن الهائل لحديث : ما السموات السبع فى الكرسى إلا كدرهم سبعة أقيت
 فى ترس ، فعظم الخلق يدل بداهة على عظم الخالق جل شأنه « ولا يؤوده حفظهما » أى لا يتقله حفظ
 السموات والأرض بل هو سهل عليه وهو العلى فوق خلقه بالقهر، العظيم أى فوق كل عظيم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ^(١) يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ^(٢) حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ « رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي »^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ »^(٥) .

(١) إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام فلا يقع منه نوم ولا يجوز عليه النوم تعالى ربنا ، يخفض القسط : أي الميزان ويرفعه بأعمال العباد الصاعدة إليه وأرزاقهم النازلة لهم ، أو المراد يقتر الرزق على من يشاء ويبسطه لمن يشاء ، أو المراد يخفض الماصي ويرفع الطائع بمدله جل شأنه وعلا .

(٢) فعمل النهار يرفع بعد صلاة العصر كل يوم ، وعمل الليل يرفع بعد الصبح كل يوم ، وهذا رفع تفصيلي وأما رفع الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فهو إجمالي والمباحات لا ترفع فيه بل ترفع في التفصيلي .

(٣) حجابها النور . وفي رواية : النار أي ما يشبهها كالنور في حجب الأشياء ، فالله تعالى محجب لا محجوب . والسبحات : جمع سبحة كغرفات وغرفة وهي صفات الجلال والجمال سميت سبحات لأنه يسبح عند رؤيتها ، والوجه الذات ، فمضى هذا أن الله تعالى لو أزال الحجاب المانع من رؤيته وتجلي خلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته . (٤) أي لو كان الشك في قدرة الله تعالى متطرقا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به وأنا لم أشك فأبراهيم أولى بعمده لأنه خليل الرحمن وهذا لقول الله تعالى : واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم لربه رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ قال أولم تؤمن بقدرتي على الإحياء ؟ قال : بلى آمنت بقدرتك على كل شيء ولكني سألتك ليطمئن قلبي باليمان ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك أي قطعهن وامزج لحمهن بفضه يبيض ثم اجعل على كل جبل جزءاً منهن ثم ادعهن إليك يأتينك سمياً أي سريعاً واعلم أن الله عزيز حكيم . (٥) الإعصار : الريح الشديدة ، أي لا يجب أحدكم الذي كبر سنه وله أولاد صغار وبستان يجود بأنواع الثمرات أن تظنه الآفات لأنه أخرج ما يكون إليه الآن حتى الشاب

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ مَا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ «أَيُّوذاً أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ، قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ : قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِي تَقْيِي مَنِهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ ، قَالَ عُمَرُ : أَيُّ عَمَلٍ ؟ قَالَ : لِعَمَلٍ ، قَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَمْعَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ أَصْحَابَ مَخَلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ مَخَلِهِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنُوقِ وَالْقِنُونِ فَيَمْلَقُهُ بِالْمَسْجِدِ وَكَانَ أَهْلُ الصَّفَةِ ^(٢) لَيْسَ أَمُّهُمْ طَعَامٌ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنُوقَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالشَّمْرِ فَيَأْكُلُ وَكَانَ نَاسٌ مِنْهُمْ لَا يَرْتَعِبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي أَحَدُهُمْ بِالْقِنُوقِ فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحَشْفُ وَبِالْقِنُوقِ قَدْ انْكَسَرَ فَيَمْلَقُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ » ،

الخالي من الولد لا يجب ذلك لأنه إتلاف مال نام وهذا تمثيل لنفقة الرأى في ذهابها وعدم نفعها في الآخرة وهو أحوج ما يكون لها . (١) فالآية مثل لشخص أطاع ربه طويلاً بماله وبدنه ثم ضل فبدل حسناته بسيئات فإنه يكون أكثر الناس ندماً في الآخرة لتضييمه ما هو أشد الناس حاجة إليه الآن ، نسأل الله التوفيق آمين . (٢) كان يقيم بالمسجد النبوي فقراء لا ملك ولا كسب لهم وهم أهل الصفة وكان للأَنْصار مَخَلٌ فكانوا يَأْتُونَ بِالْقِنُوقِ وَالْقِنُونِ فَيَمْلَقُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْهُ أَهْلُ الصَّفَةِ وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ يَأْتِي بِالْقِنُوقِ الَّذِي انْكَسَرَ عَلَى مَخَلَةٍ وَبَعْضُهُمْ يَأْتِي بِالَّذِي فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحَشْفُ أَيْ رَدِيءَ التمر ، فنزلت الآية ومعناها باختصار : يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْفِقُوا مِنْ أَحْسَنِ كَسْبِكُمْ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَخْرَجَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ حُبِّ وَتَمَرٍ وَلَا تُنْفِقُوا مِنْ رَدِيءِ الْمَالِ فَإِنَّكُمْ لَا تَقْبَلُونَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا بِتَسَاهُلٍ وَحِيَاءٍ فَكَيْفَ تَقْتَمُونَهُ لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ لَكُمْ تِلْكَ النِّعَمَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَعَنْ أَعْمَالِكُمْ ، حَمِيدٌ : أَيُّ مَحْمُودٍ فِي كُلِّ حَالٍ ، فَصَارَتِ الْأَنْصَارُ بَعْدَ هَذَا تُنْفِقُ مِنْ صَالِحِ أَمْوَالِهَا .

قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِنْغَاضٍ وَحَيَاةٍ ، قَالَ فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لِمَةً بَيْنَ آدَمَ وَالْمَلَكِ لِمَةً ، فَأَمَّا لِمَةُ الشَّيْطَانِ فَأَيْمَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لِمَةُ الْمَلِكِ فَأَيْمَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصَدِيقُ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَعْمِدِ اللَّهُ وَمَنْ وَجَدَ الْآخِرَى فَلْيَتَمَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (١) ، ثُمَّ قَرَأَ « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » (٢) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ (٣) فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَمَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا : يَا رَبُّ

(١) اللمة كهيئة : الخطرة بالقلب . فلان آدم لمة من الشيطان ولة من الملك ؛ فله الشيطان وسوسته بالسوء ، ولة الملك الكريم وحيه بالخير ، فمن شر بهته فليحمد الله ، ومن أحس بالأولى فليتموذ بالله من الشيطان فإنه يحفظه منه والظاهر أن المراد بالشيطان القربن وهذا الملك من طائفة مسخرة لهذا أو من الملازمين للإنسان كالكتابة ثم قرأ النبي ﷺ الشيطان يعدكم الفقر أى يخوفكم منه إن تصدقتم وبأمركم بالفحشاء أى بالبخل ومنع الزكاة عن مستحقيها والله يعدكم على الإنفاق مغفرة منه وفضلا أى رزقا واسما خلفا من الإنفاق فإن الله واسع فضله عليم بخلفه ، قال تعالى « وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين » .

(٢) قال الصدقة الجهرية ممدوحة إذا رافقها إخلاص لأنها قدوة حسنة ولكن الصدقة السرية أفضل وأكثر نوابا لخلوها عن الشوائب ، وهذا فى الصدقة الندوية ، أما الفروضة كالزكاة فإظهارها أفضل لئلا يتهم بمنها وليكون قدوة حسنة . (٣) تميد : أى تتحرك ، فخلق الجبال فعاد بها عليها أى أمر بوضعها على الأرض فاستقرت فحالت الملائكة : يا رب هل فى خلقك شئ أشد من الجبال ؟ قال : الحديد ، أى لأنه يقطع الحجر .

فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدُ، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ^(١)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْمَاءُ^(٢)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ^(٣)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ، قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمِينِهِ يُخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ. وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا»^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ»^(٦) عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) لأنها تؤثر في الحديد وتذيبه. (٢) لأنه يطفىء النار ويميتها. (٣) لأنه ينشف الماء. (٤) فالصدق الذي يخفى صدقته أشد وأقوى عزيمة من كل شيء، وصدقته في دفع البلاء عنه وسرعة قبولها عند الله أقوى من كل شيء، وروى: إن الله تعالى ليضحك لعبده إذا مد يده بالصدقة. (٥) فليس المسكين الذي يطلب اللقمة فيأخذها فيذهب لأنه ربما كان غنياً ولكن المسكين الذي لا ملك ولا كسب له ولا يعرفه الناس ولا يسألهم، والمراد الحث على إعطاء المساكين المتعفين فهم أولى وأفضل. (٦) يحق الله الربا أي يذهب البركة منه ويربى الصدقات أي يزيدها وينميتها ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار أثيم أي فاجر يحمل الربا. (٧) فلما نزلت آيات الربا وهي «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس إلى إن كنتم تعلمون»، قرأها رسول الله ﷺ على الناس في المسجد وحرم عليهم التجارة في الخمر لتحريم شربها.

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » (١) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرَّبِّ (٢) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ فِيهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَّوهُ بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ فَيَنْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَمْدُبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، (٣) اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَوْهُ ثُمَّ بَرَكَوا عَلَى الرَّكْبِ فَسَأَلُوا : أَيُّ رَسُولِ اللهِ كَلَّمْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نَطِيقُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ (٤) فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ

(١) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله يوم القيامة ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة ولا زيادة سيئة . (٢) أي آيات الربا التي هنا آخر ما نزل . وأخرج الطبري من طرق عن ابن عباس : آخر آية أنزلت على النبي ﷺ « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » ويجمع بينهما بأن المراد آيات الربا الشاملة لآية « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » أو المراد آخر آية نزلت آية الربا أي في نوع الربا والله أعلم . (٣) لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه من سوء وخواطره يحاسبكم به الله أي في الآخرة فينفر لمن يشاء ويمدب من يشاء والله على كل شيء قدير . (٤) أي سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، وقوله : فلما اقترأها القوم أي قرأوها وذلك أي لهجت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها أي عقبها آمن الرسول الآية . وحاصل هذا كله أنه لما نزل قوله تعالى « لله ما في السموات وما في الأرض » الآية دخل في قلوب الأصحاب من الخوف والحزن شيء عظيم فجاءوا لرسول الله ﷺ وبركوا على الركب وقالوا : يا رسول الله كلمنا من الأعمال ما نطيعه كالصلاة والجهاد فقبلناه وقد نزلت عليك « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ولا نطيعها . فحذرم النبي ﷺ من المصيان كما عصى اليهود والنصارى وأمرهم أن يقولوا « سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » فقالوها وكرروها فنزل « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون » . فلما هدأت نفوسهم واستسلمت لأمر الله تعالى أنزل الله تعالى ناسخاً لتلك الآية « لا يكف الله نفساً إلا وسعها

وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا » قَالَ نَعَمْ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » قَالَ نَعَمْ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » قَالَ نَعَمْ « وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » قَالَ نَعَمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَابْنُ خَرِّيبٍ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لها ما كسبت « أى من الخير » وعليها ما اكتسبت « أى من الشر » ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا « قال الله تعالى « نعم قد فعلت ورفعت هذا » أى كما تقدم في كتاب الإيمان: إن الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه « ربنا ولا تحمل علينا إصراً » أى أمراً ثقيلاً « كما حملته على الذين من قبلنا » كقتل النفس في التوبة وربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة ، قال الله تعالى « نعم قد فعلت » فإنه بدل هذه الأمور بالأخف منها سبحانه وتعالى « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » من أى شيء ، قال الله تعالى : نعم « واعف عنا وافر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » قال الله تعالى نعم قد فعلت، وأعفو وأغفر لمن تاب إلى « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » فكانت تلك الآية وخوف الأصحاب منها وشكوا من النبي ﷺ سبباً في هذه التخفيفات والرحمات التي لم تنلها أمة أخرى في أسلوب يشمر بالثقل والانكسار والاعتراف لله تعالى بهذه النعم الجزيلة العظيمة الشأن .

سورة آل عمران^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
 وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
 تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا
 وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ »^(٢) . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ
 ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةِ فَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ
 وَقَالَ : إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْعِلْمِ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ
 فِي هَذِهِ الْآيَةِ « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

سورة آل عمران

- (١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إن الله اسطق آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » .
 (٢) « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات أي واضحات الدلالة « هن أم الكتاب »
 أي أصله المعتمد عليه في الأحكام « وأخر متشابهات » لا تفهم معانيها كقوائل السور « فأما الذين في
 قلوبهم زيغ » أي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه « ابتغاء » أي طاب « الفتنة » للجهال بوقوعهم في
 الشبهات والتلبيس « وابتغاء تأويله » أي تفسيره « وما يعلم تأويله إلا الله » والراسخون في العلم يقولون
 آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأبواب » قال النبي ﷺ تلى هذه الآية ثم قال « فإذا
 رأيت الذين يتبعون التشابه من القرآن فاجتنبوهم فإنهم فتنة » . (٣) الاختلاف المعقوت في الكتاب
 ما كان من جهل للرباء وحب الظهور والعلو وربما أدى إلى الكفر لحديث أبي داود : « المرء في القرآن
 كفر » وتقدم في آداب العلم بضع أحاديث في الشرح تدم الجدل والمرء . أما الجدل في القرآن بنية
 الوصول إلى فهم معانيه فجائز بل هو مطلوب .

وَأَمْرٌ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْأُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ
حِينَ يُوَلَّدُ فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا وَاقْرَأُوا إِنَّ سِتْمَ
« وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » (٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَمُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ بِأَصْبَعِهِ حِينَ يُوَلَّدُ
غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَمُهُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ « نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ » دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هُوَ لَأَهْلِي (٣) .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَفْيَانَ
مِنْ فِيهِ إِلَى فِي (٤) قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ يَدِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ (٥)
قَالَ : فَبَدَأْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ جَاءَ بِهِ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ

(١) لهذا تجدها السادة الصوفية في ختم الصلاة الكبير عقب كل صلاة . (٢) فكل مولود من بني آدم يطعمه الشيطان في جنبه حين يولد ابتداءً للتسلط عليه فيرفع صوته بالبكاء إلا مريم وولدها عيسى عليهما السلام فإن الشيطان طعمه فجاءت في الحجاب الذي كان عليه في بطن أمه وهو الشيمة ، ومثل عيسى كل الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنهم محفوظون من تسلط الشيطان عليهم ، قال تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » . (٣) فيه أن هؤلاء هم خواص أهل البيت رضى الله عنهم وحشرنا في زمرة آمين ، وتقدم فضلهم في الفضائل على سعة . (٤) أى مشافهة منه إلى .

(٥) في المدّة أى مدة صلح الحديبية التي كانت بين النبي ﷺ وبين قريش على ترك الحرب عشر سنين ففى آخر سنة ست هجرية بعث النبي ﷺ دحية الكلبي بكتاب إلى هرقل الملقب بقيصر عظيم الروم فملمه دحية إلى عظيم بصرى واسم الحارث النساني فدفعه الحارث إلى هرقل فقال : هل هنا أحد من بلد هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نم ، وصادف هذا وجود أبي سفيان ورفقته في الشام للتجارة فأرسل لهم فجاءوا فصار يسألهم عن النبي ﷺ بواسطة ترجمانه بالضم والفتح الذي يفسر لغة بأخرى .

فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بَصْرِيٍّ فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بَصْرِيٌّ إِلَى هِرَقْلَ فَقَالَ هِرَقْلُ : هَلْ هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَدُعِيَتْ فِي نَفَرٍ مِنْ فُرَاشٍ فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَنَا ، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ : قُلْ لِمُمْ لِمَ سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَإِنَّ اللَّهَ لَوَلَا أَنْ يُؤْتِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ^(١) ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فَيُكَلِّمُكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ^(٢) قَالَ : هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلَكٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَيَّتَبَهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ^(٣) ، قَالَ : يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ يَزِيدُونَ ، قَالَ : هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ ؟ قُلْتُ : لَا^(٤) ، قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ : تَكُونُ الْحَرْبُ يَتَنَاءَوَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ^(٥) ، قَالَ : فَهَلْ يَنْدِرُ^(٦) ؟ قُلْتُ : لَا . وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ

(١) أى والله لو لا خوف من إشاعة الكذب على لكذبت .

(٢) كيف حسبه فيكم ، الحسب : ما يمدد الإنسان من مفاخر آبائه وهذا يلزمه النسب الذي ورد في رواية : فقال هو فينا ذو حسب رفيع ، وفي رواية : هو في حسب لا يفضل عليه أحد .

(٣) أشرف الناس هنا أكابر أهل الدنيا والضمفاء أصاغر أهلها . (٤) سخطة له أى كراهة له

قال لا . (٥) السجال ككتاب بينه بقوله يصيب أى يكسب منا ونكسب منه ، وقد كانت الحرب

وقعت بينه وبينهم في بدر فأصاب المسلمون من الشركيين ، وفي أحد فأصاب الشركون من المسلمين

وفي الخندق فأصيب من الطائفتين فريق قليل . (٦) فهل يندر أى ينقض العهد ، قال : لا . ثم أعقبه

بقوله : ونحن الآن في عهد معه ولا ندري هل وفي أو غدر بنا ونحن فائزون ، قال : وما تمكنت من

انتقامه إلا بهذه الكلمة .

المُدَّة لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا
غَيْرَ هَذِهِ ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِيهِ :
قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فِيكُمْ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ يُنْعَثُ
فِي أَحْسَابِ قَوْمِيهَا^(١) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ
آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أضعفائهم أم أشرفهم
فَقُلْتُ بَلِ أضعفائهم وهم أتباع الرُّسُلِ^(٢) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَ بِالْكَذِبِ
قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ
ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ^(٣) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ
سَخَطَةٌ لَهُ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةِ الْقُلُوبِ^(٤) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ
يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَرَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ^(٥) . وَسَأَلْتُكَ
هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَرَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَيَبْنِيهِ سِجَالًا يَنَالُ
مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ يُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ^(٦) . وَسَأَلْتُكَ
هَلْ يَغْدِرُ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ لَا تَغْدِرُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا
الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ اسْمُهُ بِقَوْلِ

(١) لينظر إليهم بالإجلال ، قال تعالى عن قوم شعيب عليه السلام « ولولا رهطك لرجمناك » .

(٢) أى غالباً ، قال تعالى حكاية عن قول قوم نوح له « ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي »

(٣) فمن لم يكذب على الناس لم يكذب على الله بالأولى . (٤) أى التى يدخل فيها وهى منسوخة .

(٥) فإنه يبدو صغيراً ثم ينمو كما تقدم فى الفرائض : الإسلام يزيد ولا ينقص .

(٦) قال تعالى « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

قِيلَ قَبْلَهُ . قَالَ ^(١) ثُمَّ قَالَ : بِمِ يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَا مَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَةِ وَالْعَفَافِ . قَالَ : إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ ^(٢) وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لِأَخْبَيْتُ لِقَاءَهُ ، وَأَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَنَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْ . قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ ^(٣) : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلِمًا وَأَسْلِمَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرْبَسِيِّينَ ^(٤) وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ^(٥) . فَلَمَّا فَرَغَ

(١) قال أي أبو سفيان ثم قال أي هرقل : بمِ يأمركم ؟ قال : بأمرنا بالصلاة والزكاة وصلة الأرحام والعفاف قال : إن يكن قولك حقاً فإنه نبي . (٢) وكنت أعلم أنه خارج أي سيظهر في هذا الزمان ولكني ما كنت أظنه منكم يا معشر العرب . وفي رواية : أنه أخرج لهم سبطاً (كسبب) علبه من ذهب عليها قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم إلى آخر سورة فقالوا جميعاً هذه سورة محمد ﷺ ، فقال : هذه صور الأنبياء وهذه صورة خاتمهم صلى الله عليهم وسلم ، وقوله « وليبلغن ملكه ما تحت قدمي هاتين » أي أرض بيت المقدس وملك الروم كله وكان كذلك .

(٣) قرأه أي بنفسه أو ترجمانه بأمره .

(٤) سلام على من اتبع الهدى هذا كقول موسى وهارون لفرعون : والسلام على من اتبع الهدى ، أدعوك بدعاية الإسلام أي بالكلمة الداعية إليه وهي شهادة التوحيد ، أسلم تسلم : أي ادخل في الإسلام تسلم من شر الدنيا والآخرة ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين لإيمانك بنبيك ثم بمحمد ﷺ ولأن إيمانك يترتب عليه إيمان رعبتك فإن توليت ولم تسلم فإن عليك إثم الأربسيين أي الزارعين وكل الرعية أو الأربسيين نسبة إلى عبد الله بن أريس رجل كانت النصراني تعظمه لأنه ابتدع في دين عيسى عليه السلام أموراً كثيرة ليست منه . (٥) يا أهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي نعترف بها ونقوم بأمرها جميعاً وهي « ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » كما اتخذتم الأجبارة والرهبان أرباباً فإن تولوا أي أعرضوا عن الإسلام فقولوا لهم اشهدوا يا مسلمون .

مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّفْظُ^(١) وَأَمِيرَ بِنَا فَأَخْرَجْنَا ، فَقُلْتُ
لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ لِيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٢)
فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ .
قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ
هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرَ الْأَبَدِ وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ ، قَالَ : فَحَاصُوا
حَيْصَةَ حُمْرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ فَقَالَ : عَلَيَّ بِهِمْ فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ :
إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ سِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُمْ فَسَجَدُوا لَهُ
وَرَضُوا عَنْهُ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

(١) من عظماء الروم كراهة فيما ظهر لهم من ميل هرقل إلى الإيمان بمحمد ﷺ . (٢) أبو كبشة
كنية للحارث بن عبدالمزى أبي النبي ﷺ من الرضاع كانوا ينتقصونه به ، فلما خرج أبوسفيان من مجلس
هرقل ، قال أبوسفيان وأصحابه : لقد أمر ، أي عظم شأن ابن أبي كبشة حتى إنه يخافه ملك بني الأصفر
أي الروم . (٣) فعاد هرقل إلى حمص الشام وجمع عظماء الروم في داره ثم قال لهم : يامعشر الروم هل لكم
في الفلاح والرشد الدائم وثبات الملك دائماً إن أردتم هذا فبايعوا محمداً وآمنوا به فإني علمت من عدة أمور
أن الأمة الداعة هي الأمة المحمدية ، فحاصوا حيصة الحمر الوحشية أي تقروا كالحجر الوحشية إلى الأبواب
ليخرجوا منها كراهة في عرض الإسلام عليهم فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل جنبهم ذلك قال عليّ بهم
أي أحضروهم ثم قال لهم : إني أردت بتلك المقالة أن أختبر تمسككم بدينكم فقد رأيت منكم ما أحب
فسجدوا له كما دعتهم سجوداً بالجبهة أو تقبيلاً للأرض بين يديه ثم انصرفوا راضين عنه ، وفي البخاري
في بدء الوحي ما مناه : أن هرقل في سنة صلح الحديبية انتقل إلى القدس لينظر جنوده هناك بعد أن
انتصروا على فارس ولكنه نزل ضيفا عند أمير القدس وهو ابن الناطور ، وكان هرقل حزاء أي كاهنا
وماهراً في علم النجوم فأصبح يوماً كئيباً مهموماً فسأله بطارقه وأمراء الدولة فقال لهم : رأيت في علم
النجوم الليلة أن ملك الختان قد ظهر أي الذي يأمر بالختان فمن يختن من هذه الأمم ؟ قالوا : ليس يختن
إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم وإن أردت إبادتهم فاكتب إلى أمراء مملكتك يقتلونهم فإنهم تحت حكمك
فبينما هم يتشاورون في هذا إذ جاءهم رجل من قبل الحارث بن أبي شمر ملك غسان أحد ملوك العرب يخبر
ذلك الرجل عن ظهور رسول الله ﷺ فقال هرقل : انظروا هذا الرجل أختن هو ؟ فنظروه فوجدوه يختننا

وَنَزَلَ لَهَا قَالَتْ الْيَهُودُ نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَتِ النَّصَارَى نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ
 « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ » (١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَوَلَاةٍ مِنَ
 النَّبِيِّينَ وَإِنْ وَلايَ أَبِي وَخَلِيلِي وَخَلِيلُ رَبِّي (٢) ثُمَّ قَرَأَ « إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ » (٤) . عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فِي أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « إِنْ الَّذِينَ

فأحضره هرقل وسأله عن العرب أيمختنون ؟ قال : نعم ، قال هرقل . هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، أي
 أن محمداً الذي ظهر يدعى النبوة والرسالة على حق كما رأيت في علم النجوم اللبلة ، وكان هرقل صاحب له
 في مدينة رومية محل الرياسة الدينية للروم اسمه ضفاطر وله إلام تام بعلم النجوم فكتب له هرقل بما رأى
 في علم النجوم وما جاءه من ظهور محمد بالنبوة والرسالة ثم عاد هرقل إلى عاصمة ملكه حص الشام فوافاه
 مكتوب ضفاطر يوافقه في ظهور محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه رسول الله حقاً ، فكتب له هرقل يستدعيه للحضور بمحضر
 ثم جمع عطاء دولته وقواده ووزراءه في دسكرة أي قصر عظيم له يحوطه بيوت كثيرة ثم جلس هرقل
 في مكان عال وأشرف عليهم وعرض عليهم مبايعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإيمان به فنفروا منه فاستعطفهم وتركهم
 (هذا) ولم يثبت إيمان هرقل بل ثبت أنه قاتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد هذا فأمر إيمانه موكل إلى الله تعالى .

(١) فإن اليهودية والنصرانية بعد إبراهيم عليه السلام بزمان طويل لأن موسى عليه السلام بعد إبراهيم
 بألف سنة تقريباً وعيسى عليه السلام بعده بنحو ألفي سنة . (٢) إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
 والسلام . (٣) ولما قال أهل الكتاب نحن على دين إبراهيم فنحن أولى « به » منكم نزلت « إن أولى
 الناس بإبراهيم للذين اتبعوه » في زمانه « وهذا النبي » محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . « والذين آمنوا » به « والله ولي المؤمنين »
 نعم الولي ربنا وهو حسبنا ونعم الوكيل . (٤) إن الذين يشترون أي يستبدلون « بعهد الله » إليهم
 في الإيمان وأداء الأمانة « ثمنًا قليلاً » من الدنيا « أولئك لا خلاق لهم في الآخرة » أي لا حظ لهم فيها
 « ولا يكلمهم الله » غضبا عليهم « ولا ينظر إليهم » نظر رحمة « ولا يزكّيهم » أي لا يطهرهم « ولهم
 عذاب أليم » .

يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ ، كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمِّ لِي ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَنْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ
 قَعْلْتُ : إِذَنْ يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا
 مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينِهِ فَقَدْ
 أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 قَالَ : وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَكَ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْمَةً ^(٣) فِي الشُّوقِ فَحَلَفَ لَقَدْ أُعْطِيَ فِيهَا مَا لَمْ يُعْطَهُ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ ، فَتَرَلَّتْ « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا » الْآيَةَ .

عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرُزَانِ فِي بَيْتٍ وَفِي الْحَجْرَةِ فَجُرِحَتْ
 إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَذَ إِشْنِي فِي كَفِّهَا ^(٤) فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَدَهَبِ دِمَاءِ قَوْمٍ وَأَمْوَالِهِمْ ذَكَرُوهَا

(١) فكان بين الأشعث الكندي وبين ابن عمه معدان خصومة في بئر كانت للأشعث تحت يد
 ابن عمه فجعلها فترافا للنبي ﷺ فقال للأشعث : بينتك ، أي الواجب بينتك فثبت البئر لك
 وإلا فعليه اليمين أن البئر له ، فقال الأشعث : حينئذ يحلف ويأخذ مالي فإنه لا بينة لي وهو لا يبالي باليمين
 فقال ﷺ : من حلف على شيء ليأخذه وهو في يمينه فاجر أي متمعد للكذب لقي الله يوم القيامة وهو
 عليه غضبان ، ويمين الصبر ما أزمها وجبس عليها . (٢) أي وإن كان هوداً من شجر الأراك لا فتراته
 وجراته على اليمين . (٣) السلمة هي المتاع المروض للبيع وتقدم الحديث في كتاب البيوع .

(٤) فكانت امرأتان في حجرة في بيت تخروزان النبال فخرج كف إحداها ونفذ فيه الإشنى أي آلة
 الخرز فادعت على الأخرى أنها صنعت بها هذا فأنكرت فرفع أمرها إلى ابن عباس فقال : قال رسول الله
 ﷺ لو يعطى الناس ما يدعونه على غيرهم من غير بينة لضاعت أموال الناس ودمائهم وحيث لا بينة لهذه
 فلي صاحبها اليمين أنها بريئة ، ولكن ذكروها بالله وأسموها الآية وخوفوها من عذاب الله إن حلفت
 كاذبة ففعلوا معها ذلك فاعترفت أنها جرحت صاحبها فذكر ابن عباس الحديث .

بِاللَّهِ وَافْرَأُوا عَلَيْهَا : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ، فَذَكَرُواهَا فَاتَرَقَّتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اليمينُ على المدعى عليه . رواهما البخاري . عن أنسٍ رضي الله عنه قال :
 كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلًا وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَا وَكَانَتْ
 مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ :
 « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » ، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَى بَيْرُ حَا وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ
 لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ (١) فَقَالَ ﷺ : بَخِ
 ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَفْرَيْنِ
 قَالَ : أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي صَهْمِهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَهَا
 إِحْسَانَ وَأَبِي . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . « كُلُّ الطَّامِمِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا
 حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا :

(١) أبو طلحة اسمه زيد بن سهل الأنصاري ، وبيرحما أحسن بستان بملكه ، وذلك مال رابح بالوحدة
 أي ربحه وأجره عظيم ، وفي رواية : ذلك مال رابح بالياء من البرواح ضد الغدو ، أي من شأنه القهاب
 والفوات فإذا ذهب في الخير كان أولى ، فالنبي ﷺ فرح بعمله هذا وبشره بالخير العظيم ولكنه أرشده أن يقسمه
 بين أقاربه فهم أولى بمعرفه فقسمه بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين ، وتقدم
 الحديث في باب الوقف من كتاب البيوع . (٢) كان النبي ﷺ يقول أنا على ملة إبراهيم ، فقالت اليهود
 كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ؟ فقال : كانت حلالا لإبراهيم فنحن نحلها فقالت اليهود : كل
 شيء نحرمه اليوم كان حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا . فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا
 لمحمد ﷺ كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل أي أولاد يعقوب إلا ما حرمه على نفسه وهو
 لحوم الإبل وألبانها قبل نزول التوراة .

يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ : اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا
يَبْلِغُهُ إِلَّا لَحْمَ الْإِبِلِ وَالْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا ، قَالُوا : صَدَقْتَ (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الزُّهْدِ
بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ
قَدْ زَنِيَا فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ قَالُوا : نُحَمِّمُهُمَا (٢) وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ لَا
تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ فَأَتُوا
بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِذْرَاسَهَا الَّتِي يُدْرَسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ
الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدَيْهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَتَزَعَّ يَدُهُ عَنِ آيَةِ
الرَّجْمِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا : هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ
حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَمْحِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ أَوَّلَ يَنْتِ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» (٣) .
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ

(١) عرق النسا - كالعصا - مرض في الرجل مرض به يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فنذر
إن شفاه الله منه لا يأكل أحب شيء إليه وهو لحوم الإبل والبانها فشفاه الله فحرمها على نفسه وقاته بنذره .
(٢) قوله نحميمها من التحميم وهو تسويد الوجه ، فاليهود جاءوا للنبي ﷺ برجل وامرأة قد زنيا
واعترفا بالزنا وشهد عليهما أربعة كما في أبي داود ، فقال ﷺ : ما تفعلون بالزاني والزانية في دينكم ؟
قالوا : نسود وجوههما ونضربهما ، قال : أليس عندكم الرجم ؟ قالوا لا ، قال عبد الله : كذبتهم
هاتوا التوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فجاء بها عبد الله بن سوريا ووضع يده على آية الرجم وصار يقرأ
ما قبلها وما بعدها فرفع عبد الله بن سلام يده وقال : أليست هذه آية الرجم ؟ فقالوا نعم ، فأمر النبي
ﷺ بالزانيين فرجما في موضع الجنائز وكان الزاني ينحني بجسمه على صاحبه ليحفظها من الحجارة .
(٣) فأول بيت أمر الله ببنائه في الأرض للعبادة بيت مكة المكرمة وهو الكعبة المباركة التي
يطوف بها الناس .

قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّهُ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَفْصَى ، قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ عَامًا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »^(٢) .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ الْحَاجُّ ؟ قَالَ : الشَّمْتُ الثَّقَلُ .
فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَيُّ الْحِجِّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعِجُّ وَالنَّجُّ . فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ :
مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ^(٤) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ : تُسَمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) فأول مسجد بني في الأرض مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس وبينهما أربعون سنة ؛ وهذا بناء أولى سابق على بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة وعلى بناء داود وسليمان عليهما السلام لبيت المقدس وإلا فالسافة بين إبراهيم وداود عليهما السلام أكثر من ألف سنة وتقدم الحديث في فضل المساجد .
(٢) فمن تسرت حاله وسهل عليه الحج إلى بيت الله تعالى وجب عليه الحج لأنه أحد أركان الإسلام .
(٣) فالسبيل في الآية الزاد والراحلة ، والمراد ما يوصله إلى البيت الحرام ويرجعه إلى وطنه ، وأفضل أعمال الحج وأظهرها العج وهو رفع الصوت بالتلبية والنج الذي هو نحر الهدى للعبادة . والمجاج هو الشمت جمع أشمت وهو المنتشر شمرة . انتفل : جمع أتفل وهو الأعبر ظاهره . والمراد أن الحاج الحقيقي هو النهيك بالشعائر ، وذكر الله تعالى دون حظ نفسه وزينة ظاهره نسأل الله التوفيق .
(٤) تأتون بهم أي الأسرى في السلاسل حتى يمتنعوا الإسلام بعد أن كانوا كفاراً فيسعدوا ، ومنه عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وهم الأسرى الذين يسلون فلماذا كانت الأمة المحمدية خير الناس للناس . (٥) فأنتم أيها الأمة المحمدية تحتمون سبعين أمة من الأمم الإسلامية الشهورة كأمة عيسى وأمة موسى وأمة إبراهيم وهكذا ولكنكم أفضلها وأكرمها عند الله تعالى لأنكم أمة أفضل خلق الله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وسبق فضل الأمة المحمدية في كتاب الفضائل .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «فِينَا تَرَاتٍ» إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَابِيَهُمَا»
قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلَمَةَ وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ لِقَوْلِ اللَّهِ «وَاللَّهُ
وَابِيَهُمَا» ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَالِمُونَ» ^(٢). عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الصُّبْرِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ
سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» الْآيَةَ.
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ
اللَّهُمَّ الْعَنْ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فَتَزَلَّتْ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ» فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمُوا فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ ^(٣).
وَالْبُخَارِيُّ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَبَّتْ بَعْدَ
الرُّكُوعِ فَرُبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ ^(٤)، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ

(١) فالطائفتان بنو حارثة وهم من الأوس وبنو سلمة من الخزرج هتما بالفشل في الحرب ولكن الله ثبتهما وأيدهما بنصره فكان لهما وليا ونعم الولي ربنا، فلذا كانتا مسرورتين بهذه الآية التي هي قرآن يتلى أبد الأبدين.
(٢) ليس لك يا محمد من الأمر شيء بل الأمر كله لله، أي إلى أن يتوب عليهم بالإسلام أو يعذبهم فإنهم ظالمون بكفرهم. (٣) فلانا وفلانا وفلانا هم المذكورون في هذه الرواية. وتاب الله عليهم فأسلموا.
(٤) الوليد هذا أخو خالد بن الوليد، وسلمة وعياش أولاد أعمام للوليد، أسلموا وكانوا بين أهلهم الكفار بمكة فكانوا يؤذونهم على الإسلام فلذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو لهم بالنجاة من الكفار ويدعو على الكفار بمكة فكانوا يؤذونهم على الإسلام فلذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو لهم بالنجاة من الكفار ويدعو على الكفار بقوله: اللهم اشدد وطأتك أي بأسك على كفار مضر واجعل حالهم شدة وفاقه كحال المضريين الثانية في أيام يوسف عليه السلام وقد استجاب الله تعالى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزل بهم فحط لم يروا مثله.

وَاجْمَلَهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ يَمْحَرُّ بِذَلِكَ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أَحُدٍ ^(١) وَشَجَّ وَجْهَهُ شَجَّةً فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَزَلَّتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ وَإِنِّي حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ صَدَقَ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ^(٤) ، ثُمَّ قَرَأَ « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ نِعْمًا بِنِعْمِ الْكِتَابِ تَخَزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » ^(٥) .

(١) الرباعية كمانية : هي السن التي بين الثنية والخاب ، وشج في جبهته من حلقة من المغفر الذي على رأسه دخلت في عظمه من وقع السيف عليها فسال الدم على وجهه صلى الله عليه وسلم . (٢) لا منافاة بين هذا وما قبله فإنهما في غزوة أحد فحدث أنس قال : وهو يمسح الدم عن وجهه صلى الله عليه وسلم ثم شرع يدعو عليهم في الصلاة بعد هذا فنزلت الآية تأمره بالتسليم لله تعالى فهو الفاعل المختار . (٣) أي والحال أنه صادق . (٤) أي شخص يرتكب ذنباً من حقوق الله ثم يقوم بنية التوبة فيتطهر ويصلي لله أي صلاة ثم يستغفر الله إلا غفر الله له لقوله تعالى « والذين إذا فعلوا فاحشة » أي ذنباً فاحشاً كالزنا أو ظلموا أنفسهم ، بأقل منه كالتبلة « ذكروا الله » أي تذكروا الله تخافوه « فاستغفروا لذنوبهم ومن » أي لا يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا « بل أقلموا عنه » وهم يعلمون أولئك جزاؤهم منفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » . (٥) « إذ تصعدون » أي تصعدون في الجبل هارين « ولا تلون » أي لا تعرجون على أحد « والرسول يدعوكم في أخراكم » أي من

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي عنه قَالَ : جَمَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الرَّجَالِ ^(١) يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ زِمِينَ فَذَكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَامِهِمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي عنه قَالَ : غَشِينَا النَّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِنَا يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلَ سِنِّي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذُهُ وَيَسْقُطُ وَأَخَذُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ أَجَبَنُ قَوْمٍ وَأَرْغَبُهُ وَأَخَذَهُ لِلْحَقِّ ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِيدُ تَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النَّعَاسِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ » ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي عنه قَالَ : افْتَقِدْتُ قَطِيفَةَ حَمْرَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَهَا ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلُ وَمَنْ يُغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ

ورائكم بقوله : على عباد الله على عباد الله « فائباكم » أي جزاكم « غمًا » أي بالهزيمة « بغم » أي بسبب غمكم للرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالفة « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » من الغنيمة « ولا ما أصابكم » من القتل والهزيمة . (١) الرجال بالتشديد هم الشاة وكانوا خمسين رجلا رماة . (٢) فالنافقون أجبن الناس وأخذهم للحق وأشدهم طمعا في الغنيمة . (٣) يميد أي يميل ، والحجفة : محرقة آله من آلات الحرب . ففي غزوة أحد أشاع إبليس أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ففر بعض المسلمين فتوجه لهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم فعادوا وقد دب فيهم الخوف فلما اصطفوا للقتال أتى الله عليهم النوم برهة صغيرة فامتلاوا ثيابا وأمنا وشجاعة ، ولكنهم لما فروا لم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا عدد قليل ، فن المهاجرين العشرة المشركون بالجنة ومن الأنصار سعد بن معاذ وأسيد بن حضير والحباب بن النذر والحارث بن الصمة وأبو دجانة وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف رضي الله عنهم . (٤) ففي غزوة بدر فقدت من الغنيمة قطعة قطيفة فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ، فأنزله الله تعالى « وما كان لني أن يغل » أي يخون في الغنيمة « ومن يغل يأت بما غل يوم القيامة » يحمله فضيحة له ثم يوفى جزاءه ، وتقدم شيء من هذا في كتاب الإمارة وسيأتي الغلول في الجهاد إن شاء الله .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوْفِي كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . رواه أبو داود والترمذي بسند حسن .
 عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهِدَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا ^(١) ، قَالَ : أَفَلَا أَبَشَّرَكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَحْيَا اللَّهُ أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا ^(٢) . فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَىٰ أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ تُحْيِيَنِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ ^(٣) ، قَالَ : وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَىٰ قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ ااطَّلَاعَةَ ^(٤) . فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَازِيدَ كُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا ثُمَّ ااطَّلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَازِيدَ كُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يُتْرَكُوا قَالُوا : نُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَامِنَا حَتَّىٰ رَجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فنُقْتَلُ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

(١) ترك رحمه الله عدة بنات وترك عليه ديناً ثمانين وسقاً . (٢) أى بدون حجاب .
 (٣) تمن على أى اطلب ما تشاء أعطك ، قال : ترجعنى إلى الدنيا فأجاهد في سبيلك فأقتل مرة أخرى ، قال تعالى : قضت حكمتى أن أهل الدنيا إذا ماتوا لا يرجعون لها . (٤) أى كشف الحجب عنهم وأمرهم أن يطلبوا ما يشتهون ، فقالوا : يارب ماذا نطلب ونحن نتمتع بكل شيء في الجنة ؟ فأعاد عليهم مرة ثانية فلما رأوا أنهم لن يتركوا حتى يطلبوا شيئاً قالوا . يارب إن كان لنا طلب فارجعنا إلى الدنيا لنقتل في سبيلك ، فقال « لا رجعة لها » قالوا : تبلغ نبينا عنا السلام ونخبره بما نحن فيه ، فأنزل الله تعالى « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَتَقَرَّرَى نَبِيَّنَا السَّلَامَ وَتُخْبِرُهُ عَنَّا أَنَا قَدْ رَضِينَا وَرَضِيَ عَنَّا رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١) .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أُجْرٌ عَظِيمٌ » (٢) . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: يَا ابْنَ أُخْتِي
 لَمَّا أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَانصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا
 فَقَالَ: مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَاتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ (٣) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »
 قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا « إِنَّ النَّاسَ
 قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (٤)
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ
 زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ (٥)
 يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

(١) الأول حسن والثاني صحيح . (٢) القرع : الجراح . (٣) فبعد غزوة أحد وقتل من قتل
 من المسلمين وذهب المشركين خاف النبي ﷺ أن يرجعوا للمسلمين على غفلة فأمر أبا بكر والزبير بن العوام
 وطائفة من أصحاب أن يتبعوا المشركين فأجابوه وهم مجروحون ومتعبون ومحزونون مما أصابهم فنزلت فيهم
 «الذين استجابوا لله والرسول» الآية . (٤) فلما سمع النبي ﷺ وأصحابه أن المشركين يجمعون الجيوش لهم
 قال ﷺ : حسبنا الله ونعم الوكيل ، أى يكفيننا الله كل شيء ، ونعم الوكيل : الله ، ثم خرج النبي ﷺ
 وصحبه إلى سوق بدر وكان موعداً بينهم وبين المشركين للقتال فنزل الرعب بالمشركين حتى ملأ قلوبهم
 فلم يحضروا فباع المسلمون تجارتهم في سوق بدر وعادوا بريح عظيم ، فكانت حسبنا الله ونعم الوكيل
 نصراً لهم عظيماً كما كانت لإبراهيم عليه السلام من النار حصناً منيعاً ، حسبنا الله ونعم الوكيل في كل حال ،
 وفي الحديث : إذا وقعت في الأمر العظيم فقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . (٥) أى بشدقيه ، وتقدم
 هذا الحديث في أول كتاب الزكاة .

هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالْتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا ^(١) اِفْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ
الْمُنَافِقِينَ كَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ
رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا
لَمْ يَفْعَلُوا ^(٢) فَزَلَّتْ « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا
فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ
الْمُنَافِقِينَ . قَالَ مَرْوَانُ لِبَوَّابِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ لَئِنْ كَانَ كُلُّ
أَمْرِي فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا لِنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ
وَأَخْبَرُوهُ بِنَعْيِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فَيَسَأَلُهُمْ وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا
مِنْ كِتْمَانِهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ « وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ » وَتَلَا « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ » ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) السوط آلة الضرب كالمصا ، فقدره في الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية ، ونعيم الجنة
دائم وخالد . (٢) فلما كذبوا على الله ورسوله رد الله عليهم وفضح أمرهم وتوعدهم بالعذاب الأليم ،
نسأل الله الست والسلامة آمين . (٣) فزلت هاتان الآيتان في اليهود كما نزلت الثانية في المنافقين في
الحديث قبل هذا فقد تعدد أسباب الآية الواحدة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : بَدَتْ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ^(١) ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ قَعَدَ فَنظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِبِلَالٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَمِينَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله أي زوجته ميمونة ساعة أي وقتاً من الليل ثم نام حتى قام في ثلث الليل الآخر فنظر إلى السماء فقرأ « إن في خلق السموات والأرض » إلى آخر السورة ثم استن أي استاك فتوضأ فاحسن فألوضوء ثم صلى إحدى عشرة ركعة وهي أكثر الوتر الذي كان يصله في آخر الليل فيكون وتراً وتهجداً وكان يطيل في هذه الركعات حتى يقرب الفجر فإذا أذن الفجر صلى سنة الصبح ثم خرج فصلى بالجماعة وتقدم هذا في صلاة الليل . (٢) فأم سلمة رضي الله عنها أول امرأة هاجرت إلى المدينة ، فقالت : يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة فنزلت « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » أي الذكور من الإناث وبالعكس « فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا إلا كفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب » ففيه إشعار بعلو مكانة أم سلمة حيث أجابها الله بسرعة رضي الله عنها . ونفعنا بها آمين .

سورة النساء^(١)

قَالَ عُرْوَةُ رضي الله عنه : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنِي وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »^(٢) ، فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرٍ وَلِيَّهَا تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَيُهْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَهَوُوا عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَبْلُغُوا لَهْنًا أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ وَأَمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » .
قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ^(٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : عَادَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَا شِيبِينَ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَا أَعْقِلُ شَيْئًا فَدَمًا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَرَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَلَتْ « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ

سورة النساء

- (١) سميت بذلك لكثرة ذكر النساء فيها كقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » .
- (٢) « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى » أى إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا مَعَهُمْ وَقَدْ أَرَدْتُمْ زَوَاجَهُمْ فَارْكَبُوا مِنْهُنَّ بِغَيْرِ مَنٍّ . (٣) وَكَانَ رَجُلٌ تَحْتَهُ يَتِيمَةٌ ذَاتُ مَالٍ فَتَزَوَّجَهَا لِأَنَّهَا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ لِهَذَا وَذَلِكَ ، فَيُحْرَمُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَتَزَوَّجَ الْيَتِيمَةَ أَوْ يَتَزَوَّجَهَا لَوْلَدِهِ وَنَحْوَهُ إِلَّا إِذَا عَدَلَ لَهَا فِي الصَّدَاقِ وَغَيْرِهِ .
- (٤) فَلِوَالِي الْيَتِيمِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ أَيْ بِقَدْرِ عَمَلِهِ . وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَتَعَفَّفْ عَنْهُ كَانَ أَحْسَنَ وَأَفْضَلَ ، وَتَقَدَّمَ هَذَا فِي الْوَصِيَّةِ . (٥) تَقَدَّمَ هَذَا فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ

لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ^(١) وَلَهُنَّ الرُّبْعُ
 مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ
 وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَكَانَتْ
 الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ وَجَعَلَ
 لِلْأَبْوَانِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثَّلْثَ وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ وَالرُّبْعَ وَاللِّزْوَاجَ الشُّطْرَ
 وَالرُّبْعَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ
 أَوْ إِيَاؤُهُ أَحَقُّ بِامْرَأَتِهِ إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يَزُوجُوهَا
 فَهِيَ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا فَزَلَّتْ « لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
 لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ » ^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ
 يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَجِيهِ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَهَمُ
 فَلَمَّا نَزَلَتْ « وَإِكْلٌ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ » نُسِخَتْ ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

- (١) فلزوج من ميراث زوجته النصف إذا لم يكن لها ولد ، فإن كان لها ولد ذكر أو أنثى ولو
 من غيره ففرضه الربع فقط وهذا بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية . (٢) وللزوجة من إرث زوجها
 الثمن إن كان له ولد ولو من غيرها وإلا فلها الربع بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية .
 (٣) فكان في صدر الإسلام الإرث كله للولد والوصية واجبة للأقربين والوالدين بما يراه ولدها
 لقوله تعالى « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف
 حقا على المتقين » فنسخ الله ذلك وأنزل آيات الموارث « يوصيكم الله في أولادكم » إلى آخرها .
 (٤) « لا يحل لكم أن ترثوا النساء » أي ذاتهن كرها « ولا تعضلوهن » أي لا تمنعهن من
 الزواج حتى تأخذوا مهورهن فإن هذا ظلم لا يرضاه الله ورسوله . (٥) نسخت: أي الوراثة بالأخوة
 والتحالف بتلك الآية، ثم نسخت بآيات الموارث أيضا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُوطَاسٍ أَصَبْنَا نِسَاءَ لَهْنٍ أَزْوَاجٍ فِي الْمَشْرِكِينَ فَكَرِهَهُنَّ رِجَالٌ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَزَلَّتْ « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ فِي النَّكَاكِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرُوا عَنْكُمْ سَبْتًا يَكُومُ وَتُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا » (٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ ، قَالُوا : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الشُّرْكَ بِاللَّهِ ، وَالسُّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ (٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : الْكِبَارُ الشُّرْكَ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَالْيَمِينَ النَّمُوسُ (٤) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَنْزُورُ الرِّجَالُ وَلَا يَنْزُرُ النِّسَاءَ وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْبِرَاتِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ » (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

(١) أصبنا نساء أي في السبي فكره بعض الناس التمتع بهن نظرا لأزواجهن المشركين فزلت « والمحصنات » أي وحرمت عليكم المحصنات أي المتزوجات « من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » بالسبي فلكم وطؤهن بملك اليمين بعد الاستبراء . (٢) الكبار كل ذنب جعل له الشارع حدا كالقتل والسرقة والزنا . وقيل كل ما ورد عليه وعيد ، وعن ابن عباس أنها تقرب إلى السبعائة ، فمن يجتنب الكبار ويفعل الفرائض فإن الله يكفر عنه ذنوبه ويدخله الدخلك الكريم وهو الجنة ، نسأل الله الجنة آمين . (٣) تقدم هذا الحديث وشرحه في أول كتاب الحدود . (٤) قول الزور هو شهادة الزور ، واليمين الناموس هي ما قصد بها الباطل . وتقدمت في كتاب النذور . (٥) « ولا تمننوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » في أمور الدنيا أو الدين لئبق حبل الود بينكم « للرجال نصيب مما اكتسبوا » أي لهم ثواب عملهم من غزو وغيره « وللنساء نصيب مما اكتسبن » من طاعة الأزواج وتربية الأولاد « وأسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما » اللهم أفض علينا من فضلك الواسع يا رحمن آمين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأْ عَلَيَّ ، قُلْتُ : أَفْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ : فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَوْلَاءِ شَهِيدًا » ، قَالَ : أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ طَعَامًا فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا ^(٢) وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : هَلَكَتْ قِلَادَةٌ لِأَسْمَاءَ ^(٣) فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهَا رَجُلًا فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ وَلَبَسُوا عَلَيَّ وَضُوءٌ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلُّوا عَلَيَّ غَيْرَ وَضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّيْمِمِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا » ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(١) فلما سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية بكى من هول ذلك اليوم ، ومعنى الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة من الأمم الكافرة « بشهيد » يشهد عليها بالكفر وهو نبيها « وجئنا بك على هؤلأء شهيذا » هؤلأء هم كفار قريش « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا » . (٢) أي سكرنا منها فلما قاموا للصلاة وأمههم على رضى الله عنه خلط في قراءته فنزلت « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وهذا قبل تحريم الخمر . (٣) ضاعت قلادة لأسماء كانت تلبسها عائشة أختها وهم في سفر . (٤) فلما صلوا بغير وضوء أنزل الله التيمم في قوله « وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا » . (٥) فالله تعالى لا يغفر للمشرك ولا بد من خلوه في النار ، وأما غيره فمغفوره إذا شاء الله .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: خَاصَمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ الزُّبَيْرَ فِي شِرَاجِ الْحُرَّةِ ^(١) الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ سَرَّحَ الْمَاءَ يَمُرُّ فَأَبَى فَأَخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ وَأَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ ^(٢) فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا زُبَيْرُ اسْقِ وَأَخْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْبِسُ هَذِهِ الْآيَةَ تَزَلَّتْ فِي ذَلِكَ «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» ^(٣) الْآيَةَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرَ بَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بَحَّةٌ شَدِيدَةٌ ^(٤) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ^(٥)، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ. رَوَاهُ البُخَارِيُّ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَحَدٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْتُمْ وَفَرِيقٌ يَقُولُ لَا فَزَلْتُمْ «فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ» ^(٦)، وَقَالَ: إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنِي الخَبَثَ ^(٧) كَمَا تَنِي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ. رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ.

- (١) مسيل الماء من الجبل إلى السهل . (٢) أي حكمت له بالسقي أولاً لأنه ابن عمته ، فنضب النبي ﷺ وأمر الزبير بالسقي حتى يعم الماء الأرض لأن الماء يمر أولاً على أرض الزبير ، وتقدم هذا في الزرع من كتاب البيوع . (٣) أي فوردك لا يثبت لهم الإيمان حتى يحكموك في قضاياهم ويرضوا بحكمك . (٤) أي في مرض موته ، والبحة : خشونة في الحلق وغلظ في الصوت . (٥) أي في الجنة فعلت أنه خير فاختار الآخرة ﷺ . وتقدم هذا في كتاب النبوة . (٦) فما لكم في المنافقين فتنة والله أركسهم أي بدمم بما كسبوا وفضحهم بما في سورة التوبة . (٧) إنها أي الدينة تني الخبث أي القدر .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » قَالَ سَمِيعُ بْنُ جَبْرِ رضي الله عنه : اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأله عنها فقال . هذه الآية « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » آخر ما نزل وما نسخها شيء . رواه الشيخان وأبو داود في الفتن ولفظه قال : لما نزلت التي في الفرقان « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ » قال مشركو أهل مكة نحن فعلنا ذلك كله فأنزل الله « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » فهذه لأولئك ، فأما التي في النساء « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » الآية فالرجل إذا عرف شرائع الإسلام ثم قتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال : إلا من ندم ^(١) . عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يجي المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيديه وأوداجه تشعب دما يقول : يارب هذا قتلي حتى يذنيه من العرش ^(٢) فذكروا لابن عباس التوبة فتلا : وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَقَالَ : وَمَا نَسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا بَدَّلَتْ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ . رواه الترمذي بسند حسن .

(١) فابن عباس يرى أن آية إلا من تاب في مشركي قريش ترغيباً لهم في الإسلام ، وأما المسلم الذي عرف شرائع الإسلام إذا قتل مؤمنًا متعمدًا فلا توبة له وهو خالد في النار لقوله تعالى « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » الآية ولكن كافة العلماء على خلافه وإلا من تاب على عمومها ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا مقيدة بعموم قوله تعالى « إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » وبالحدِيث الآتي في كتاب الذكر « لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » وتلك الآية محمولة على المستحل للقتل أو هي للهوبل والتنفير من القتل وتقدم هذا واسمًا في أول كتاب الحدود .

(٢) فالمقتول يجيء يوم القيامة ودمه يسيل من عنقه وهو قابض على رأس القاتل حتى يوقفه بين يدي أحكم الحاكمين فيقول يارب هذا قتلي فاحكم بيني وبينه ، هنا يود القاتل أن يقضى نفسه ولو بملء الأرض ذهبًا ولا ينفع تمنيه .

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا : مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ^(١) فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنَمَهُ
فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا^(٢) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا »^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُعْلِيهَا عَلَى فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ
وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي فَثَقُلْتُ عَلَى حَتَّى خِيفْتُ أَنْ تَرْضَ فَخِذِي^(٤) ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
« غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّ نَاسًا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سَوَادَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَتَى السَّهْمِ
أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي
أَنْفُسِهِمْ »^(٥) الْآيَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ليتخلص من القتل . (٢) إذا ضربتم في سبيل الله أى سافرتهم ، فتبينوا . أى تثبتوا .
(٣) تمامها « تبشرون عرض الحياة الدنيا فمد الله مغامم كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم
فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً » . (٤) أى تدق من ثقل فخذة ﷺ حين نزول الوحي ، ثم سرى عنه
أى ارتفع الوحي عنه فأملانى « غير أولى الضرر » فالقاعدا لا ينال درجة المجاهد إلا إذا كان ذا عذر كأمى
ومريض وتمنى الجهاد . (٥) فبعض المسلمين كانوا مع المشركين فى القتال فقتلوا فأنزله الله « إن الذين توفاهم
الملائكة » عزرائيل وأعوانه وهم ستة : للمسلمين ثلاثة ولا كفار ثلاثة ، « ظالمى أنفسهم » بخروجهم مع المشركين
« قالوا فىم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك
مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .

ثُمَّ خَفَّفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا»^(١) فَأَوْلِيكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ . كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» . عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِعُمَرَ رضي الله عنه إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ وَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ قَدْ كَرِهْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : صَدَقَهُ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَآخِذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ»^(٤) وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ بَيْنَ ضَجْنَانَ وَعُسْفَانَ^(٥) ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّ لَهُمْ لَأَوْلَاءَ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ

(١) « لا يستطيعون حيلة » أي في الخروج من مكة لعجزهم وفقيرهم « ولا يهتدون سبيلا » لا يعرفون طريق الهجرة للمدينة . (٢) فابن عباس كان صغيرا وأمه كانت مستضعفة لأنها زوجة للعباس ولم يسلم إلا بعد فتح مكة فهما ممن عذرم الله تعالى . (٣) فالقصر رخصة لكل مسافر سفرا بعيدا، وتقدم هذا واسعا في قصر الصلاة من كتاب الصلاة . (٤) وإذا كنت يا محمد حاضرا في أصحابك وخفتم العدو وأردتم الصلاة فقسّمهم طائفتين طائفة منهم تحرس العدو والطائفة الأخرى تصلي معك ركعة ومعها أسلحتها ثم تصلي الثانية وحدها وتذهب للحراسة ، وتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معك ركعة ثم تنفرد بالثانية . (٥) بين ضجنان كرجان ، وعسفان كقربان موضع بين مكة والمدينة .

إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَهِيَ الْعَصْرُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَعِيلُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَةً وَاحِدَةً فَأَتَى
 جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيُصَلِّيَ بِهِمْ وَتَقُومُ طَائِفَةٌ أُخْرَى
 وَرَاءَهُمْ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي الْآخَرُونَ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً
 ثُمَّ يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 رَكْعَتَانِ (١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُرِقَ طَعَامٌ
 وَسِلَاحٌ لِعَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ (٢) فَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا وَتَحَسَّنَا فِي الدَّارِ فَقِيلَ لَنَا إِنَّهُمْ
 بَنُو أَبِي رِيقٍ وَهُمْ بَشِيرٌ وَبِشْرٌ وَمُبَشِّرٌ وَكَانَ بَشِيرٌ مُنَاقِقًا يَهْجُو أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِالشُّعْرِ
 وَيَنْسِبُهُ لِغَيْرِهِ (٣) وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فَأَثَبَتْ النَّبِيُّ ﷺ
 فَأَخْبَرْتُهُ وَالتَّمَسْتُ مِنْهُ رَدَّ السِّلَاحِ فَقَطُ ، فَقَالَ ﷺ : سَأَمُرُ فِي ذَلِكَ (٤) ، فَسَمِعَ
 بَنُو أَبِي رِيقٍ بِهَذَا فَأَوْفَدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ أُسَيْدَ بْنَ عُرْوَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَنُو أَبِي رِيقٍ مِنَّا
 أَهْلُ صَلَاحٍ وَإِسْلَامٍ يُرْمَوْنَ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ ، قَالَ قَتَادَةُ : فَكَلَّمْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثَانِيًا
 فَقَالَ : رَمَيْتَ بِالسَّرِقَةِ أَهْلَ بَيْتٍ فِيهِمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ (٥) فَرَجَعْتُ
 وَتَمَنَيْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أَكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَنِي عَمِّي فَأَخْبَرْتُهُ
 بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَبَانُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَزَلَ الْقُرْآنُ « إِنَّا أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ،

(١) فتكون لهم ركة ركة أي الجماعة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركتان ، وهذا إذا كان العدو
 في غير جهة القبلة ، وتقدمت صلاة الخوف مبسوطة في كتاب الصلاة . (٢) وكان في مشربة له فنقبت
 وأخذ السلاح ودرع وسيف وطعام وكان درمكا أي دقيق حنطة حواريا وكان طعام أهل اليسار بخلاف
 عامة الناس فكان طعامهم التمر والشعير . (٣) يهجو الأصحاب أي يذمهم ويقول قاله فلان .
 (٤) أي سأنظر فيه . (٥) ثبت - كسبب - هو الحججة ، ورجل ثبت - كمدل - حجة .

(بني أبيرق) « واستغفر الله » (أى مما قلت لقتادة) « إن الله كان عفورا رحيمًا ولا يجادل عن الدين يختانون أنفسهم^(١) إن الله لا يحب من كان خوانًا أثيمًا » يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطًا * ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا^(٢) فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلًا^(٣) . فلما نزلت هذه الآيات أتى رسول الله ﷺ بالسلاح . قال قتادة : وكنت أشك في إسلام عمي رفاعة لأنه كان شيخًا قد عصى في الجاهلية فلما أتته بالسلاح قال : يا بن أخي هو في سبيل الله فعرفت أن إسلامه كان صحيحًا . فلما نزلت هذه الآيات لحق بشير بالمشركين فنزل على سلفة بنت سعد بن سمية فنزلت « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى » الآية^(٤) فرمى حسان بن ثابت سلفة هذه بآيات من الشعر فأخذت رخل بشير على رأسها ورمت به في الأبطح وقالت : أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير .
عن علي بن أبي طالب قال ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية « إن الله لا يغير أن يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء »^(٥) . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزل « من يعمل سوءًا يجز به » شق ذلك على المسلمين فشكوا إلى النبي ﷺ فقال : قاربوا وسددوا فني كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها أو النكبة

(١) يخونوها بالمعنى لأن وبالها عائد عليهم . (٢) ها أنتم هؤلاء خطاب لمن دافعوا عنهم عند

النبي ﷺ وهو أسيد بن عروة . (٣) بعدها ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله

عفورا رحيمًا . (٤) تمامها « ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

إن الله لا يغير أن يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدًا » .

(٥) أى لأنها تجوز الغفران لكل مذنب إلا للمشرك .

يُنْكَبُهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : هَذِهِ مُعَاتِبَةٌ لِّلَّهِ الْعَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحَمَى وَالنَّكْبَةِ حَتَّى
الْبِضَاعَةِ بَضْعُهَا فِي كَمِّ قَيْصِهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْرَعُ لَهَا حَتَّى إِنْ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ
كَمَا يَخْرُجُ التَّبَرُّ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

« وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ » . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْرَبٍ
مِنْهَا ^(٣) يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ : أَجْعَلُكَ فِي شَأْنِي مِنْ حِلٍّ قَزَلَتْ الْآيَةُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : خَشِيتُ سَوْدَةَ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ : لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي
وَأَجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ فَفَعَلَ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ
وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ » ^(٥) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهْدَ إِلَيْنَا فِيهَا : الْجُدُّ ، وَالْكَوَالَةُ ،
وَأَبْوَابُ مِنَ الرَّبَابِ ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ تَزَلَّتْ بِرَأْيِ
وَآخِرُ آيَةٍ تَزَلَّتْ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ الْمَائِدَةَ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ^(٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَالْأَوَّلُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) فكل شيء يصيب المسلم يخرج منه نقيًا من الذنوب كما يخرج الذهب الأحمر من تحت الكبر نظيفاً
فالبلايا للمسلم كفارة لذنوبه إن كان مذنباً وإلا أعطى درجات . (٢) الأول بسند غريب والأخيران
بسندين حسنين . (٣) أي في المحبة والمعاشرة . (٤) تقدم هذا في كتاب النكاح .
(٥) الكلاله هو من مات ولم يترك أصلاً ولا فرعاً بل ترك غيرهما . (٦) كان عهد إلينا أي بيتنا لنا ،
الجد أي ميراثه ، والكلاله أي ما هي؟ وتقدما بإيضاح في كتاب الفرائض . (٧) لا منافاة بين قول
البراء وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس رضي الله عنهم فإن كلا أخبر بما فهمه ، أو أن براءة آخر ما نزل

سورة المائدة (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (٢). صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ عَلَيْنَا أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٤). عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي

بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ فَأَنَاحَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَنَزَلَ فَشَنَى رَأْسَهُ فِي حِجْرِي رَاقِدًا

في شأن الحرب، والمائدة آخر ما نزل في غير الحرب، و«إذا جاء نصر الله» آخر ما نزل من السور القصيرة، وآية الكلاله آخر ما نزل في الموارث فلا ينافي ما تقدم في سورة البقرة آخر آية نزلت آية الربا وكذا «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» والله أعلم وعلمه أتم وأكمل.

سورة المائدة

(١) سميت بذلك لقول عيسى عليه السلام: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء.

(٢) اليوم أكملت لكم دينكم ببيان أحكامه وأتممت عليكم نعمتي ورضيت أي اخترت لكم الإسلام ديناً. (٣) ولفظ البخاري: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنزلت يوم عرفة وأنا والله بعرفة؛ واليهودي الذي سأل هو كعب الأحبار قبل إسلامه وقد أسلم في خلافة عمر رضي الله عنهما، فزول هذه الآية في عرفة التي هي أظهر معالم الحج وفي يوم جمعة الذي هو عيد الأسبوع معلنة بإكمال الدين وإتمام النعمة، واختيار أحسن الأديان جدير بأن يكون من أعظم الأعياد فله مزيد الحمد ووافر الشكر. (٤) الطيب: الطاهر؛ والصعيد: التراب والرمل أو كل ما كان من جنس الأرض، والحرَج: الضيق والمشقة.

وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكِرْزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسَتْ النَّاهِي فِي قِلَادَةٍ، فِي الْمَوْتِ
 لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي ^(١) ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ،
 فَالْتَمِسَ الْمَاءَ فَلَمْ يُوْجَدْ فَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ » الْآيَةَ .
 فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ
 لَهُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . . عَنِ الْقَدَادِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ
 كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى « فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ
 امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ . فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٣) وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
 فَسَادًا ^(٤) أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
 الْأَرْضِ ^(٥) ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » .
 عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُسْكَلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ ^(٦) فَأَمَرَهُمُ
 النَّبِيُّ ﷺ بِإِلْقَاجِ ^(٧) وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَاَنْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَّ

(١) القلادة : العقدة الذي يلبس في الرقبة، وكان لأسماء واستعمارتها عائشة، والبيداء : مكان في الطريق
 بين مكة والمدينة ، فثنى رأسه في حجري : وضعه عليه أو على الفخذ ، لكزة شديدة : أي دفعني بيده في
 صدري، وكذا كان يطعنها في خاصرتها، وقولها : فبي الموت : أي كأي في شدة الموت من الضرب وخوفي
 من استيقاظ النبي ﷺ وتقدم التيمم واسما في كتاب الطهارة . هذا من الأنصار تشجيع وزيادة
 إخلاص للنبي ﷺ فلما سمعها سرى عنه أي زال الهم عنه وفرح ، ورواه أحمد وزاد : ولكن اذهب أنت
 وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . (٣) بمحاربة المسلمين . (٤) بقطع الطرق . (٥) فالقتل لمن قتل فقط ،
 والقتل والصلب لمن قتل وأخذ المال ، والقطع لمن أخذ للمال فقط ، والنفي والحبس ونحوهما لمن أخاف الناس
 فقط ، والصلب ثلاثا بعد القتل أو قبله فيقتل وهو مصلوب زجرا للأشرار . (٦) مرضوا ببطونهم
 فاستوخوها (٧) أي بالخروج إلى لقاح وهي إبل الصدقة .

النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَأْفُوا الْإِبِلَ فَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا
ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَسُمِّرَتْ أَعْيُنُهُمْ^(١) وَالْقَوَا فِي الْحَرَّةِ
يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا . قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : فَهَوَّأَ لَهُ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّهَّارَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا
بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا^(٢) : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا^(٣)
وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ إِلَّا تُشْرِكُ بِي وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ فَأَيُّتَ إِلَّا الشَّرْكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٤) .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ
مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ »^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَمِينُ
الرَّحْمَنِ مَلَأَى سَحَاءً^(٦) لَا يَنْفِضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

(١) سمرت مخففة ومشددة أى كحلت بمسامير محماة بالنار حتى فقتت . (٢) أى يوم القيامة .

(٣) أردت منك أى أمرتك بأهون من هذا وأنت فى صلب آدم أى حينما أخذ العهد من بنى آدم

الذكور فى قوله تعالى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟

قالوا بلى » وسيأتى فى تفسير الأعراف إن شاء الله . (٤) ولكن مسلم فى صفة القيامة والبخارى فى

بدء الخلق . (٥) « وقالت اليهود » لما ضاقت حالهم بتكذيبهم النبى ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس

ملا « يد الله مغلولة » أى مقبوضة عن إدرار الرزق علينا ، قال تعالى دعاء عليهم « غلت أيديهم »

أى أمسكت عن فعل الخيرات « ولعنوا بما قالوا قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

(٦) سحاء : كثيرة السح وإدرار الأرزاق ، لا يفيضها أى لا ينقصها مرور الأيام والليالى وإن

طالت شيئاً ، وتقدم هذا فى كتاب الزكاة .

وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ . وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانَ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَالبُخَارِيُّ فِي هُوْدٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَمَ مَبِينًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ يَقُولُ « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحْرَسُ حَتَّى تَنْزَلَتْ « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرِفُوا فَقَدْ عَصَيْتُمُ اللَّهَ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النِّقْصُ كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا كَانَ الْغَدُ لَمْ يَمْنَعَهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَخَلِيطَهُ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » ^(٣) حَتَّى بَلَغَ « وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » قَالَ : وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ : لَا حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى بَدْيِ الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٥) .

(١) فلو كتم النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شيئاً ما بلغ رسالة ربه مع أنه بلغها كلها بتامها إلا ما اختصه الله به .

(٢) وقد حفظه الله تعالى في كل لحظة وفي كل حال من اغتيال الكفرة ، قال البوصيري رضى الله عنه :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

(٣) تمامها « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين

كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون » قال كفار الذين لعنوا

على لسان داود هم أصحاب أيلة فسخروا قردة ، والذين لعنوا على لسان عيسى عليه السلام هم أصحاب المائة

فسخروا خنازير . (٤) أى لا تنجوا حتى تأخذوا بيدي الظالم فطأروه أى تقودوه إلى الحق ، وهذا

فيمن قدر عليه وإلا فليبه الإنكار باللسان ثم بالقلب كما تقدم في الإيمان : من رأى منكم منكرا... إلى

آخره . (٥) ولكن الترمذى هنا وأبو داود في كتاب السنة .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » (١) .
 عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعْرُوزُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَبَسَ مَعَنَا نِسَاءً فَقُلْنَا أَلَا نَخْتَصِي يَا رَسُولَ اللهِ فَهَانَا وَرَخَّصَ لَنَا بِمَعْدُ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثُّوبِ (٢) ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذْتَنِي شَهْوَتِي فَحَرَمْتُ عَلَى اللَّحْمِ فَأَنْزَلَ اللهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ » الْآيَةَ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ » فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ وَبِئْسَ وَاللَّهِ (٤) .
 وَعَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْتُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ :
 لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (٥) .
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٦) .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ

(١) نزلت في قوم من الصحابة رضى الله عنهم أرادوا أن يبتعدوا عن النساء وأكل اللحوم والنوم على القروش وأن يداوموا على الصيام والقيام . (٢) ورخص لنا في زواج المرأة بالثوب أى ونحوه وهذا في نكاح المتعة ، ثم قرأ عبد الله الآية ، فيه أنه كان يرى إباحة نكاح المتعة كابن عباس ولعله قبل أن يسمع الناسخ فلما سمعه رجع ، وتقدم الكلام عليه في كتاب النكاح . (٣) الآية الثانية « وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » : (٤) فمن طلب منه فعل شيء فقال لا والله لا أفعله ثم شدد عليه ففعله فلا شيء عليه ، وكقول شخص لآخر : أنت لا تفعل كذا ؛ فقال : بلى والله أى أفعله ثم لم يفعله فلا شيء عليه لأنه لم يؤمِّن . (٥) فكان أبو بكر رضى الله عنه إذا حلف على شيء أمضاه فلما نزلت الكفارة كان إذا رأى خلاف يمينه خيرا حث فيه وفعل ما ظنه خيرا .

(٦) فالخمر : ما خامر العقل وغطاه ، والميسر : القمار ، والأنصاب : الأصنام ، والأزلام : القداح التى

عمرَ على منبرِ النبي ﷺ يقول: أما بعد أيها الناس إنه نزلَ تحريمُ الخمرِ وهي من خمسةٍ من: العنبِ، والتمرِ، والمسلِ، والحِنْطَةِ، والشعيرِ. والخمرُ ما خامرَ العقلَ^(١). رواه الشيخان. قال عمرُ رضي الله عنه: اللهم بين لنا في الخمرِ بيانَ شفاءٍ^(٢) فنزلت آيةُ البقرةِ يسألونك عن الخمرِ والميسرِ فدعى عمرُ فقُرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمرِ بيانَ شفاءٍ فنزلت آيةُ النساءِ «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارى» فدعى عمرُ فقُرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمرِ بيانَ شفاءٍ فنزلت آيةُ المائدةِ^(٣) «إنما يريدُ الشيطانُ أن يوقعَ بينكمُ العداوةَ والبغضاءَ في الخمرِ والميسرِ ويصدَّكم عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ فهل أنتم منتهون» فدعى عمرُ فقُرئت عليه فقال: انتهينا انتهينا^(٤). رواه أصحابُ السننِ^(٥). عن البراءِ رضي الله عنه قال: ماتَ ناسٌ من أصحابِ النبي ﷺ وهم يشربون الخمرَ فلما نزلَ تحريمُها قال بعضُهم: يا رسولَ الله فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت «ليس على الذين آمنوا وعمالوا المالِياتِ جناحٌ فيما طعموا»^(٦) الآية. رواه الترمذيُّ والبخاريُّ.

كانوا يستقسمون بها، هذا كله رجسٌ وخبيثٌ من وسوسةِ الشيطانِ فاجتنبوه لملككم تفلحون، لأن الخمرَ تضرُ العقلَ والميسرَ يبددُ الأموالَ، وعبادةُ الأصنامِ شركٌ، والعملُ بالأزلامِ تكذيبٌ للقرآنِ الذي يقول «وعنده مفاتيحُ الغيبِ لا يعلمها إلا هو» فهي لهذا حرامٌ.

(١) تقدم هذا في الكلام على الخمر من كتاب الطعام والشراب. (٢) ولفظ أبي داود والنسائي بياناً شافياً. (٣) أي مع الآية قبلها. (٤) فالخمر كانت حلالاً لهم في صدر الإسلام ولكن وقع بسببها أمور مؤلة فلم يحرمها القرآن دفعة واحدة رحمة بهم بل أشار بآية البقرة ثم وقعت أمور أخرى فلعج بآية النساء فابتهل عمر رضي الله عنه إلى ربه فنزلت آيات المائدة تحرمها بتاتاً، فقال عمر: انتهينا انتهينا يا رسول الله. (٥) ولكن الترمذي هنا وصاحبه في الأشربة. (٦) تمام الآية «إذا ما اتقوا وآمنوا وعمالوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين».

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً ^(١) ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ : مَنْ أَبِي ؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ نُضِلُّ نَاقَتَهُ : ابْنِ نَاقَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ ؟ فَسَكَتَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ : بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ نَخَطَبَ فَقَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، قَالَ : فَمَا أَتَى عَلَى الْأَصْحَابِ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْهُ حَتَّى غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ حَيْنٌ ^(٣) ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : مَنْ أَبِي ^(٤) ؟ قَالَ : أَبُوكَ فَلَانٌ فَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ سَعْدِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يُحْرَمْ فَحُرِّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) يسألون استهزاء وهذا لا يكون إلا من المنافقين فإن الاستهزاء بالرسول ﷺ كفر لاشك فيه .

(٢) أي فريضة الحج وتقدم هذا الحديث في كتاب الحج . (٣) أي صوت بكاء .

(٤) ذلك الرجل هو عبد الله بن حذافة وكان إذا خاصم أحدا نسبه لغير أبيه فلما قال للنبي ﷺ من

أبي ؟ قال أبوك حذافة ، وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٥) هذا في سؤال للتعنت أولا حاجة إليه . فأعظم الناس ذنباً من كان سبباً في تحريم شيء كان حلالاً للناس لأنه كان سبباً في الضيق بعد السعة

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ ^(١) . وَقَالَ أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا ثَمَلَةَ عَنْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ » الْآيَةَ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بَلِ اسْتَمِرُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِمَخَاصِئِ نَفْسِكَ ^(٢) . وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وِرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣) .

(١) فالناس إذا تركوا الظالم وهم قادرون عليه، أو شك أي قرب نزول العقاب عليهم، وهذا كقوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلوا منكم خاصة » ، والآية بينها الحديث الآتي: حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً إلى آخره .

(٢) شحاً مطاعاً أي بخلا شديداً في الناس ، وهوى متبعاً أي أهواء فاسدة شاعت فيهم ، ودنيا مؤثرة أي قدموها على الآخرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فلم يسموا نصحاء ولا رُشداً ، فإذا رأيت هذه الأمور فشت في الناس فتركهم واشتغل بما ينفعك لدنياك وأخراك واحرص على دينك فإنه سيأتي زمن كله فساد والتمسك فيه بدينه كالتقايض على النار ولن يعمل فيه صالحاً أجر خمسين من الأصحاب الكرام وهذا لبعض من اصطفاهم الله في دنياهم وأبلوا فيها وانتفع الناس بهم في حياتهم وبعد مماتهم كالأنحة المجتهدين ورجال الطريق المشهورين رضي الله عنهم، ولكن الظاهر أن هذا ترغيب في التمسك بالدين إذا فسد الزمان وإلا ففضل الصحابي لا يناله من يده لما تقدم في كتاب الفضائل .

(٣) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ورواية الترمذي هنا وأبي داود في الأمر بالمعروف .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ (٢) . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ : الْبَحِيرَةُ هِيَ الَّتِي يُنْعَمُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيَتِ فَلَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ . وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِإِهْتِمِّمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ بِأَنْثَى ثُمَّ تُثَقِّفِي بَعْدُ بِأَنْثَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيَتِهِمْ . وَالْحَامُ فَحُلُّ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَاهُ وَدَعَا لِلطَّوَاغِيَتِ وَأَعْفُوهُ مِنَ الْحَمْلِ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَامًا (٤) مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ فَأَخْلَفَهُمَا

(١) ما جعل الله أي ما شرع الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا ولكنه افتراء على الله من الكفار.

(٢) يجر قصبه أي أمعاه في النار لأنه أول من سيب السوايب للأصنام فهي بدعة سيئة عليه وزرها

إلى يوم القيامة لما سبق في العلم : من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

(٣) فكان الشركون يتقربون إلى الأصنام بهذه الأمور بعضهم بالسائبة وآخر بالوصيلة وبعضهم

بالحامي وهكذا فأبطلها الشارع . (٤) الجام الكأس والمراد هنا إناء من فضة محلي بذهب كالخوص ،

فتميم الداري قبل إسلامه وهو نصراني كان في الشام يتجر ومعه عدى بن بداء فقدم عليهما مولى للعاصي

بن وائل السهمي اسمه بديل بتجارة ومعه ذلك الجام ففرض بديل فأوصى صاحبيه أن يوصلا ما معه إلى

أسياده بنى سهم ففعلوا ولكنهما باعا الجام بألف درهم واقتسماها وأنكراه فلما أسلم تميم وقدم المدينة أظهر

الجام ودفع لبنى سهم خمسمائة درهم فطلبوا من عدى ما أخذه فأنكر فترافقوا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألهم البينة

فلم يجدوا فاستحلفوه فحلف فزلت « يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية

اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما

من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآمين »

إلى آخر الآيات الثلاث ، فهذه الآيات تأمر بإشهاد اثنين عند الوصية فإن ظهرت خيانتها شهد اثنان من

أقرب الورثة وثبت لهما ما يدعونه ، والكلام على الآيات مبسوط في التفسير .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ قَبِيلَ اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيٍّ وَتَمِيمٍ فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَحَلَفَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَأَنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ يَدَيْكُمْ » الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنْزَلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْرًا وَلَحْمًا وَأَمِيرُوا إِلَّا يَخُونُوا وَلَا يَدْخِرُوا لِغَدٍ فَخَانُوا وَادْخَرُوا وَرَفَعُوا لِغَدٍ فَمُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(١) .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا^(٢) . ثُمَّ قَالَ : كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ^(٣) أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاهِدُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤَخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصِيحَابِي ، فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمُو بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، فَيَقَالُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَرَّقْتَهُمْ^(٤) .

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ عَلَى الْإِيمَانِ آمِينَ .

(١) فقوم عيسى عليه السلام طلبوا منه إزال مائدة من السماء تكون عيداً لهم وآية على صدقه . فقال عيسى عليه السلام « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منبكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » فأنزل الله ملائكة تحمل مائدة فيها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ، ولعله زيادة على اللحم الذي في الحديث وأمروا بالأكل حتى يشبعوا ولا يدخروا فأكلوا وادخروا فخالفوا وخانوا فسخهم الله تعالى .

(٢) غرلاً جمع أغرل وهو الأكلف . (٣) لأنه أول من عرى في ذات الله لما أرادوا إلقاءه في النار ، وهذه لا تستلزم أفضليته على نبينا ﷺ كما تقدم في كتاب النبوة . (٤) هؤلاء هم قوم من جفاة الأعراب لا بصيرة لهم في الدين وارتدوا عنه بعد النبي ﷺ والله أعلم . نَسَأَلُ اللَّهَ ثَابِتَ الْيَقِينِ وَكَامِلَ الْإِيمَانِ آمِينَ .

سورة الأنعام (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ » ^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ « أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ » ^(٣) قَالَ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ « أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ » قَالَ : هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه فِي هَذِهِ الْآيَةِ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ » فَقَالَ ﷺ : أَمَّا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ ^(٥) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة الأنعام

(١) سميت بهذا لذكر الأنعام فيها كثيراً كقول الله تعالى « ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » ، روى أنه لما نزلت سورة الأنعام نزل معها موكب من الملائكة سد الخافقين لهم دوى بالتسبيح، والأرض بهم ترتج ورسول الله ﷺ يقول سبحان الله العظيم ، وروى أنها نزلت ليلاً بمكة وحولها سبعون ألف ملك يجأرون إلى الله بالتسبيح .

(٢) أي من السماء كاللحجارة والصيحة . (٣) أي من الأرض كالخسف والإغراق .

(٤) أو يلبسكم شيئاً أي يخلطكم فرقا مختلفة الأهواء . ويذيق بعضهم بأس بعض أي يقاتل بعضهم بعضاً ، فقال ﷺ هذا أهون أو أيسر لأن الفتن بين الخلق وعذاب بعضهم لبعض أهون من عذاب الله تعالى . (٥) أي أنها ستقع لا محالة ، ومنه حديث أحمد في هذه الآية : هن أربع وكلهن واقع لا محالة ، ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأن النبي ﷺ تمود بالله من عذاب السماء والأرض العام فأجابه الله فلم يقع في حياته ﷺ ولا بعد موته بخلاف الخاص منه فإنه وقع وعلمه الناس كثيراً كالبراكين التي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَلْتَقِي إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزرَ غَبْرَةٌ وَقَنْدَرَةٌ (٢) فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْبُدْنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبُّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ . ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ (٣) ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيحٍ مُلْتَطِحٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَاعِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدَأِ الْخَلْقِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ :
 « مَا نَزَلَتْ » الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ « شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مَا هُوَ الشُّرْكُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٤) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

تظهر من حين لآخر في بقاع الأرض وسيقع إلى قيام الساعة لهذين الحديثين ولما يأتي في علامات الساعة إن شاء الله ، أما اختلاف الناس وقتال بعضهم لبعض فذاك واقع من أيام أولاد آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة ، قال تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » . (١) واذكر يا محمد « إذ قال إبراهيم لأبيه آزر » (ولقبه تارخ بالخاء والحاء أو هذا اسمه وآزر لقبه) « اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً » تعبدها « إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » أي بين بعبادة الأصنام . (٢) الغبرة والقنطرة كالفجرة غبار وظلمة وسواد . (٣) أي انظر ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيح يتقلب في دمه فيؤخذ فيلقى في النار هذا تمثيل لحال آزر . فلكافر النار ولو كان أصله أوفرعه نبيا ورسولا . (٤) فالمراد بالظلم الشرك الجلي والخبى ، وتقدم الشرك في كتاب النية والإخلاص .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكَثِيرًا مِمَّنْ لَمْ نَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَرَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .^(١) »
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ
ابْنِ مَتَّى ^(٢) .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهِدَاهِمُ اقْتَدِهْ » ^(٣) .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَبِيَّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدَى بِهِمْ ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .
قَالَ اللهُ تَعَالَى : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ^(٥) .
قَالَ مَسْرُوقٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ : ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ ^(٦) : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ ،
وَاللهُ يَقُولُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ
إِلَّا وَخِيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكُنْتُ مُتَكِنًا جَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِي بِي
وَلَا تَعْجَلِي بِي أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، قَالَتْ :
أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيْلُ مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ
الَّتِي خُلِقَ فِيهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُهْبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٧) . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ

(١) أى بالنبوة والرسالة . (٢) فلا ينبغي لأحد ولو بلغ ما بلغ أن يفضل نفسه على يونس فإن
درجة النبوة أعلى الدرجات فكيف بالرسالة ، أو المراد لا ينبغي لأحد أن يفضل محمداً على يونس صلى الله
عليهما وسلم وهذا قبل علمه بأنه أفضل الناس أو تواضع منه ﷺ . (٣) أولئك أى إبراهيم وإسحاق
ومن ذكروا معهم ، هؤلاء هم الذين هداهم الله واجتباهم فكانوا أعلاماً لهداية الناس فاقتد بهم يا محمد أنت
وأمتك . (٤) فالأمر فى اقتداه للنبي ﷺ ولأتمته . (٥) لا تدركه الأبصار أى لا ترى الأبصار
مولانا جل شأنه أو لا تحيط به ، وهو تعالى يدرك الأبصار أى يراها ويحيط بها ، وهو اللطيف بخلقه
الخبير بهم . (٦) الفرية : كالتقربة الكذب الشديد . (٧) الظاهر أن هذه هى مرة الأفق المبين
وهو بالبيع فى المدينة وقبلها المرة الأخرى عند سدره المنتعى ليلة الإسراء .

عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَقُولُ بِأَيِّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَهُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِي فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ
يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (١) .
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ فَقَالَ : نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ (٢) .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِسْرَاءِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي النُّجُومِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : أَتَى أَنَسُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ فَزَلْتُمْ « فَكَلُّوا بِمَا
ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِمَعْظَمِ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ
بَيْنَهُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » (٤) . عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ

(١) الترمذى هنا ومسلم في الإسراء والبخارى في النجم . (٢) وفي رواية : رأيت نورا . وقوله :
أنى أى كيف أراه أى ما رأيت تعالى لأن النور شيء مخلوق والله تعالى ليس كمثل شيء ، فصریح هذه النصوص
أن النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى ربه فغيره من باب أولى . فالرؤية في الدنيا لم تقع لأحد ، ولذا لما قال موسى عليه السلام
« رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » وعلى هذا طائفة كبيرة
من السلف والخلف ، وقال ابن عباس والجمهور : إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الإسراء ، وسيأتي الكلام
على هذا أوسع في سورة النجم إن شاء الله . وهذا كله في الدنيا أما في الآخرة فخاصة للمؤمنين باتفاق
لقوله تعالى « وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة » وللأحاديث الآتية في صفة الجنة من كتاب القيامة
إن شاء الله تعالى . (٣) إنا نأكل ما نقتل أى بالذبح ولا نأكل ما يقتل الله بأن مات وحده أى
لأى شيء . ذلك ؟ فزلت « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » أى عند الذبح « إن كنتم بآياته مؤمنين » إلى
أن قال « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » بأن مات أو ذبح وذكر اسم الغير عليه « وإنه لفسق »
أى الأكل منه « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » في تحليل الميتة « وإن أطمعتمهم إنكم
لمشركون » وتقدم الكلام على الذبح والتسمية في كتاب الصيد والذبايح . (٤) « وعلى الذين هادوا »

لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ »^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ
 مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا »^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ
 وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ : الدَّجَالُ ، وَالذَّابَّةُ ،
 وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا^(٥) .

اليهود « حرمانا كل ذى ظفر » وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام « ومن البقر والنعم حرمانا عليهم
 شحومها » وهى الثروب وشحم الكلى « إلا ما حملت ظهورها » ما علق بها من الشحوم « أو الحوايا »
 جمع حاوية وهى الأمعاء « أو ما اختلط بمظم » وهو شحم الألية « ذلك جزيناهم بينهم وأنا لصادقون »
 كما مر فى سورة النساء « فبظلم من الذين هادوا حرمانا عليهم طيبات أحلت لهم » .

(١) فلما حرم الله عليهم تلك الشحوم جموها أى أذابوها فباعوها فأكلوا ثمنها . (٢) فهذه الآيات
 كانت فى صحيفة مختوم عليها بختم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنها آيات محكمات كل ما فىهن مأمور به فى كل الشرائع
 فلها مكانة ممتازة من بين الآيات ، ولفظ الآية الأولى « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به
 شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » أى فخر « نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .
 (٣) فإذا ظهر بعض آيات الساعة وهى طلوع الشمس من المغرب لا ينفع إيمان للكافر ولا توبة
 للعاصى . (٤) أفاد الحديث أن يوم يأتى بعض آيات ربك هو يوم طلوع الشمس من مغربها وصرح به
 حديث الترمذى القائل : يوم يأتى بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها . (٥) فثلاث من
 آيات الساعة إذا ظهرن كاهن لا ينفع الإيمان ، السيح الدجال وظهور الدابة التى تكلم الناس ، وطلوع
 الشمس من مغربها وسقأتى الثلاثة فى كتاب علامات الساعة إن شاء الله .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : إِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ
فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا
فِي عَمَلِهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً^(١) ،
ثُمَّ قَرَأَ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

سورة الأعراف^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ فَتَقُولُ :
مَنْ يُعِيرُنِي تَطَوُّفًا تَجْعَلُهُ عَلَيَّ فَرَجِيهَا وَتَقُولُ :
الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ سَكُّهُ فَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ « خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ »^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ^(٤) » وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النية والإخلاص نسأل الله حسن النية وكامل الإخلاص آمين .

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : ونادى أصحاب الأعراف . (٣) فكان أهل مكة يحرمون
على أهل الآفاق أن يطوفوا في ملابسهم لدنسها بل يطوفون في ملابس قريش بأجرة، أو عراة فكانت
المرأة الفقيرة تقول من يعيرني تطوفاً أي ثوبا تستر به عورتها تطوف به وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله
أي جسمها فما بدا منه فلا أبيعجه لأحد ، فنزلت « خذوا زينتكم » أي ملابسكم « عند كل مسجد »
للصلاة أو الطواف فحرمت الصلاة والطواف بدون ستر . (٤) « إنما حرم ربي الفواحش » أي الكبائر
« ما ظهر منها وما بطن » أي سرها وجهرها « والإثم والبنى » على الناس « بغير الحق » أما فصلا فلا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا أَحَدَ أُغَيِّرُ مِنَ اللَّهِ فَلَيْدِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فَلَيْدِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ إِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشِيبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَسُوا أَبَدًا (٢) . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَتُودُوا أَنْ تَتَّخِذُوا الْجَنَّةَ بُيُوتًا يُدْخِلُكُمْ فِيهَا تَمَتُّونَ » (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا » (٤) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لَطِمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي قَالَ : ادْعُوهُ فَدَعَوُهُ قَالَ : لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ

(١) الغيرة : الغضب على من أراد مشاركتك فيما هو خاص بك ، والمدحة : المدح ، وتقدم هذا في

كتاب النكاح . (٢) فالحياة والصحة والشباب والنعيم صفات ثابتات خالدة لأهل الجنة .

(٣) التحقيق أن النازل في الجنة على قدر الأعمال وأما الجنة فعطاء من الله كما سيأتي .

(٤) الميقات هو الميعاد المذكور قبل هذا في قوله « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » أي نكلمه بعد

صيامها وهي شهر ذى القعدة « وأتمناها بشر » من شهر ذى الحجة صامها موسى بنامها « فتم ميقات

ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون : اخلقني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ، ولما جاء

موسى لميقاتنا « أي للوعد الذي وعدناه أن نكلمه فيه بجبل الطور « وكلمه ربه » بلا واسطة وسمع كلامه

من كل جهة « قال رب أرني » نفسك « أنظر إليك قال لن تراني » أي لا تطيق رؤيتي « ولكن انظر

إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل « أي كشف عن نور ذاته قدر نصف أعمدة

« جعله دكا » أي اندك في الأرض « وخر موسى صعقاً » أي غشى عليه من هول ما رأى « فلما أفاق »

من غشيقه « قال سبحانك تبت إليك » أي من سؤالي هذا « وأنا أول المؤمنين » .

بِالْيَهُودِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَقُلْتُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَأَخَذْتَنِي غَضَبَةً فَلَطَمْتُهُ فَقَالَ : لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ (١) فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفْتَقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ (٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا » . قَالَ حَمَادٌ : هَكَذَا وَأَمْسَكَ مُسْلِمَانُ بِطَرَفِ إِبْنَاهِمَا عَلَى أُنْمَلَةٍ أُصْبِعُهُ الْيَمَنِيَّ (٤) ، قَالَ : فَسَاخَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ » (٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنْ رَحِمْتِي غَلَبَتْ غَضَبِي (٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » (٨) .

(١) أى لا تفضلونى عليهم وهذا تواضع منه ﷺ . (٢) أى يموتون بالصعقة .

(٣) سبق هذا الحديث فى كتاب النبوة . (٤) فسلمان أحد رجال السند، يحكى إشارة حماد وهو يروى له الحديث بأن ما تجلى الله به من نوره على الجبل قدره أنملة الخنصر فاندك هذا الجبل العظيم وساخ فى الأرض فكيف بنا إذا وقفنا بين يديه يوم القيامة وقد تجلى ربنا بغضب لم يغضب مثله قط .

(٥) بسندين صحيحين . (٦) « ورحتى وسعت » أى عمت « كل شىء » فى الدنيا فهى عرض

حاضر ينتفع به البر والفاجر « فسأكتبها » أى فى الآخرة « للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم

بآياتنا يؤمنون » . (٧) إن رحمتى غلبت أى سبقت غضبى فلا عقاب إلا بعد إنذار وإعذار جل شأن

ربنا وعلا ، وسبق هذا الحديث فى كتاب الإيمان . (٨) فالله تعالى أحضر آدم وبنيه واستخرج

منهم الذرية أى الأرواح كلها ونصب لهم دلائل ربوبيته ومنحهم إدراكا وعقلا وقال لهم « ألسنت بربكم؟

سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ^(١) فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : هَؤُلَاءِ خَلَقْتُ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ الْعَمَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ ^(٣) هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ

قالوا لي « أي أنت ربنا ثم أشهدهم على أنفسهم وأشهد ملائكته فقالوا جميعاً « شهدنا » ، وهذا لثلاث يقولوا يوم القيامة « إنا كنا عن هذا غافلين » وروى أنهم لما اجتمعوا قال الله لهم اعلوا أنه لا إله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئاً فإني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن ، وإني مرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتاباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك موثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه السلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم؟ فقال إني أحب أن أشكر ، فلما قرروهم بتوحيده وأشهدهم على أنفسهم أعادهم إلى صلب آدم عليه السلام .

(١) أي أمر بعض الملائكة بمسح ظهره أو تجلي عليه ربنا تعالى بما يعبر عنه بمسح ظهره .

(٢) ولكن أبو داود في القدر والترمذي هنا بسند صحيح ، فظاهر هذا الحديث أن إحصارهم كان لبيان ما لهم في الآخرة وأنهم فريق للجنة وفريق للنار ، وصريح الآية قبله أن الاجتماع كان لأخذ العهد عليهم ، ولا تعارض بينهما فلعله أخذ العهد عليهم ثم أعقبه بمسح الظهر وبيان أهل الجنة وأهل النار ، ويمكن أن يقال إن الاجتماع تمدد ولكنه بعيد عن سياق تفسير الحديث للآية ، وهذا الاجتماع كان بوادي نعمان بجنب عرفة أو بسرنديب بأرض الهند حيث هبط آدم عليه السلام ، وقيل بين مكة والطائف ، وقال علي رضي الله عنه أخذ العهد عليهم في الجنة وكتب في كتاب وأودع في الحجر الأسود الموضوع بالكعبة المشرفة . (٣) النسمة هي الروح أو النفس .

مِنْهُمْ وَيِيصًا مِنْ نُورٍ^(١) ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَيِيصٌ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ^(٢) فَقَالَ : رَبُّكُمْ جَعَلْتُمْ عُمُرَهُ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَيُّ رَبٍّ زِدْهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمَّا قُضِيَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ : أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً ، قَالَ : أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنِكَ دَاوُدَ ، قَالَ : فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ . وَنَسِيَ آدَمُ قَنْسِيَتَ ذُرِّيَّتِهِ . وَخَطَى آدَمُ نَخْطِيَتَ ذُرِّيَّتِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا^(٣) وَفِي آخِرِ التَّفْسِيرِ وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا آتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ : إِنَّكَ عَجِلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ : بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ قَنْسِيَتَ ذُرِّيَّتِهِ ، قَالَ : فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ »^(٥) . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ : سَمِّيه عَبْدَ الْحَرِثِ فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَرِثِ فَعَاشَ ذَلِكَ . وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) الوبيص : البريق والنور . (٢) وظهر النور بين عيني داود أكثر من غيره لا يستلزم أفضليته على الرسل عليهم السلام فإن الزية لا تقتضي الأفضلية . (٣) بسند حسن . (٤) فلما نسي آدم أنه أعطى من عمره لولده داود عليهما السلام أربعين سنة أمر الله تعالى عباده في المعاملة بينهم بالكتابة والإشهاد قال الله تعالى : « وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد » . (٥) « فلما آتاهما » أي آدم وحواء « صالحا » أي ولدا صالحا « جملا له شركاء في ما آتاهما » بتسميته عبد الحارث وهو ليس عبداً إلا لله تعالى . (٦) فإذا كان إبليس لعنه الله قد لعب دوراً مع أبينا آدم أبي البشر عليه السلام وعاد إلى زوجته الطاهرة النقية أم البشر حواء عليها السلام فكيف لأولادها بالخلاص منه . نسأل الله العفو والتوفيق والرشد والهداية لأقوم طريق أمين .

سورة الأنفال (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَقَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ فَقَالَ : هَذَا لَيْسَ
لِي وَلَا لَكَ فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يُبْلَى بِلَايِي فَجَاءَنِي الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :
إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَلَيْسَتْ لِي وَقَدْ صَارَتْ لِي وَهُوَ لَكَ (١) قَالَ : فَتَزَلَّتْ « يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَنْفَالِ » الْآيَةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ
أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةٌ عَشْرَ بَعْدَهُ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا
جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ (٢) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ (٣) اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ (٤) فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدِي فَقَالَ
حَسْبُكَ (٥) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الدُّبْرَ » (٦) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي
غَزْوَةِ بَدْرٍ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » . (٢) فسمعت بعد
وقعة بدر طلب من النبي صلى الله عليه وسلم سيفاً مخصوصاً فأبى لأن الغنائم ما كانت قسمت ، فلما قسمت وجاء ذلك
السيف في غنيمة النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه لسعد . واختلف الأصحاب في الغنيمة فقال شبانهم : إن الغنيمة لنا
لأننا باشرنا القتال . وقال شيوخهم : كنا ردها لكم فنحن وأنتم سواء ، فنزلت « يَسْأَلُونَكَ » يا محمد
« عَنِ الْأَنْفَالِ » أي الغنائم لمن هي « قُلِ » لهم « الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » يحكم أن فيها قسمها النبي صلى الله عليه وسلم
بينهم بالسوية . (٣) طالوت هو المذكور في قوله تعالى « إِنْ أَنْتَ بِمَلِكٍ لَمْ يَكُنْ بِمَعْبُودٍ » .
(٤) أي أسألك النصر الذي وعدتني به . (٥) إن شئت أي هلاك هؤلاء المسلمين لم يعبدك أحد .
(٦) كفاك ذلك . (٧) وكان كذلك فهزموا وقتل عطاؤهم وولى باقيهم كما أخبره الله تعالى .

وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ (١) : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ فَأَنَاءَهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ (٢) إِنَّهُ سَبَّحَنِي لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذْ تَسْتَفِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَدْرِ قِيلَ لَهُ عَلَيْكَ الْعِيرُ (٤) لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ ، فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ لَا يَصْنَعُ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

وَعَنْهُ « إِنْ شَرَّ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَمْقِلُونَ » (٥) قَالَ : هُمْ نَقَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْعَمَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ أُصَلِّي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » ثُمَّ

(١) يصيح به ويدعوه . (٢) أي دعاؤك له . (٣) لحق الله رجاء أبي بكر رضي الله عنه وأنزل « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين » أي ومتتابعين يردف بعضهم بعضا . (٤) أي اذهب إلى العير أي تجارة قريش فليس معها أحد فناداه العباس وهو مربوط في وثاقه مع الأسرى لا يصلح لك الذهاب للمير لأن الله وعده العير أو التقير وقد فزت بالثاني ، فقال ﷺ : صدقت واكتفى بهذا . (٥) فقوم من بني عبد الدار بن قصر كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد توجهوا مع أبي جهل لقتال النبي ﷺ ببدر فقتلوا كلهم إلا مصعب بن عمير وسبيط بن حرملة فنزل فيهم « إن شر الدواب عند الله الصم » عن سماع الحق « البكم » عن النطق به « الذين لا يعقلون » شيئا « ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » .

قَالَ: لِأَعْلَنَّاكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ ثُمَّ قَالَ: هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمَثَانِي (١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (٢). عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ (٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٤).

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْ عَيْنَنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٥). فَنَزَلَتْ « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » (٦) وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٧). عَنِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أُمَّانِينَ لِأُمَّتِي « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » إِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الْإِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) سبق هذا الحديث في فضائل القرآن . (٢) اتقوا فتنة أي احذروا المعاصي التي هي سبب الفتنة أي العذاب الذي إذا نزل عم المعاصي وغيره الذي ينكر عليه وهو قادر .
 (٣) فكل إنسان يمث على مآلات عليه من خير أو شر جزاء وفاقا . (٤) ولكن مسلم في كتاب الجنة والنار . (٥) هذا أي الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » يا محمد لأن العذاب يعم وما عذب الله أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون من بينهم « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم ضعفاء المؤمنين بينهم .
 (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم في صفة القيامة . (٨) فما دام في الأمة طائفة تستغفر الله فلا ينزل عليهم عذاب يستأصلهم ، أما العذاب الخاص كالمرض والحرب والفقر فواقع في كل جهة لمصابتنا ، قال تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » (١) .
 عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَنْوَأْخِذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ : مَنْ
 أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤْخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ
 وَالْآخِرِ (٢) . وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : أَمَى رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتَ أَتَمَحَنَّتْ
 بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٣) مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عِتَاقَةٍ أَوْ صَلَاةٍ رَحِمَ أَفِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : أَسَلَمْتَ عَلَى
 مَا أَسَلَمْتَ مِنْ خَيْرٍ (٤) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ
 رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » قَالَ : أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ
 الرَّحْمَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٥) أَلَا إِنَّ اللهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَسَتُكْفُونَ الْمَوْتُونَ فَلَا يَعْجِزَنَّ
 أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهَوْ بِأَسْهَمِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ
 « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ
 فُرِضَ عَلَيْهِمْ إِلَّا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ بَجَاءِ التَّخْفِيفِ « الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ
 أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ » فَلَمَّا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ
 نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فالكفار إذا انتهوا عن الكفر ودخلوا في الإسلام غفر الله لهم ما صنعوه في الكفر .

(٢) فالإسلام يغفر ما مضى في الكفر إذا أحسن المسلم . (٣) أتاحت أي أتعبد .

(٤) فالعمل الصالح في الكفر يبقى لصاحبه إذا أسلم . (٥) فالقوة المأمور بها في الآية هي الرمي

بالسهم الذي هو أقوى آلات الحرب في زمنهم وإلا فالملوب عند قتال الكفار الاستعداد لهم بكل ما يمكن

لإعلاء كلمة الله تعالى . وسبق في النكاح أن الله مذبوم إلا مع الأهل تاليفاً لهم وإلا الرمي بالسهم وتمرين

الفرس على الكر والفر استعداداً للجهاد فإنهن من الحق . (٦) فلما نزلت الآية الأولى كلف المسلمون

في الجهاد أن يقف الواحد منهم أمام العشرة من الكفرة، فشق هذا عليهم فخفف الله عنهم وأزل الآية

الثانية تأمرهم بأن يقف المسلم أمام اثنين من الكفرة ففرحوا بهذا التخفيف ولكن نقص قدره من صبرهم .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ : مَا تَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْأَسَارَى ^(١) ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو أُمَّمٍ وَالْعَشِيرَةُ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنْنَا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَمَا كُنَّ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ^(٢) وَتُمْكِنِّي مِنْ فُلَانٍ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ^(٣) فَإِنَّ هُوَ لِأُمَّةِ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا ^(٤) فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَأَمْ يَهُوَ مَا قَالَ عُمَرُ ^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِجِثُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَتَكَيَّانِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ وَإِلَّا تَبَّأْتُ بِكُمَا ^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عَرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ^(٧) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ^(٨) تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » الْآيَاتِ الثَّلَاثِ ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) وكانوا نحو سبعين أسيراً . (٢) عقييل هذا هو ابن أبي طالب أخو الإمام علي وكان لم يسلم حينئذ وخرج لقتال النبي صلوات الله عليه مع عمه العباس وابن عمه نوفل بن الحارث . (٣) فلان هذا قريب لعمر . (٤) أئمة الكفر وصناديدها جمع صنديد أي رؤساء الكفرة وعظماؤها . (٥) وأمر مناديا فنادى في الناس إن من يفتدي نفسه بعشرين أوقية من الذهب يطلق سراحه ، فجاءوا بالفداء وأطلق سراحهم فانزل الله عليه الآيات الآتية عتاباً على هذا . (٦) هذا كلام عمر من أول ، فلما كان . (٧) الإشارة لشجرة قريبة من النبي صلوات الله عليه . (٨) « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » أي يفتديهم « حتى يشخن في الأرض » أي يباليغ في قتل الكفار فتظهر شوكة الإسلام ، وهذا في أول الأمر فلما اتشر الإسلام وعلا شأنه خير في الأسرى ، قال تعالى « فإما منا بعد وإما فداء » . (٩) وثانيها « لولا كتاب من الله » الآتية ، والثالثة « فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم » .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ تَحِلَّ النَّفَاثِمُ لِأَحَدٍ سِوَى الرَّؤُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهُمْ ^(١) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَتَمَّوَا فِي النَّفَاثِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

سورة التوبة ^(٣)

مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا حَمَلَكُمُ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْقَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمِيثِينِ ^(٤) فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ مَا حَمَلَكُمُ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : كَانَ

(١) فلم يحل تماطى النفاثم لأحد من بني آدم إلا للأمة المحمدية ، بل كان السالفون يجمعون النفاثم في مكان حتى تنزل نار من السماء فتأكلها . (٢) « لولا كتاب من الله سبق » أي لولا حكمه الذي سبق في علمه بإحلال النفاثم لكم « لسكن فيما أخذتم » من الفداء « عذاب عظيم » وهذا هو عذابهم الذي عرض قريبا منهم كما تصوره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسكى ولكنه عتاب له فقط لأخذتم الفداء الذي هو خلاف الأولى .

سورة التوبة

مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار » وتسمى سورة براءة لقوله تعالى « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » وتسمى سورة العذاب لأنها أمرت بنقض عهد المشركين وشهر السلاح عليهم حتى يدخلوا في الإسلام ، وتسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين بقوله « ومنهم من يلزك في الصدقات » و « يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين . ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ونحو هذا . (٤) من المثاني أي من السور القصيرة ، وبراءة من المثني أي من السور الطويلة التي تربو آياتها على المائة .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِيلٌ عَلَيْهِ الشُّورُ ذَوَاتُ الْمَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ : ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي الشُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ : ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي الشُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتَهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَلِذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » (٣) . عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعظَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ (٤) فَقَالَ النَّاسُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،

(١) الطول : جمع طولى كآخر وأخرى ، والسبع الطول : هى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة ، فلما نزلت الأنفال والتوبة بالمدينة وكانتا متشابهتين لأنهما فى القتال والجهاد ولم يأمر النبي ﷺ بكتابة البسمة بينهما قرنوا بينهما بدون ذكر البسمة ، ولأنها نزلت بالسيف والعذاب ، والبسمة أمان ورحمة . وقدموا الأنفال لسبقها فى النزول . (٢) بسند صحيح . (٣) الأذان : الإعلام ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر لوقوع أكثر المناسك فيه كالرمي والذبح والحلق والطواف ، ورسوله أى برىء من المشركين وعهودهم أيضا ولهذا بث النبي ﷺ علياً فى الحجة التى كان أميرها أبا بكر قبل حجة الوداع يؤذن فى الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان كما يأتى . (٤) أى أكثر حرمة وتعظيماً .

فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . أَلَا لَا يَحْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ لَا يَحْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا
وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ ^(١) أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ
مِنْ نَفْسِهِ ^(٢) أَلَا وَإِنْ كَلَّ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ^(٣) لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا
تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ غَيْرَ رَبِّ الْمُبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ^(٤) أَلَا وَإِنْ
كَلَّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دَمٍ وَضِعَ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَرِثِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ مُسْتَرَضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هُذَيْلٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا
فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ ^(٥) عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُبَيَّنَةٍ ^(٦) فَإِنْ فَعَلْنَ فَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ فَإِنْ أَطْعَمْتُمْ
فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا
حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطَيْنَ فَرَشِكُمْ مِنْ تَكَرُّهُونَ وَلَا يَأْذَنُ فِي يُؤْتِيكُمْ مِنْ
تَكَرُّهُونَ ، أَلَا وَإِنْ حَقَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُخْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ . رَوَاهُ
الْتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ

(١) جناية الولد لا يؤخذ عليها الوالد وبالعكس « ولا تزر وازرة وزر أخرى » والكلمتان بيان
لما قبلهما . (٢) أى إلا ما أعطاه بطيب نفس أو المراد إلا ما نسب فيه كالضمان فى الإنفاق والقصاص
فى الحدود . (٣) أى باطل يجرم دفعه وأخذه . (٤) من هنا إلى آخره تقدم فى كتاب الحج .
(٥) عوان جمع عانية وهى الأسير ، فالمرأة مع زوجها كالأسير لا تفعل ولا تترك شيئاً إلا بإذنه .
(٦) الفاحشة المبينة هى الزنا الذى استبان بالشهود أو الإقرار وهذا عليه الحد الذى سبق فى الحدود ،
فىكون ما هنا منسوخاً ، أو إذا لم تصل الفاحشة للحاكم فللزواج سترها وتأديبها . (٧) أما الحج
الأصغر فالعمرة لقلة أعمالها بالنسبة للحج . نسأل الله إتمام الحج والعمرة آمين .

فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ
بِعَنِي الْأَيْحَجِ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا
يُؤَذِّنُ بِبِرَاءَةٍ فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنِيَّ يَوْمَ النَّحْرِ بِبِرَاءَةٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَلَفْظُهُ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِبِرَاءَةِ الْكَلِمَاتِ (١) ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا
فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي الطَّرِيقِ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَصْوَاءِ (٢) فَخَرَجَ فَرَعًا فَظَنَّ
أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ
بِبِرَاءَةِ الْكَلِمَاتِ (٣) فَأَنْطَلَقَا فَحَجَّاهُ فَتَمَّ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فَنَادَى : ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
بَرِيقَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ (٤) ، وَلَا يَحْجَنُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ
وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي فَإِذَا عَيَّ قَامَ
أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِلَّا الَّذِينَ طَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا » (٥) فَأَتَوْا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِمُحِبِّ الْمُتَّقِينَ .
سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثَ فِي الْحَجَّةِ (٦) ؟ قَالَ : بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ : أَلَّا يَطُوفَ
بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) الْآيَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . (٢) رُغَاءُ النَّاقَةِ : صَوْتُهَا . (٣) وَأَمْرُ أَيِ النَّبِيِّ ﷺ
عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ زِيَادَةً عَلَى أَنْ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ بِسُورَةِ بِرَاءَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ
يَبْلُغَ عَنِي سُورَةُ بِرَاءَةٍ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، فَأَرْدَفَ عَلِيًّا لِيُنَادِيَ بِبِرَاءَةِ مَعَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ ، وَكَذَا يُنَادِي
بِالْكَلِمَاتِ أَبُو بَكْرٍ وَنَوَابِهِ . (٤) مَنْ كُلِّ مُشْرِكٍ نَقُضَ الْعَهْدُ كَقَرِيشٍ وَمَخَالِفِهِمْ وَلَهُمُ الْأَمَانُ إِلَى نَهَايَةِ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ شَوَّالٍ كَمَا لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ . (٥) أَيِ لَمْ يَبَاوُنُوهُ . (٦) أَيِ الَّتِي قَبْلَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ .

عَبْدٌ فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا تَفْسُ مُؤْمِنَةٍ ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْمُشْرِكُونَ
وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ
الرَّجُلَ يَمْتَادُ الْمَسْجِدَ^(٢) فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا يَمُرُّ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ
« اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ »^(٤) قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ
كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^(٦) . يَوْمَ يُخْتَمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ .
هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْتِزُونَ » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ كَنْزٌ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَوْ رَعًا^(٧) .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرَرْتُ عَلَىٰ أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ فَقُلْتُ : مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ
الْأَرْضِ ؟ قَالَ : كُنَّا بِالشَّامِ ، فَقَرَأْتُ « وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » الْآيَةَ

(١) أى لا يجع بعد هذا العام مشرك . (٢) وفي رواية : بتعاهد المسجد ، وسبق هذا في فضل
المساجد . (٣) بسندين حسنين ، نسأل الله حسن الحال آمين . (٤) تمامها « والسيح ابن مريم
وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » ومعنى الآية « اتخذوا » أى اليهود
والنصارى « أحبارهم » وهم علماء اليهود « ورهبانهم » وهم عباد النصارى ، « أربابا من دون الله » حيث
اتبعواهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله « و » كذا اتخذوا « المسيح ابن مريم » ربا « وما أمروا »
في التوراة والإنجيل « إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » .

(٥) أى من غير أن يكون في شرعهم وإلا لم يكن مذمومًا ، وتعليقهم الصليب في أعناقهم كان من
افتراء الرهبان . (٦) الكنز هو ما بلغ النصاب ولم تؤد زكاته . (٧) فاللال الذى لم يرك يمثل
لصاحبه ثمانا عظيمًا بمذبه ، وسبقت هذه الآية وهذا الحديث مطولا في كتاب الزكاة .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا هَذِهِ فِينَا ، مَا هِيَ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، قُلْتُ : إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ^(١) .
 وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : هَذَا قَبْلَ الزَّكَاةِ فَلَمَّا أَنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ^(٢) .
 رَوَى الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ تَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَتْ « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ
 وَالْفِضَّةَ » كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلَ فِي الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ مَا أَنْزَلَ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ آلٍ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ فَقَالَ : أَفْضَلُهُ لِسَانُ ذَاكِرٍ وَقَلْبُ شَاكِرٍ
 وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ »^(٤) .
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ
 اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ

(١) فابو ذر الغفاري كان بالشام وكان يقول إن هذه الآية فينا وفي أهل الكتاب ، فقال معاوية :
 إن الآية في أهل الكتاب فقط نظرا للسياق قبلها . وكان معاوية أميراً على الشام من قبل عثمان رضي الله
 عنهم فاشتد الخلاف بينه وبين أبي ذر وكان جمهور الناس مع أبي ذر فكتب معاوية لعثمان بهذا فاستدعى
 أبا ذر فحضر له بالمدينة فأقبل الناس عليه كثيرا ، فقال له عثمان : لو أقت في مكان قريبا منا لكان أحسن
 فاختار الريدة - مكان بقرب المدينة - فأقام بها . (٢) قال ابن عمر هذا جوابا لأعرابي سأله عن الآية ،
 والظاهر أن المراد من الآية قول أبي ذر عملا بعمومها رضي الله عن الجميع آمين . (٣) فلما رأوا أن
 المال ربما كان شرا سألوا عن خير المال فقال : اللسان ذاكر والقلب شاكر والزوجة الصالحة فإنهن هناء
 الدنيا وسعادة الآخرة . (٤) « إن عدة » أي عدد « الشهور » المتبعة للسنة الهلالية « عند الله
 اثنا عشر شهراً في كتاب الله » اللوح المحفوظ « يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » محرمة
 معظمة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب « ذلك الدين القيم » أي المستقيم « فلا تظلموا فيهن
 أنفسكم » أي لا تظلموها بالمعاصي فإنها فيها أعظم ذنباً ، فالسنة الهلالية المتبعة بظهور الهلال اثنا عشر
 شهراً وهي ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوماً ، والسنة القبطية الشمسية المتبعة بدورة الشمس في الفلك
 ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ، وبسط هذا في علم الفلك .

ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم وربّ مضر الذي بين جمادى وشعبان^(١). رواه البخاري.
 قال الله تعالى: «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
 إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا^(٢)» فأنزّل الله سكينته عليه وأيده
 بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
 حكيم». عن أنس رضي عنه أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله ونحن في الغار
 لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه^(٣) فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين
 الله ثالثهما. رواه الترمذي والبخاري.

(١) سبق هذا الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم النحر في كتاب الحج . (٢) «إلا تنصروه»
 أي محمداً صلى الله عليه وآله «فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا» أي الجأوه للخروج من مكة لما تأمروا على حبسه
 أو نفيه أو قتله «ثاني اثنين» أحد اثنين هو وأبو بكر «إذ هما في الغار» غار ثور «إذ يقول لصاحبه»
 أبي بكر حينما رأى المشركين وقال: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا «لا تحزن إن الله معنا»
 بحفظه ونصه . «فأنزل الله سكينته عليه» وعلى صاحبه «وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا»
 دعوة الشرك «السفلى» أي المغلوبة، «وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم» . (٣) فإن المشركين
 اجتمعوا بدار الندوة يوم السبت للتآمر عليه صلى الله عليه وآله وبعد أخذ ورد اتفقوا إذا جاء الليل يخرجون النبي صلى الله عليه وآله
 من بيته ويقتلونه؛ فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وآله فأمر علياً فنام مكانه على فراشه ثم خرج صلى الله عليه وآله وكان واعد
 أبا بكر أن يلقاه في غار ثور؛ فدخلاه فكننا فيه فلما كان الليل دخل الكفار بيت النبي صلى الله عليه وآله فوجدوا علياً
 فأسفوا أشد الأسف وأرسلوا القافة في كل طريق يتبعون الأثر، فسار فريق منهم يتبع الأثر إلى الغار
 ثم وقف فقال: إلى هنا انقطع الأثر ولا أدرى أين ذهب، فقال أحدهم: ادخلوا هذا الغار؛ فنظروا إليه
 فإذا نسيج العنكبوت على بابه والحمام على بيضه؛ فقالوا: إن عليه عنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد صلى الله عليه وآله
 ولو دخله لتمزق وتكسر بيض الحمام؛ فوقفوا حيارى، وكان أبو بكر ينظرهم ويخافهم كما في الحديث
 فالله تعالى أعماهم وخذلهم وحفظ نبيه وصاحبه ونصرهم وبمنايته أحاطهم كما قال البوصيري رضي الله عنه:
 وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ » (١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِشَيْءٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ : أَتَأْفَهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا عَدَلْتَ ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : يَخْرُجُ مِنْ ضَيْضِي وَهَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَأَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٣) .
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا . وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِيَاءً فَتَرَلَّتْ « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : أَمَّا تُوْفِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ جَاءَ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَيْصَهُ يُكْفِنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ (٤) ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا خَيْرَ نِيَّ اللَّهِ فَقَالَ « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(١) هذا وصف لبعض المنافقين، الذي يلزمك أي يميمك في قسم الصدقات فإن أعطى منها رضى وإلا كان ساخطاً . (٢) فعلى رضى الله عنه وهو باليمن أرسل للنبي صلى الله عليه وسلم ذهباً فقسمه بين أربعة من المؤلفه قلوبهم ليثبتوا على الإسلام وهم الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الطائي النهاني وعلقمة العامري الكلابي ؛ فقال ذو الحويصرة التيمي واسمه حرقوص بن زهير : ما عدلت يا محمد ، فقال صلى الله عليه وسلم يخرج من ضيضيء هذا أي نسله قوم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فجاءت الخوارج من نسله . (٣) فلما عاب المنافقون على المؤمنين وسخروا منهم رد الله عليهم وتوعدهم بالعذاب الأليم . (٤) فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن عبد الله بن أبي منافق بل رأسهم من قوله تعالى في آيات الإفك « والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » ولكنه صلى الله عليه وسلم ما كان يرد سائلاً فلما سأله قيسه أعطاه فلما سأله الصلاة على أبيه صلى عليه وهنا ظهر فضل عمر وأضاء نوره ونزل القرآن كما رأى رضى الله عنه .

إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» وَسَازِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ ، قَالَ مُعَرُّ :
 إِنَّهُ مُنَافِقٌ ، قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تُصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
 مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ » (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ
 أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٢) . عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : أَنَا نِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَأَبْتَعْتَانِي (٣) فَأَنْتَهَيْتَانِي إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِبَيْتِ ذَهَبٍ وَابْنِ فِضَّةٍ (٤)
 فَتَلَقَانَا رِجَالٌ ، شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ . قَالَ لَهُمْ :
 اذْهَبُوا فَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا
 فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ (٥) . قَالَ لِي : هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهَذَاكَ مَنَزِلُكَ . أَمَا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ
 مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ » (٦)

- (١) تمام الآية « إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » .
 (٢) فقوم آخرون من أهل المدينة « اعترفوا بذنوبهم » من التخلف عن غزو تبوك « خلطوا عملا
 صالحا » وهو جهادهم قبل هذا « وآخر سيئا » هو التخلف « عسى الله أن يهوب عليهم إن الله غفور
 رحيم » نزلت في قوم من الصحابة تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ في الغزو فلما شعروا بذنوبهم حلفوا
 ليربطن أنفسهم ولا يطلقونها إلا إذا أطلقها النبي ﷺ فلما حضر وعلم بهذا قال : وأنا والله لا أطلقهم
 ولا أعذرهم حتى أومر بذلك ، فنزلت الآية فعذرهم وأطلقهم . (٣) أنا نى ملكان ، فابتعثاني أى من
 نوى . (٤) اللبن جمع لبنه وهى القطعة التى يبنى بها . (٥) أمروهم بالانغماس فى نهر الحياة فانغمسوا
 فيه فصاروا فى أحسن صورة . (٦) المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد قباء لظاهر سياق الآية
 أو المسجد النبوى للحديث الآتى ولا مانع من إرادتهما ، فكل منهما بنى على التقوى .

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ « (١) .
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه : تَمَارَى رَجُلَانِ (٢) فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَى
 فَقَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هُوَ مَسْجِدِي هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : نَزَّاتِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ كَانُوا
 يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَزَّاتِ فِيهِمْ (٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَزَّازُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا
 أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » (٤) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رضي الله عنه
 عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ
 وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ (٥) ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا طَالِبٍ أترغبُ عن مِلَّةِ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَمْرُضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ آخِرَ
 مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

(١) فيه - أي مسجد قباء - رجال يحبون أن يتطهروا وهم بنو عامر بن عوف . لما نزلت هذه الآية أتاهم
 النبي صلى الله عليه وسلم في قباء فقال . إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فإذا هذا الطهور
 الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا ينسلون
 أدبارهم من النائط ففلسنا كما غسلوا . وفي رواية : نحن تتبع الحجارة بالماء ، فقال : هو ذلك فمليكموه .
 (٢) تمارى رجلان أي تجادلا . (٣) هذه الآية هي « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » .

(٤) « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » أي لا ينبغي ولا يصح منهم الاستغفار
 للمشركين « ولو كانوا أولى قربي » أي ذوى قرابة لهم « من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » أي النار
 إن ماتوا على الكفر ولم ينطقوا بالشهادتين . (٥) ولفظ البخاري : قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله .

أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْهَ عَنْكَ (١) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ » الْآيَةَ .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : أَعَلَّاهُ تَنْفَعُهُ
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْمَلُ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيَّةٍ يَنْفَلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ (٢) .

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَقَعْتِ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ؟
فَإِنَّهُ كَانَ يَحْوِطُكَ وَيَنْضَبُ لَكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْ لَا أَنَا لَكَانَ
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ نَعَمْ ، وَجَدْتُهُ فِي غَمْرَاتٍ مِنَ النَّارِ

(١) وقصد النبي بهذا الاستغفار تأليفه للإسلام لعله يهتدى وإلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لا يغفر له إن كان مشركاً فإنه لا ينفع الاستغفار إلا مع الإيمان . (٢) أصل الضحضاح : الماء القليل إلى نحو الكعبين ، واستعير هنا للنار التي لا تطفى ظهراً القدم . (٣) كان يحوطك أي يصونك ويذب عنك ، والدرك الأسفل من النار : قعرها ، والغمرات : جمع غمرة وهي شدة الشيء ومزدحمه ، من غمره الماء غطاه . فظاهر هذه الأحاديث الثلاثة أن أبا طالب مات على دين قومه . وقال جماعة إنه ناج في الآخرة لأنه ربي النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحبه حباً شديداً أكثر من أولاده وكان يتوسم فيه قبل النبوة كل خير وبركة ، فلما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث الناس على اتباعه ، وكان يصونه ويذب عنه قريشاً حينما تعرضوا لأذاه وكان يؤيده في كل أموره ويصدقته في كل أحواله ، وكلامه على هذا أصدق شاهد كقوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وكقوله :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

ومن الدلائل على نجاته حديثا أبي سعيد والعباس هذان اللذان يثبتان له شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة بتخفيف العذاب عنه فإن الكفار لا يشفع لهم أحد لقوله تعالى حكاية عنهم « فإنا لنا من شافعين ولا صدق حميم » فلو لم يكن ناجياً ما دخل في شفاعته صلى الله عليه وسلم ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخلي كان في الجاهلية أي من الرضاع ، رواه الطبري وأبو نعيم وتام الرازي ، =

فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى فُحْضَاحٍ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ تَسْتَغْفِرُ لِأَبِيكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقَالَ : أَوْلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَّتْ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ وَالْحَاكِمُ (٣) .

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ أَنْخَلَفْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا نَظُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (٤) غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا

= ويكفيه في إيمانه تصديقه بالقلب فإن الإيمان هو التصديق القلبي فقط والنطق باللسان ليس شرطاً إلا لإجراء الأحكام الدنيوية ، وتمذييه لعدم النطق والقيام بتلك الأحكام ، قال ابن حجر في شرح الأربعين : إن لكل من الأئمة الأربعة قولاً بأنه مؤمن عاص بترك النطق باللسان ، ويحاج من حديث سعيد بن المسيب الأول بأن الآية بل السورة كلها نزلت في المدينة آخرأ وأبو طالب مات قبل هذا بضع عشرة سنة فيكون التحقيق أن الآية نزلت تنهى المؤمنين عن الاستغفار لأقاربهم الشركيين فإنه لا ينفعهم . وحديث عليّ الآتي يصرح بهذا . وإليك خطبة أبي طالب في الاحتفال بزواج النبي ﷺ بخديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها . آمين .

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ بمد « نعله » وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتاً معجوباً وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به شرفاً ونبلًا وفضلاً وعقلاً . وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمل حائل ، ومحمد ممن عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا . وهو والله بمد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم اه . فهذه الخطبة تترب عما يكنه أبو طالب لمحمد ﷺ من الإجلال والإعظام واعتقاد أنه أفضل الأولين والآخرين . نسأل الله القادر الأعلى الرؤوف الرحيم أن ينظر لنا وله وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين اه . بقصر من أسنى المطالب في نجابة أبي طالب لابن دحلان الهاشمي شيخ العلماء بالحرم المكي سابقاً رضي الله عنه آمين .

(١) البخاري روى الأول هنا والآخرين في الفضائل ، ومسلم روى الثلاثة في الإيمان . (٢) والآية التي بعدها وهي « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم » . (٣) الترمذي بسند حسن والحاكم بسند صحيح . (٤) تبوك : مكان بطرف الشام جهة المدينة على أربع عشرة مرحلة منها كان غزوها في السنة التاسعة من الهجرة .

تَخَلَّفَ عَنْهُ إِعْمًا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ (١) حِينَ تَوَاقَفْنَا
عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا
وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أُنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى
وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى
جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا (٢)
وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا (٣) فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ
بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ (٤) وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ
حَافِظٌ (٥) فَقَالَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفِي مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ .
وَكَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظُّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَضْرَمُ (٦) فَتَجَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ
وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِيَكُنْ أَتَجَهَّزُ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي
نَفْسِي أَنَا فَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ
فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ

(١) عير قريش: تجارتهم الآتية من الشام، وليلة العقبة: هي الليلة التي بايع النبي ﷺ فيها الأنصار على الإسلام سرًا عند العقبة بمضى في موسم الحج قبل الهجرة فبايعوه على الإسلام وأن يأووه وينصروه .
وكانت بيعة العقبة هذه مرتين في سنتين، في الأولى كانت مع اثني عشر وفي الثانية كانت مع سبعمين من
الأنصار فكانت سبب ظهور الإسلام ونصره فكان منهم كعب هذا والبراء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم .
(٢) أي مفاوز برية طويلة قليلة الماء يخاف منها الهلاك . (٣) أي من الأعداء .

(٤) لفظ البخاري ولم يكن النبي ﷺ يريد غزوة إلا وري بغيرها إلا تلك الغزوة فجلى للمسلمين

أمرهم ليستعدوا لها . (٥) بالإضافة وعدمها أي لا يحصرهم كتاب لكثرتهم .

(٦) أي أميل لأبأشر جناها بنفسي .

وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرِكُهُمْ وَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي فَطَفِقتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ يُحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ (١) أَوْ رَجُلًا يَمُنُّ عَذَرَ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ (٢) فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ (٣) فَقَالَ ﷺ : كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْشَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ (٤) فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَائِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي (٥) فَطَفِقتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَتُوكَ : بِمِ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا . وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ رَأَى مِنْ أَهْلِ . فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجَمْتُ صِدْقَهُ (٦) وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالسَّجْدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ (٧) فَجَاءَ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَمْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ (٨) وَكَانُوا بِضَعَّةٍ وَتَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَانِيَتِهِمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَاةَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا

(١) مطعونا عليه به . (٢) أى حبسه اختياله وإعجابه بنفسه ولباسه . (٣) السراب : ما يرى في شدة الحر كأنه ماء وليس بماء ، فلما رأى النبي ﷺ رجلا يتحرك به السراب قال : كن أبا خيشمة ، أى أنت أبو خيشمة فكان أبا خيشمة . (٤) طابره . (٥) قفلا أى راجعا ، وبني أى حزني ، فطفقت أى صرت أفكر في الكذب لثلا يفض على النبي ﷺ . (٦) أى عزمت على صدق معه ، وصبغ قادم أى دخل صباحا . (٧) حتى يسلموا عليه . (٨) المخلفون هم الذين تخلفوا عن هذه الغزوة ، جاءوا للنبي ﷺ فاعتذروا له وحلفوا لقبول منهم .

سَلَّمْتُ تَبَسُّمَ تَبَسُّمِ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ فَجِئْتُ أُمْنِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنَّي سَاطِرُجٌ مِنْ سَخَطِهِ لِبُعْذُرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنْ لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ ^(٢) وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فَطْرًا أَقْوَى وَلَا أَيْسَرًا مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ قَوْمٌ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقُمْتُ وَنَارَ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَأَيْكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْنِبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُكْذِبَ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَنِي هَذَا مِنِّي مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مَرَارَةُ ابْنُ الرَّيِّعَةِ الْعَامِرِيُّ وَهَيْلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ الْوَاقِفِيُّ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوا هُمَا لِي وَنَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَسَّكَ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَنَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْسِكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ

(١) اشتريت رواحلك للجهاد .

(٢) تجد على أي تغضب على بسببه إنى أرجو عقي الله أي أن

يعقبني خيرا ، وفي رواية عنوا الله .

أَخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَأَسْلَمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا
ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ^(١) فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا انْتَفَتُ نَحْوَهُ
أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ
أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ
فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ففَاضَتْ عَيْنَايَ وَعُدْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ
الْجِدَارَ . فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي^(٢) مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ
بِالطَّعَامِ يَدِيهِ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى
حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَا بَعْدُ
فَإِنَّهُ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيمَةٍ فَالْحَقُّ بِنَا
نَوَاسِكَ^(٣) فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَأَمَّمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ^(٥) إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَرِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ : أَطَلَّقَهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟
قَالَ : لَا بَلِ اعْتَرِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقُّ
بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ : فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ

(١) أى أنظر إليه خفية . (٢) النبط والنبيط والأنباط هم فلاحو المعجم . (٣) بلغنا أن صاحبك

أى محمدا ﷺ جفاك أى هجرك فلا تنبئ الإقامة معه بذل وإهانة وهاجر إلينا تجد السعة واليسار .

(٤) قرأتها أى الصحيفة ، فتيامت أى قصدت ، التنور أى النار ، فسجرتها بها ألقيتها فيها فاحترقت .

(٥) أى تأخر جبريل عن النزول .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَلَالَ شَيْخٍ ضَائِعٍ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، قَالَ : فَنَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لِمْرَأَةِ هَلَالٍ أَنْ تَخْدُمَهُ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُدْرِيَنِي مَا يَقُولُ لِي إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ، قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلْنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنَّا كَلَامِنَا ثُمَّ صَلَّيْتُ الْفَجْرَ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيحٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ ^(١) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ فَعَزَّزْتُ سَاجِدًا ^(٢) وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا وَسَمِعَ سَاعٍ مِنْ أَسْمٍ قَبْلِي وَأَوْفَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ^(٣) فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي فَزَعْتُ لَهُ تَوْبَتِي فَكَسَوْتُهُ إِبَاهُمَا بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعْرْتُ تَوْبَتَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا فَأَنْطَلَقْتُ أَتَأْتِمُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِيهِنَّكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى

(١) أي صعد على جبل سلع بجوار المدينة . (٢) سجدة الشكر فهي مشروعة كما تقدم .

(٣) ركض رجل إلى فرس أي ركبه وأسرع به إلى وجاء رجل من أسلم نحري وصعد الجبل فنادى

يا كعب أبشر فكان صوته أسرع إلى من الفارس .

صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ فَكُنْتُ لَا أَنْسَاهَا لَهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُورِ قَالَ : أُنشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ رَأَى عَلَيْكَ مُنْذُ
وَلَدَتِكَ أُمَّكَ ، فَقُلْتُ : أَمِنَ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْمَةٌ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ .
فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخِلِمَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ : أَمْرِكَ بَعْضُ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فَقُلْتُ : إِنِّي أَمْسَيْتُ سَهْمِي
الَّذِي بِخَيْبَرَ . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي
أَلَّا أَحَدْتُ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ
اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي
اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهِ مَا تَمَمْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ
عَلَى النَّبِيِّ^(١) وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمَسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ^(٢) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا^(٣) »

(١) أى أدام توبته عليه ، أو تاب عليه من إذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من غيره قال تعالى
« عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » . (٢) وكذا تاب على الأنصار
والمهاجرين الذين اتبعوه في ساعة المسرة أى خرجوا معه في غزوة تبوك لمرها وشدها في الحر الشديد
والسفر البعيد وقلة الرواحل والازدحام والماء حتى كان الرجلان يقتسمان التمرة، والمشرة يتناوبون البعير الواحد
لر كوب عليه . والذين خرجوا مع النبي ﷺ في هذه الغزوة ثلاثون أو سبعون ألفاً بين راكب ومامش ،
وكان هذا الجيش يسمى جيش المسرة ، ولشدة هذه الغزوة وقع في قلوبهم وساوس وخواطر كادت تردى
بهم كما قال تعالى : « من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم » . (٣) أى « و » تاب
« على الثلاثة الذين خلفوا » وهم كعب بن مالك وصاحباة « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت »

حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ
 مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ « قَالَ كَتَبُ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَدْ
 بَعَدَ إِذْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَكُونُ كَذِبْتُهُ
 فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا^(١) فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ فِيهِمْ بِشَرِّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ ،
 قَالَ « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
 رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جُزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ
 تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ »^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .
 وَفِي رِوَايَةٍ : فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ وَمَا مِنْ
 شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ يَمُوتَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَكُونُ مِنَ
 النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَيَّ نَبِيِّ
 ﷺ حِينَ بَقِيَ الثَّلَاثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ وَكَانَتْ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي
 مَعْنِيَةً فِي أَمْرِي^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَيْبَ عَلَيَّ كَتَبُ قَالَتْ : أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ .

أى مع رحبها وسعتها فلا يجدون مكانا يطمثون إليه « وضاق عليهم أنفسهم » أى قلوبهم ها وحزنا
 لتأخير توبتهم فلا سعة فيها لانس : « وظنوا » أى أبغنا « ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم »
 وفقهم وقبل توبتهم « ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » . (١) ألا أكون كذبتة، بدل من صدق
 أى ما أنعم الله على بنعمة أعظم من عدم كذبي فأهلك مع الهالكين : (٢) هاتان الآيتان في المتخلفين
 من المنافقين الذين لما عاد النبي ﷺ جاءوه فاعتذروا وحلفوا فقبل منهم النبي ﷺ ظاهرهم ووكل سرائرهم
 إلى الله تعالى فنزلت الآيتان تكشفان عن بواطنهم، وأما المؤمنون المتخلفون فإنما كان تخلفهم لعذر شرعى .
 (٣) ولكن البخارى فى غزوة تبوك والترمذى هنا ومسلم فى كتاب التوبة واللفظ له والرواية الآتية
 للبخارى هنا . (٤) أى تذكرنى بخير وتمنى لى كل خير جزاهم الله خير الجزاء وحشرنا فى زميرتهم آمين .

فَأَبَشْرُهُ ، قَالَ : إِذَا مَحَطَّكُمْ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَاطِرَ اللَّيْلَةِ حَتَّى إِذَا حَلَّى
النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ
مِنَ الْقَمَرِ .

سورة يونس^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ »
قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إِنَّ أَسْمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كَمُوهُ .
قَالُوا : أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا ، وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ^(٢)
فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٤) » الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ
« لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إِنْ أَقْبَمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا » . (٢) أى المانع لهم من رؤية الله تعالى فيرونه . (٣) فيكون المراد من الحسنى فى الآية
الجنة ومن الزيادة النظر إلى وجه الله الكريم نسال الله النظر إليه آمين . (٤) الأولياء جمع ولى وهو
المؤمن التقي الفاعل للواجبات التارك للمحرمات ، سمي ولياً لأنه تولى الله بالعبادة فتولاه الله بالحفظ
والرعاية ، فهو لاء الأولياء آمنون فى الآخرة ولم فيها رفيع الدرجات ، ولم البشرى فى الحياة الدنيا وفى
الآخرة .

عَنْهَا قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أَنْزَلْتُ ، فِيهِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ
أَوْ تَرَى لَهُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
قَالَ : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ
فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخْذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأُدْسُهُ فِي فِيهِ خِشَاءً أَنْ تُدْرِكَهُ
الرِّجْمَةُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

سورة هود^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشِفُونَ
ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^(٤) إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » .
سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : أَنَسُ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيَفْضُوا
إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُحَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيَفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ^(٥) فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فبشراهم في الدنيا هي الرؤيا الصالحة أي البشارة يراها المسلم لنفسه أو يراها الغير له وسبب أني كتاب
الرؤيا واسمها إن شاء الله . (٢) فلما قال فرعون تلك الكلمة أخذ جبريل من حال أي طين البحر
ودسه في فمه لئلا تدركه الرحمة لأنه طفي وبني وتكبر وقال أنا ربكم الأعلى فجعله الله عبرة للأولين
والآخرين . نسأل الله السلامة آمين .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : « وإلى عاد أخاهم هودا » . (٤) « ألا إنهم » أي الكفار
« ينتنون صدورهم » أي يظنونها على ما في قلوبهم من المكفر « ليستخفوا منه » تعالى « ألا حين يستفشفون
ثيابهم » أي يتفطنون بها كراهة أن يسموا القرآن فلا فائدة لهذا فإن الله « يعلم ما يسرون وما يعلنون » .
(٥) فكان ناس إذا أرادوا قضاء الحاجة استحيوا من كشف عورتهم إلى السماء فانطفوا ومالوا
بصدورهم وإذا أرادوا الجماع استحيوا أيضاً من الإفضاء إلى السماء فغطوا رؤوسهم استخفاء من الله تعالى
فزلت الآية تقول « يعلم ما يسرون وما يعلنون » ولا مانع من هذا وذلك .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (١) . عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ قَالَ : كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ (٣) فَيَقْرُؤُهُ بِذُنُوبِهِ تَعْرِيفُ ذَنْبٍ كَذَا يَقُولُ : يَا رَبُّ أَعْرِفْ مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ : سَتَرْتَهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ (٤) وَأَمَّا الْآخِرُونَ أَوْ الْكُفَّارُ (٥) فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٦) .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ (٧) حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) فالله تعالى خلق السموات والأرض أى وما فيهما فى ستة أيام أى فى قدرها فخلق السموات فى يومين والأرض فى يومين والجبال والأقوات فى يومين كما فى سورة فصلت أول الأيام الأحد أو السبت كما تقدم فى أول البقرة وكان عرشه قبلهما على الماء والماء على الهواء، فخلقهما وما فيهما المصلحتكم ليبلوكم ليختبركم أيكم أحسن عملاً .

(٢) أبو رزین هذا اسمه لقيط بن عامر ، قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال فى عماء أى كان جل شأنه فى الأزلى وليس معه شيء ، ومن هذا قال شيخ الصوفية سيدى مصطفى البكرى رضى الله عنه فى بعض أوراده .

بعاء كنت به أزلا بمحمد من جا بالباج

فجاء البلج والنور من نور محمد ﷺ . (٣) ستره ولطفه ورحمته . (٤) أى يمينه فسؤال المؤمنین تقريرهم بذنوبهم فقط . (٥) بيان للآخرین . (٦) ولكن البخارى هنا ومسلم فى التوبة . (٧) أى يملكه لعله يتوب ويرجع وإلا أخذه أخذ عزيز مقتدر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْ طَا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ^(١) ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السُّجُنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٣) .

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ » ^(٤) ، قَالَ الرَّجُلُ : أَلِي هَذِهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي الْبَسْرِ رضي الله عنه قَالَ : أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا ^(٥) فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أُطِيبَ مِنْهُ فَدَخَلْتُ مَعِيَ فَمَلْتُ عَلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ أَصْبِرْ وَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : أَخْلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ يَمِثِلُ هَذَا حَتَّى تَمْتَنِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ » ^(٦) الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ ؟ قَالَ : بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ السِّرَّ وَحُسْنَ الْحَالِ وَالْمَالِ آمِينَ .

- (١) وهو الله جل شأنه وهذا رد على قوله لقومه « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .
- (٢) ولم أنتظر جواب النسوة . (٣) ولكن البخاري في بدء الخلق ومسلم في الإيمان .
- (٤) ذلك الرجل هو أبو اليسر الآتي وقيل نهبان التمار وقيل غيرها، وفي رواية جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجاممها أي قبلتها والتزمتها فافعل بي ما شئت فنزلت الآية و « طرفي النهار » الغداة والعشي والصلاة فيهما الصبح والظهر والمصر « وزلفا » أي أرقانا من الليل المغرب والعشاء « إن الحسنات » من تلك الصلوات « يذهبن السيئات » ، فلما صلى الرجل بعد أن أذنب بتقبيل الأجنبية نزلت الآية تقول إن ذنبه غفر فقال الرجل هذه لي فقط فقال صلى الله عليه وسلم لكل من عمل بها . (٥) تشتري مني تمرًا . (٦) إذا كان الرجل في الرواية الأولى هو أبا اليسر فتكون الروايتان واحدة وإلا فتكون أسباب النزول قد تعددت وهذا كثير نسأل الله السر الجليل آمين .

سورة يوسف عليه السلام (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (٢). عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوْا (٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ . قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ » قَالَ عِكْرِمَةُ : هَيْتَ لَكَ بِالْحُورَانِيَّةِ هَلُمَّ . وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ تَعَالَى (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لأنها كلها في يوسف وقرباه صلى الله عليهم وسلم . (٢) « وكذلك يجتبيك ربك » يختارك يا يوسف « ويعلمك من تأويل الأحاديث » علم تعبير الرؤيا « ويتم نعمته عليك » أي بالنبوة « كما أتتها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم » بخلقه « حكيم » في صنعه بهم فيصطفى من يشاء من عباده . (٣) فقد جمع يوسف مكارم الأخلاق مع حسن الباطن والظاهر ومع شرف النبوة ومجد الأصل لأنه ابن ثلاثة من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم . (٤) فخير الناس من الأولين والآخرين أهل العلم العاملون به نسأل الله أن نكون منهم آمين . (٥) « وغلقت » أي زليخا امرأة العزيز « الأبواب وقالت » ليوسف « هيت لك » أي هلم إلى « قال معاذ الله » أي أعوذ بالله من هذا . فمكرمة يقول عن ابن عباس إن معنى هيت باللغة الحورانية هلم . وقال سعيد بن جبیر معناها

فَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَأُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِسْلَامِ :
 اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِ يُوسُفَ فَأَصَابَهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ (١) حَتَّى أَكَلُوا
 الْعِظَامَ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ (٢) قَالَ اللَّهُ « فَارْتَقِبْ
 يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » (٣) قَالَ اللَّهُ « إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ »
 أَفِيكْشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ (٤) . رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ (٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ
 ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنَ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي
 السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ لِأَجِبْتُ (٦) ثُمَّ قَرَأَ « فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ
 إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » قَالَ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ
 كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » (٧)
 فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ (٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِّبُوتٍ .

تعاله بهاء السكت ، وهي معربة عن القبطية أو عن السريانية أو عن العبرانية لغة الكنعانيين يوسف وأقاربه ، والجمهور على أنها عربية ، وعلى كل هي حث على الإقبال أي أقبل بسرعة ، وهي فعل أو اسم أو فيها الأمران . (١) أي أهلكته . (٢) من ضعف بصره من الجوع . (٣) فلما نزل بهم ذلك قال أبو سفيان للنبي ﷺ يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعاه فقرأ « يوم تأتي السماء بدخان مبين » ثم طلب منه فدعاه فعفا عنهم كما عفا يوسف عن زليخا فأجابته الله بقوله « إنا كاشفوا العذاب قليلا » . (٤) مضى الدخان الذي ظهر من الجوع ، ومضت البطشة أي يوم غزوة بدر . (٥) ولكن البخاري هنا ومسلم في صفة القيامة . (٦) هذا تواضع منه ﷺ وإلا فهو أصبر الناس وأعقلهم . (٧) قال لوط لقومه هذا لأنه لم يكن منهم بل هو ابن أخي إبراهيم عليهم السلام كانوا بالعراق ثم هاجروا إلى الشام فنزل إبراهيم بالقدس ونزل لوط بأرض مدائن لوط . (٨) الذرور كسفرة - الكثرة والمنة .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرَّسُولُ وِظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ، جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ^(١) فَفُجِّىَ مَنْ نَشَأَ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْنَانِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ » . قَالَ عُرْوَةُ ^(٢) لِعَائِشَةَ : أَكُذِّبُوا أَمْ كُذِّبُوا ؟ قَالَتْ : كُذِّبُوا ، قُلْتُ : فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ ، قَالَتْ : أَجَلٌ لِعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ^(٣) ، قَالَتْ : مَعَاذَ اللهِ لَمْ تَكُنِ الرَّسُولُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ ؟ قَالَتْ : هُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُولِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرَ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرَّسُولُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرَّسُولُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ^(٤) جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ عِنْدَ ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الرعد ^(٥)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي قَوْلِهِ وَنَفَضْلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ، قَالَ : الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحَلْوُ وَالْحَامِضُ ^(٧) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٨) قَالَ : أَقْبَلْتُ يَهُودَ

(١) « حتى إذا استيسر الرسل » أى يسوا وظنوا أنهم قد كذبوا بالتشديد فلا إيمان بهم وبالتخفيف أى ظن أنهم أخلفوا ما وعدوا به من النصر « جاءهم نصرنا فنجى من نشاء » إنجاءه « ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » الكافرين . (٢) أى من الله تعالى . (٣) فيما وعدوهم من نصر الله لهم جاءهم نصر الله تعالى . اللهم انصرنا على من عادانا يا قوى يا متين آمين والحمد لله رب العالمين .

سورة الرعد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله فيها « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » . (٥) « ونفضل بعضها » أى الزروع والثمار على بعض فى الأكل ، فالأرض واحدة ونسقى بماء واحد ويأتى البعض طيباً والبعض رديئاً ، فمن النخلة الواحدة يأتى الدقل (ردىء التمر) والفارسى (طيبه) ومن الرمانه ونحوها يأتى الحلو والحامض وهذا من دلائل قدرته وأنه الفاعل المختار جل شأنه .

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيفٌ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ^(١)، قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ، قَالُوا: صَدَقْتَ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ.

سورة إبراهيم عليه السلام^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ^(٣) فَقَالَ «مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» قَالَ: هِيَ الْخَنْظَلُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٥) فَذَلِكَ

(١) المخاريف جمع مخراف كحاريف ومحراب، وأصله: ثوب يلف ويضرب به الصبيان بمضمم بعضا، والمراد به هنا آلة يزجر بها الملك السحاب، فالرعد في قوله تعالى «ويسبح الرعد بحمده» ملك يسوق السحاب إلى المكان الذي يشاء الله أن يمطر فيه، والصوت الذي يسمع من الرعد حركة سوقه.

سورة إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا لقول الله فيها «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام». (٣) القناع: إناء ممثش عسب النخل. (٤) فالكلمة الطيبة وهي لا إله إلا الله كالشجرة الطيبة الثابتة في الأرض الذاهبة في السماء التي تثمر للناس كل حين ثمراً طيباً وهي النخلة. والكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر كالشجرة الخبيثة وهي الخنظل، اجتثت: استوصلت من فوق الأرض مالها من قرار ثابت، فكلمة التوحيد نافعة في الدنيا والأخرى. وكلمة الكفر: لا ولا، بل هي ضارة أكبر الإضرار. (٥) أي يجب بهذا.

قَوْلُهُ « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ». رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » قَالَ : فِي الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ (١) ؟
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
 جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ » (٢) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَّتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَذِهِ الْآيَةَ « يَوْمَ تَبْدَلُ
 الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ » (٣) قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ يَكُونُ النَّاسُ ؟ قَالَ : عَلَى الصَّرَاطِ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْإِسْلَامِ آمِينَ .

سورة الحجر (٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ « رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » قَالَ إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَدَّ

(١) فَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ يُوَفِّقُ الْمُسْلِمَ لِلْجَوَابِ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ فِي قَبْرِهِ ، فَيَجِيبُ عَلَى قَوْلِهِمْ مَنْ رَبُّكَ
 يَقُولُهُ رَبِّي اللَّهُ ، وَعَلَى قَوْلِهِمْ : مَا دِينُكَ ؟ يَقُولُهُ : دِينِي هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَعَلَى قَوْلِهِمْ : مَنْ نَبِيِّكَ ؟ يَقُولُهُ :
 نَبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَقْدِمُ هَذَا وَاسِعًا فِي بَابِ الْجَنَازَةِ مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . (٢) « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ « أَيَّ شُكْرَهَا » كُفْرًا وَأَحَلُّوا « أَزَلُّوا قَوْمَهُمْ بِإِضْلَالِهِمْ إِيَّاهُمْ » دَارَ الْبَوَارِ « الْهَلَاكُ وَهِيَ
 « جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ » فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ مَكَّةَ فَيَا وَيْلَهُمْ . (٣) يَوْمَ التَّبْدِيلِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 تَبْدِيلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِأَرْضٍ جَدِيدَةٍ بِيضَاءِ نَقِيَّةٍ ، وَفِي لِحْظَةِ التَّبْدِيلِ تَكُونُ الْخَلَائِقُ عَلَى الصَّرَاطِ وَسَيَأْتِي
 هَذَا وَاسِعًا فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (٤) وَلَكِنِ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ .

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سَمِعْتُ بَهْدًا لِقَوْلِ اللَّهِ فِيهَا « وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ » .

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :
كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ
حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَرَاهَا . وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضٌ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ
الْمُوْخِرِ فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ » (١) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » (٢) .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لِحَبَّامَاتِ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ
عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : اتَّقُوا فِرَاسَةَ
الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ » (٣) . رَوَى
هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ » (٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما
أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَسْكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ
لَمْ تَسْكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ (٦) .

(١) فالله يعلم المتقدم والمتأخر ويجازي كلا على عمله ونيته . (٢) لها أي النار ، سبعة أبواب أي طباق
لكل باب أي طبقة ، جزء مقسوم أي معلوم ، وباب منها لمن سل السيف على الأمة الحمدية أي أثار الفتن بينها .
(٣) أي المتفرسين ، والفراسة نور يقذفه الله في قلب من يشاء فبرى به الأمور الخفية ، ولعلم الفراسة
قواعد وعلامات مدونة في مؤلفات لا بد منها لكثير من الناس ، أما الخواص كأصحاب النبي صلوات الله عليه
والأئمة المجتهدين ونحوهم فلا حاجة بهم إليها . (٤) الأخيران بسندين غريبين والأول مسكوت عنه .

(٥) الحجر . واد بين الشام والمدينة وهو موطن عمود الذين كذبوا صالحاً فهلكوا .

(٦) فإن لم تحزنوا على ما أصابهم فلا تدخلوا لئلا ينالكم شيء مما أصابهم .

وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ أَرْضَ ثَمُودَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَلَّا يَشْرَبُوا مِنْ بَيْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا^(١) فَقَالُوا : قَدْ عَجْنَا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا الْعَجِينَ وَيَهْرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدءِ الْخَلْقِ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ وَزَادَ : وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبَيْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ »^(٢) .

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمَّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزءُوهُ أَجْزَاءً فَأَمَّنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » قَالَ : عَنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الْيَقِينُ الْمَوْتُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) لَا يِعْلَأُوا أَسْقِيَهُمْ . (٢) السَّبْعُ الْمَثَانِي : هِيَ الْفَاتِحَةُ لِأَنَّهَا تَتَنَّى فِي الصَّلَاةِ أَوْ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِمَكَّةَ وَأُخْرَى بِالْمَدِينَةِ مَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ . (٣) وَتَقْدِمُ فَضْلَ الْفَاتِحَةِ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلِيِّ . (٤) بَيَانٌ لِلتَّجْزِئَةِ . (٥) فَالْيَقِينُ فِي الْآيَةِ هُوَ الْمَوْتُ لِأَنَّهُ مُتَيَقَّنُ الْوُقُوعِ .

سورة النحل (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تَحْسَبُ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ صَلَاةِ السَّحَرِ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيُسَبِّحُ اللَّهُ تِلْكَ السَّاعَةَ ثُمَّ قَرَأَ « تَتَفِيأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ » (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ » (٢) . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْدَلِ الْعُمْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَخْيَا وَالْمَمَاتِ (٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الْأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ (٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي بِنِ كَثْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُونَ رَجُلًا وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ حَمَزَةٌ فَمَثَلُوا بِهِمْ (٥) ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَيْتِنَا أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَتُرَبِّينَا عَنْهُمْ ،

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون » . (٢) نص الآية « أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء » له ظل كالجبل والشجر « يتفياً » أى يميل « ظلالة عن اليمين والشمال » أى عن جانبيهما أول النهار وآخره « سجداً لله » خاضعين لما يراد منهم « وهم داخرون » أى ذليلون ، وحيث إن كل شيء يسبح الله في تلك الساعة فنحن أولى لأننا أفضل خلق الله . (٣) أول الآية « والله خلقكم » أنشأكم ولم تكونوا « ثم يتوفاكم » عند نهاية آجالكم « ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمْرِ » أى يمر طويلاً حتى يضيف جسمه وقواه . (٤) نموذج من أَرْدَلِ الْعُمْرِ لثلاثين على الناس وتعلبوا للأمة . (٥) فهذا بيان للأمة والقانت في الآية . (٦) أى مثل الكفار بمن قتل من المسلمين بقطع أنف البمض وقطع أذن البمض وشق

فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ فَتَحَ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَا قَرِيشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة الإسراء (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ : إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (٣) .

بطن آخر وتقطيع كبده وهكذا ، فقال الأنصار : إن عاد يبننا وبينهم حرب لئرين أي لزيدن عليهم في التمثيل . وفي رواية : أنهم مثلوا بحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فلما رآه النبي ﷺ حزن حزناً شديداً وقال : أما والله لئن ظفرتني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فلما فتحوا مكة وكان النصر للمسلمين أرادوا التمثيل بهم فصاصا منهم فزلت الآية فأمرهم النبي ﷺ بالكف عنهم إلا أربعة ، وكفر عن يمينه صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الأربعة سيأتي ذكرهم في الباب الخامس من كتاب الجهاد إن شاء الله .

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » . (٢) وزاد في رواية وطه والأنبياء ، وبنو إسرائيل سورة الإسراء ، والعتاق جمع عتيق وهو ما بلغ النهاية في الجودة ، والتلاد القديم ضد الطارف ، فهذه السور في نهاية البلاغة والحسن ومن أوائل ما نزل وحفظهن عبد الله . (٣) « سُبْحَانَ » تنزه ربنا تعالى « الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ » محمد ﷺ « لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » بيت المقدس بأرض الشام المباركة بالأشجار والثمار « لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا » الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » أي السميع للأقوال البصير بالأحوال كلها .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا فَاسْتَضَمَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَيْمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدًا كَرَّمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، قَالَ : فَارْفُضْ عَرَاقًا^(١) . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِأَصْبُعِهِ فَخَرَقَ بِهَا الْحَجَرَ وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ^(٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ^(٣) ، وَلَقِيتُ عِيسَى فَإِذَا رُبْعَةٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ^(٤) ، قَالَ : وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ^(٥) ، قَالَ : فَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي : خُذْ أَيُّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّابَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي : هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ^(٦) أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧) . وَ لِلْبُخَارِيِّ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بِإِيلِيَاءَ^(٨) بِقَدْحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ :

(١) فاستضم عليه أي اضطرب ولعب بذنبه وأذنيه ولم يثبت للركوب عليه ؛ فقال له جبريل : أتفعل هذا بمحمد ﷺ فأركبك أحد أكرم على الله منه ، فاستحميا ونصب مرة وسال .

(٢) قال جبريل بأصبعه أي خرق بها الحجر (صخرة بيت المقدس) وربط به البراق حتى قادا من المناجاة فركبه النبي ﷺ ثانياً إلى مكة المكرمة . (٣) مضطرب خفيف اللحم مع طول ، رجل الرأس أي شعره بين الجمودة والسبوطة . وشنوة : قبيلة معروفة بهذا الوصف . (٤) ربة : وسط القامة ، أحر : أي لونه مشرب بحمرة ، والديماس : الحمام . (٥) أي أنا أشبه به من كل أولاده ﷺ .

(٦) أي إلى الفطرة ولو أخذت الخمر لغوت أمتك كلها وتقدمت هذه الأحاديث في كتاب النبوة . (٧) رواية مسلم في المراج وفي الشرايع والترمذي هنا والرواية الآتية للبخاري هنا .

(٨) إيلياء بيت المقدس ، ورؤيته ﷺ لهؤلاء الكرام كانت بيت المقدس ليلة الإسراء قبل المراج فإنه لما دخل النبي ﷺ مع جبريل بيت المقدس وجده مملوءاً بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم فأذن جبريل وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم إماماً إشارة إلى أنه أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم ثم نصب له المراج فرق عليه مع جبريل عليه السلام إلى السماء كما تقدم في الإسراء في كتاب النبوة .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَلَوْلَا الَّذِي لَفِطْرَةَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا » (٢) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » الْآيَاتَانِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : أَتَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِأَدَمَ : ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ (٣) ، قَالَ : يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارِ ؟ قَالَ : تِسْمِئَاتٍ وَتِسْمَعَةٍ وَتِسْمَعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَارْبُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ بُؤَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ ، قَالَ : فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُمَلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ (٤) وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَّمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النبوة لسلم رضي الله عنه . (٢) « وما كنا معذبين أحدا ولا مثيبينه » حتى نبعث « له » رسولاً « بين له ما يجب عليه ولذا قال « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها » النعمين منهم بالترفه وهي النعمة ولذيذ الطعام ورفيع اللباس أمرنا هؤلاء على لسان رسلنا بالواجب عليهم « ففسقوا فيها » خرجوا عن أمرنا وعصوه « فحق عليها القول » بالمذاب « فدمرناها تدميراً » خربناها وأهلكناهم ، فلماذا كان أهل الفترة ناجين وإن غيروا وبدلوا لأنهم لم يأتهم رسول من الله ، وما ورد بتمذيب بعضهم فلمظالم ارتكبوها بينهم (أهل الفترة هم من بين الرسولين) كالعرب الموجودين بين موت إسماعيل ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأهل الفترة ناجون وعلى هذا الجمهور ، إلا إذا أردنا بالرسول أي رسول بلنتهم دعوته فإنهم لا ينجون إذا لم يتبعوه وعلى هذا جماعة .

(٣) أي ميز فريق أهل الجنة من فريق أهل النار حتى يؤمر كل بالدخول لداره .

(٤) بين يديها أي قبلها طائفة جاهلية وهم أهل الفترة فيؤخذ العدد منهم فإن تمت أي العدة المطلوبة

فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبِّرُوا ، ثُمَّ قَالَ :
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبِّرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا
نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبِّرُوا . قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَذْرِي قَالَ الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
فِي الْحَجِّ وَالْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا
فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمِيرَ بَنُو فُلَانٍ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
قَالَ : خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةَ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِيُتَسَرَّحَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا » ^(٣) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : كَانَ نَاسٌ
مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَاسْتَلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَ هُوَ لَأَهْلِهِمْ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

والأكلت من النافقين، وفضلا عن هذا فالأمة المحمدية قليلة بالنسبة للكفار كالرقعة في ذراع الدابة أو كالشامة
في جنب البعير، فلا خوف على الأمة بل هي أكثر أهل الجنة إن شاء الله، والرقعة واحدة الرقتين اللتين
في قائمتي الدابة قدر الواحدة كالدرهم، والشامة بقمة صغيرة يخالف لونها بقية الجسم، ففيه أن أهل الفترة
غير ناجين إلا إذا أريد بيعت النار ما يشمل من يعذب ولو للتطهير والله أعلم بحال خلقه في الأولى وفي الآخرة.
(١) فيكون معنى أمرنا مترفيا في الآية السابقة أكثرناهم . (٢) قاله تعالى أعطى داود عليه السلام
الزبور كتابا مزبورا أي مكتوبا وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها أحكام ولا حلال ولا حرام بل كلها
مواعظ وعبر وتسييح وتقديس وتحميد وثناء على الله تعالى، وخفف الله عليه القراءة أو القرآن فكان يتلوها
قبل أن تخرج له الدابة . (٣) قبلها « قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه » كالملائكة
والجن وعيسى وعزير « فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » أي له إلى غيركم « أولئك الذين
يدعون » أي يدعونهم آلهة ويعبدونهم « يبتغون إلى ربهم الوسيلة » أي يطلبون القرب منه بطاعتهم
« أيهم أقرب » أي أنتم أو هم « و » الحال أنهم « يرجون رحمة » ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا «
أي يحذره ويخافه كل أحد، نموذ بالله منه . (٤) وكان الأخرى بهم أن يتبعوا آلهتهم ويسلموا كما أسلموا .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَرِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ^(١) وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ « يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْثَانِهِمْ » قَالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ يَمِينُهُ وَيُؤَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا وَيُبَيِّنُ وَجْهَهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لَوْلُؤٍ يَسْلَلُ فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ ^(٢) فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ : أَبْشِرُوا بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهَهُ وَيُؤَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ^(٣) فَيَلْبَسُ تَاجًا فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا ، قَالَ : فَيَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدَكُمْ اللهُ فَإِنْ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(٤) ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ :

(١) « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » عياناً ليلة الإسراء « إلا فتنة للناس » أهل مكة الذين كذبوا بها وارتد بعضهم لما سمعها ، فقال ابن عباس : هي رؤيا عين لا منام أو أن الإسراء كان بالجسم لا بالروح فقط ، وإن كان لفظ رؤيا يقل في البصرية ويكثر في المنامية ، والرئي المحذوف هو المذكور في الآية « لتريه من آياتنا » كما في رواية : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس ، وكذا قال ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم طعام أهل النار . نسأل الله السلامة آمين . (٢) الذين كانوا أصحابا له في الدنيا وهذه بشارة معجزة في الموقف للمؤمنين . (٣) بل ورد أن خرس الكافر يصير في النار كالجبل وقوله فيلبس تاجاً أي من أنواع لبس أهل النار . (٤) صلاة الجميع أي الجماعة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار أي الخفظة في صلاة الفجر وتصد ملائكة الليل ثم يمودون فيجتمعون في صلاة العصر ، وبعدها تصعد ملائكة النهار كما سبق في أول كتاب الصلاة .

« وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا » (١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
 مَحْمُودًا » (٢) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ
 رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَإِمَّتَهُ مَقَامًا
 مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ (٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَبِيَدِي لُؤَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ
 وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لُؤَائِي ، فَيَأْتِيَنِي النَّاسُ فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ،
 إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَخِرُهُ سَاجِدًا فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيَقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَ
 وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
 رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » (٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثُمَّ أَمَرَ
 بِالْهَجْرَةِ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ
 لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا » (٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٧) .

(١) « وقرآن الفجر » أي صلاة الفجر « إن قرآن الفجر كان مشهوداً » أي تشهد هؤلاء الملائكة
 لتشهد للمصلين . (٢) « ومن الليل فسجد به » صل بالقرآن « نافلة لك » فضيلة عن الفرائض الخمس
 « عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » بقيمك في الآخرة مقاماً يحمذك فيه الأولون والآخرون وهو مقام
 الشفاعة العظيم . (٣) سبق هذا في الأذان في كتاب الصلاة . (٤) أي العظمى التي تعم الناس كلهم .
 (٥) هذا الحديث سيأتي بطوله في الشفاعة في كتاب القيامة إن شاء الله ، وفيه وما قبله بيان المقام
 المحمود في الآية وأنه الشفاعة العظيم . (٦) « وقل » يا محمد « رب أدخلني » المدينة « مدخل صدق »
 أي إدخالاً مرضياً « وأخرجني » من مكة « مخرج صدق » لا ألتفت لها بقلبي « واجعل لي من لذك
 سلطاناً نصيراً » قوة تنصرني بها . (٧) الثالث بسند صحيح والأولان بسندين حسنين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثِينَ نُسْبًا فَجَعَلَ يَطْمُنُّهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا - جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ » (١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ (٢) فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ سَأَلْتَهُوهُ ، فَقَالُوا : لَا تَسْأَلُوهُ فَإِنَّهُ يُسَمِّكُمْ مَا تَكْرَهُونَ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً (٣) وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قَالَ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُميًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا » (٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا

(١) النسب بضم نين الأسماء، فكان النبي ﷺ يطمنها بعود في يده ويقول « جاء الحق » الإسلام والقرآن « وزهق الباطل » ذهب وهلك الشرك والشيطان « إن الباطل كان زهوقا » ذاهبا لا ثبات له ، ثم أمر النبي ﷺ بتكسيرها كلها حتى كان فوق الكعبة صنم من نحاس لخزاعة فصعد إليه على فرسي به فكسره ، وسبق هذا في فضل الحرمين الشريفين (٢) الحرث النخل ، والعسب كالتضيب عصا من جريد النخل . (٣) وقف برهة صغيرة حتى نزل عليه الوحي بقوله تعالى « ويسألونك عن الروح » الذي يحيا به البدن ما هو « قل الروح من أمر ربي » من علمه الذي اختص به « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » بالنسبة لعلم الله تعالى ، فكان جواب النبي ﷺ لهم موافقا لما في التوراة لأن التوراة سكنت عنه حيث قالت إن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحدا من عباده ، وجمهور التكميليين : على أن الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وقال مالك : هي صورة كصورة الجسم والله وحده العلم بحقيقة خلقه . (٤) « ونحشرهم » الكفار ماشين « على وجوههم عُميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت » سكن لها « زدناهم سعيرا » تلجأوا واشتمالا .

فَادِرًا عَلَيَّ أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَيَّ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ^(٣) :
صِنْفًا مُشَاءً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَعْدَابِهِمْ قَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ
أَمَّا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنْ كُمْ تَحْشُرُونَ رِجَالًا
وَرُكْبَانًا وَعَلَى وُجُوهِهِمْ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْتَأْنَبَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ
فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا »^(٦) . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه أَنَّ
يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ فَقَالَ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ

(١) قال قتادة الراوى عن أنس : بلى وعزة ربنا ، أى هو قادر على هذا وأعظم منه .

(٢) ولكن البخارى فى الرقائق ومسلم فى صفة القيامة واللفظ له . (٣) أى على ثلاث حالات .

(٤) يتقون بوجوههم أى يتحفظون بها ، من كل حدب أى مرتفع وشوك (٥) فبعض الناس
يحشر ماشياً أى يكون فى الموقف ماشياً ، وبعضهم يكون راكباً ، وبعضهم يمشى على وجهه بحسب أعمالهم
ودرجاتهم ، وهل البعث أى السير من القبور إلى الموقف يكون هكذا ؟ الظاهر نعم .

(٦) « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » ظاهرات دالة على الصدق وهى اليد والعصا والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ، أما اليد والعصا فهما المذكورتان فى قوله تعالى
« وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءِ آيَةٍ أُخْرَى » وفى قوله « فَاتَّقِ عَصَاءَ فَإِذَا هِيَ
تُعْبَانُ مَبِينٌ ، وَتُرْزَعُ يَدُهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ » وأما الطوفان فإنه الماء ملاً بيوتهم ، فكانوا لا يستطيعون
أن يوقدوا ناراً أبداً ، والجراد ظهر بكثرة حتى أكل زرعهم وحبوبهم ، والقمل هو السوس أو القمل
المروف ، والضفادع كثرت حتى ملأت بيوتهم وطعامهم وشرايبهم ، وأما الدم فإن مياههم قد انقلبت
دماً حتى كادوا يموتون عطشاً ، وهذه مذكورة فى قوله تعالى « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ
وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرَمِينَ » والطمس مسح الأموال حجارة إجابة
لقول موسى عليه السلام « رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ » والسنين هى المذكورة فى قوله تعالى « وَلَقَدْ أَخَذْنَا
آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ » .

فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أُعِينُ^(١) فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ،
وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَسْحَرُوا ،
وَلَا تَمْشُوا بِبِرْيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ^(٢) ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَقْدِفُوا مُحْصَنَةً^(٣) ،
وَلَا تَقْرُوا مِنَ الزَّخْفِ^(٤) ، وَعَلَيْكُمْ بِمَعَشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ^(٥) .
فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَ : نَشَهُدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ، قَالَ : فَمَا يَنْمَعُكُمْ أَنْ تُسَلِّمُوا ؟ قَالَ :
إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ أَلَّا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ . رَوَاهُ
الترمذي بسند صحيح . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ « وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا
تُخَافِتُ بِهَا » قَالَ : نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ
صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
إِنِّي بِهِ ﷺ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ أَيْ يَقْرَأُكَ فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ، وَلَا تُخَافِتُ
بِهَا عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تَسْمِعُهُمْ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) إن سمعها أي كلمة نبي كانت له أربعة أعين أي تكبر واستعمل علينا . (٢) أي لا تشركوا بشخص
بريء إلى الحاكم فيجهره . (٣) أي لا ترموا شخصاً عفيفاً بالزنا . (٤) أي من صف القتال . وبيان
هذه الكلمات تقدم في أول كتاب الحدود . (٥) وعليكم- خصوص اليهود- ألا تعدوا : لا تعدوا في يوم
السبت باصطياد السمك فيه كما نهاكم الله تعالى، فما في هذا الحديث آيات بينات محكمات لازمات على كل إنسان
للمعمل بها، وهي مراد السائل فلا تنافي ماسبق في بيان الآية فإنهن آيات بينات معجزات لموسى عليه السلام،
ودالة على صدقه لعلهم يؤمنون، ولهذا قبل اليهوديان يدي النبي ﷺ ورجليه واعترفاً بنبوته، وقولهم إن داود
عليه السلام دعا الله أن يبقى في ذريته نبي، هذا إلى ظهور محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليهم
وسلم، وفيه مشروعية تقبيل الأيدي والأرجل وسيأتي هذا واسماً في كتاب الأدب إن شاء الله .

(٦) فكان النبي ﷺ إذا صلى بأصحابه جهر بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله
وهو الله تعالى ومن جاء به وهو محمد ﷺ . وفي رواية : أنهم قالوا لا تجهر فتؤذي آلهتنا فهجروا إلهك =

سورة الكهف (١)

مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلًا قَالَ : أَلَا تَصَلُّونَ أَقُلْتُ : إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَمُتَنَا بِمَشْنَأٍ (٢) فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يُضْرِبُ فِجْذَهُ وَيَقُولُ : « وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا » (٣) .
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ نَوَّأَ الْبِكَالِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ (٤)
 حَدَّثَنِي أَبِي بَنْ كَثْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنْ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥)

= فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ تَأْمِرُهُ بِالتَّوَسُّطِ بِقَدْرِ سَمَاعِ الْأَصْحَابِ ؛ وَهَذَا فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ كَالْمَشَاءِ وَالْفَجْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَمَّا أَسْلَمَ عَمْرٌ وَحَمَزَةٌ جَهْرًا كَمَا يَشَاءُونَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » .
 (٢) طرفه وفاطمة ليلا ذهب لهما في جوف الليل فوجدهما ناعمين فقال : أفلا تسمعون ؟ فقال علي رضي الله عنه : إنما أرواحنا بيد الله فإذا شاء أن يوقظنا أيقظنا ، فخرج النبي ﷺ وهو ساكت من رد علي عليه ثم صار يضرب فخذه بيده تعجبا من رده ويقول « وكان الإنسان أكثر شيء جدلا » أي أكثر جدلا من كل شيء . (٣) « وإذ قال موسى لفتاه » يوشع بن نون كان يخدمه وبأخذ العلم عنه « لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين » ملقى بحرى فارس والروم من جهة المشرق « أو أمضى حُقُبًا » زمنا أي سأسير حتى أصل إلى مجمع البحرين . (٤) نوف البكالى من بنى بكال ككتاب أو شداد : بطن من حمير كان يقول إن موسى صاحب الخضر هو موسى ابن ميثان بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام ، فقال ابن عباس لما بلغه ذلك : كذب عدو الله . هذا زجر وتنفير لا قدح في نوف لأنه مسلم وتابى . (٥) حتى إذا أفاضت العيون ودرقت القلوب ولى .

فَسئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ^(١) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
 إِنَّ لِي عَبْدًا يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ تَأْخُذُ
 مَعَكَ حُوتًا فَتَجْمَعُهُ فِي مِكَتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ مِمَّ^(٢) فَأَخَذَ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ ثُمَّ
 انْطَلَقَ وَمَعَهُ قَتَاةٌ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَى الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا^(٣) وَاضْطَرَبَ
 الْحُوتُ فِي الْمِكَتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ
 عَنِ الْحُوتِ جَرِيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ^(٤). وَفِي رِوَايَةٍ: فِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ
 يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَاءٍ شَيْءٌ إِلَّا حَيَّ فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءٍ فَتَحَرَكَ وَانْسَلَّ
 مِنَ الْمِكَتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى نَسِيَ صَاحِبَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا
 بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقِينَا مِنْ
 سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا^(٥) قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ
 فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذَا أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ
 أَذْكَرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا^(٦) قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَافِتَاهُ
 عَجَبًا^(٧) قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ^(٨) فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا قَالَ: رَجَعَا يَاقُصَّانِ
 آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثُوبٍ^(٩) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ

(١) فلما لم يرد العلم لله بقوله الله أعلم عتب الله عليه بالآتي . (٢) تسافر إلى مجمع البحرين ومعه

حوت في مكتل (في قفة) فحيثما تغيب الحوت فهناك الخضر عليه السلام . (٣) الصخرة التي عند مجمع

البحرين ناما في ظلها . (٤) السرب كالعرب : الشق الطويل . فالله أمسك الماء عن موضع دخوله فصار

كالطاق عقد البناء . (٥) أي تعباً . (٦) أي سبيلاً عجيباً كالسرب . (٧) كان عجيباً لهما لأنه حوت

مملح يجيا ويتسرب . (٨) أي نطلب ونحب لأنه آية على المطلوب وهو الخضر عليه السلام .

(٩) منطى به مستلقياً على قفاه في جزيرة من جزائر البحر .

الْخَضِرُ : وَأَنِّي بِأَرْضِكَ السَّلَامُ^(١) قَالَ : أَنَا مُوسَى قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ : نَعَمْ
 أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا^(٢) قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ
 مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ^(٣) وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ ، فَقَالَ
 مُوسَى : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي
 فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا^(٤) فَأَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ
 سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ^(٥) فَلَمَّا رَكِبَا فِي
 السَّفِينَةِ أَمَّ يَفْجَأُ إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ بِالْقُدُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى :
 قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا^(٦)
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ : لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ
 أَمْرِي عُسْرًا^(٧) قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا^(٨) قَالَ :
 وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ مِنَ الْبَحْرِ نَقْرَةً قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : مَا عَلِمِي وَعِلْمُكَ
 فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ^(٩) ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَدِنَمَا

- (١) فسلم عليه موسى بعد أن كشف عن وجهه فقال الخضر : وأنى ، أى كيف بأرضك السلام .
 وفى رواية : وهل بأرضى من سلام؟ لأنهم لم يكونوا مسلمين أو كانت نحيبتهم بغير السلام .
 (٢) وفى رواية : قال ماشأنك؟ قال: جئت لتعلمنى مما علمت رشداً . (٣) أى كله وهو علم الحقيقة
 وأنت أعطاك الله علماً من الشريعة لا أعلمه كله ، فكل مزية خاصة به ، وهذا لا يستلزم أفضلية الخضر
 على موسى عليهما السلام لأن موسى رسول من أولى العزم ونجى الله تعالى . (٤) حتى أبدأك بذكره
 قبل سؤالك . (٥) أى أجرة . (٦) أى منكراً عظيماً ، ومع هذا لم يدخلها الماء كرامة للخضر
 ورحمة بالمساكين أصحابها . (٧) لا تكلفنى مشقة فى صحبتى لك بل عاملى بالعبو واليسر .
 (٨) وكانت الراجمة فى المرة الأولى على خرق السفينة نسياناً . (٩) فعلمهما بالنسبة لعلم الله تعالى
 كما أخذه العصفور من البحر .

هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ
فَأَقْتَلَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا^(١)
قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى^(٢)، قَالَ:
إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا^(٣) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا
أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ
فَقَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ^(٤)، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ آتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا لَوْ شِئْتَ
لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ يَدَيَّ وَبَيْنَكَ سَائِبُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ
عَلَيْهِ صَبْرًا^(٥)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
مِنْ خَبْرِهِمَا^(٦). قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

(١) منكرا عظيما، روى أن الخضر غضب من رد موسى عليه كثيرا فعاد فاقطع كتف الصبي الأيسر
وقشر اللحم عنه فإذا مكتوب فيه كافر لا يؤمن بالله أبدا فهدا موسى عليه السلام. (٢) وهذه أى كلمة
الخضر أشد من الأولى لزيادة لك. (٣) أى أعذرتنى مرة بعد أخرى فلا اعتذار بعد هذا.
(٤) القرية هى أنطاكية، واستطما أهلها طلبا منهم الطعام بضيافة فأبوا فسارا فرأيا جدارا مائلا يكاد
يسقط على من يمر بجواره فأمر الخضر يده عليه فاعتدل (وكان ارتفاع الجدار مائة ذراع وعرضه خمسين
وامتداده على الأرض خمسمائة). (٥) بقية القصة (أما السفينة) التى خرقها « فكانت لمساكين يعملون
في البحر » يسترزقون منها « وكان وراءهم ملك » كافر « يأخذ كل سفينة » سليمة « غصبا، وأما الغلام »
الذى قتلناه « فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا » فإنه طبع كافرا من نشأته « فأردنا
أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما » أوصل للرحم فأبدلها الله بنتا تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى
الله به أمة عظيمة « وأما الجدار فكان لفلان يتيمن فى المدينة وكان تحته كنز لهما » هو ذهب وفضة
كما رواه الترمذى « وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغنا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلتهما »
ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار « عن أمرى » بل بأمر وإلهام من الله تعالى « ذلك
تأويل ما لم تستطع عليه صبرا » . (٦) ولأبى داود: رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لأبى من
صاحبه العجب ولكنه قال: إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبني .

كُلِّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضِبًا وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (١) . عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْغَلَامُ
 الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبِعَ يَوْمَ طَبِعَ كَافِرًا (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدْرِ
 وَزَادَ : لَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوهُ طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فِرْوَةٍ يَبِيضَاءَ فَأَهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضْرَاءُ (٤) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ : مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
 فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا » (٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّدِّ قَالَ : يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّىٰ إِذَا كَادُوا
 يَخْرُقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ : ارْجِعُوا فَسَتَخْرُقُونَهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّىٰ إِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ : ارْجِعُوا فَسَتَخْرُقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) ولكن البخاري والترمذي هنا ومسلم في الفضائل . (٢) فهو مستثنى مما تقدم في القدر
 كل مولود يولد على الفطرة أي الإسلام . (٣) أي جعلها على البني والكفر . (٤) فما سمي الخضر
 خضرا إلا أن الفروة أي الأرض التي جلس عليها تحركت أي هتبهما وصارت خضراء فهذا لقبه واسمه
 بليا ومعناه بالعربية أحد وكنيته أبو العباس ، واسم أبيه ملكان ، قال بعض العارفين . من عرف اسمه
 ولقبه وكنيته واسم أبيه مات على الإسلام ، وكان أبوه من الملوك ، وكان الخضر نبيا أو وليا وعليه الجمهور .
 (٥) « قَالُوا » أي المجاورون ليأجوج ومأجوج بمنقطع بلاد الترك « يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ
 وَمَأْجُوجُ » قِيلَتَانِ أُعْجِمَتَانِ « مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ » بِالنَّهْبِ وَالسُّلْبِ وَالظَّالِمِ « فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا »
 أَي مَالًا « عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا » يُعْنَمُهُمْ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْنَا « قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي » مِنَ الْمَالِ
 وَغَيْرِهِ « خَيْرٌ » مِنْ خَرْجِكُمْ « فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا » سَدًّا حَصِينًا ، وَوَفَّقَهُ اللَّهُ فَصَنَعَ
 سَدًّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ فَحَفَظُوا مِنْ شَرِّهِمْ .

وَاسْتَنْتَى ^(١) فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوهُ فَيَخْرُقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ
فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالذَّمَاءِ
فَيَقُولُونَ : فَهَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْرًا وَعُلُوءًا ^(٢) فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
نَفَقًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ ^(٣) قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ
وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا » ^(٥) . قَالَ مُصَنَّبُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه : سَأَلْتُ أَبِي
أَهْمُ الْحُرُورِيَّةُ ^(٦) ؟ قَالَ : لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صلوات الله عليه
وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا : لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ ، وَالْحُرُورِيَّةُ الَّذِينَ
يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْخَاسِرِينَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَاكِمُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ^(٧) وَقَالَ : اقْرَأُوا « فَلَا تُقِيمُ أَهُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَا » . رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ .

(١) بقوله إن شاء الله . (٢) جبروتًا واستكبارًا (٣) النفث - كسب - دود يظهر في أنف الإبل
والنعم فهلك . (٤) تسمن وتبطر وتشكر كلهن - كتفرح - أي تسمن من لحومهم ، فإذا أراد الله وخرجوا
في آخر الزمان طفوا وبنوا واستكبروا على الله فأهلكهم الله تعالى . (٥) الأخسرون أعمالهم اليهود
والنصارى كما يأتي في الحديث . (٦) الحرورية : طائفة من الخوارج ينسبون إلى حروراء قرية بقرب
الكوفة ، كان ابتداء ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه ، منها بسبب أحموقة ظهرت لهم فضلوا بها .
فالآية في الرهبان وأصحاب الصوامع من اليهود والنصارى تعبدوا على غير أصل فابتدعوا ففسدوا الأعمار
والأعمال ، وأما الحرورية فإنهم نقضوا العهد وبيعة أمير المؤمنين على رضي الله عنه .

(٧) العظيم في الطول والجاه ، السمين الأكل الشراب وهذا في الكافر فلا يزن في الآخرة جناح
بعوضة وفي رواية : فيوزن بحبة فلا يزنها لقول الله تعالى « فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً » لأن الوزن
يكون لأصحاب الأعمال الصالحة ، والكفار فيها لا صالح لهم ، أو لا يجهل لهم مقداراً واعتباراً .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا » (١) .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرَفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُضَى بِوَجْهِهِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنْعَمًا (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ أُعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ فَقَالَ :
سَلُّوهُ عَنِ الرُّوحِ فَسَأَلُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » قَالُوا : أَوْ تَبَدْنَا عِلْمًا كَثِيرًا التَّوْرَةَ وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلَتْ « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ
قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْرَاءِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا » .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ أَبِي فِضَالَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ
النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا رَبَّ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا
فَلْيَطَّلِبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرْكِ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ التَّقْوَى وَحُسْنَ الْوَرَعِ آمِينَ .

(١) « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » الفirdوس
أهل الجنة وأوسطها فهي منزل المؤمنين الصالحين « خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا » أي لا يطلبون التحول
عنها ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ . (٢) عليون : مكان رفيع تحت العرش وليس هذا إلا الفirdوس ،
فالرجل من أهل عِلِّيِّينَ لَيُشْرَفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أي يطلع عليهم بوجهه فتضى ، كالكوكب الدرى ، فما بالك به
وأن أبا بكر وعمر منهم ، وأنما أي زادا على الناس في كل نعم . (٣) « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلَتْ » نَسَأَلُ اللَّهَ « لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا
» إذا كانت كلمات الله هكذا فأين التوراة بل أين الكتب المنزلة كلها جل شأن ربنا وعلا .
(٤) فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه فقط ولا يعطى ثوابا إلا للمخلصين

سورة مريم رضى الله عنها (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَجْرَانَ فَقَالُوا لِي : أَلَسْتُمْ تَقْرَأُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى مَا كَانَ فَلَمْ أَذِرِ الْجَوَابَ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْمُونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ (٣) حَتَّى يُوقَفَ عَلَى الشُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَبَشِّرْتُمْ وَيَنْظُرُونَ (٤) فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ يُنَادِي : يَا أَهْلَ النَّارِ فَبَشِّرْتُمْ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيُضْجَعُ فَيَذْبَجُ (٥) ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ « وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ « هَوْلَاءِ فِي غَفْلَةٍ ، أَهْلُ الدُّنْيَا « وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » (٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا

بل يكفهم كل شيء للدنيا والأخرى لحديث « اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها . وتقدم أنواع الشرك وبيان الإخلاص وافيًا في كتاب النية والإخلاص .

سورة مريم عليها وعلى عيسى السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر قصة مريم فيها ، عليها وعلى ولدها عيسى ربيع السلام . (٢) نجران : إقليم باليمن مشهور ، فقولهم : يا أخت هارون أي المشهور في زمنهم بالصلاح والتقوى وإلا فليس لها أخ اسمه هارون . (٣) في لونه سواد وبياض . (٤) فبشريتون ، أي يرفعون رؤوسهم فينظرون . (٥) الذي يأتي بالموت في صورة الكبش جبريل ، وللهي ﷺ حاضر ، والذابح له يحيى بن زكريا عليهم السلام تفاؤلا بخلود الحياة بعد هذا . (٦) « وأنذرهم » أهل مكة « يوم الحسرة » يوم يتحسرون

وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا فَرَحًا، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَحُّمًا أَيْ حُزْنًا.
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا
 عَلِيًّا » (١) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَّا عُرْجُ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةِ : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ
 لِجِبْرِيلَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَنَزَلَتْ « وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ
 مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ » (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ السُّدِّيُّ : سَأَلْتُ مُرَّةَ الِهْمْدَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا »
 فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ
 يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فَأُولَئِهِمْ كَلَمَحُ الْبَرْقِ ثُمَّ كَالرِّيحِ ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالرَّأِيبِ
 فِي رَجْلِهِ ثُمَّ كَشِدِّ الرَّجُلِ ثُمَّ كَمَشِيهِ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ
 قَالَ خُبَّابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ (٤) فَعَمِلْتُ لِلْمَاصِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ سَيْفًا فَجِئْتُ
 أَتْقَاضَهُ فَقَالَ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أُكْفِرُ حَتَّى يُعْطِيَكَ اللَّهُ

حسرة لا حسرة بعدها وهو يوم ذبح الموت « وهم » كفار مكة « في غفلة وهم لا يؤمنون » وهذا الذبح
 وهذا النداء إذا استقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وخرج منها العصاة الموحدون وبقى أهل النار
 الجالدون فيقال يا أهل الجنة : خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت . فلو مات أحد من شدة
 الفرح لمات أهل الجنة ولو مات أحد من شدة الحزن لمات أهل النار ، نعمود بالله منها .

(١) إدريس هذا لقبه لأنه كان كثير الدراسة فيما نزل عليه وهو ثلاثون صحيفة واسمه اخنوخ بن شيث
 ابن آدم عليهم السلام ، وهو جد لنوح لأنه ابن ملك بن متوشلخ بن إدريس عليهم ربيع السلام : والمكان
 أعلى هو السماء الرابعة ، وإدريس أول من خط بالقلم وخط الثياب وأخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في
 علم النجوم والحساب . (٢) « له ما بين أيدينا » من أمور الآخرة « وما خلفنا » من أمور الدنيا « وما
 بين ذلك » من هذا الوقت إلى قيام الساعة أي يعلم الله ذلك كله فلو أمرنا بالنزول إليك ما تأخرنا .

(٣) حضر الفرس شدة عدوه ، والراكب في رجله الفارس وشدة الرجل عدوه .

(٤) قينا : أي حدادا ، أصنع السيوف والمدى ونحوها .

ثُمَّ يَبْعَثُكَ قَالَ : فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ فَسَوْفَ أُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ قَزَلْتُ
« أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا^(١) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَاخُذَ عِنْدَ
الرَّحْمَنِ عَهْدًا » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا^(٢) . إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي وَتَكْذَبَنِي
وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . أَمَا شَتَمُهُ فَقَوْلُهُ إِنَّ لِي وَلَدًا ، وَأَمَا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يُعِيدُنِي
كَمَا بَدَأَنِي^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ
اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانَا فَأَجِبْهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ
الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ^(٤) فَذَلِكَ قَوْلُهُ « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا »^(٥) وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فَلَانَا فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ
ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ^(٧) .

(١) « أفرايت الذي كفر بآياتنا » وهو الماصي السهمي « وقال لأوتين مالا وولدا » في الآخرة إن كانت؛
فرد الله عليه بقوله « أطلع الغيب » بأنه سيعطى في الآخرة المال والولد « أم آخذ عند الرحمن عهدا »
بإعطائه ذلك « كلا سنكتب ما يقول ونعد له من العذاب مدا » زبده بقوله هذا عذابا فوق عذاب كفره .
(٢) « وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا » لا يليق به ذلك « إن » ما « كل من في السموات والأرض
إلا آتى الرحمن عبدا » ذليلا خاضعا في الآخرة حتى من زعموا أنهم أبناء الله كعزير وعيسى عليهما السلام
« لقد أحصاهم وعددهم عدا » أي أحاط علمه بهم من كل الوجوه (٣) والله تعالى يقول « كما بدأنا
أول خلق نعيده » ، وسبق هذا في تفسير سورة البقرة . (٤) « ينادي أي جبريل في السماء بقوله :
إن الله قد أحب فلانا فأجبه أهل السماء والأرض . (٥) « بهم » ويحب فيهم عباده ، نسأل الله
أن نكون منهم . (٦) فحبة الناس لبعض العباد وكذا بغض آخرين من الله تعالى ، نسأل الله
كامل المودة . (٧) ولكن الترمذي هنا وسيأتي في البر والأخلاق إن شاء الله تعالى .

سورة طه عليه الصلاة والسلام (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ أُسْرِيَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكُرَى أَنَاخَ فَعَرَّسَ ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ اسْكُلْنَا اللَّيْلَ (٢) فَصَلَّى بِبِلَالٍ ثُمَّ تَسَانَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الْفَجْرِ فَعَلَبَتْهُ حِينَاهُ فَنَامَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَهُمْ فَقَالَ : أَيُّ بِلَالٍ ، فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْتَادُوا ، ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلَاتِهِ لِلْوَقْتِ ثُمَّ قَالَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي » (٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَاجَّ مُوسَى آدَمَ (٥) فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَيْتَهُمْ قَالَ آدَمُ : يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُوْمُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ

سورة طه عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » . (٢) لما قفل أي رجع النبي ﷺ من غزوة خيبر أسرى ليلته حتى أدركهم الكرى أي النوم أمرهم فزلوا ؛ ثم قال : يا بلال احفظ لنا الليل أي أيقظنا لصلاة الفجر ، فاستند بلال إلى راحلته فنام وناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي ﷺ قبلهم ، فقال يا بلال كيف قولك ؛ فقال : يا رسول الله أنامني الذي أنامكم ، فقال : اقتادوا رواحكم إلى مكان آخر ثم زلوا فتوضئوا ثم صلوا سنة الفجر ثم الفريضة ثم قرأ « أقم الصلاة لذكرك » أي لذكركني فيها . (٣) بسند ضعيف ولكن تقدم في أعمار الصلاة للشيخين وأبي داود . (٤) قال الله تعالى لموسى عليه السلام « واصطنعتك » أي اخترتك (لنفسى) لتكون رسولا بينى وبين عبادى . (٥) أي حاججه ولامه على الأكل من الشجرة وهذه المحاججة بين أرواحهما حينما كانا بيت المقدس ينتظران النبي ﷺ أو في السماء الله أعلم .

أَوْ قَدْرَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي^(١) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَفِجَ آدَمُ مُوسَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) .

سورة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ »^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ : قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي تَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونََنِي وَأَشْتَمُونَنِي وَأَخْرَبُونَنِي ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَكَ وَكَذَبُوكَ وَعَقَابُوكَ إِيَّاهُمْ . فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَاءًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَّ مِنْكَ الْفَضْلُ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَمَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ « وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ

(١) أو اللشاك، نفج آدم موسى أي غلبه بالحجة بقوله أتاوني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخافني أي وإذا قدر الله على مخالوق شيئًا فلا بد من وقوعه . (٢) والكن البزازي هنا ومسلم في القدر وتقدم هذا في الإيمان بالقدر والله أعلى وأعلم .

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر طائفة من الأنبياء فيها كإبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام .

(٤) « قَالُوا » أي الكفار في الآخرة « يَا وَيْلَنَا » ياهلنا كنا أو هو واد شديد المذاب « إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ »

لأنفسنا بالكفر . (٥) اقتص لهم منك الفضل : أي القدر الزائد ، ويهتف بربه أي يدعو به بالافتقار عنه

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا
وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ» (١) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِإِخْوَانِي شَيْئًا خَيْرًا
مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَخْرَارٌ كُلُّهُمْ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٢) . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

سورة الحج (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ
وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ ، قَالَ : وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ قَالَ :
مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ فَمِنْهُ (١) يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ قَالَ : أَبَشِّرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا (٥) ،
ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا (٦) ، فَقَالَ :
أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ

(١) « ونضع الموازين القسط » ذوات العدل « ليوم القيامة » أى فيه « فلا تظلم نفس شيئاً »
بنقص حسنة أو بزيادة سيئة « وإن كان » العمل « مثقال حبة من خردل » أى زنتها « أتيناها » فى ميزانه
« وكفى بنا حاسبين » عالين بكل شئ . . (٢) بسندين غريبين . نسأل الله حسن التوفيق .

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها لإبراهيم عليه السلام « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً » أى
مشاة « وعلى كل ضامر » يعير مهزول « يأتين من كل فج عميق » طريق بعيد . (٤) أى يوم القيامة .
(٥) فإن منكم رجلاً أى من المسلمين من كل أمة والباقى الكفار وهم بعث النار وفى رواية من يأجوج
ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد . (٦) فرحاً بذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَيْضًا
 أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدٍ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : مِنْ كُلِّ
 أَلْفٍ تِسْمِئَاتٍ وَيَسْمَعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَبِئْسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبَدُوا بِضَاحِكَةٍ
 فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ : اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
 إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتَاهُ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَنْ مَاتَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ : اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا
 فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ
 فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ
 أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ »^(٤) .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ الرَّجُلُ يُقَدِّمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَنَتِجَتْ خَيْلَهُ
 قَالَ هَذَا دِينٌ صَالِحٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتِجْ خَيْلَهُ قَالَ هَذَا دِينٌ سُوءٌ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فلا خوف على مؤمنى الأمة المحمدية فإن بعث النار من غيرها، فضلا عن هذا فإنهم نصف أهل الجنة.
 (٢) ولكن البخارى فى بدء الخلق ومسلم فى الإيمان والترمذى هنا . (٣) فبئس القوم: من البؤس
 والحزن ، وبأجوج ومأجوج بيان لخليقتين ، ومن مات من بنى آدم أى كافراً أى لا تحزنوا فأهل النار
 من غيركم كثيرون كالأجوج ومأجوج والكفار من الإنس والجن والشياطين، فسرى عن القوم أى زال
 حزنهم ، وسبق بيان الشامة والرقمة فى سورة الإسراء . (٤) « ومن الناس من يعبد الله على حرف »
 شك فى عبادته كمن هو على حرف جبل لا ثبات له « فإن أصابه خير » فى نفسه وأهله وماله « اطمأن به »
 رضى به « وإن أصابته فتنة » بلاء فى أى شىء . « انقلب على وجهه » رجع إلى كفره « خسر الدنيا والآخرة »
 ذلك الخسران المبين » . (٥) ظاهره أن هذا فى بعض مهاجرى الأعراب ، وقال بعضهم . هذا فى المنافق
 إن صلحت دنياه أقام على عبادته أى ظاهراً وإلا تركها وعاد لأصله ، وعلى كل فالآية تدم من كان هذا
 وصفه والمطلوب التمسك بالدين والرضا بحكم الله تعالى فى كل حال .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ، وَاهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ » (١) كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُقْسِمُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَرَكَّتْ فِي حِمْرَةَ وَصَاحِبِيهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبِيهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ (٢) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْتُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) ، قَالَ قَيْسٌ : وَفِيهِمْ تَرَأَتْ « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ » قَالَ : هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلِيٌّ وَحِمْرَةُ وَعُبَيْدَةُ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ جَبَّارٌ (٤) .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ

(١) « هذان خصمان » تسمية خصم وهو يقال للواحد والجمع والمراد هنا جماعة المؤمنين وهم علي وصاحبه . وجماعة الكافرين وهم شيبة وصاحبه « اختصموا في ربهم » في دينه كل خصم بمدح دينه ويقدم في دين الآخر « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يلبسونها فيها « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » الماء البالغ نهاية الحرارة « يصهر به ما في بطونهم » يذاب بسببه ما في بطونهم من شعوم وغيرها « والجلود » تشوى به « ولهم مقامع من حديد » يضربون بها على رؤوسهم نعوذ بالله من ذلك .

(٢) حمزة وصاحبه وهما علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عمه وعتبة وصاحبه هما شيبة والوليد ففي يوم بدر اصطف الجيشان فبرز عتبة وطلب واحداً من المسلمين فخرج له حمزة رضي الله عنه ثم برز شيبة فخرج له عبيدة ، ثم برز الوليد فخرج له علي رضي الله عنه فقتل المسلمون من برزوا لهم من الكفار إلا عبيدة رضي الله عنه فإنه اختلف مع شيبة بضربتين فوقمت الضربة في ركبته فقال حمزة وعلى إليه فأعانه على قتل شيبة ولكنه استشهد من أثر تلك الضربة وهم راجعون رضي الله عنهم .

(٣) أنا أول من يجتو أي يجلس على ركبته يوم القيامة بين يدي ربي لطلب الخصومة مع هؤلاء الكفرة . وكفاهم توعدت الآية القرآنية . (٤) فالعتيق في قوله تعالى « وليطوفوا بالبيت الكفرة » القاهر لكل جبار لأن الله أعتقه من غلبتهم له ومعناه القديم أيضاً لأنه أول بيت وضع للناس .

لِيَهْلِكَنَّ فَانزَلَ اللهُ « ذُنُوبَ الَّذِينَ يُخَافُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ »^(١)
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّهُ سَبَّكَونُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المؤمن

مكية وهي مائة وثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ »^(١) . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ »^(٢) . وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ »^(٣) . فَمَنْ ابْتغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ »^(٤) . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ »^(٥) . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .
قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نُزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدْوِيَّ النَّجْلِ
فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَّنَا سَاعَةً فَفَسَّرَ عَنْهُ فَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنَا

(١) فلما أخرج الكفار النبي ﷺ وأصحابه من مكة قال أبو بكر : حيث أخرجوا نبيهم فلا بد من هلاكهم فزلت الآياتان تخبران بأن المسلمين ظلموا وأن الله قادر على نصرهم ، فقال أبو بكر : قد علمت أن الساميين سينصرون وقد كان ذلك . (٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .

سورة المؤمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » .
(٤) اللغو هو مالا فائدة فيه الدنيا والآخرة . (٥) يؤدونها بالتحقيق . (٦) ما ملكت أيمنهم من السراري والإماء . (٧) فمن طلب غير الحلال فهو المادي والتجاوز للمحد الشرعي .
(٨) والذين هم يحافظون على الأمانات والعهود للخلق والله تعالى .

وَلَا تَقْصُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تَهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْنَا عَلَيْنَا^(١) وَأَرْضِنَا
وَارْضَ عَنَّا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَنْزَلَ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَقَامِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ « قَدْ أَفْلَحَ
الْمُؤْمِنُونَ » حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ^(٢). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ الرُّبَيْعُ
بِنْتُ النَّضْرِ وَكَانَ ابْنُهَا الْحَرِثُ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ غَرَبٍ^(٣) فَقَالَتْ: أَخْبِرْنِي عَنْ
حَارِثَةَ لَيْتَ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِلَّا اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى^(٤)، وَالْفِرْدَوْسُ رُبُوعُ
الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ
الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ »
وَقَالَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ »^(٧)، قَالَ: وَذَكَرَ الرَّجُلَ
يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ
وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ^(٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٩).
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ »^(١٠) قُلْتُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ

(١) وآثرنا : راعنا بفضلك أولا ولا تؤثر غيرنا علينا. (٢) من أقامهن أى عمل بهن دخل الجنة من غير عذاب. (٣) أى حاد لا يعلم من رماه فاستشهد إلى رحمة الله تعالى. (٤) أى قسمته الجنة العالية. (٥) بسندين صحيحين. (٦) إن الله طيب أى منزه عن النقائص لا يقبل إلا طيباً أى حلالاً من الأموال وخالصاً من الأعمال (٧) فشرط قبول العمل أكل الحلال، والآياتان بيان لأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. (٨) وذكر أى النبي ﷺ الرجل أى الشخص يتجول شرقاً وغرباً وهو أشعث أغبر وسخ ومنتشر شعره منهمك فى طاعة الله والتضرع إليه ولكن طعامه وشرابه ولباسه وتفديته حرام فكيف يستجاب لذلك أى فلا يستجاب له. (٩) ولكن الترمذى فى تفسير البقرة. (١٠) فالذين يؤتون ما آتواهم الصالحون الخاشعون الخائفون من ربهم.

وَالَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ إِلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ « أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ». عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ »^(١) ، قَالَ : تَشْوِيهِ النَّارِ فَتَقَلَّصُ شَفْتُهُ الْعَالِيَةَ حَتَّى تَبْلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

سورة النور^(٣)

مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ بِنِيٍّ بِمَكَّةَ^(٤) يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لِي فَقَابَلْتَنِي بِمَكَّةَ لَيْلَةً فَقَالَتْ : هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ ، فَقُلْتُ : يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْيَكُ عَنَاقًا فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ « الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ »^(٥)

(١) فالسكوح من شوى النار: انسلاخ الشفة العليا حتى تصل إلى وسط رأسه ، وانسلاخ الشفة السفلى حتى تصل إلى سرتة فيكون منظره من أفضع الناظر . (٢) الأول مسكوت عنه والثاني بسند صحيح

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب عمر رضي الله عنه إلى الكوفة : علموا نساءكم سورة النور ، وقالت عائشة : لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والفرز لما في سورة النور من كثير الآداب . (٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « الله نور السموات والأرض » . (٤) مرثد كسكن ، رجلا يذهب لسكة خفية فيحمل الأسرى فينقلهم للمدينة ، بني : زانية ، هلم أي تعال . (٥) « الزاني لا ينكح » لا يتزوج « إلا زانية أو مشوكة » فلا يرغب فيهما إلا الزاني ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك « فلا يرغب فيها إلا واحد من هذين » وحرّم ذلك على المؤمنين « ١١

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا مَرْثَدُ لَا تَنكِحْهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَخْمَاءَ (٢) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْبَيْئَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ (٣) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيْئَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : الْبَيْئَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ ، فَنَالَ هِلَالٌ : وَالَّذِي بَمَثَلِكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلْيُنزِلْنِ اللَّهُ مَا يُبْرئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ بِالآيَةِ « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ » (٤) فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمْ تَائِبٌ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ فَتَدَكَّاتٌ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ (٥) ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ فَمَضَتْ ، فَقَالَ ﷺ : أَبْصُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْ كَعَلَ الْمَيْتَيْنِ سَابِغَ الْأَيْتَيْنِ خَدَّيْ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَخْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ (٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

من الطمن والتمرض لاتهم والواجب الزوج بالعفيفات لحديث « تخبروا لنطفكم فإن العرق دساس » وقيل هذا نسخ بقوله تعالى بعدها : « وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم » .

(١) أي مطولا بسند حسن . (٢) قذف زوجته وهي خولة بنت عاصم أي بالزنا بشريك بن سخماء وهذا اسم أمه . (٣) أي أحضر البينة أو عليك حد القذف في ظهرك . (٤) أي يقول : أشهد بالله إنني إن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة من الزنا ، ثم يقول في المرة الخامسة : عليه لعنة الله إن كان من الكذابين . (٥) قوله : فشهدت ، أي أربع مرات إنه لمن الكاذبين ، فلما كانت عند القولة الخامسة أوقفوها وذكروها أنها موجبة أي للامذاب الأليم فتدككات ونكصت أي وفتت متحيرة ثم مضت في المرة الخامسة ، وهي عليها غضب الله إن كان من الصادقين . (٦) أبصروها أي خولة هذه فإن جاءت به أي الولد الذي في بطنها سابغ الأيتين أي عظيمهما خدج الساقين غليظهما فهو لشريك صاحبهما ، فجاء الولد على هذا الوصف فقال ﷺ : لو لا ما مضى من كتاب الله بأمره بالامان لكازلى ولها شأن بإقامة الحد عاتيهما .

أَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ قَضَى بِالْوَالِدِ الْمَرْأَةَ
وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنِينَ ^(١) ثُمَّ جَرَّتِ الشُّنَّةُ فِي الْبَيْرَاتِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ
لَهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ
هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِكْلٌ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ » ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ
بَيْنَ أَزْوَاجِهِ ^(٣) فَأَيْتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهُمَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَقْرَعَ يَدْنَاهُ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا ^(٤) فَخَرَجَ
سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنزَلُ فِيهِ فَيَسِرُنَا حَتَّى إِذَا
فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَّكَ وَقَفَلَ ^(٥) وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ
فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ ^(٦) فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ
إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عِمْدَتِي مِنْ جَزَعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَالْتَمَسْتُ عِمْدِي وَحَدَسْتَنِي ابْتِغَاؤُهُ ^(٧)
فَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَيَّ بَعِيرِي وَهُمْ

(١) وتقدم هذا وافيًا في اللعان من كتاب النكاح . (٢) « إن الذين جاءوا بالإفك » أسوأ

الكذب على عائشة بالزنا « عصابة منكم » جماعة من المؤمنين وهم حسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت
جحش ورأسهم عبد الله بن أبي « لا تحسبوه » الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعائشة وسفوان
« شرًّا لكم بل هو خير لكم » بأجركم الله عليه وتظهر براءة عائشة وفضل أبيها في قرآن يتلى مادام الليل
والنهار « لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم أي جزاء ما افتراه في الدنيا بحد القذف الذي أقيم
عليهم » والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم « في الآخرة بالنار الخالدة وهو عبد الله بن أبي
ابن سلول كما قالت عائشة فإنه هلك على كفره . (٣) يخرج أي لسفر . (٤) هي غزوة بني المصطلق
وستأتي في الجهاد . (٥) رجع . (٦) أي وقضيت حاجتي . (٧) أخرني عن الرجوع بسرعة
البحث عليه .

يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِيفًا لَمْ يُثْقِلُهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا يَا كُلُّنَ الْعُلَاقَةَ مِنْ
الطَّعَامِ ^(١) فَلَمْ يَسْتَنْسِكِرِ الْقَوْمُ خِيفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ
فَبِعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ ^(٢) فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَابَسَ
بِهَآ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٍ ^(٣) فَأَنْمَتُ مَنَزِلِي ^(٤) الَّذِي كُنْتُ بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجُمُونَ
إِلَيَّ . فَيَدِينَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنَزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ
الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ ^(٥) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنَزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي
حِينَ رَأَيْتِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي . فَخَمَرْتُ
وَجَعِي بِجِلْبَابِي . وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ ^(٦) حَتَّى
أَنَاحَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكَبْتُهَا فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا
نَزَلُوا مُوَعْرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ^(٧) فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ ^(٨) وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ
أَبِي بِنْدَةَ سَلُولٍ ^(٩) فَتَمَدَّنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ شَهْرًا ^(١٠) وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ
أَصْحَابِ الْإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَرِيدُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الْأُطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي ^(١١) إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَسَلُّنِي ثُمَّ يَقُولُ :

(١) فكانت النسوة حين ذلك خفيفات الجسم لأن كلهن العلقة أي القليل من الطعام ، والمراد إظهار
عذر من حملوا هودجها . (٢) بعد أن سار . (٣) ليس بها أحد . (٤) أي قصدت مكاني
الذي كنت به . (٥) صفوان هذا كان يتأخر عن الجيش حتى يسير ثم ينظر مكانه فإن رأى شيئاً
ضل أو سقط منهم أخذه وأدرك الجيش . (٦) بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٧) فوطئ على يديها : وضع رجله على ركة الراحلة فركبها وقادها . حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا
موعرين في نحر الظهرية : أي في شدة الحر والشمس في نهاية ارتفاعها . (٨) تسببوا في هلاكهم
من قالوا بالإفك والقذف . (٩) ابن سلول صفة ثانية لأنه اسم أمه . (١٠) مرضت شهراً .
(١١) ولكن دخلني وهم من عدم ملاطفة النبي ﷺ لي وأنا مريضة كما دته .

كَيْفَ تَيْكُمُ (١) ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا تَقَهْتُ فَخَرَجْتُ مَعِيَ
 أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِجِ وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا (٢) وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ
 أَنْ تَتَّخِذَ الْكُفْفَ قَرِيبًا مِنْ يُوْتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ (٣)
 فَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُفْفِ أَنْ تَتَّخِذَهَا عِنْدَ يُوْتِنَا، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحِ بْنِ أُنَانَةَ
 وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (٤) فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحِ
 قِبَلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحِ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ،
 فَقُلْتُ لَهَا: بِشَسِّ مَا قُلْتَ أَنْسَبِينَ رَجُلًا شَهْدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَيُّ هَنْتَاهُ (٥) أَوْلَمْ تَسْمِعِي
 مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي،
 فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ؟ فَقُلْتُ: أَسْتَأْذِنُ
 لِي أَنْ آتِيَ أَبِي، قَالَتْ: وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فَجِئْتُ أَبِي فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيْتَهُ هُوَ نِي عَلَيْكَ
 فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ مُجِيبًا لَهَا ضَرَارًا إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا (٦)،
 فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ

(١) كيف تيكُم إشارة للأنثى أى كيف هذه المريضة؟ فتجيبه أم عائشة واسمها أم رومان كانت
 تمرضها في بيت النبي ﷺ. (٢) فكان تبرزهم أى قضاء حاجتهم في مكان خارج المدينة اسمه المناصج.
 (٣) وعادتنا كالعرب الأول في التبرز خارج البلدة. (٤) أم مسطح اسمها سلمى بنت أنيس بن
 عبدالمطلب بن عبدمناف. (٥) عثرت في مرطها أى كساها، فقالت: تعس مسطح أى هلك غضباً عليه
 من خوضه مع الخائضين، فردت عليها عائشة، فقالت أم مسطح: أى هنتاه أى يا هذه أما سمعت ما قال؟
 فأخبرتها فزاد مرضها فاستأذنت النبي ﷺ في الذهاب لأبويها ثم ذهبت لهما. (٦) وضيفة: حسنة جميلة،
 وكثرن عليها أى من القول حقاً وباطلاً وهذا شأن الضرائر وإلا فأمهات المؤمنين لم يقع منهن شيء وإن
 وقع من بعض قرياهن تشيماً لهن.

لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ^(١) حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكَى ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ بِسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ^(٢) فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا^(٣) ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءَ سِوَاهَا كَثِيرًا^(٤) وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ ، قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ؟ قَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَعْمَصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ^(٥) فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ سَلُولَ فَقَالَ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي^(٦) فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا^(٧) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ^(٨) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ

(١) أى لم ينقطع دمعى ولم أذق نوماً . (٢) استلبث الوحي: تأخر نزوله ، يستأمرهما أى يستشيرهما فى أمر عائشة . (٣) فى نفسه أى النبى ﷺ من محبته لعائشة ، فقال : يا رسول الله : أمسك أهلك أو هم أهلك العفيفات وما نعلم فيهن والله إلا كل خير . (٤) لم يقل على هذا كراهة فى عائشة أو كراهة فى سلوكها وإنما أراد التفريج عن النبى ﷺ مما اعتراه من الهم والقلق ولذا أحاله على جاريتها فإنها أعلم بها ولا تقول فيها إلا خيراً . (٥) هل رأيت شيئاً يريبك من قول أهل الإفك؟ قالت بريدة : لا والذى بعثك بالحق إن- أى ما- رأيت عليها أمراً أعمصه أعيبه عليها إلا أنها أنثى صغيرة تنام عن العجين فتأتى الداجن أى الشاة التى فى البيت فتأكله ، فهذا عيبها إن كان عيباً ، وبريرة هذه كانت تخام عائشة فقط وتنتفع منها ثم اشترتها وأعتقها بعد ذلك وبقيت عندها تخدمها . (٦) من يعذرنى أى يقيم عذرى وينصرنى من رجل هو ابن سلول، بلغنى أذاه أى طعنه فى أهلى . (٧) ذكروا رجلاً أى بالسوء وهو صفوان . (٨) هو سيد الأوس رضى الله عنهم .

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ^(١) وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ:
 كَذَبْتَ لِعَمْرٍ اللَّهُ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ:
 كَذَبْتَ لِعَمْرٍ اللَّهُ لِنَقْتُلَنَّكَ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ^(٢) فَتَنَاورَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ
 وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى
 سَكَتُوا وَسَكَتَ^(٣) قَالَتْ: فَبَكَيتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرِقْ أَلِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ
 فَأَصْبَحَ أَبُو آيٍ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا وَهُمَا يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَأَلِقَ كَبِدِي.
 فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبُوكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلِيٌّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا
 فَجَلَسَتْ تَبِيكِي مَعِي قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ
 جَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قَبْلِ مَا قَبِلَ قَبْلَهَا وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحِي إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
 قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ
 كَذَا وَكَذَا^(٤) فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُكُ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي
 اللَّهُ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ عَلَيْهِ^(٥) قَالَتْ: فَلَمَّا
 قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً^(٦) فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي:

(١) هو سيد الخزرج رضى الله عنهم . (٢) فسمعت بن عبادة لما سمع قول سعد بن معاذ غلبته الحمية

والأنفة إذ تولى سعد بن معاذ نصر النبي ﷺ ويريد أن يتولى ذلك هو ، فرد عليه بما قال ؛ فقام ابن عم

سعد بن معاذ وهو أسيد بن حضير فرد على سعد بن عبادة انتصارا لابن عمه . (٣) وانصرف النبي ﷺ

إلى بيته . (٤) كناية عن قول أهل الإفك . (٥) ألمت بذنب أى وقعت فيه بخلاف عادتك

فاستغفري الله وتوبى إلى الله فإن الله يقبل توبة من أناب إليه . (٦) قلص دمعى أى انقطع لأن الحزن

إذا اشتد فقد الدمع لشدة حرارة العصبية .

أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ إِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ : إِنِّي وَاللَّهِ أَقَدَّ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ فَإِنَّ قُلْتُمْ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِي ^(١) وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ^(٢) وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ، قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَأَضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي ^(٣) وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَلَكِنَّ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَخَبِيرٌ يُتَلَّى ، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي أَحَقُّرٌ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بَأْمِرٍ يُتَلَّى وَلَكِنَّ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرْحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ ^(٥) فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأكَ ، فَقَالَتْ أُمِّي : قَوْمِي إِلَيْهِ ^(٦) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أُنْحَدُّ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ » الْمَسْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا ^(٧) فَلَمَّا أَنْزَلَ

(١) أى إن قلت إنى كما قالوا لتصدقنى . (٢) الصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه .

(٣) ثم تحولت عنهم وتوجهت للحائط ونمت على الفراش لاجثة لربى فقط . (٤) أى ما فارق مجلسه .

(٥) فأخذه من البرحاء : شدة الوحي حتى إنه ليتساقط عرقه مثل الجمان أى الدر مع أننا فى الشتاء ،

فلما سرى أى كشف عن رسول الله ﷺ وصعد الوحي وهو يضحك كان أول ما قال : يا عائشة أما الله

فقد برأك . (٦) إلى النبي ﷺ فاجلسى بجواره على بشارته لك ، فقالت : والله لا أقوم إليه دلا لا منها

على النبي ﷺ حيث لم يكذب ما سمعه فيها اكتفاء بأخلاقها وتقواها . (٧) قال بعضهم : الصواب أنها

اثننا عشرة آية أى بما نزل فى أبى بكر رضى الله عنه إلى غفور رحيم .

اللَّهُ تَعَالَى هَذَا فِي بَرَاءَتِي نَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رضي الله عنه : وَاللَّهِ لَا أَتَفِيقُ عَلَى مِسْطِجٍ شَيْئًا أَبَدًا .
 بَعْدَ مَا قَالَ فِي عَائِشَةَ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا يَأْتَلِ
 أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ^(٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ :
 بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطِجِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ :
 وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ
 عَنْ أَمْرِي فَقَالَ : يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّمَا تَسْمَعُ
 وَبَصَرِي مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا ، قَالَتْ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي ^(٣) مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ
 فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتَهَا حَمْنَةَ تُحَارِبُ لَهَا فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ
 الْإِفْكَ ^(٤) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) . وَعَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَأَمْرَاءٍ فَضْرِبُوا
 حَدَّهُمْ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَعَنْهَا قَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ
 الْأُولَى لَمَّا نَزَلَ « وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ » ^(٧) شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا .

(١) لأن مسطخا ابن خالة أبي بكر رضي الله عنهما . (٢) « وَلَا يَأْتَلِ » لا يحلف « أُولُوا الْفَضْلِ »
 الغنى « مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا » على « أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا » عنهم « أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . (٣) أى تطلب من
 العلو والرفعة والخطوة عند النبي ﷺ ما أطلب أو تعتقد أن لها مثل مكانتي عند النبي ﷺ .
 (٤) فأقيم عليها الحد وأتمت مع الآمين . (٥) ولكن البخارى والترمذى هنا ومسلم فى التوبة .
 (٦) الرجلان هما حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة ، والمرأة هى حمنة بنت جحش تكلموا بكلام أهل
 الإفك فلما نزلت براءة عائشة رضى الله عنها تلا رسول الله ﷺ آياتها على المنبر ثم أمر بإقامة حد القذف
 على هؤلاء ثم تابوا وصاروا من أحسن المسلمين رضى الله عنهم . (٧) الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به
 المرأة رأسها وعنقها وصدرها ، والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص وكانت عادة النساء سدل الخمر من

وَفِي رِوَايَةٍ : أَخَذَنَ أَزْرَهْنَ فَشَقَّقَهَا مِنْ قَبْلِ الْخَوَائِصِ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَأُولَ جَارِيَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُسَمَّى مُسَيِّكَةَ
وَالْأُخْرَى تُسَمَّى أُمَيْمَةَ فَكَانَ يُكْرَهُمَا عَلَى الزَّانَا فَشَكَتَا إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَتَزَلَّتْ
« وَلَا تُكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ » الْآيَةَ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

سورة الفرقان ^(٢)

مكية وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ
سَبِيلًا » ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَأَهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يُمَشِّئَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ : بَلَىٰ وَعِزَّةَ رَبِّنَا ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

خلف فقبى الوجوه والأعناق والصدور بادية فأمرهم الله بستر تلك المواضع بقوله « وليضربن بخمرهن على
جيوبهن » فصارت كل امرأة تأخذ قطعة من كسائها أو إزارها فتختمر بها . (١) « وَلَا تُكْرَهُوا
فِتْيَاتِكُمْ » أي إماءكم « عَلَى الْبِغَاءِ » أي الزنا « إِنْ أُرِدْنَ تَحْصِنًا » تعففا وهذا لأنه الواقع وإلا فالإكراه
على الزنا حرام « لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ يَكْرَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

(٢) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا »

(٣) قبلها « وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ » في إبطال نبوتك « إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ » الدامغ له « وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا »
أي بيانا ، فما من سؤال أوردوه عليك إلا أجبتهم بأحسن رد . هؤلاء هم كفار مكة « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ
عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ » يسحبون إليها وهم مقلوبون ، رءوسهم ووجوههم في الأرض وبقية أجسامهم
مرفوعة « أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا » عقابهم في أشرف الأماكن « وَأَضَلُّ سَبِيلًا » أخطأ من كل الناس فإنهم رأوا
النبي صلوات الله عليه وعاندوه وعادوه والمؤمنين . (٤) تقدم هذا في سورة الإسراء .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ ؟
 قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ (١) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْتُلَ وَبِلَدِكَ خَشْيَةً
 أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ (٢) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : أَنْ تَزَانِيَ بِمَحَلَّةِ جَارِكَ (٣) ، قَالَ : وَتَزَلَّتْ هَذِهِ
 الْآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
 النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ » (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ فَرَحَلَتْ فِيهِ إِلَى
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : سَأَلْتُهُ عَنْ
 قَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » قَالَ : لَا تَوْبَةَ لَهُ .
 وَعَنْ قَوْلِهِ « لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ » قَالَ : كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفِي رِوَايَةٍ :
 كَانَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الشَّرْكِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَلَفْظُهُ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
 أَلَيْسَ قَتْلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ آيَةَ الْفُرْقَانِ « إِلَّا مَنْ تَابَ »
 قَالَ : هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » الْآيَةَ (٥) .

(١) فأعظم ذنب يرتكبه الإنسان أن يجعل لله ندا أي مثلاً في الألوهية ويعبده لأن الله مالك الملك
 وعلى كل مخلوق توحيده وعبادته . (٢) أي خوفاً من الفقر وكانت عادة لبعض الكفرة في الجاهلية
 فنهاهم الله تعالى بقوله « ولا تقتلوا أولادكم خشية إِملاق » فقر « نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ
 كبيراً » والولد ليس قيذاً بل كل قتل ذنب كبير . (٣) ثم الزنا بمحلية أي امرأة جارك لأنه ظلم من جهتين
 من جهة أنه زنا ومن جهة أنه هتك لمرض الجار الذي أوصى الله ورسوله به . (٤) تمام الآية « ومن
 يفعل ذلك » واحداً من الثلاثة « يلق أناماً » عقاباً « يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً » فمن
 يفعل شيئاً من هذا يخلد في أشد العذاب . (٥) فأية « إلا من تاب » مكية نزلت بمكة لترغيب
 المشركين في الإسلام وأنه يغفر لهم ماضى ثم نسختها آية « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً
 فيها » هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما فعنده أن من قتل مؤمناً متعمداً لا توبة له ويخلد في النار ،
 ولكن كل العلماء على خلافه لقوله تعالى « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »
 وتقدم هذا وافيّاً في سورة النساء وفي أول كتاب الحدود .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ : قَدْ عَدَدْنَا بِاللَّهِ وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنْ مِنْ تَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَاللِّزَامُ . فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

سورة الشعراء ^(٣)

مكية وهي مائة وست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبْرَةُ وَالْقَتْرَةُ ^(٤) ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي

(١) فلما نزلت « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر » قال كفار مكة : قد فعلنا هذه الأمور فافائدة الإسلام فنزلت « إلا من تاب » منهم « وآمن وعمل عملاً صالحاً » بفعل الواجبات والبعد عن المحرمات « فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » يمحو السيئات ويثبت مكانها الحسنات من عمل الصالحات ، ولا يبعد تبديل كل سيئة مضت بحسنة ، بمجرد الدخول في الإسلام والاستقامة .

(٢) خمس من الآيات قد مطين أي وقمن : الدخان المذكور في قوله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » والقمر المذكور في قوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر » والروم في قوله تعالى « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين » والبطشة المذكورة في قوله تعالى « يوم نبطش البطشة الكبرى » وهو قتلهم بيدر ، والليزام العذاب بما وقع لهم في بدر كذا قال عبدالله وفريق ، وقال آخرون : « فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً » أي سيكون العذاب ملازماً لكم في الآخرة وهو النار الخالدة نموذجاً بالله منها آمين .

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « والشعراء يتبعهم الغاؤون » . (٤) الغبرة والقطرة سواء كالدخان .

يَوْمَ يُعْتَبُونَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : لَا يَنْفَعُهُ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ^(٣) ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَقِدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَتَقِدِّي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِنَّ لَكَ رَحِمًا سَأُبْلُهَا بِبِلَالِهَا ^(٤) .

(١) فشرط إنجاز الوعد بالإيمان ، وأبو إبراهيم لم يؤمن ، وسبق الحديث في سورة الأنعام .

(٢) ابن جدعان اسمه عبد الله : جواد مشهور كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها ، وقوله : لم يقل يوما : رب اغفر لي خطيئتي كناية عن عدم إيمانه . (٣) فلما أمر الله نبيه ﷺ بإنذار أقاربه أولا ذهب فوقف على الصفا بجوار الحرم ثم قال : يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من النار الخالدة باعتناق الإسلام فإنني لا أغني لا أرفع عنكم من عذاب الله شيئا إن بقيتم على كفركم ، ثم ترقى في القرابة فنادى بنى عبد مناف ثم عمه العباس ثم عمته صفية أم الزبير ثم أنذر فاطمة ابنته أيضا إشارة إلى أنه لا ينفع الإنسان إلا ما قدمت يداه « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .

(٤) ببلالها : جمع بلل وهو ما بل الخلق كماء وابن أي سألها في دنياي بما يمكنني والله أعلم .

سورة النمل (١)

مكية وهي بضع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ

أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » (٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمٌ مُّسَلِّمَانِ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ

بِالْخَاتَمِ حَتَّىٰ إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ : هَا هَا يَا مُؤْمِنُ وَيُقَالُ : هَا هَا يَا كَافِرُ

وَيَقُولُ : هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان

وجنوده وهم لا يشعرون » . (٢) « وإذا وقع القول عليهم » حق العذاب أن ينزل عليهم أي الكفار

« أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » تقول لهم بالعربية « إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » أي

صاروا لا يؤمنون بالقرآن وما فيه من البعث واليوم الآخر . (٣) الخوان : ما يوضع عليه ألوان الطعام

للاكل عليه . وهاها أي خذ هذا يا مؤمن . فإذا دنت الساعة خرجت من الحرم دابة عظيمة طولها

ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وهي الجساسة، لها أربع قوائم وريش وجناحان . وقيل

في وصفها : رأس ثور ، وعين خنزير ، وأذن قيل ، وقرن أيل ، وعنق نعامة ، وصدر أسد ، ولون نمر ،

وذنب كبش ، وخف بمير . وروى أن عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب

الأرض وتنشق فتخرج الدابة من جهة الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام

فتضرب المؤمن في مسجده بالمصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء بها وجهه ، وتنكت بين

عينيه مؤمن . وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه ، وتنكت بين عينيه

كافر ثم تقول لهم : أنت يافلان من أهل الجنة ، وأنت يافلان من أهل النار ، وهذه الدابة من الآيات

الكبرى كطلوع الشمس من مغربها وحيث ظهرت إحداهما فالأخرى على أثرها وبظهورها لا ينفع إيمان

ولا توبة ويرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه لا فائدة منهما ، وهذه الدابة هي فصيل ناقة صالح

سورة القصص (١)

مكية وهي بضع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَمَّةِ أَبِي طَالِبٍ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ
لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيَّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ
لَأَفْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ » (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ شُعْمَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ
مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

لأنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه حتى يخرج بإذن الله تعالى الذي يحيي
المظام وهي رميم . والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لاشتمالها على قصص وأخبار مروية عن الله تعالى وتسمى سورة موسى عليه السلام
وهذه السورة مكية إلا آية « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » أي إلى مكة المكرمة فإنها
نزلت بالجحفة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار ، فاطمأن قلبه صلى الله عليه وسلم وعلم أنه عائد إليها فأرأى منصوراً وكان
كذلك ، ومن هذا قال بعض العارفين ينبغي قراءة الآية عند توديع المسافر أو يقرؤها المسافر تفاؤلاً
بموادته سالماً إن شاء الله تعالى . (٢) قال لعمه أبي طالب أي وهو في حال النزاع ، وتقدم هذا وأما
في سورة التوبة . (٣) فمن مات وهو يعتقد أنه لا إله إلا الله كان من أهل الجنة ولو عوقب على ترك
واجب أو فعل محرم فمآله إلى الجنة إن شاء الله . ففيه أن أبا طالب ناج لأنه كان يعتقد التوحيد وعقابه
سيكون على ترك النطق كما تقدم ، نسأل الله أن يعنا برحمته وإحسانه والله أعلى وأعلم .

سورة العنكبوت^(١)

مكية وهي تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَنْزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةَ فَقَالَتْ
 أُمُّ سَعْدٍ : أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ وَاللَّهُ لَا أُطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ
 أَوْ تَكْفُرَ ، قَالَ : فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا فَانزَلَتْ آيَةُ « وَوَصَّيْنَا
 الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَى
 مَرْجِعِكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ .
 عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ رضي الله عنها فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » قَالَ : كَانُوا
 يَحْذِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت
 بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » . (٢) فسمع بن أبي وقاص رضي الله عنه
 لما أسلم كرهت أمه إسلامه وصارت أتخته على الرجوع لدينه فما كان يمبأ بها فحلفت لا تتناول شيئا حتى
 تموت أو يكفر سعد بدين محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يشجرون فيها (يفتتحونه بقوة) ويدخلون الطعام فيه وسعد
 مفتبط بدينه متفائل فيه فنزلت الآيات « ووصينا الإنسان بوالديه حسنا » إيهاء ذا حسن « وإن
 جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .
 (٣) فالمنكر في الآية في حق قوم لوط هو السخرية بالناس ورميهم بالحصى . قيل كانوا يجلسون
 على الطريق ويجوار كل منهم إناء فيه حصى فإذا مر عليهم إنسان حذفوه فن أصابه منهم فهو أولى أن
 يفحش به وينرمه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض بهذا ولم يؤمنوا بلوط ولم يرجعوا عن ظلمهم حتى أنزل الله
 عليهم العذاب فأبادهم وخرب ديارهم . قال تعالى « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل
 منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد » . (٤) بسند حسن .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (١) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا
 بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ
 وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْآيَةِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِصَامِ .

سورة الروم (٣)

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَنَارِ بْنِ مُكْرَمِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ
 وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ » (٤) فَكَانَتْ فَارِسُ حِينْدِ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ .
 وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُمْ عَلَى فَارِسٍ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ
 تَعَالَى « يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ » وَكَانَتْ

(١) تمام الآية « إلا الذين ظلموا منهم » وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم
 واحد ونحن له مسلمون » وقوله « إلا الذين ظلموا منهم » بأن امتنعوا عن الجزية فجادلوهم وحادروهم
 حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . (٢) سبق هذا الحديث في سورة البقرة .

سورة الروم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر الروم فيها . والروم أمة من الناس جدم روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم
 عليهم السلام سمي عيصو لأنه كان مع أخيه يعقوب في بطن فمعد خروجهما تزاخا وأراد كل أن يخرج قبل
 أخيه فقال عيصو : إن لم أخرج قبلك وإلا خرجت من الجنب ، فتأخر يعقوب شفقة على أمه فلذا كان
 أبا الأنبياء وكان عيصو أبا الجبارين . (٤) « غلبت الروم » وهم أهل كتاب غلبتها فارس وهم عباد
 الأوثان « في أدنى الأرض » التقى الجيشان ببصرى أدنى الشام إلى أرض العرب والمعجم فغلبت فارس
 الروم ففرح كفار مكة وقالوا للمسلمين : سنغلبكم كما غلبت فارس الروم « وهم من بعد غلبهم سيفلبون
 في بضع سنين » والروم بعد غلبتهم هذه سيفلبون فارس في بضع سنين ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة
 وغلبت الروم فارس كما وعد الله تعالى .

قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ آتَسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانَ بِيَعْتِ فَلَمَّا نَزَاتِ
 الْآيَةُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصْبِحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ الْمَغْلِبَتِ الرُّومِ الْآيَةُ قَالَ نَاسٌ مِنْ
 قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ : فَذَلِكَ يَدِينَا وَيَدِينُكُمْ زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي
 بِيضِ سِنِينَ أَفَلَا نَرَاهُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : بَلَى وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرَّهَانِ فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ
 وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرَّهَانَ وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ : كَمْ نَجْمَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى
 تِسْعِ سِنِينَ فَسَمَّ يَدِينَا وَيَدِينُكَ وَسَطًا نَدْتَهُ إِلَيْهِ قَالَ : فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ فَمَضَتْ
 قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ الرُّومُ فَأَعْهَدَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ
 ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ ^(١) فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ
 فِي بِيضِ سِنِينَ قَالَ : وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : إِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ
 يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَمَجْسَانِيًّا كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَيْمَةَ بِبَيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحِشُونَ فِيهَا مِنْ
 جَدْعَاءَ ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فلما صاح أبو بكر بالآية قال المشركون له : زعم محمد أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين فهل تقامروننا وتراهنوننا على هذا؟ قال أبو بكر : نعم ، وهذا قبل تحريم الرهان ؛ فاتفق أبي بن خلف مع أبي بكر على كل منهما مائة ناقة إن غلبت فارس أخذها أبي وإن غلبت الروم أخذها أبو بكر فجعلوا الأجل ست سنين فضت ولم يقع بينهما حرب فأخذ أبي الرهان ؛ وفي السنة السابعة تحاربوا وغلبت الروم فارس ووافق هذا غزوة بدر فأخذ المائتين أبو بكر وكان القمار قد حرم فأمره النبي ﷺ أن يتصدق بها ففعل أبو بكر رضي الله عنه .
 (٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند غريب . (٣) فكل مولود يولد على الفطرة - الدين الحنيف - إلا أن أبويه يهودانه يجعلانه يهودياً أو ينصرانه بالنصرانية أو يمجسانه بالمجوسية وسبق الحديث في الإيمان بالقدر ، نسأل الله كامل الإيمان آمين .

سورة لقمان (١)

مكية وهي أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبِيَعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَتِهِنَّ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَتْ « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ » (٢) الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا : أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ إِلَّا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٤) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر لقمان فيها رضى الله عنه ، والسورة مكية كلها إلا آيتين « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام » إلى « سميع بصير » . (٢) القينات الإماء المغنيات فلا يجوز شراؤهن ولا بيعهن وتمنهن حرام إن كان للغناء لأنه لهو مذموم بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي منه عما ينفع كالأضاحيك والخرافات والغاني والزامير « ليضل عن سبيل الله » طريق الإسلام « بغير علم ويتخذها هزواً » أي يهزأ بالآيات « أولئك لهم عذاب مهين » . (٣) بسند غريب .

(٤) الحديث تقدم في سورة الأنعام . والظلم في الآية هو الشرك جلياً أو خفياً لقول لقمان لابنه وهو يعظه : « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » . (٥) مفاتيح الغيب خمس أي الأمور التي استأثر الله بعلمها خمس مذكورة في قوله تعالى « إن الله عنده علم الساعة » متى تأتي « وينزل الغيث » المطر في وقت يعلمه « ويعلم ما في الأرحام » هل هو ذكر أو أنثى « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً »

سورة السجدة^(١)

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ « تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْمَتَمَّةُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ ^(٣) ، ثُمَّ قَرَأَ « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

من خير أوثر « وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » عليم بكل شيء خبير بباطنه كظاهرة . وسبب نزول هذه الآية أن الحارث بن عمرو قال للنبي صلى الله عليه وسلم . متى الساعة ، وأنا قد أقيت الحب في الأرض فمتى تمطر السماء ، وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أو أنثى . وأى شيء أعلمه غداً ، ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت ؟ فنزلت الآية .

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر سجدة التلاوة فيها في قوله تعالى « إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون » . (٢) فهذه الآية « تجافى جنوبهم » ترتفع « عن المضاجع » مواضع النوم « يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون » نزلت فيمن ينتظرون صلاة العشاء جماعة لمشقة الانتظار . وأولى من يجهدون أنفسهم ويقومون لصلاة الفجر جماعة فإنها صلاة مشهودة لقوله تعالى « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » . (٣) ذخراً منصوباً بأعددت أى أعددت لعبادى الصالحين فى الجنة نعيماً عظيماً ما رآته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر وجملته مذخوراً لهم هناك ، بله ما أطلعتم عليه أى أتركوا ما رأيتموه فى الدنيا فليس بشيء . بجانب ما فى الآخرة لقوله تعالى « فلا تعلم نفس » أى مخلوق « ما أخفى لهم من قررة أعين جزاء بما كانوا يعملون » وقيل هذا ترغيب فى صلاة الليل فإنها ترضى الرب وتنور القلب . وفى الحديث : ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتى لا ينامون ، وتقدم الكلام عليها وافيّاً فى كتاب الصلاة ، ولا مانع من إرادتهما فإن القرآن بحر زاخر .

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ : يَا رَبُّ أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَذْنِي مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ : رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : كَيْفَ ادْخُلُ وَقَدْ نَزَّأُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَانِيهِمْ ^(١) ، فَيَقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » ^(٣) . قَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ رضي فِي هَذِهِ الْآيَةِ : الْعَذَابُ الْأَذْنَى مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّومُ وَالْبَطْشَةُ أَوْ الدُّخَانُ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ .

(١) التي أعدها الله لهم في الجنة . (٢) فإذا كان هذا لمن هو أقل منزلة في الجنة فكيف بغيره وسيأتي هذا واسمًا في كتاب القيامة والجنة إن شاء الله . (٣) « ولنذيقنهم » الكفار « من العذاب الأدنى » في الدنيا بالجذب والتحط والأمراض والقتل والأسر وما يأتي في قول أبي « دون العذاب الأكبر » قبل عذاب الآخرة « لعلهم يرجعون » من نقي منهم إلى الإيمان . (٤) سبق هذا في سورة الفرقان والله أعلم .

سورة الأعراب (١)

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » مَا عَنِيَ بِذَلِكَ ^(٢) ، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةٌ ^(٣) فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ : أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوَّلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ » ^(٥) . عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اقرءوا إن شئتم « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ » فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَا لِقَلْبِهِ عَصَبْتُهُ مَنْ كَانُوا فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر قصة الأحزاب فيها . (٢) أى ما معناه . (٣) سها في صلاته بزيادة أو نقص ، وسبق هذا في سجود السهو وأنه كان للتشريع . (٤) قلباً معكم أى المنافقين وقلباً معهم أى المؤمنين فأنزل الله « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » أى ما خلق لرجل عقلين . وقال الجلال : نزلت ردا على بعض الكفار الذى قال : إن لي قلبين أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﷺ . (٥) فكان في صدر الإسلام جواز النسبة لغير الأب لولاية بينهما فأمرم الله بالنسبة إلى الأب الحقيقى بقوله « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ » أعدل عند الله تعالى . (٦) أمرم النبي ﷺ بالخروج لغزوة تبوك ، فقال بعضهم : نستأذن آباءنا وأمهاتنا ، فنزل قوله تعالى « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ » فيما دعاهم إليه وودعهم أنفسهم إلى خلافه لأن أمره من الله وهو خير الدنيا والآخرة فطاعته واجبة بخلاف أمر النفس فلا خير فيه ، فلما نزلت الآية قال ﷺ : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به أى أرحم به من نفسه

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ ^(١) غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : غَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ قَاتِلِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَّ اللَّهَ كَيْفَ أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَمَأْتُونَ مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ ^(٣) وَطَعْنَةِ بَرْمُجٍ وَرَمِيَةِ بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » ^(٥) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ : إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَعَجَّلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ ^(٦) ، قَالَتْ : وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبِي لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ،

للدنيا والآخرة فأبما مؤمن مات وترك مالا فهو لورثته ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً عيالا فليأتي رب الدين أوفه والضائع من العيال أكفله . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنه رهوف رحيم . (١) أنس بن النضر .

(٢) انهزم أكثرهم . (٣) أي بين ضربة بسيف . (٤) « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » من الجهاد في سبيل الله والثبات مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فمنهم من قضى نحبه » أي نذره بموته في الجهاد في سبيل الله كحمزة وصحبه « ومنهم من ينتظر » ذلك كعثمان وطلحة رضي الله عن الجميع « وما بدلوا تبديلاً » ما بدلوا شيئاً من العهد ولا غيره كالمنافقين . (٥) فقدت آية من الصحف فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهادته بشهادة رجلين خصوصية له ، ولا يقال قد ثبت القرآن بالتواتر فكيف قبلها من خزيمة لأننا نقول إن زيدا كان يحفظها وسمعها عمر وأبي وجاعة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسبق هذا في فضائل القرآن . (٦) لا بأس عليك في الثاني حتى تستشيري أبيك .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاوَهُ قَالَ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ » إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَنِي أَيُّ شَيْءٍ اسْتَأْمَرُ أَبُوِي فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ ، قَالَتْ : ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هُوَ لَاءَ أَهْلِ بَيْتِي فَأُذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا (٢) قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣) .

عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى كُفْلًا شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ

(١) الزوجات الطاهرات طلبن من النبي ﷺ ما ليس عنده من زينة الدنيا ، فأنزل الله الآيتين ونصهما « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ » إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحاً جميلاً « أعطكن مئمة الطلاق وأطلقكن من غير ضرار » وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة « الجنة » فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً « في الآخرة وهو النعيم الواسع في الجنة » ، فلما سمع ذلك أمهات المؤمنين قلن اخترن الله ورسوله ، فأكرهن الله تعالى بقوله « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً » . (٢) فلما نزل قوله تعالى « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ » الإثم والدنس « أهل » يا أهل « البيت ويطهركم تطهيراً » دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسنا وعلياً وغطاهم بكساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فظاهره أن المراد بأهل بيته هؤلاء ، وقال جماعة : المراد بهم هؤلاء وأمهات المؤمنين نظراً للسياق ولا مانع من إرادة الكل وتخصيصه فاطمة وولديها وزوجها لمزيد فضلهم وسبق الحديث في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم وحشرنا في زميرتهم آمين . (٣) فيه أن النبي ﷺ كان يتناول الآية بذلك .

وَمَا أَرَى النَّسَاءَ يُذَكَّرْنَ بِشَيْءٍ ، قَنَزَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ »^(١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 كَأَنَّكَ مِنَ الْوَحْيِ لَكُم هَذِهِ الْآيَةُ « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٣) وَأَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِ^(٤) امْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ^(٥) وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ
 وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ »^(٦) الْآيَةَ^(٧) وَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ »
 وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَنَاءً وَهُوَ صَغِيرٌ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَنَزَتْ « ادْعُوهُمْ
 لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ »
 فَلَانَ مَوْلَى فَلَانَ وَفُلَانَ أَخُو فَلَانَ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
 وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا » قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ
 أَهْلُكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ^(٩) .

(١) تمام الآية « والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
 والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين
 الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً . (٢) بسندين حسنين . (٣) بالإسلام .
 (٤) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية فاشتراه النبي ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه .
 (٥) قال له النبي ﷺ ذلك لما جاءه يشكو زينب وزهوها عليه وهم بطلاقها . (٦) الذي أخفاه هو
 ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى أمهات المؤمنين بعد طلاق زيد لها . (٧) تمام الآية « فلما قضى زيد
 منها وطراً زوجناكها » لما طلقها وانتهت عدتها زوج الله النبي بها فدخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا صدق
 خصوصية له ﷺ « لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله
 مفعولاً » فزوجه ﷺ بها لبيان حل زوجة الدعى أى من تبناه . (٨) فيقال فلان مولى أى تابع فلان، وفلان
 أخو فلان في الدين، وإذا علم أبوه فيدعى له . (٩) وحق لها ذلك فكانت تقول للنبي ﷺ جدي وجدك
 واحد وليس من نسائك من هي كذلك وزوجني بك الله والسير جبريل عليه السلام .

عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَتْ: خَطَبَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَدَرَ نِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم » الْآيَةَ ^(١)، قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أُحِيلُ لَهُ لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ ^(٢). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٣). عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُوَوِّي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ^(٤) » قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ » قَالَتْ مُعَاذَةَ

(١) « بأبيها النبي إنا أخللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن » مهورهن « وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك » من الكفار بالسبي كصفيية بنت حيي سيدة بني قريظة والنضير وكجورية بنت الحارث الخزاعية « وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك » بخلاف من لم تهاجر وهذا حينما كانت الهجرة واجبة قبل الفتح « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها » يطلب نكاحها بغير صداق « خالصة لك من دون المؤمنين » ، وهذه خاصة بك أي النكاح بلفظ الهبة بغير شهود وصداق وولي . واللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم أربع : ميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية ، وأم شريك بنت جابر ، وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن . (٢) فلم تكن أم هانئ من المهاجرات بل كانت من الطلقاء الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : أنتم الطلقاء أي عفوت عنكم . (٣) بسندين صحيحين . (٤) « ترجي من تشاء منهم وتووي إليك من تشاء » أي تؤخر من تشاء من الزوجات عن نوبتها وتضم إليك من تشاء منهم « ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك » أي ومن طلبتها بعد عزلها من القسمة فلا جناح عليك في طلبها ، والمراد لا قسمة عليك واجبة « ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن » فإذا علمن أنك بخير في أمرهن وقد قسمت وعدلت بينهن سررن وقمن بما تعمل « والله يعلم ما في قلوبكم » من أمر النساء وغيره « وكان الله عليا حليما » .

فَقُلْتُ أَمَا : مَا كُنْتَ تَقُولِينَ ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ لَهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُورِثُ
عَلَيْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأُرْسِلَتْ دَاعِيًا عَلَى الطَّعَامِ ^(٢) فَيَجِيئُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ
وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيئُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو فَقُلْتُ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، قَالَ : ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهَطٍ يَتَحَدَّثُونَ
فِي الْبَيْتِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ^(٣) فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
فَتَقَرَّى حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَيَقْلُنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ^(٤)
ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ رَهَطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ ^(٥)
فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ
فِي أُسْكُفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَالْأُخْرَى خَارِجَةً أَرخَى الشُّرْبَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأَنْزَلَتْ آيَةُ
الْحِجَابِ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ مُطَوَّلًا إِلَى أَنْ قَالَ ^(٧) فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَرَأَهَا
عَلَى النَّاسِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ^(٨)

(١) قالت عائشة بعد نزول هذه الآية : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ، ومع هذا كان النبي

ﷺ يستأذن الزوجة في يومها أحياناً فكانت تأذن له إلا عائشة رضي الله عنهن كلهن .

(٢) أدخلت زينب على النبي ﷺ ليلة زفافها فصنع وليمة من الخبز واللحم وأرسل أنسا يدعو الناس .

(٣) بيت عائشة . (٤) فتقرى أي تتبع وذهب لبيوت الزوجات حتى يخرج الجالسون .

(٥) فلم يأمرهم بالخروج . (٦) أسكفة الباب : عتبة ، فلما عاد ثانياً ووضع رجله داخل العتبة والأخرى

خارجها أرخى الشتر بينه وبين أنس ثم قرأ آية الحجاب الآتية . (٧) وفيه أن من أكلوا في وليمة

زينب، هذه كانوا قدر ثلاثمائة . (٨) إلا أن يؤذن لكم في الدخول بالدعاء إلى طعام فتدخلوا .

غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ^(١) وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَمِعْتُمْ فَاثْبِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنِينَ
لِحَدِيثِ^(٢) «إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ»^(٣) .
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبُرُ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ »^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْتُ سَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِحَاجَتِهَا بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ وَكَانَتْ
امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا فَرَأَاهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ
عَلَيْنَا فَانظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ فَأَنْكَفَأَتْ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدَيْهِ يَتَمَشَّى
وَيَدِيهِ عَرَقٌ فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ
كَذًا وَكَذًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرَقَ فِي يَدِيهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ : إِنَّهُ
قَدْ أُذِنَ لَكِنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »^(٦) . عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ

(١) غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه . (٢) ولا تمكثوا مستأسنين لحديث من بعضكم
لبعض . (٣) « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا » حاجة « فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ
أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ » . (٤) وروى أن النبي ﷺ كان يأكل ومعه أمهات المؤمنين وبعض أصحابه
يأكلون معه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة وهي تأكل فكره ذلك النبي ﷺ فنزلت آية الحجاب ،
فعل هذا تكون أسباب النزول قد تعددت، ولا عجب فهذا كثير . (٥) العرق كالمقل عظم عليه اللحم،
ففيه جواز خروج النساء للحاجة مع الاحتشام وسبق هذا في كتاب النكاح . (٦) الصلاة من الله
الرحمة والإحسان اللانفان بمحمد ﷺ ، وقيل صلاته عليه ثناؤه عليه في الملائكة الأعلى، وصلاة الملائكة عليه
استغفارهم ودعائهم له ، وصلاة الناس وسلامهم على محمد ﷺ بأى صيغة ولكن الأفضل في الصلاة بالآتي .

فَقَدْ عَرَفْنَاهُ^(١) فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ^(٢) ، قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَآفَظُهُ : اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ^(٣) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيًّا
 سِتِيرًا^(٤) مَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ^(٥) فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : مَا يَسْتَرُ
 هَذَا السِّرَّ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ يَجِلُّهُ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا فَخَلَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ
 ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا فَمَدَّ الْحَجْرُ بِثَوْبِهِ^(٧) فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ
 فَطَلَبَ الْحَجْرَ فَجَعَلَ يَقُولُ : تَوْبِي حَجْرُ تَوْبِي حَجْرُ^(٨) حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجْرُ

(١) بما علمتنا في التشهد بقولك : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

(٢) ولأحمد وأبي داود والحاكم : يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلي عليك إذا نحن
 صلينا في صلاتنا ؟ فقال : قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره ، وبه استدل الشافعي على وجوبها في التشهد
 الأخير . (٣) وسبق هذا في الصلاة . وفي رواية : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت
 على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، وسقاني الصلاة على النبي صلوات الله
 في كتاب الذكر والدعاء ، إن شاء الله . (٤) شديد الحياء والتستر . (٥) استحياء منه .

(٦) الأدرّة - كالنقرة - عظم الخصىتين ومنه رجل آدر عظيم الخصىتين . (٧) فرّ بثوبه .

(٨) دع توبي يا حجر .

فَأَخَذَ تَوْبَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لِنَدْبًا مِنْ أَثْرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا
أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا^(١) فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا
مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

سورة سبأ^(٣)

مكية وهي أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ فَرَوَةَ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقَاتِلُ
مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلٍ مِنْهُمْ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَرَنِي فَلَمَّا خَرَجْتُ سَأَلَ عَنِّي
مَا فَعَلَ الْقُطَيْبِيُّ فَأَخْبَرَ بِمَسِيرِي فَأَرْسَلَ فِي أَثْرِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَقْبَلْ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا تَعَجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ^(٤) ، قَالَ :
وَأَنْزَلَ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ ؟ قَالَ : لَيْسَ

(١) وطفق بالحجر ضرباً : شرع يضربه بعصاه فصار بالحجر ندب بنتحتين أي أثر من ضربه ثلاث
أو أربع أو خمس ، فبنو إسرائيل كانوا يفتسلون عرأة مع بعضهم وكان موسى عليه السلام يفتسل وحده ، فقالوا :
ما يعمل ذلك إلا من عيب في جسمه ، فكان يفتسل يوماً وحده وتوبه على حجر ففر الحجر بتوبه فتبعه
موسى حتى وقف على ملا من بني إسرائيل فأخذ موسى توبه وصار يضربه بعصاه فرأوا موسى وجسمه سليم
من أحسن الناس فظهر افتراؤهم وبرأه الله من إفكهم كما قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
مع نبيكم » كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً » ذا جاء عظيم .

(٢) ولكن الترمذي ومسلم في فضل موسى والبخاري في الغسل ، نسأل الله كمال الطهارة آمين .

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر سبأ فيها . (٤) حتى أكتب لك بما يعمل .

بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَتْ عَشْرَةَ مِنْ الْعَرَبِ فَيَأْمَنُ مِنْهُمْ مِائَةٌ وَتَشَاءُ مِنْهُمْ
أَرْبَعَةٌ (١) فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُوا فَلَكُمْ مِنْهُمْ جُذَامٌ وَعَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَأْمَنُوا فَلَا زُودَ
وَالْأَشْعَرِيَّوْنَ وَحَمِيرٌ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارٌ وَكِنْدَةٌ (٢) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارٌ؟
قَالَ: الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثَمٌ وَبَجِيلَةٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ
الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْمَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ (٤) فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ
قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٥) فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُوا السَّمْعَ (٦)
فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخِرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ

(١) فتيامن منهم ستة سكنوا في الجهة اليمنى وهي أرض اليمن ، وتشاء منهم أربعة أي سكنوا في
الجهة الشمالية وهي أرض الشام . (٢) وكل واحد من هؤلاء جاء منه بطون وقبائل ؛ وأبوم سبأ ابن
يشجب بن يعرب بن قحطان . (٣) بسند حسن ، والذي أزل في سبأ قوله تعالى « لقد كان لسبأ في
مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال » أي لقبيلة سبأ باليمن آية على قدرة الله تعالى وهي جنتان عن يمين
واديهم وشماله وقيل لهم « كلوا من رزق ربكم واشكروا له » على نعمه ولكم « بلدة طيبة » ليس بها
سباخ ولا بموض ولا عقرب ولا حية ولا برغوث « ورب غفور » يفر ذنوبكم ويستر عيوبكم « فأعرضوا »
عن شكر ربهم وكفروا « فأرسلنا عليهم سيل العرم » الماء المخزون في واديهم بين الجبال داخل السد الذي
بنته بلقيس فأغرق جنتيهم وأموالهم « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حط » ما كول مرة بشع
« وأثل وشيء من سدر قليل » السدر شجر النبق ، والمراد هنا رديئة وهو الضال . والأثل الطرفاء : شجر
عظيم لا تمر له « ذلك جزيناكم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور » وفي هذه عبرة عظيمة لكل من
ينعم الله عليه ولا يشكر نعمته بأنواع الحمد والشكر وأعمال البر كلها ، نسأل الله خالص التوفيق :

(٤) إذا قضى الله الأمر أي إذا تكلم بالوحي ضربت الملائكة بأجنحتها خضماناً أي خاضعين طائعين
لأمر الله تعالى ؛ كأنه أي القول المسموع صوت سلسلة على صفوان حجر أملس .

(٥) فإذا فزع أي كشف عن قلوبهم الفزع قالوا أي بعض الملائكة لبعض : ماذا قال ربكم ؟ فيقولون

قال القول الحق وهو العلي الكبير . (٦) هم الشياطين الراكبون بعضهم فوق بعض .

الكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَذْرَكَهُ الشُّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُبْلِقِيهَا^(١) وَرُبَّمَا أَتَقَاهَا قَبْلَ أَنْ
يُذْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا
وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا
وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَلَفْظُهُ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ
صَلْصَلَةً كَجَرِّ السُّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا^(٢) فَيَضَعُقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيْلُ
فَإِذَا جَاءَهُمْ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيْلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ فَيَقُولُونَ
الْحَقُّ الْحَقُّ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: يَدْنِمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ فِي تَفْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ
إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟
قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُوَلَدُ عَظِيمٌ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ
وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ
السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ
السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(٣) مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ
سَّمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمُونَ فَيَقْدِفُونَهَا إِلَى
أَوْلِيَاءِهِمْ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَحْرَفُونَهُ وَيَزِيدُونَ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الطَّبِّ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الشِّفَاءَ آمِينَ .

(١) فربما وقع الشهاب المضيء على من سمع الكلمة قبل إلقاتها فأحرقه وربما ألقاها قبل أن ينزل
عليه فتصل للكاهن فيكذب عليها كثيرا . (٢) الحجر الأملس .

(٣) بعد أن أفاقوا مما غشيهم من الأمر الإلهي الذي ظنوه قيام الساعة . (٤) معناها واحد وسبق

هذا في نفي مزاعم الجاهلية من كتاب الطب ، نسال الله تعالى الشفاء للأشباح والقلوب والأرواح آمين .

سورة فاطر^(١)

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ »^(٢) قَالَ : هُوَ لَاءَ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ
وَ كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ التَّوْفِيقِ آمِينَ .

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وتسمى سورة الملائكة أيضا لقوله تعالى « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا
أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » .
(٢) « ثم أورثنا الكتاب » أعطينا القرآن الكريم « الذين اصطفينا من عبادنا » الذين اخترناهم
من العباد ليهتدوا بهديه ويعملوا به وهم أمتك من حفظه منهم ومن لم يحفظه « فمنهم ظالم لنفسه » بالتقصير
في العمل بالقرآن « ومنهم مقتصد » عامل به في أغلب الأوقات « ومنهم سابق بالخيرات يأذن الله » السابق
العامل بالكتاب والعلم له والمرشد والهادي إليه « ذلك » أي إرث القرآن « هو الفضل الكبير » فالأقسام
الثلاثة بمنزلة واحدة أي في الجنة وإلا فكل يعطى على قدر عمله فإن الدرجات بالأعمال والجنة بخالص فضل
الله تعالى ولذا قال « جنات عدن » إقامة « يدخلونها » أي المقتصد وصاحبا « يحلون فيها من أساور
من ذهب ولؤلؤا » مرصعا بذهب « ولباسهم فيها حرير » وقيل الظالم لنفسه من غلبت سيئاته على حسناته ،
والمقتصد من غلبت حسناته على سيئاته والسابق الذي لم تقع منه سيئة أصلا ، وقيل المقتصد : من تساوت
حسناته وسيئاته ، والسابق هو الذي رجحت حسناته ، وفي الحديث : سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا
مفخور له . (٣) بسند غريب . والله أعلى وأعلم .

سورة يس (١)

مكية أو مدنية وهي ثنتان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ آثَارَكُمْ تَكْتُبُ، فَلَمْ يَنْتَقِلُوا » ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ ^(٣).
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا فَيَقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥).

سورة يس

(١) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « يس والقآن الحكيم ». (٢) فبنو سلمة كانت ديارهم بضواحي المدينة فأرادوا أن ينتقلوا بقرب المسجد النبوي فنزلت « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ » في صحف الملائكة « ما قدموا » في دنياهم من خير وشر ليجازوا عليه « وآثارهم » خطواتهم للخيرات « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » ضبطناه في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ ، فقال ﷺ: « إِن خَطْوَاتِكُمْ تَكْتُبُ ، فَلَمْ يَنْتَقِلُوا » . (٣) وسبقت رواية الشيخين في فضل الساجد والسعي لها .

(٤) فإنها تسجد تحت العرش أي تنقاد لربها انقياد الساجدين وتسير حتى تصل إلى فلكها الرابع نصف الليل فصارت أبدا ما يكون من العرش فتسجد لربها وتستأذن في الطلوع من الشرق على عاداتها فيؤذن لها فإذا جاء وقت الآية الكبرى وأرادت السجود والاستئذان فلا يؤذن لها بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتعود فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا » وفي رواية : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال : مستقرها تحت العرش ، هذا ما قالوه . وفي النفس منه شيء فإن الشمس في السماء الرابعة والعرش أعظم مخلوق يملو الملك والملكوت ، ولكننا نؤمن بهذا ونفوض أمره إلى الله ورسوله ﷺ . (٥) رواه البخاري هنا ورواه في بدء الخلق وهي التي هنا . والله أعلى وأعلم .

سورة الصافات^(١)

مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْفُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا زِمًا بِهِ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ »^(٢). عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ الْبَاقِينَ » قَالَ: حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثٌ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٣).

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثٌ أَبُو الرُّومِ^(٤).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ.

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بها لبدئها بقول الله تعالى « والصافات صفا » الملائكة تصف نفوسها للعبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به . (٢) فإمن داع أي عابد دعا الناس إلى شيء يعبدونه إلا كان لازماً له يوم القيامة وإن كان المعبود رجلاً لقوله تعالى « احشروا الذين ظلموا » أنفسهم بالشرك « وأزواجهم » قرناءهم من الشياطين أو نساءهم اللاتي على دينهم « وما كانوا يعبدون من دون الله » غيره كالأوثان « فاهدوهم إلى صراط الجحيم » دلوهم إلى طريق النار « وقفوهم إنهم مستولون » عما قدموا في دنياهم ويقال لهم توييخاً « ما لكم لا تناصرون » لا ينصر بضعكم بعضاً كالكلم في الدنيا ويقال عنهم « بل هم اليوم مستسلمون » خاضعون ذليلون . (٣) الأول بسند غريب والثاني بسند حسن .

(٤) هذا بيان لذرية نوح ونسلها في قوله تعالى « وجعلنا ذريته » أي نوح عليه السلام « هم الباقين » إلى نهاية الدنيا . فأولاده ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث : فسام أبو العرب وفارس . وحام أبو الحبش والسودان ويافث أبو الروم والترك والخزر ويأجوج وماأجوج ونحوهم ، وسام وأخواه أولاد نوح لصلابه ولكنه لأمر أغضبه دعا على حام بأن تختلف ذريته فكان لونها السواد وكانت عبيداً لأولاد يافث وسام ، ودعا لسام فكان من نسله الأنبياء الكرام ، وكذا دعا ليافث فكان من نسله الملوك . ولكنه حن على حام بعد هذا فدعا له .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِنَّ يُونُسَ أَمِينَ الْمُرْسَلِينَ » (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
النَّبِيِّ ﷺ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
قَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى « وَأَرْسَلْنَا إِلَى
مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ » قَالَ : عِشْرُونَ أَلْفًا (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .

سورة ص (٤)

مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ أَفْجَاءَ تَهُ قُرَيْشٍ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَ
أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَتَى يَمْنَعُهُ (٥) وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ :
يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا
الْعَرَبُ (٦) وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجْمُ الْجِزْيَةَ ، فَقَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً يَا عَمَّ

(١) أرسله الله إلى أهل نينوى بأرض الموصل فلم يؤمنوا فتوعدهم بالمذاب إلى أجل فلما لم ينزل بهم
خرج غضباً منهم وركب البحر في سفينة فكادت تغرق بهم فساهموا فجاءت القرعة عليه فالتقى بنفسه
في البحر فالتقمه الحوت وبعد بضعة أيام ألقاه على الشاطئ حتى قوى جسمه ثم أمره الله بالموود إلى قومه
فرجع لهم وبلغهم رسالة ربه « فأمنوا ففتنناهم إلى حين » . (٢) الضمير في قوله : أنا ، عائد على نبينا
محمد ﷺ وهذا تواضع أو قبل علمه بأنه أفضل الناس ، وتقدم في النبوة : لا ينبغي لمبد أن يقول أنا خير
من يونس بن متى . (٣) فالذين أرسل إليهم يونس مائة ألف وعشرون ألفاً آمنوا به ﷺ والله أعلم .

سورة ص

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى فيها « ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ » .
(٥) كراهة فيه وخوفاً من أن يحمل أبا طالب على الإسلام . (٦) أي تخضع وتذل لهم لأن النبوة

يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالُوا : إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا
 إِلَّا اخْتِلَاقٌ قَتَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « ص وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ » (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
 وَشِقَاقٍ (٢) إِلَى قَوْلِهِ « مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ (٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ عِفْرِيَّتًا مِنْ الْجِنِّ تَقَلَّتْ
 عَلَى الْبَارِحَةِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لَيَقْطَعَنَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمْكَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أُرْبِطَهُ
 إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ
 أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّهُ خَاسِيًا (٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : اخْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ غَدَاةٍ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ

(١) « ص » علمه عند الله تعالى « والقرآن ذي الذكر » ذي البيان والشرف، والجواب محذوف
 أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة . (٢) « بل الذين كفروا في عزة » حمية وتكبر عن
 الإيمان « وشقاق » خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم « كم أهلكنا من قبلهم من قرن » أمة عصت رسلها
 « فنادوا » حين نزول العذاب بهم « ولات حين مناص » وليس الحين حين فرار « وعجبوا أن جاءهم منذر
 منهم » رسول من أنفسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ينذرهم البعث والنار بعده « وقال الكافرون هذا ساحر كذاب . أجعل
 الآلهة إلهاً واحداً » حيث قال لهم : قولوا لا إله إلا الله « إن هذا لشيء عجيب » أي عجيب غريب « وانطلق
 الملائمة منهم » بعد قيامهم من مجلس أبي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا لا إله إلا الله « أن امشوا
 واصبروا على آلهتكم » يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على عبادة آلهتكم « إن هذا لشيء براد » .
 أي بنا « ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة » ملة عيسى عليه السلام « إن هذا إلا اختلاق » أي ما هذا إلا
 كذب . (٣) بسند حسن . (٤) فعفريت تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فجأة ليشغله عنها ولكن
 النبي صلى الله عليه وسلم قبض على رقبته وأراد أن يربطه بعمود في المسجد حتى ينظروا إليه في الصباح ولكنه تذكر دعوة
 سليمان فرماه ذليلاً ، ودعوة هليمان « رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » فسخر الله له
 الريح تحمل جيشه كما يشاء والجن والشياطين في قطع الجبال واستخراج النحاس والحديد والرصاص وبناء
 القصور وغوص البحار لاستخراج الأحجار الكريمة فضلاً عن ملكة للإنس والجن والطير وما في أرض
 الله تعالى، فلم يعط أحد كملكه عاياه السلام، وليس طلبه هذا مفاخرة بالدنيا، بل معجزته، لأنه كان في زمن الجبارين
 وتفاخرهم بالملك، فطلب ملكاً أكثر منهم فأعطاه الله تعالى . فإن معجزته كل نبي ما اشتهر في عصره .

حَتَّى كِدْنَا نَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ ^(١) فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ^(٢) فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْمَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَأَحَدُّكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَمَسْتُ فِي صَلَاتِي ^(٣) حَتَّى اسْتَهْتَمْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّى وَجَدَتْ بُرْدًا أَنَامِلِهِ بَيْنَ تَدْيِي فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ : مَشَى الْأَقْدَامَ إِلَى الْحَسَنَاتِ ^(٤) وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكُرْبِيَّاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَابْنِ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ^(٥) قَالَ : سَلِّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهَا حَقٌّ فَأَدْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى أقيمت . (٢) خففها عن عادته . (٣) وهو جالس أو بعد سلامه وهو في مكانه .

(٤) كسعى في مصالح الناس وعبادة المريض وتشجيع الجنابة . (٥) صلاة العشاء والصبح ، وسبق هذا

الحديث في أول الصلاة وفي باب الجماعة . (٦) بسند صحيح . (٧) « قل ما أسألكم عليه » على تبليغ الشرع « من أجر وما أنا من المتكلفين » التقولين من تلقاء أنفسهم بل قولي عن جبريل عن الله تعالى والله أعلى وأعلم .

سورة الزمر^(١)

مكية إلا بضع آيات وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْرَرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ يَتَنَأَفَى فِي الدُّنْيَا ^(٢) قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ إِذَنْ لَشَدِيدٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صلوات الله عليه فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لِحَسَنٍ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً فَتَزَلْ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ » ^(٤) وَتَزَلْ « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) : قَرَأَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه « لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » وَلَا يُبَالِي ^(٧) .

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً » أي جماعات ، وكل السورة مكية إلا « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الآية فإنها مدنية وقيل والست الآيات بعدها مدنية أيضا وقيل آية « الله الذي نزل أحسن الحديث » مع آية « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » . (٢) من الحروب وأهوال الدنيا . (٣) بسند صحيح . (٤) أي إلى قوله « إلا من تاب » فإنه الجواب لهم . (٥) « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » بترك الطاعات وعمل الموبقات « لا تقنطوا » لا تيأسوا « من رحمة الله » فإنها تسمع كل شيء « إن الله يغفر الذنوب جميعاً » لمن تاب إليه وآمن وعمل صالحاً . (٦) بسند حسن . (٧) لأنه مالك الملك كله ، فإذا أراد شيئاً كان ولا معقب لحكمه جل شأنه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ خَبْرٌ مِنْ الْأَخْبَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ (١)
أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ وَالشُّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ وَالْمَاءَ
وَالثَّرَى عَلَى إصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ (٢) فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : يَا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا فَقَالَ :
كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِيهِ وَالْأَرْضَ عَلَى ذِيهِ وَالْمَاءَ عَلَى ذِيهِ
وَالْجِبَالَ عَلَى ذِيهِ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِيهِ وَأَمَّارَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِمُخْتَصِرِهِ أَوْلَا ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى
بَلَغَ الْإِبْهَامَ (٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٤) وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَاللَّيْثِيُّ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ :
أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ (٦) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
« وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » ، فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ
يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨) .

(١) أى فى التوراة . (٢) المراد بالاصبع القدرة الإلهية . والثرى التراب الندى . والمراد الأرضون السبع كلهن حتى تراها . وفى رواية والجبال على إصبع . والمراد أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة على ملكه كله فيرفعه بيده كالسكرة إذا رفعها الإنسان بيده إظهاراً لانفراده بالألوهية والمظنة والقهر جل شأن ربنا وعلا ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الدنيا . (٣) وأشار محمد بن الصلت أحد الرواة بين أن المراد بالإشارة الأولى المختصر والثانية المختصر وهكذا ، وهذا تمثيل فقط وإلا فالله تعالى منزّه عن الجارحة .

(٤) أى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه وإلا ما كفروا وما عصوه جل شأن ربنا .

(٥) أى والأرضون كلهن والسّموات كلهن فى قبضته يوم القيامة سبحانه وتعالى عما يشركون .

(٦) لعل هذا بمض الحكمة المرادة من قبض السموات والأرضين . (٧) وفى رواية : فأين الناس

ومئذ يا رسول الله ؟ قال : على جسر جهنم وهو الصراط . (٨) بسند صحيح .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَتُفِخُ فِي الصُّورِ فَصَيَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ تُفِخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ، قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَيْتٌ (٢) ، قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَيْتٌ ، قَالَ : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَيْتٌ وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ التَّقَمَ الْقَرْنُ الْقَرْنَ وَحَتَّى جَبَهَتُهُ وَأَصْنَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخُ (٤) ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : فَكَيْفَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصُّورِ فَقَالَ : قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ (٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٦) .

- (١) « وتفخ في الصور » النفخة الأولى « فصيق » مات « من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والهور والولدان « ثم تفخ فيه أخرى فإذا هم » كل الخلائق الموتى « قيام ينظرون » ينتظرون ما يفعل بهم . ورد في الحديث أن الخلق كلهم يموتون إلا رؤساء الملائكة الأربعة فيأمر الله بموت إسرافيل وميكائيل ثم يموت عزرائيل ثم يموت جبريل فيقول سبحانه ربى تباركت وتعالى يا ذا الجلال والإكرام، ثم يقع ساجداً يخفق بجناحيه ويبقى وجه ربنا تعالى .
- (٢) أى أمتنع عن الجواب فإني لا أدريه ولكن ورد عن ابن عباس والحسن مرفوعاً : بين النفختين أربعون سنة يميت الله تعالى بها كل حي والأخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت .
- (٣) يبلى أى يفنى كل جزء من الإنسان إلا عجب ذنبه ، وهو الجزء الأخير من الصلب كجبة الخردل بين الألتين . فيه أى منه يركب الخلق أى يتبدى بناء الجسم منه عند النشأة الأخرى .
- (٤) كيف أنعم أى أنعم بالنعمة والمسرّة والفرح وقد التقم إسرافيل الصور وينتظر الأمر بالنفخ فيه أى لا يبنى الفرحة بهذه الدنيا التى على وشك الزوال . (٥) فالصور كالقوق الذى ينفخ فيه الجندي للمسكر . (٦) بسندين حسنين . نسأل الله حسن الحال آمين .

سورة المؤمن^(١)

مكية وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
 يَدْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَوَى تَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ
 بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

سورة المؤمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » وتسمى سورة غافر لقوله تعالى فيها « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ، وهذه أولى الحواميم جمع حم وهي علم مستور وسر محبوب استأثر الله به ، وقال الصديق : لله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور ، وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : الحواميم ديباج القرآن ، ومنها قوله ﷺ : لكل شيء ثمرة وإن ثمرة القرآن ذوات حم هي روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ، ومنها : لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ، ومنها : الحواميم سبع ، وأبواب النار سبع : جهنم ، والحطمة ، ولظى ، والسعير ، وسقر ، والهاوية ، والجحيم . فكل حم تقف يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول : لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرؤني . (٢) عقبة بن أبي معيط هذا كان أمويًا وقتل كافرًا بعد وقعة بدر بيوم واحد ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قد منق النبي ﷺ دفعه وقال « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » فكان خيرا من مؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه . (٣) « ادعوني » اعبدوني « أستجب لكم » أثبكم ، وداخرين : ذليلين ، فكل دعاء في القرآن فمعناه العبادة لهذا . (٤) بسند صحيح .

سورة فصلت^(١)

مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَتَقْفِيٌّ^(٢) أَوْ تَقْفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ كَثِيرٌ شَخْمٌ بَطُونِيهِمْ قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ^(٣) ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا تَقُولُ قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ » الْآيَةَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الشورى^(٥)مكية إلا أربع آيات^(٦) وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ^(٧)

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « كتاب فصلت آياته » ، وتسمى حم السجدة وسورة المصايح لذكر آيتين فيها . (٢) رجل من ثقيف اسمه عبد باليل بن عمرو ، والقرشيان : صفوان وربيعة ابنا أمية . (٣) كبار الأجسام صفار العقول والأفهام ولذا جهل اثنان منهم أن الله يسمع كل شيء . (٤) « وما كنتم تستترون » عند عمل الفواحش من « أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم » عند استتاركم « أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم » أهلككم « فأصبحتم من الخاسرين » نسال الله السلامة آمين .

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » وتسمى سورة حم عسق . (٦) أولها « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » . (٧) في كل يد كتاب مرئي أو هو كناية عن الفراغ من الحكم على العباد .

فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيَمْنَى : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجَلَ عَلَى آخِرِهِمْ^(١) فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرُهُ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ وَإِنْ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ « فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ »^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » فَقَالَ سَمِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سِتَّةٌ لَعْنَتُهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ^(٥) : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ

(١) أى أبائهم تماما ، فأهل الجنة معلومون واحدا واحدا نسأل الله أن نكون منهم آمين .

(٢) فنبتها أى رمى الكتابين وأشار بيديه كمن يصنع ذلك ، ثم قال : فرغ ربكم من العباد أى حكم

بينهم وجعلهم قسمين قسما للجنة وقسما للنار ، نعوذ بالله منها ونسأله الجنة آمين . (٣) بسند صحيح .

(٤) فسميد فهم أن المراد بالقرى قرى آل محمد ﷺ فيشمل قرىشاً كلهم ويكون الخطاب لجميع المكلفين ،

فقال ابن عباس : أسرع وأخطأت فإن الخطاب لقرىش ، أى لأسألكم على التبايع أجراً إلا أن توادوا

النبى ﷺ للقرابة التى بينكم وبينه أى أنا لا أطلب منكم أجراً أصلاً ، وتقدم هذا فى فضائل آل البيت

رضى الله عنهم آمين . (٥) لأنهم كفروا إن علموا ذلك واستحلوه .

لِيُعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَدَّلَ اللَّهُ وَيُدِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ ^(١) ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزَّتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٢) ، وَانْتَارِكُ لِسُنَّتِي ^(٣) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يُصِيبُ عَبْدًا نُكْتَةٌ ^(٤) فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ قَالَ وَقَرَأَ « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ^(٦) » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَاَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِبْرَانِ .

(١) أي للمحرمات . . . (٢) والظالم لأهل البيت وهو مستحل لظلمه بل كل ظلم حرام ولكنه لآل البيت أكبر . . . (٣) والتارك لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستحل هذا . . . (٤) النكته كالنقطة والمراد هنا جرح صغير . . . (٥) الأول في القدر بسند صحيح والثاني هنا بسند غريب . . . (٦) « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً » إلا أن يوحى إليه وحياً في المنام أو الإلهام « أو من وراء حجاب » أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام « أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء » جبريل فيوحى للنبي بإذن الله ما أمره الله به « إنه على ^(٧) عن صفات المحدثين « حكيم » في صنمه بمباداه جل وعلا . . . (٧) فكل نبي أئده الله بمجزات تكفي للإيمان به . . . ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعطى من المعجزات كثيرا ولا سيما القرآن الذي يتلى ما دامت الدنيا وهو مملوء بالآيات البينات ومحفوظ بمنابة الله تعالى ، ولهذا كانت الأمة الحمدية أكثر الأمم . صلى الله على نبيها وسلم ، ندأل الله أن نكون من خيارها آمين .

سورة الزخرف (١)

مكية وهي تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدَى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أوتُوا الْجِدَالَ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةَ « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ » (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ (٤) « إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » (٥) . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (٦) .

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » الزخرف : الذهب والزينة . (٢) أول الآية « وقالوا » المشركون « أآلهتنا خير أم هو » عيسى عليه السلام « ما ضربوه » هذا المثل « لك إلا جدلا » خصومة بالباطل « بل هم قوم خصمون » شديدو الخصومة ، فلما نزل قوله تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » قالوا : رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ، وهذا جدل باطل ، فإنهم يعلمون أن « ما » لغير العاقل ، فخرج عيسى عليه السلام . (٣) بسند صحيح . (٤) أي في أهل الجنة . (٥) لا ينالكم بؤس أبدا . وسيأتي وصف الجنة وافيًا في كتاب القيامة إن شاء الله . (٦) ولكن الترمذي في سورة الزمر ومسلم في صفة الجنة ، نسأل الله الفردوس الأعلى آمين .

سورة الدخان (١)

مكية وهي سبع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَفْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه (٢) دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كِسْفِي
يُوسُفَ (٣) فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى
مَا يَدْنُهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ
بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضِرِّ قَائِنَهَا قَدْ هَلَكَتْ (٤) قَالَ : لِمُضِرِّ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ، فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسَقُوا
فَنَزَلَتْ « إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَّةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
« يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ » يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابٌ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ
وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ فَإِذَا مَاتَ بَكِيًّا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) .

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » . (٢) أظهِرُوا الْمُعْصِيانَ
وَالْبِقَاءَ عَلَى الشَّرْكِ . (٣) أَعْنَى سَنَى الْقَحْطِ . (٤) اطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الطَّرْ لِقَوْمِكَ فَاْمْتَنِعْ صلوات الله عليه أَوْلَا
نَمَّ حَنِّ عَلَيْهِمْ ثَانِيًا فِدَعَا لَهُمْ فَتَزَلَ الْغَيْثُ عَلَيْهِمْ فَأَخْصَبَ عَيْشَهُمْ فَعَادُوا لِحَالِهِمْ ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَمَّا رَأَى
النَّبِيُّ صلوات الله عليه مِنْ كِفَارِ مَكَّةَ إِعْرَاضًا مُسْتَمِرًّا عَنِ الْإِسْلَامِ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْقَحْطِ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَهْلَكَتْ كُلَّ
شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَاللَّبَنَةَ مِنَ الْجُوعِ ، وَبِنَظَرٍ أَحْدَمٍ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى كَهَيْئَةَ الدُّخَانِ فَأَتَاهُ أَبُو سَفْيَانَ
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصَلَةِ الرَّحْمِ وَإِنْ قَوْمُكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعِ اللَّهَ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » إِلَى قَوْلِهِ « إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ
قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » . (٥) « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ » عَلَى قَوْمِ فِرْعَوْنَ لَمَّا هَلَكُوا « السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » مُؤَخَّرِينَ حَتَّى يَتُوبُوا ، فَفَهِّيمُهُ أَنْ السَّلْمَ لَمَّا يَمُوتُ يَبْكِي عَلَيْهِ مَصْلَاهُ مِنَ الْأَرْضِ
وَأَبْوَابِهِ فِي السَّمَاءِ بِلَ وَتَشْهَدُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ . (٦) بِسُنْدٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَنْسَ فِي كُلِّ حَالٍ آمِينَ .

سورة الجاثية (١)

مكية وهي سبع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ .

يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣) .

سورة الأحقاف (١)

مكية وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَانَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَ عَلَى الْحِجَازِ مَرْوَانَ فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ بِزَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ

كَتَى يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا ، فَقَالَ : خُذُوهُ فَدَخَلَ

سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وترى كل أمة جاثية » على الركب يوم القيامة ، وتسمى سورة الشريعة لقوله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » . (٢) يؤذيني ابن آدم أي بلسانه كسب الدهر إذا أصابه مكروه بنحو قوله : بئس الدهر ، وتبأ له ، وأنا الدهر . أي خالقه ، بيدي الأمر كله حتى الليل والنهار ، فمن سب الدهر لشيء آله فكأنه سب الله تعالى لأنه الخالق لكل شيء وهذا من وادي الآية القائلة « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » فإنهما يذمان من ينسب الأمور إلى الدهر وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى . (٣) وسيأتي في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى .

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف » جمع حقف وهو

التل من الرمل ، والمراد هنا واد باليمن كانت فيه ديار عاد .

بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَتَدِرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ « وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ لَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ بِرُوحِنَا وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ الْغَيْبَ إِنْ كُنَّا مِنْكُمْ لَمُحْسِبِينَ » الْآيَةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَ عُذْرِي ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَتْ عَائِشَةُ ^(٢) : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ ^(٣) .
 إِذَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ، قَالَتْ : وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ ^(٤) ، قَالَتْ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ
 عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ .
 عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرِّيْحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمُ الْعَذَابِ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ نَا ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) ثماوية ولي على المدينة مروان وأمره أن يخطب الناس على المنبر ويحثهم على مبايعة يزيد ابنه إذا تنازل له أبوه عن الخلافة ؛ ففعل فرد عليه عبدالرحمن بقوله : هرقلية إن أبا بكر والله ماجمها في أحد من ولده ولا أهل بيته ، فقال مروان : خذوه ، فالتجأ إلى بيت أخته عائشة فتركوه ، فقال مروان : هذا الذي ذمه القرآن بقوله « وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ لَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ بِرُوحِنَا وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ الْغَيْبَ إِنْ كُنَّا مِنْكُمْ لَمُحْسِبِينَ » من قبرى « وقد خلت القرون من قبلى » ولم تخرج من قبورها « وها يستغيثان الله » يسألانه الغوث برجوعه ويقولان له « وبيك آمن » بالله وبالبعث « إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين » ما هذا القول إلا أكاذيب الأولين ، وبعد الخطبة ذهب مروان لبيت عائشة فكامها فيما حصل من أخيها فقالت له : كذبت والله ما نزل القرآن فينا بشىء إلا يبرأتى ، ورأى مروان فى الآية ضعيف فإن عبدالرحمن أسلم فكان من خيار المسلمين والآية فى الكافر العاق لوالديه والله أعلم . (٢) جمع لهاء وهى اللحمه الحمراء المعلقة فى أعلى الحنك . (٣) التغير والكراهة . (٤) القوم فى الموضعين هم عاد قوم هرد عليه السلام ، والنكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى إلا لقربنة كما هنا فتكون عينها وكقوله تعالى « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله » ، فعاد أهل كوا بريح صرصر عاتية رأوها كسحاب لقوله تعالى « فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم » سحاباً عارضاً فى السماء سائراً نحوهم « قالوا هذا عارض ممطرنا » قال تعالى « بل هو ما استمجلتم به بريح فيها عذاب أليم تدمر كل شىء ، بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » وهلكوا رجلاً ونساءً وأطفالاً وأموالاً وبقي هود ومن آمن به وهم أربعة آلاف ، حوط حولهم بخطط فكانت الريح لا تعدوه .

وَالشَّيْخَيْنِ (١) : نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَ عَادُ بِالذُّبُورِ (٢) .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِذْ دَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ » (٣) . قَالَ عَلَنَةُ رضي الله عنه قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ : هَلْ صَحِبَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ قَدْ افْتَقَدْنَا هُذَيْلَةَ ذاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَتَمَلْنَا اغْتِيلَ أَوْ اسْتَطِيرَ (٤) فَبَدْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَقَالَ صلوات الله وسلاماته عليه : أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ فَأَنْطَلَقَ فَأَوَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَرِ زِيَارَتِهِمْ (٥) وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ : كُلُّ عَظْمٍ يُذَكَّرُ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَمَا كَانَ أَحَدًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عُلْفٌ لِذَوَابِّكُمْ (٦) قَالَ رَسُولُ اللهِ صلوات الله وسلاماته عليه : فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا (٧) فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمُ الْجِنُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨) .

(١) سيأتي في الجهاد إن شاء الله . (٢) الصبا كالمصا ، وتسمى القبول وهي الريح التي تهب من جهة مطلع الشمس ونصر بها النبي صلوات الله وسلاماته عليه في غزوة الأحزاب ، والدبور كالزبور التي تهب من جهة الغرب وبها هلكت عاد . (٣) « وَإِذْ دَرَفْنَا » أَمَلْنَا « إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ » النفر والنفير من ثلاثة رجال إلى عشرة وكانوا هنا سبعة من جن نصيبين بلد باليمن « يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » منك وأنت نازل ببطن نخلة وعائد من الطائف بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما ولم يكن معه إلا تابعه زيد بن حارثة « فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا » بعضهم لبعض « أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ » فرغ النبي صلوات الله وسلاماته عليه من القراءة « وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمِنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا » قرآنا « أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى » وكانوا يهودا فإن الجن فيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وهم مكلفون كالإنس « مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمِنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ » محمدا صلوات الله وسلاماته عليه « وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ » اللهُ تَعَالَى « لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِمَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » فَأَجَابُوا وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

(٤) اغتيل أو استطير أي هل اغتاله أحد أو طار به من بيننا شيء ، تلك الليلة فيظهر أن هذه غير مرة عوده من الطائف فإنه مكث فيهم شهرًا يدعوهم للإسلام فأبوا فعاد لكة وسمعه نفر الجن في طريقه كما ورد في الآية . (٥) وكانوا من جن الجزيرة . (٦) يذكر اسم الله عليه حين ذبحه أو حين أكله أو حين رميه ، والبصرة من ذى الظلف والخلف كالإبل ، والرؤثة من ذى الحافر كالجمار .

(٧) بهما أي العظم والفضة بنوعيهما فإنهما زاد إخوانكم فلا تنجسوهما . (٨) اسناد صحيح .

وَقِيلَ لِعِبَادِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ : مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجَنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : آذَنْتُ بِهِمْ شَجَرَةً^(١) . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرُّوْثِ لَا يُسْتَنْجَى بِهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفَدُّ جِنٌّ نَصِيبِينَ^(٢) وَنِعْمَ الْجِنُّ فَسَأَلُونِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَلَّا يَمْرُؤُوا بِالْعَظْمِ وَلَا يَرَوْهُ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ طَعَامًا^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم^(٤)

مدنية وهي تسع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبُّ ، قَالَ : فَذَلِكَ^(٧) .

(١) هذا في النفر الذي أخبر عنه القرآن . وأما جن الجزيرة فإنهم دعوه عندهم وبات عندهم وكان وحده .
(٢) لهم عادوا للنبي ﷺ مرة أخرى بعد إيمانهم . (٣) إلا وجدوه أحسن ما كان ، فبينى وضع العظم في مكان ظاهر وتركه يسيراً قبل إلقائه مع الكناساة حتى يطعم منه مؤمنوا الجن .

سورة محمد ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالِهِمْ » وتسمى سورة القتال للأمر بقتال الكفار فيها .

(٥) وفي رواية : مائة مرة إجابة لأمر الله تعالى . وسيأتي في كتاب الذكر صيغ استغفاره ﷺ .

(٦) بسند صحيح . (٧) الحقو الإزار والخصر . والمراد هنا شدة القرب ، فلما تم حكم الله في خلقه قامت الرحم - القرابة - فاستجارت بربها ، فقال : مه ، أي ما مرادك ؟ قالت : أقوم أمامك مقام

الستجير ، قال : يرضيك أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت : نعم ، قال : فهذا لك .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (١) : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُوَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبَدَلُوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا (٢) ، قَالَ : وَكَانَ سَلْمَانَ يُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَحْيِ سَلْمَانَ (٣) وَقَالَ : هَذَا وَأَصْحَابُهُ وَالَّذِي نَقَسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنْوُطًا بِالْثَرِيَّا لَتَنَاوَأَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة الفتح (٥)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ (٦) فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ :

(١) وفي رواية : قال رسول الله ﷺ اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « فهل عسيتم إن توليتم » لعلمكم إن أعرضتم عن الإيمان « أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » كما كنتم في الجاهلية ، والحديث رواه أحمد وفيه : أنها تتكلم بلسان طلق ذلك . (٢) سألوا النبي ﷺ حينما كان يقرأ « وإن تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . (٣) وفي رواية : على منكبه . (٤) وفي رواية : لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجال من فارس . وهذا حق فإن رجال الحديث وأساطينه ما كانوا إلا من فارس وقد ظهرت شمسهم في القرن الثالث فأضأت مشارق الأرض ومفارجها رضي الله عنهم ، وتقدم فضل فارس في الفضائل .

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » . (٦) تتشقق ، وفي رواية : حتى تورمت قدماء .

أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا^(١)، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ ثُمَّ رَكَعَ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» مَرَجَعَهُ مِنَ الْحَدِيدِيَّةِ^(٣) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: هَذَا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ «لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» قَالَ فِي التَّوْرَةِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَأَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُتِمَّ بِهِ الْمِلَّةَ الْمَوْجِئَةَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا»^(٧). عَنِ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

- (١) فغفران الله تعالى لي نعمة عظيمة يجب علي شكرها بالعبادة والتهجد .
 (٢) فيه تصريح بزيادة جسمه الشريف ﷺ في آخر حياته ولكنها زيادة لم يجعله مطهما بل متناسبة مع قوامه ﷺ . (٣) حينما عادوا منها . (٤) تمام الآية « ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً » . (٥) بسند صحيح . (٦) تقدم هذا في كتاب النبوة . (٧) « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » سمرة من الطاح وهو الموز بالحديبية ، وقعت المبايعة هناك بين النبي ﷺ وأصحابه وهم ألف وأربعمائة على قتال قريش وألا يفروا من الموت « فعلم الله ما في قلوبهم » الأصحاب من الصدق والوفاء « فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً » هو فتح خيبر بعد عودهم من

كُنَّا بِصِفَيْنِ^(١) فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ،
 فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنْبَلٍ: اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ
 بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ وَأَوْزَى نَزَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ
 وَهُمْ^(٢) عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ
 نَمُطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا^(٣) وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا فَرَجَعَ مُتَفِيضًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: أَلَسْنَا
 عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا
 فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ.

الحديبية ، سبب تلك المبايعة أن النبي ﷺ وأصحابه أرادوا عمرة فأسفروا مكة فمنعهم المشركون عند
 الحديبية فبعث النبي ﷺ لهم رسولا يخبرهم أنهم جاءوا لعمل عمرة وما جاءوا للحرب ؛ فقالوا لا يمكن
 دخولهم مكة ، فبعث لهم عثمان رضى الله عنه فأخبرهم بمرادهم فصمموا على رأيهم بل واحتبسوا عثمان عندهم ؛
 فلما سمع بهذا النبي ﷺ بايع المسلمين على حربهم فلما علم الكفار بهذا أرسلوا عثمان وعشرة من المسلمين
 كانوا بركة يأذن من النبي ﷺ . (١) صفين موضع بجوار الثمرات كانت فيه حرب بين معاوية وعليّ
 رضى الله عنهما فلما أشرف جيش معاوية على الهلاك اتفقوا على أن يرسلوا المصحف إلى عليّ رضى الله عنه
 ويطلبوا الصلح على كتاب الله فلما أرسلوا المصحف لعليّ رضى الله عنه قال : أنا أولى بالإجابة إذا دعيت
 لعمل بكتاب الله ، فكره بعض الجند ونددوا على ذلك ؛ فقال سهل ردا عليهم لا تكرهوا الصلح فإننا
 كرهناه يوم الحديبية وكانت عقباة خيرا لنا وكان عمر وعليّ أكثر الناس كراهة له رضى الله عنهم .

(٢) وهم أى المشركون . (٣) الدنية أى الخصلة الدنية وهى المصالحة بهذه الشروط الدالة على
 العجز وهى : لا يدخلون مكة إلا فى العام القابل ، ولا يمكنون أكثر من ثلاثة أيام ، ولا يكون معهم
 سلاح إلا السيف والقوس ونحوهما ، ومن أتاه مسلما من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم
 يردوه ، وهذا كان شديدا على الأصحاب ولكن كانت عاقبته الخير . (٤) تملن بأن النبي ﷺ والمسلمين
 سينصرون قريبا على المشركين وسيفتحون مكة المكرمة وكان كذلك فكان وعد الله مفعولا .

عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَأَخَذُوا أَخْذًا فَأَعْتَقَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١)
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ
 أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .
 عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى » قَالَ : لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

سورة الحجرات^(٣)

مدنية وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ : أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ ، وَقَالَ عُمَرُ : أَمْرُ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
 مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَمَارِيًا^(٤) حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا
 فَتَزَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٥) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا

(١) فالنبي ﷺ وصحبه وهم بالحديبية في صلاة الصبح نزل عليهم من التعميم ثمانون رجلا وأحاطوا
 بسكر المسلمين فأخذهم وذهبوا بهم إلى النبي ﷺ فغفا عنهم وخلي سبيلهم فكان هذا سبباً للصالح بينهم .
 (٢) فمن قال بها وقام بحقها فهو من المتقين . نسأل الله أن نكون منهم آمين .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون »
 وهذه أول سور الفصل لكثرة الفصل فيه بالسور أولاً لأنه محكم لا نسخ فيه . (٤) تجادلا .
 (٥) لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضى الله على لسانه ما يشاء .

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١) رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ ^(٢) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعْتَ أَصْوَاتَهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ » الْآيَةَ ^(٣) . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ^(٤) فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ فِي يَدَيْهِ جَالِسًا مُنْكَسِرًا رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ^(٥) فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) . عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنْ دَمِي شَيْنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَاكَ اللَّهُ ^(٨) .

(١) بيان للخيرين ثنية خير وهو كثير الخير . (٢) بيانه في الرواية السالفة . (٣) « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم » إذا تكلمتم « فوق صوت النبي » إذا تكلم « ولا تجهروا له بالقول » إذا ناجيتموه « كجهر بعضكم لبعض » بل دون هذا إجلاله « أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » فصار جماعة من الصحب يخفضون أصواتهم عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزل فيهم « إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن » اختبر « الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم » . (٤) وكان خطيب الأنصار لفصاحته . (٥) يريد بهذا نفسه لما وصوته . (٦) ونعمت البشارة هذه . (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم في الإيمان . (٨) فظاهره أن الآية نزلت في هذا ولكن قال الجلال رضى الله عنه إنها نزلت في وفد جاءوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت الظيرة ولم يعلموه في أي حجرة من حجر نسائه فتادوه جميعاً كل منهم خلف حجرة بغلظة وجفاء فنزلت فيهم هذه الآية وبعدها « ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم » فالواجب على كل مسلم الأدب في حضرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان يزور قبره لأنه حتى فيه ويجلس حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جلسه .

قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ « وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ »^(١) قَالَ : هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ وَخِيَارُ أُمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّوا فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي^(٣) فَرَكَبَ النَّبِيُّ ﷺ حِمَارًا وَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ مَعَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ الْأَرْضُ سَبِيحَةً فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي^(٤) فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَاللَّهِ أَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ : فَكَانَ يَدْنُهُمْ ضَرْبٌ بِالْأَيْدِي وَالْجُرِيدِ وَالنُّعَالِ قَالَ : فَبَدَعْنَا أَنَّهُ تَرَلَّتْ فِيهِمْ « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا »^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

قَالَ أَبُو جَبْرِةَ بْنُ الضَّحَّاكِ : كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لَهُ الْإِسْمَانِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهِمَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهُ فَتَرَلَّتْ « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ »^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧)

(١) « لو يطيعكم في كثير من الأمر » الذي تخيرون فيه ونزل على رأيكم « لعنتم » أي لعنتهم فإذا كان هذا في حال النبوة مع خيار الأمة فكيف بعدم ، فينبغي الثاني في الأمور ومشاورة أهل الرأي فيها وتمحيصها قبل السير فيها لقول الله تعالى « وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » .

(٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٣) ابن سلول وعرضت عليه الإسلام لأسلم .

(٤) أي لا تقربني . (٥) وورد في سبها أن النبي ﷺ ذهب لقيادة سعد بن عبادة في بني الحارث

فمر في طريقه على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود فسلم عليهم النبي ﷺ ونزل عن دابته وقرأ عليهم القرآن وكان في المجلس عبد الله بن أبي بن سلول فرد على النبي ﷺ ردا غير حسن فرد عليه عبد الله بن رواحة وانتصر للنبي ﷺ فنار المجلس فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا أن يقتلوا فسكتهم النبي ﷺ ثم ذهب لقيادة سعد بن عبادة فنزل « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى توفى » رجع « إلى أمر الله » الحق « فإن قامت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا » اعدلوا « إن الله يحب المقسطين » . (٦) أي لا يدع بعضكم بعضا

بلقب بكرهه ، ومنه قولهم : يا كلب ، يا حمار ، يا دون ونحوها . (٧) بسند صحيح .

وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ بِلَفْظِ قَدِيمٍ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ يَا فُلَانُ فَيَقُولُونَ مَهْ (١) يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَنْغَضِبُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ فَزَلَّتِ الْآيَةُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ (٢) وَتَمَازَمَهَا بِأَبَائِهَا . فَالْنَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِي كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ . وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » (٣) الْآيَةُ . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَسَبُ الْمَالُ وَالْكَرَمُ التَّقْوَى . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٤)

سورة ق (٥)

مكية وهي خمس وأربعون آية *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُقَالُ لِحَبْنَمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلِ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْرٌ قَطْرٌ (٦) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) مه أي انكف يارسول الله . (٢) فخرها وكبرها . (٣) « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » آدم وحواء عليهما السلام « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » الشعوب: جمع شعب ككعب وهو أعلى طبقات النسب . والقبائل: جمع قبيلة وهي دون الشعب ، وبمدها العائر . فالبطون ، فالأنخاذ ، فالقبائل ، فالعشائر ، وكل واحدة داخلة فيما قبلها ، وذلك كفخذ العباس من بطن هاشم من عمارة قصي من قبيلة قريش من شعب كنانة ، كنتم هكذا لتعارفوا لا لتتفاخروا وإنما الفخر بالتقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » بيواطفكم كظواهركم . (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح .

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

(٥) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ » وق علمه عند الله تعالى ، وقيل جبل محيط بالأرض . (٦) قط بالسكون والكسر مع التنوين وهذا كقوله تعالى « يوم نقول لجهنم هل

(*) إلا آية ٣٨ فإنها مدنية .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ^(١) فَقَالَتِ النَّارُ : أُورِثْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ
وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ^(٢) ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي
أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي وَإِسْكَالٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا^(٣) فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى
يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطِ قَطِ فَهِنَالِكَ تَمْتَلِي وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً
أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ^(٥) كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ^(٦)
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ
« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ »^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ »^(٨) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
أَمْرُهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

امتلاّت وتقول هل من مزيد « فجهم عظيمة جدا ولا تزال تقول هل من مزيد حتى يتعجل الله عليها
بالقهر فتخضع وتذل وتقول قط قط أي حسبى فقد اكتفيت . (١) تخاصمتا بلسان الحال أو المقال .
(٢) السقط كسب الساقط من أعين الناس لتواضعه وذله لربه تعالى . (٣) وفي نسخة ولكل
منكما ملؤها . (٤) لم تعمل خيرا فتملاها ، وفي رواية لمسلم : يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشئ الله
لها خلقا مما يشاء . وفي رواية : لا يزال في الجنة فضل أي زائد فينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة .
(٥) في الجنة إن شاء الله . (٦) لا ينالك ضمير وظلم في رؤيته برؤية البمض دون البمض وستأتي
رؤية الله في كتاب القيامة . (٧) فالتسبيح قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وقبل الغروب بصلاة
المصر ، وتقدم هذا في فضائل الصلاة . (٨) « ومن الليل فسبحه » بصلاة العشاءين « وأدبار السجود »
بصلاة النوافل عقب الفرائض كذا قال المفكرون . (٩) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو التسبيح
عقب الصلاة . وقد سبق في كتاب الصلاة والله أعلم .

سورة الذاريات (١)

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ الْبَكْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (٢) فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدُ عَادٍ فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَمَا وَافِدُ عَادٍ (٣) ؟ قُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ (٤) إِنْ عَادًا لَمَّا أَفْحَطَتْ بَعَثَتْ قَيْلًا (٥) فَتَزَلَّ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ (٦) فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَنَّثَهُ الْجَرَادَتَانِ (٧) ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ (٨) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ فَاسْتَقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْتَقِيَهُ وَاسْتَقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ (٩) فَرَفَعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ : اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ فَأَخْتَارَ مِنْهُنَّ السَّوْدَاءَ فَقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَادًا رَمَدًا لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا (١٠) وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدْرُ هَذِهِ الْخَلْقَةِ يَعْنِي حَلْقَةَ الْخَاتَمِ ثُمَّ قَرَأَ « إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ . مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ » (١١) .

رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأُ اللَّهُ حُسْنَ الصَّنَاعَةِ وَالرُّوَايَةَ آمِينَ .

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

(١) الذاريات هي الرياح التي تذر الهشيم والتراب . (٢) وفي رواية : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو العلاء بن الحضرمي (وكان والياً عليهم) فدخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس وفيه ربات سود تخفق وبلال متقلد بسيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن الماص في جيش . (٣) النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه ولكنه يريد أن يسمع عنه . (٤) مثل سائر في العرب أي على الخبير بهذا سقطت . (٥) بعثت رجلاً اسمه قيل إلى الحرم يستقي لهم . (٦) بمكة المكرمة ومكة هنده شهراً . (٧) جاريتان مشهورتان بحسن الصوت والغناء . (٨) ليقف عليها ويطلب من الله السقيا . ومهرة كبقرة حتى من العرب . (٩) يشكر له حسن ضيافته له . (١٠) فظهرت له في السماء عدة سحابات وسمع منها من يقول له اختر إحداهن ؛ فاختر السوداء فقيل له خذها رمادا رمدا أي متناهية في الشدة والحرارة وهذا للمبالغة كيوم أبوم وليل أيل . (١١) « وفي عاد » وفي هلاكهم آية على وحدانيته جل شأنه « إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » التي

سورة الطور^(١)

مكية وهي تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ جَبْرِئُ بْنُ مُطِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ
 الْآيَاتِ « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ »^(٢) أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ^(٣) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 بَلْ لَا يُوقِنُونَ^(٤) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسَيِّرُونَ^(٥) كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ^(٦) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِلْتَرْمِذِيِّ : إِذْ بَارَ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ آمِينَ .

لا تحمل مطرا ولا تلقح شجرا وهي الدبور « ماتذر من شيء » نفس أو مال « أنت عليه إلا جماعته
 كالريم » البالي التفتت أو الرماذ أو التراب المدقوق (هذا) فصادف طلب سقيام هذا وهلاكهم إحقاق
 العذاب عليهم بتكذيب نبيهم هود عليه السلام ، نسأل الله السلامة آمين .

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى « والطور » الجبل الذي كلم الله عليه موسى « وكتاب مسطور في
 رق منشور » التوراة أو القرآن أو كل الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام « والسقف الرفوع »
 السماء « والبحر المسجور » المملوء « إن عذاب ربك لواقع » بمسحقه « ماله من دافع » عنه « يوم
 تمور السماء مورا » تتحرك وتدور « وتسير الجبال سيرا » فتصير هباء منثورا ، وهذا في يوم القيامة .
 (٢) من غير إله . (٣) لأنفسهم ولا يعقل مخلوق بدون خالقه ولا معدوم بخلق .

(٤) « أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ولا يقدر على هذا إلا الله الواحد القادر فلم لا يعبدونه
 ويؤمنون برسوله وبكتابه ولكنهم لا يوقنون به تعالى . (٥) « خزائن ربك » من النبوة والرزق
 وغيرها فيخصون من شاءوا بما شاءوا « أَمْ هُمْ الْمُسَيِّرُونَ » الجبارون . (٦) مما تضمنته من الحجج
 البالغة . (٧) هذا بيان لقوله تعالى « ومن الليل فسيحه » بكثرة التسبيح أو بصلاة العشاءين « وإذ بار
 النجوم » عقب غروبها بالتسبيح ، أو بصلاة الصبح فدخل فيه الركعتان قبل الصبح كما دخلت سنة
 المغرب في أذبار السجود .

سورة النجم

مكية وهي اثنان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْبَانِيُّ رضي الله عنه : سَأَلْتُ زِرًّا ^(١) عَنْ قَوْلِهِ « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٌ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ رضي الله عنه لِعَائِشَةَ رضي الله عنها : أَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » قَالَتْ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ فَسَدَّ الْأَفُقَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : رَأَى النَّبِيُّ صلوات الله عليه جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ ^(٤) لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٌ قَدَّ سَدَّ الْأَفُقَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكَتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه لَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ : نُورًا أَنِي أَرَاهُ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية

(١) هو ابن حبيش . (٢) يتناثر منها تهاويل من الدر والياقوت ، وللترمذي : رأى محمد صلوات الله عليه جبريل في حلة من رفرق « سندس » قد ملأ ما بين السماء والأرض . (٣) فكل مرة كان جبريل يأتي في صورة دحية الكلبي أو غيره من الأصحاب إلا ليلة الإسراء فإنه رآه عند سدرة المنتهى في صورته الأصلية . (٤) اسم مكان بحكة أو بحراء . (٥) أي رأيت نورًا فكيف أراه جل شأنه ، وعبارة مسلم برفع لفظ نور أي المرئي لي نور فكيف أراه أي ما رأيته ، وبيان الآيات على هذه الروايات « ثم دنا فتدلى » أي قرب النبي صلوات الله عليه من جبريل وزاد قربه منه وهو على صورته الملكية « فكان قاب قوسين أو أدنى » أي قدر قوسين أو أقل ثم أفاق وسكن روعه « فأوحى إلى عبده ما أوحى » أوحى الله

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ، قُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ
« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » قَالَ : وَنَحْوِكَ ذَلِكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ
نُورُهُ ^(١) وَقَالَ : أَرِيَهُ مَرَّتَيْنِ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا رضي الله عنه بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ
عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ ^(٢) ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ ^(٣) فَقَالَ كَعْبٌ :
إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ
مَرَّتَيْنِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ . رَوَاهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ
بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَأَاهُ تَزْلَةً
أُخْرَى » قَالَ : رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

تعالى لعبده جبريل ما أوحاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم « ما كذب الفؤاد ما رأى » ما أنكر فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ما رآه
ببصره من صورة جبريل الأصلية، وسبق شيء من هذا في تفسير سورة الأنعام « مرويات مسلم هنا في
كتاب الإيمان » . (١) فإذا تجلَّى بنوره الذي هو نور فلا يمكن لمخلوق رؤيته وإلا احترق للحديث
السابق في آية الكرسي : حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ،
ولكنه تعالى تجلَّى لمحمد صلى الله عليه وسلم بغير ذلك حتى رآه صلى الله عليه وسلم . (٢) كبر برفع صوت وإخلاص حتى سمع
صداه من الجبال . (٣) فلا تزهو علينا بسؤالك . (٤) الأول بسند حسن والثاني لاطمن فيه .
(٥) رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بفؤاده وبصره مرتين لقوله « ما كذب الفؤاد ما رأى » ما رآه وهو الله
تعالى « ولقد رآه » أي النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه « نزلة أخرى » مرة أخرى في أول البعثة ، وعلى هذا يكون
معنى الآيات السالفة ما يأتي « ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » أي تجلَّى الله تعالى بالقرب على
محمد صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى مكان لم يصل إليه مخلوق « فأوحى » أي الله تعالى « إلى عبده ما أوحى » إلى
عبده محمد صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف والأسرار ما لا يعلمه إلا الله جل شأنه ، فابن عباس وأنس وكعب
يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ، وعلى هذا الجمهور . قال العارف البرعي رضي الله عنه :

وإن قابلت لفظة لن تراني بما كذب الفؤاد فهمت معنى

فوسى خر منفضياً عليه . وأحمد لم يكن ليزيغ ذهننا

وأولوا نصوص نقي الرؤية برؤية الإحاطة أو على تلك الحال التي قالها ابن عباس وقال جماعة : إن

الرؤية في الدنيا لم تقع لأحد للأحاديث الأولى، والله أعلم وعلمه أكمل .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَرْجُحُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقُ ^(١) ، قَالَ : فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَهُ : فَرِحَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِأُمَّتِهِ الْمُتَعَجِّمَاتُ ^(٢) مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَقْدَرُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّي الْكُبْرَى » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : اللَّاتُ وَالْعُزَّى كَانَتِ اللَّاتُ رَجُلًا يَلْتُ سَوِيقَ الْحَاجِّ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « الَّذِينَ يَجْتَذِبُونَ كِبَارَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُمَّ » ^(٥) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِيرًا جَمًّا * وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

وَعَنْهُ قَالَ : سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ ^(٨) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمُ فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتِيلًا كَافِرًا ^(٩) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) علة التسمية . وسدرة المنتهى شجرة عظيمة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، فيها من كل فاكهة وما من قصر في الجنة إلا وفيه غصن منها ، وفيها آيات كثيرة (٢) المتعججات الذنوب العظيمة . (٣) الرفرف هنا البساط العظيم لحديث الحاكم : أبصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل على رفرف قد ملا ما بين السماء والأرض . (٤) قيل هذا الرجل عمرو بن لحي أو صرمة بن غنم كان يات السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا ذلك الحجر إجلالا لهذا الرجل وسموه باسمه . (٥) اللهم صفار الذنوب كالنظرة والنمسة والقبلة . (٦) إن تغفر يا الله فاعفر جما أي غفرانا عظيما وأي عبد لك لا ألاما وقع في اللوم ، وهذا ليس بإنشاء منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل إنشاد لهذا البيت وهو لأمية بن الصلت فلا يمارض قوله تعالى « وما علناهُ الشعر وما ينبغي له » . (٧) بسند صحيح . (٨) أي سجد الحاضرون كلهم تبعاً له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمون منهم اقتداء به ، والشركون منهم لومهم أن السجود للآلات والعزى ، أو لمارضة المسلمين بالسجود لأهلهم . (٩) هو أمية بن خلف .

سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةَ (١) فَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ بِمَكَّةَ فَزَلَّتْ
« اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » (٢) .
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَدْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنَى فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ فَلَقَتَيْنِ فَلَقَةٌ
مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَفَلَقَةٌ دُونَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اشْهَدُوا . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ
وَالشَّيْخَانِ . وَالتِّرْمِذِيُّ : أَنْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ
وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ (٣) ، فَقَالُوا : سَحَرْنَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ كَانَ سَحَرْنَا لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ (٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ » (٥) . قَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أَبْتَقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أُدْرِكَهَا أَوْائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) معجزة تدل على نبوته . (٢) « اقتربت الساعة » قربت القيامة « وانشق القمر » انفلق
فلقتين نزلت إحداها على أبي قبيس والأخرى على قعيقمان جبلان بمكة « وإن يروا » كفار قريش
« آية » معجزة له ﷺ « يعرضوا » عنه « ويقولوا » له هذا « سحر مستمر » قوى دائم حيث تعدى
إلى السماء . (٣) أبي قبيس وقعيقمان السالفين . (٤) أي أسألوا أهل الآفاق هل رأوا ذلك ،
فكفار قريش كانوا يظنون أن كل معجزة منه ﷺ سحر فطلبوا آية سواوية وانفقوا على انشقاق القمر
فتواعدوا في ليلة واجتمعوا فلما جاء الوقت قال ﷺ انظروا فنظروا جميعا فرأوا أن القمر انشق شقتين
نزلت كل واحدة وحدها فقال ﷺ اشهدوا ، فقالوا لقد سحر الأرض والسماء إن هذا سحر مستمر .
(٥) « ولقد تركناها » سفينة نوح « آية » لمن يعتبر بها « فهل من مدكر » معتبر يتعظ بها فإيها
بقيت بالجودي - جبل بجزيرة العرب قرب الموصل - حتى رآها أوائل الأمة الحمديّة .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمِ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ
وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ ^(١) ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْحَقْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ وَهُوَ يَثْبُ فِي الدَّرَجِ ^(٢) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيَهْزَمُ
الْجَمْعُ وَيُوتِلُونَ الدُّبْرَ : بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ » ^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي الْقَدْرِ
فَنَزَلَتْ « يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ
بِقَدْرِ » ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ
نَتَنَازَعُ فِي الْقَدْرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ كَأَنَّهَا فُتِي فِي وَجَنَّتِيهِ الرَّمَانُ ^(٥) فَقَالَ : أَيْهَذَا
أَمْرُكُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ . إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ
عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ .

(١) إِنْ تَشَاءُ هَلَاكُ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ لَا يَمْبَدُكَ أَحَدٌ . (٢) يَقُومُ فِيهِ . (٣) وَكَانَ كَذَلِكَ
فَهَزَمُوا وَوَلُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ذَلِيلِينَ (٤) فِي الْقَدْرِ يَقُولُهُمْ : إِنَّهُ لَا قَدْرَ ؛ فَزَلَتْ « يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ » وَيُقَالُ لَهُمْ « ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ » عَذَابُهَا « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ » خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ
بِتَقْدِيرٍ سَابِقٍ عَلَيْهِ . (٥) كَأَنَّ فِي وَجَنَّتِيهِ حَبِيبَاتِ رَمَانٍ : (٦) عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَيَّ أَمْرِكُمْ أَمْرًا
مُؤَكَّدًا أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ بَعْدَ هَذَا فَإِنَّهُ سَرَّ مَكْتُومٌ . وَسَبَقَ هَذَا وَاقِيًا فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ

سورة الرحمن

مكية وهي ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فَقَالَ : لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ (١) كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ « فَبِأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قَالُوا لَا بَشِيءٌ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ » (٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَنَّاتٌ مِنْ فِضَّةٍ آيَاتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتٌ مِنْ ذَهَبٍ آيَاتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا (٣) وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ .

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية

(١) كانوا أحسن ردا منكم لأنهم كانوا كلما قرأت عليهم « فبأى آلاء ربكما تكذبان » قالوا لا بشيء من نعمك يا ربنا نكذب فلك الحمد ، ومعناها فبأى نعمة من نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان وتنكران، أي لا يمكن ذلك . (٢) فكل إنسان خاف ربه واتقاه وخالف نفسه وهواه له جنتان أي بستانان ومن دونهما جنتان أيضا قيل إحداهما له والأخرى لزوجاته كمادة الأكار في الدنيا .

(٣) قال ابن عباس . الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شيء إلا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ، وفيها من كل فاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة . (٤) المراد بالوجه الذات ، والمراد بالرداء صفة الجلال والمظنة كحديث

« الكبرياء رداً والمظنة إزارى » وفي جنة عدن ظرف للقوم . (٥) ولكن البخارى هنا ومسلم في الإيمان . (٦) هذا من قوله تعالى « حور مقصورات في الخيام » أي محبوسات فيهن وقصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن لا يبيغن غيرهم بل متمشقات فيهن . نسال الله رضاه والجنة آمين .

سورة الواقعة^(١)

مكية وهي سبع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً ^(٢) يَسِيرُ الرَّاِكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَافْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَظِلُّ تَمْدُودٍ ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ « وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ » قَالَ: أَرْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا تَحْسُمِائَةَ عَامٍ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ ^(٣) إِنْشَاءً » قَالَ: مِنْ الْمُنْشَأَاتِ الَّتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَازًا تُعْمَشَا رَمَصًا ^(٤) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ^(٦) وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ » ^(٧) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِئْتُ، قَالَ: شِئْتِنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى « إذا وقعت الواقعة » قامت القيامة « ليس لوقعتها كاذبة » نفس تكذبها وتنفيها كما كان في الدنيا « خافضة رافعة » خافضة لقوم بدخولهم النار ورافعة لقوم بدخولهم الجنة « إذا رجت الأرض رجا » زلزلت زلزالا شديدا « وبست الجبال بسا » فتت « فكانت هباء منبثا » كالغبار المنتشر . (٢) الشجرة قيل هي طوبى . (٣) « إنا أنشأناهن إنشاء » الحور العين من غير ولادة ، ونساء الدنيا أيضا لقوله من المنشآت التي كن في الدنيا عجاز ، عشا جمع عشاء ضعيفة البصر ، رمصا جمع رمصاء وهي وسخة العين . (٤) بسندين غريبين . (٥) حكنا به على كل مخلوق فلا يستطيع أحد رده . (٦) « وما نحن بمسبوقين » أي بما جزين « على أن نبدل » أي نجعل « أمثالكم » مكانكم « وننشئكم فيما لا تعلمون » من الصور كالقردة والخنازير . (٧) لما فيهن من قصص الأنبياء وهلاك الأمم والمعبر والمواعظ والآيات البينات والحجج الدامغات وذكر الموت والجنة والنار . وروى عن أبي علي الشيبوي أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم ؛ فقال يارسول الله : روى عنك أنك قلت شيتني هود ، قال : نعم ، قال : ما الذي شيتك منها ؟ قال : قوله تعالى « فاستقم كما أمرت » . (٨) بسند حسن .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » قَالَ: شُكْرَكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْهٍ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٍ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ^(٣) وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْهٌ كَذَا وَكَذَا^(٤) فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ « فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ » إِلَى « أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

سورة الحديد^(٦)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا الْعَنَانُ^(٧) هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ^(٨) يَسُوقُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ^(٩)، قَالَ:

(١) « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ » أي شكر رزقكم من المطر « أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » سقيا الله لكم حيث تقولون: مطرنا بنجم كذا وكذا. (٢) تقدم هذا في الاستسقاء وفي مزارع الجاهلية ولفظ مسلم هذا في الإيمان. (٣) هذا قول الشاكر وهو المؤمن. (٤) هذا قول الكافر. (٥) أولها « فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ » بمساقطها لغروبها، ولا زائدة « وَإِنَّهُ » القسم بها « لَقَسِمَ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ » التلو عليكم « لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ » مصون من التغيير والتبديل وهو المصحف « لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ » من الأحداث وهذا إخبار يراد به الإنشاء « نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ » القرآن « أَنْتُمْ مَدَّهِنُونَ » مهاونون مكذبون « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ».

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية

(٦) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ».

(٧) العنان كالسحاب وزنا ومعنى. (٨) جمع راوية وهي ما تروى الأرض بالماء.

(٩) يسوقه أي العنان إلى قوم لا يدعونهم أي لا يعبدونه.

هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(١)، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِيهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ^(٢). ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاوَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاوَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بَعْدُ مِثْلَ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا الْأَرْضُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَهُ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا الْأَرْضَ الْأُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ أَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ^(٣). ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَوْ أَنْتُمْ دَلَيْتُمْ رَجُلًا يَجْتَلِبُ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ^(٤) ثُمَّ قَرَأَ «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦).

(١) الرفيع: الأمر الرفيع، وسقف محفوظ مصون، وموج مكفوف عن البعثة والتلف أي لوز السماء كلون موج البحار. (٢) أي بالسير المتعاد بالرواحل، وإلا فلانكحة الرحمن تنزل إلى الأرض في طرفة عين. (٣) صريح في أن السموات سبع طبقات منفصلات بمعنى فوق بعض وكذا الأرضون ولا بعد ولا غرابة فقدره الله صالحة لكل شيء. (٤) على عمله وقدرته فإن ربنا في كل مكان بعلمه وصفاته كقدرته وإرادته وسمه وبصره وكلامه جل شأنه. (٥) «هو الأول» قبل كل شيء؛ بلا بداية «والآخر» بعد كل شيء؛ بلا نهاية «والظاهر» بآثاره قال القائل:

ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

«والباطن» من إدراك الحواس، وقيل الظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء ولا مانع من إرادتهما «وهو بكل شيء عليم». (٦) بسند غريب.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي : مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
سورة المجادلة ^(٢)

مدينة وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رضي قَالَتْ : ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَشْكُو إِلَيْهِ فَجَادَلَنِي فِيهِ وَقَالَ : اتَّقِي اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا » إِلَى الْفَرَضِ ^(٣) فَقَالَ : بُعِثَ رَقَبَةٌ . قَالَتْ : لَا يَجِدُ . قَالَ : يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ . قَالَ : فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا . قَالَتْ : مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ . قَالَتْ : فَأَتَيْتُ سَاعَتِيذَ بَعْرِقٍ مِنْ تَمْرٍ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ . قَالَ :

(١) لما تيسرت الأمور للأحباب ونالهم رفاهية العيش فرح بعضهم وقرعوا ما كان عليه وأكثر من المزاح فغضب الله عليهم بقوله « أَلَمْ يَأْنِ » بمن « للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » القرآن « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد » الزمن بينهم وبين أنبيائهم « ففقت قلوبهم » لم تلتن لذكر الله « وكثير منهم فاسقون » نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .
سورة المجادلة مدينة وهي ثنتان وعشرون آية

(٢) سميت بهذا لذكر المجادلة فيها . (٣) فلما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بأن زوجها قال لها : أنت على كظهر أمي ، قال : حرمت عليه . فحلفت أنه ما ذكر طلاقاً قال : حرمت عليه . وكان الظهار قبل هذا فرقة مؤبدة فرفعت رأسها إلى السماء وقالت أشكو إلى الله فأنزل الله « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير » إلى الفرض أي إلى ما فرض الله من الكفارة وهي « الذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » إلى « ستين مسكيناً » فأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفارة ثم تعود لزوجها ، فكانت هذه السيدة سبياً في إبدال حكم الظهار .

قَدْ أَحْسَنْتِ إِذْ هَبِي فَأَطِيعِي عَنْهُ بِهَا سِتِّينَ مِسْكِينًا وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ
السُّنَنِ ^(١) . قَالَ أَنَسٌ رضي عنه : أَتَى يَهُودِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ : السَّامُ
عَلَيْكُمْ ^(٢) فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ : لَا وَاللَّيْلَةِ قَالَ كَذَا وَكَذَا رُدُّوهُ عَلَى فَرَدُّوهُ فَقَالَ :
قُلْتُ السَّامُ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْكَ مَا قُلْتَ قَالَ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَبِوْكَ بِمَا لَمْ يَحْبِبْكَ بِهِ اللَّهُ » ^(٣) .
قَالَ عَلِيُّ رضي عنه : لَمَّا نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَتَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ » ^(٤) قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : مَا تَرَى ؟ دِينَارًا ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ قَالَ :
فَنِصْفَ دِينَارٍ ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ . قَالَ : فَكَمْ ؟ قُلْتُ : شَعِيرَةٌ ، قَالَ : إِنَّكَ إِزْهِيدٌ ^(٥)
فَنَزَلَتْ « أَسْخَفْتُمْ أَنْ تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ » الْآيَةَ . قَالَ : فِي خَفِّ
اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ^(٦) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

- (١) ولكن الترمذي لسلمة بن مسخر بسند صحيح، وسبق الظهار وأبيا في كتابه النكاح .
(٢) السام : الموت ، وهو مراده . (٣) « وإذا جاءوك » أي اليهود « حيوك بما لم يحبك به الله »
بما لم يشرعه ، وهو السام عليك . (٤) « ناجيتم الرسول » أي أردتم مناجاته « فقدموا بين يدي
نجواكم » قبلها « صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم » .
(٥) شعيرة أي وزن شعيرة ذهبا ، قال إنك لزهد أي قليل . (٦) فسبب شفقة على رضى
عنه وتقديره القليل خفف الله عن الأمة ونسخ وجوب الصدقة قبل المناجاة بقوله تعالى : « أسخفتم
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
ورسوله والله خير بما تعملون » . (٧) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .

سورة الحشر^(١)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ^(٢) قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَحَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تَبْقِ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا. قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْقَالِ^(٣)؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ. وَهِيَ الْبُورَةُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ »^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِبِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِمَخِيلٍ وَلَا رِكَابٍ^(٦)

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » فالحشر الأول إخراج اليهود من ديارهم ، والحشر الثاني إخراج عمر إياهم من الجزيرة إلى الشام .
(٢) استفهام إنكارى . (٣) ما سبب نزولها . (٤) قبيلة من اليهود . (٥) البويرة : موضع بقرب المدينة فيه نخل لبني النضير وكانوا عاهدوا النبي ﷺ حينما دخل المدينة على ألا يكونوا معه ولا عليه ؛ فلما حصلت وقعة أحد عاهدوا قريشاً على حرب النبي ﷺ فأخبره جبريل بذلك فذهب النبي ﷺ لقتالهم فتحصنوا بحصونهم فحاصرهم النبي ﷺ إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم وتحرية ليخرجوا من حصونهم فخرجوا وقالوا : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فكيف بقطع النخل وتحرية ؛ فوقع في نفوس المسلمين شيء من هذا فأنزل إليه « ما قطعتم من لينة » نخلة « أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله » لا حرج عليكم في ذلك . « وليخزي الفاسقين » اليهود في اعتراضهم عليكم ، فلما طال حصارهم ووقع الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح من النبي ﷺ فصالحهم على الجلاء وليس لهم من مالهم إلا حمل بئر لسكل أهل بيت كما يشاءون من أمتهم ولا يحملون شيئاً من السلاح فخرجوا من مدينتهم كلهم إلا أهل بيتين فلاحقوا بنخير ولم يسلم منهم أحد إلا سفيان بن عمير وسعد بن وهب فأحرزا مالهما .
(٦) لم يوجب : لم يسرع المسلمون عليه بمخيل ولا ركاب إبل ، قالوا : النبي أنى بدون مشقة .

فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَّتِهِ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي
السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : لَعَنَ
اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمَغِيرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ فَبَلَغَ
ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ تَسْمَى أُمُّ يَمْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ : بَلَّغْنِي أَنْكَ لَعَنْتَ كَيْتَ
وَكَيْتَةَ فَقَالَ . وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ :
لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ الْأَوْحِينَ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا نَقُولُ قَالَ : لَوْ قَرَأْتِيهِ أَوْ جَدْتِيهِ ، أَمَا قَرَأْتِ
« وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »^(٢) قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ
نَهَى عَنْهُ ، قَالَتْ : فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ ، قَالَ : فَادْهَبِي فَأَنْظُرِي ، فَذَهَبَتْ فَانْظُرَتْ
فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا ، فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتَهَا^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ
فَأَفْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٤) فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الدِّينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ
عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْصَى الْخَلِيفَةُ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ

(١) الكراع : الخيل ، فكانت أموال بني النضير لرسول الله ﷺ ولقرباه من بني هاشم وبني
المطلب واليتامى الفقراء وللمساكين وابن السبيل كشأن كل فيء لقوله تعالى « ما أفاء » ما رد « الله على
رسوله من أهل القرى » كالصفراء ووادي القرى وأرض قريظة والنضير بقرب المدينة وفدك على ثلاثة
أميال منها وينبع وقرى عرينة « فله وللرسول ولذو القربى » بني هاشم وبني المطلب « واليتامى »
الفقراء « والمساكين وابن السبيل » فظاهر الآية أن التخميس للمال كله وليس مراد بل المراد التخميس
في خمس واحد كذا قال بعض الأئمة رضي الله عنهم . (٢) « وما آتاكم الرسول » من مال وعلم
« فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب » . (٣) أي ما سكنت معي في بيت
واحد ، وسبق هذا في كتاب اللباس . (٤) فالحديث مقيد للآية كقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » .
« لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » وأما المنهى عنه فيجتنب كاه .

أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَوْصَى الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِيهِمْ وَيَمْفُو عَنْ مُسِيئِيهِمْ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجُهْدُ^(٢) فَأَرْسَلْ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣) ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَدَخِرِيهِ شَيْئًا ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصَّبِيَّةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْمَشَاءَ فَتَوَمِّمِيهِمْ^(٤) وَتَعَالَى فَأَطْفِئِي السَّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ^(٥) ففَعَلْتِ ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَبَرَّضِي .

(١) هذه بعض وصيته وهو في مرض الموت رضى الله عنه ، وتقدم هذا في الفضائل .

(٢) رجل هو أبو هريرة ، والجهد : الجوع الشديد . (٣) هو أبو طلحة زيد بن سهل ؛ وقوله

لا تدخريه شيئاً أى أكرمه غاية جهدهك . (٤) أشغليهم عن طعامهم حتى يناموا فيبقى الطعام للضيف .

(٥) فإذا وضعت الطعام أمامنا فأطفيئى السراج وأظهري أنك تصلحينه ؛ فعملت وصار أبو طلحة

يتظاهر بالأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف وشبع ، وبات أبو طلحة وزوجته وأولاده جياعا .

(٦) فلما أصبح أبو طلحة وذهب للنبي ﷺ قال له : لقد عجب أو ضحك ربك من صنعك أنت

وامراتك الليلة وتقبله قبولا حسنا وأزل فيهما « ويؤثرون » غيرهم « على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »

حاجة إلى ما قدموه « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نسأل الله السماحة آمين .

سورة الممتحنة (١)

مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاجٍ فَإِنَّ بِهَا ظَمِينَةً (٢) مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا ، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا (٣) حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّمِينَةِ ، فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ، قَالَتْ : مَا مَعِيَ كِتَابٌ ، فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ أَوْ لَتُلْقَيْنَ الثِّيَابَ ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِمِهَا (٤) فَأَتَيْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَسِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ﷺ (٥) : مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ قَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (٦) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي النَّسَبُ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لِمَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَمَتَدَّ غَفَرْتُ لَكُمْ (٧) ، وَنَزَلَتْ فِيهِ

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن » . (٢) روضة خاج : موضع بين مكة والمدينة ، ظمينة : امرأة في هودج اسمها سارة . (٣) تعادى أى تباعد وتسرع بنا الخيل . (٤) شعرها الضفور . (٥) بعد أن أحضره أمامه . (٦) كنت من قريش بالحلف والولاء ولم أكن منهم نسبا . (٧) الترجي بلعل راجع إلى عمر وإلا فهو محقق عند النبي ﷺ ، فقال تعالى مخاطباً لأهل بدر الذين حضروا وقاتلوا « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » نسال الله أن يحشرنا في زمرةهم آمين .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » الآية (١) . رواه الأزرعمة .
 قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ » (٢)
 اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ
 وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ » (٣) . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ
 مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ » (٤)
 إِلَى « غَفُورٌ رَحِيمٌ » فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :
 قَدْ بَايَعْتِكِ - كَلَامًا - وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ
 قَدْ بَايَعْتِكِ عَلَى ذَلِكَ (٥) . رواه البخاري والترمذي .

سورة الصف (٦)

مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَعَدْنَا نَقْرُؤُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا أَوْ نَعْلَمُ

(١) تمامها « تلقون إليهم بالموءدة وقد كفروا بما جاءكم من الحق » القرآن « يخرجون الرسول
 وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالموءدة وأنا
 أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » . (٢) وكان النبي ﷺ إذا جاءته
 المرأة لتسلم، حلفها بقولها: والله ما خرجت من بغض زوجي وما خرجت إلا حباً لله ولرسوله، رواه الترمذي.
 (٣) فلا تحل مؤمنة لمشرك وبالعكس . (٤) تمامها « على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزني
 ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » أي بولد ملقوطة ينسبه إلى الزوج
 « ولا يمصينك في معروف » قالت امرأة يارسول الله: ما هذا المروف الذي لا يبنى لنا أن نمصيك فيه؟
 قال: النياحة « فبايعهن واستغفرهن الله إن الله غفور رحيم » . (٥) فكانت مبايعة النبي ﷺ للنسوة
 بالكلام فقط بقوله للواحدة منهن: قد بايعتك على ذلك؛ وسبق بيعة الرجال للنبي ﷺ في كتاب القضاء والإمارة.

سورة الصف مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

(٦) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلِنَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »^(١). يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ^(٣) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ^(٤) . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْخَاشِرُ الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الجمعة^(٦)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ « وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ » قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُوَ هَؤُلَاءِ

(١) نزهه عما لا يليق به من في السموات ومن في الأرضين أي السموات والأرضون وكل شيء فيهن وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه . (٢) تمنيتم الجهاد فلما كنتم بأحد وليتم « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وتعدد الأسباب جاز وواقع ، وأفضل الأعمال الإيمان والجهاد لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . (٣) خصه مع أن محمداً أشرف وأظهر لأنه المذكور في التوراة ولأنه السمي به في السماء . (٤) « فاما جاءهم بالبينات » لما جاء أحمد للكفار بالآيات الدالة على صدقه « قالوا هذا سحر مبين » ما جئت به سحر بين وكفروا . (٥) تقدم هذا وافيًا في كتاب النبوة .

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية

(٦) سميت بهذا لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » .

الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا؟ فَلَمْ يَكَاةَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١)، قَالَ: وَسَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ فِينَا فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ عَيْرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا »^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المنافقون^(٤)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي^(٥) فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَرٍّ ابْنَ سَلُولٍ

(١) حتى سأل ثلاثا . (٢) من فارس ، ومعنى الآية « وآخرين منهم » عطف على ما قبلها أي وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم « وآخرين » الموجودين « منهم » والآتين منهم بعدهم « لما » لم « يلحقوا بهم » في الفضل والسبق للإسلام والشرف ؛ فلما سألوا النبي ﷺ عنهم قال : فارس ، لأنهم أقوى الناس إيمانا أي بعد الأصحاب رضي الله عنهم . (٣) أقبلت عير أي تجارة قدم بها دحية الكلبي من الشام وفيها كل ما يحتاجون إليه كدقيق وزيت يتقدمها الطبل والزمار فرحاً بها لأنها صادفت غلاء بالمدينة وكان النبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة فخرجوا ولم يبق إلا اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو أربعون ، منهم أبو بكر وعمر وكبار الأصحاب ، لهذا اختلف الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة ؛ فأنزل الله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها » خرجوا للتجارة « وتركوا قاعا قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين » وإنما خرجوا حال الخطبة لأنهم كانوا يصلون الجمعة قبلها كالعيد ؛ فلما خرجوا ونزلت الآية قدم النبي ﷺ الخطبة وأخر الصلاة ، وفي الحديث « لو تقابعت حتى لم يبق منكم أحد لسأل بكم الوادي نارا » نسأل الله التوفيق آمين .

سورة المنافقون مدنية وهي إحدى عشرة آية

(٤) سميت بهذا لأنها نزلت في المنافقين . (٥) هو سعد بن عبادة أو عبد الله بن رواحة وكانوا في

شدة وضنك في غزوة تبوك أو بني المصطلق وتشاجر رجل مهاجري مع رجل أنصاري وسيأتي اسمهما .

يَقُولُ : لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَقَالَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(١) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّتْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبَنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي يَدَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ « إِلَى قَوْلِهِ « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ » إِلَى قَوْلِهِ « لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ^(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ^(٣) فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ^(٤) وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ^(٥) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ^(٦) فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي فَنَالَ : فَعَلَوْهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(٧) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ

(١) يريد بالأعز نفسه وبالأذل الرسول ﷺ والمؤمنين . (٢) فصدق الله المؤمنين وكذب المنافقين بقوله « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » إلى أن قال « هم الذين يقولون لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون. يقولون : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . (٣) ضربه بيده على أليته وهم في غزوة تبوك . والمهاجري اسمه جهجاه الغفاري ، والأنصاري اسمه سنان الجهني . (٤) أي أغيبوني . (٥) لأي شيء . يدعون دعوة الجاهلية . (٦) دعوها أي كلمة الجاهلية وهي بالأَنْصَارِ فإنها منتنة خبيثة . (٧) بل قال : والله ما مثلنا ومثل المهاجرين إلا كما قال القائل : سمن كلبك بأكلك .

فَقَالَ ﷺ : دَعَهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ^(١) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرَمِذِيُّ . عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْنَا لِعِمَّارٍ : أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
لِأَهْلِ الشَّامِ أَرَأَيْتُمْ فَإِنَّ الرَّأْيَ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ أَوْ عَهْدًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ^(٢) فَقَالَ : مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي أُمَّتِي اثْنَيْ عَشَرَ مُنَافِقًا^(٣) لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا حَتَّى
يَلْبِجَ الْجَمَلُ فِي سِمِّ الْخِيَاطِ تَمَازِيَةً مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبَيْلَةَ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ
فِي أَكْتَانِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ^(٤) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِنْ سَفَرٍ فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكْهَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّكِيبَ فَزَعَمَ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ
مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُنَافِقِ
كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمِينَ^(٦) تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً . رَوَى الثَّلَاثَةُ

(١) فلما حصل ما حصل ونزل القرآن في المنافقين كان لعبد الله بن سلول ولد من خيار الأصحاب
فتقلد سلاحه وجاء بأبيه وأوقفه أمام النبي ﷺ وقال له : والله لا تبرح من مكانك حتى تقرأ أنك الذليل
وأن رسول الله ﷺ هو العزيز فاعترف . رضى الله عن الأصحاب كلهم . (٢) هو رأى من على
وأصحابه وكانوا على حق رضى الله عنهم ، بخلاف معاوية وصحبه فإنهم مجتهدون ولكنهم مخطئون رضى
الله عن الجميع . (٣) هم الذين قصدوا قتل النبي ﷺ مرجعه من تبوك حينما سلك طريق الثنية والقوم
بيطن الوادى فأمر حذيفة أن يرجع لهم فلما أبصروه خافوا ورجعوا حتى خالطوا الناس . فقال ﷺ
لحذيفة : هل عرفتهم ؟ قال : لا فإنهم كانوا مثلثعين ، فقال له : أخبرني جبريل بأسمائهم وأسماء آبائهم
وسأخبرك بهم صباحاً إن شاء الله ؛ فمن ثم كان حذيفة أعلم الناس بالمنافقين ، وكان تقاة بينهم وبين
المؤمنين . (٤) دماميل ثبت في أكتافهم فتظهر من صدورهم فتقتلهم . (٥) أى بتلك الريح كأنها
من ربح عاد . (٦) المترددة بينهما ، تعير أى تتردد إلى هذه مرة وإلى تلك أخرى ، كذلك المنافق
مذبذب بين هؤلاء وهؤلاء وله عند كل فئة وجه يلائمهم .

مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمُنَافِقِينَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبْلَغُهُ حَجٌّ يَبْتَ رَبَّهُ أَوْ تَحِبُّ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسِ اتَّقِ اللَّهَ إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ ، قَالَ : سَأَلْتُكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا بِمَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ^(١) ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتِي دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالْبَعِيرُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ .

سورة التغابن ^(٢)

مدنية وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » ^(٣) ، قَالَ : هُوَ لِأَنَّ رِجَالَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

(١) تمام الآيات « فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » فإن عباس لهذا يقول : من قصر في الزكاة أو في الحج إذا جاء الموت طلب الرجعة إلى الدنيا ولا يجاب في طلبه ؛ وهل من قصر في فريضة يتمنى الرجعة ، الظاهر نعم والله أعلم .

سورة التغابن مدنية وهي ثمان عشرة آية

(٢) سميت بهذا لقوله تعالى « يوم يجمعكم ليوم الجمع » يوم القيامة « ذلك يوم التغابن » . يفن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .

(٣) أن تطيعوهم في التخلف عن الخيرات . تمام الآية « وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا » لهم ما يقع منهم « فإن الله غفور رحيم » يغفر لكم ويرحمكم .

وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ^(١) فَأَبَىٰ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ذَلِكَ وَمَنَعُوهُمْ فَلَمَّا اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا النَّاسَ قَدَ فَقَهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ^(٢) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الطلاق^(٣)

مدنية وهي ثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَغَيَّظَ فِيهِ^(١) ثُمَّ قَالَ : لِيُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُنْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ فَإِنْ بَدَأَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فِتْلِكَ الْعِدَّةِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ : أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٦) ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : آخِرُ الْأَجَلَيْنِ^(٧) ، قُلْتُ أَنَا : وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَا مَعَ أَبِي سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غَلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا فَقَالَتْ : قُتِلَ زَوْجٌ

(١) يهاجروا إليه . (٢) فغفوا عنهم كما أمر الله تعالى ؛ والمراد الحث على الصلح والعفو لاسيما مع الأهل والعشيرة فإنه أدعى إلى دوام الألفة والمودة .

سورة الطلاق مدنية وهي ثنتا عشرة آية

(٣) سميت بهذا لذكر الطلاق وبيان العدة فيها . (٤) أي منه . (٥) في قوله جل شأنه « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » المراد هو وأمه « إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ » أردتم ذلك « فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ » لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه وهذا راحة للمرأة في قصر المدة « وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ » احفظوها فرما تراجعوهن قبل انتهائها « وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ » أطيعوه في أمره ونهيه ، وسبق هذا في النكاح . (٦) بعد وفاته بأربعين ليلة . (٧) عدة الوفاة .

سُبَيْمَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة التحريم^(٢)

مدنية وهي ثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَوَاطَيْتُ^(٣) أَنَا وَحَفْصَةَ عَلَى أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلُ لَهُ أَكَلْتِ مَغَافِيرَ^(٤) إِيَّيْ أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ ، قَالَ : لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٥) .

(١) سبق هذا وافيًا في باب العدة في النكاح .

سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة آية

(٢) سميت بهذا لذكر التحريم فيها . (٣) فواطيت أى اتفتت . (٤) مغافير جمع مغفور - كمصفور - وهو صمغ حلو الطعم كريحه الريح ينضجه شجر يسمى العرفط ، فلما دخل النبي ﷺ على كل منهما قالت له : هل أكلت مغافير؟ قال : لا ولكني شربت عسلا عند زينب وقد حلقت لأعود إلى شربه خوفا من الرائحة الكريهة ولكن اكنى هذا ، وفي رواية : إن صاحبة العسل هي حفصة بنت عمر رضي الله عنهما والتي دبرت الحيلة عائشة وسودة رضي الله عنهما . (٥) ولكن مسلم في الطلاق وأبو داود في شراب العسل ، وقال أنس : إن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها (مارية القبطية التي أهداها له ﷺ ملك مصر) فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأزل الله « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك » رواه النسائي والطبراني والضياء بسند صحيح ، فصريح هذا أن الذي حرمه النبي ﷺ هي مارية ، وعليه الخطابي ورجحه الحافظ بن حجر ؛ وقال جماعة : هو العسل للحديثين الأولين وصححه ابن كثير ولو قيل بتعدد السبب لم يبعد فإن هذا كثير وعلى كل قد أحل الله له ما حرمه إذا كفر عن يمينه بقوله تعالى « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله » شرع « لكم تحلة أيمانكم » تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة « والله مولاكم وهو العليم الحكيم » قيل كفر بتق رغبة وقيل لم يكفر لأنه مغفور له ، فمن حرم شيئاً حل له بعد الكفارة ، ومن قال لامرأته : أنت على حرام ، فإن نوى به طلاقاً وقع وإلا فعليه كفارة يمين فقط .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ آيَةِ ، فَمَا اسْتَطِيعُ ذَلِكَ هَيْبَةً لَهُ حَتَّى خَرَجْتُ فِي الْحَجِّ مَعَهُ فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِيَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلًا إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ ^(١) فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه مِنْ أَزْوَاجِهِ ^(٢) فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ قُلْتُ : وَاللَّهِ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْ سَنَةٍ فَمَا اسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، مَا ظَنَنْتَ عَلَيْهِ عِنْدِي فَاسْأَلْنِي عَنْهُ فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : وَاللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَمِنْ لَهْنٍ مَا قَسَمَ ^(٣) قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَمَّرُهُ ^(٤) إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي لَوْ وَضَعْتَ كَذَا وَكَذَا فَقُلْتُ لَهَا : مَا لَكَ وَلِمَا هُنَا وَمَا تَكَلَّفُكَ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ مَا تَرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ وَإِنَّ ابْنَتَكَ ^(٥) لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَةَ إِيَّاكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللَّهِ إِنَّا لَتُرَاجِعُهُ فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي أَخَذْتُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ صلوات الله وسلاماته عليه لَا تُفْرُتُكَ هَذِهِ الَّتِي أُعْجِبُهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه إِيَّاهَا ^(٦) قَالَ : ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ : عَجَبًا لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه وَأَزْوَاجِهِ فَأَخَذْتَنِي وَاللَّهِ أَخَذًا ^(٧) كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ ، فَخَرَجْتُ وَكَانَ لِي

(١) عدل عن الطريق ودخل في شجر الأراك وتبرز . (٢) تظاهرتا أي تماوتتا على النبي صلوات الله وسلاماته عليه ؛ قال حفصة وعائشة: لإفراط غيرتهما حتى حرم ما أحل الله له . (٣) أمراً أي في الشورى ، ولفظ الترمذي : كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم . (٤) أتفكر فيه . (٥) حفصة أم المؤمنين . (٦) يريد عائشة رضي الله عنها . (٧) أقنعتني بكلامها وزال غضبي .

صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غِيبَتْ أَتَانِي بِالْخَبْرِ وَإِذَا غَابَ أَتَيْتُهُ بِالْخَبْرِ^(١) وَكُنَّا نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ السَّيْرَ إِلَيْنَا^(٢) وَقَدِ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ فَقَالَ : اِفْتَحِ افْتَحِ ، فَقُلْتُ : جَاءَ الْغَسَّانِيُّ ، قَالَ : بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ ، فَقُلْتُ : رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يُرْقَى عَلَيْهَا بِمَجَلَّةٍ ، وَغَلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدٌ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ : قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي ، قَالَ عُمَرُ : فَقَصَّصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَغْتُ كَلَامَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا يَدْنُهُ وَيَبِينُهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظٌ مَصْبُوبٌ^(٤) وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُعَلَّقَةٌ^(٥) فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرِي وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمْ فِيهِ^(٦) وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٧) ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَمُّ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) عبارة الترمذى : وكان منزلى بالموالى فى بنى أمية وكان لى جار من الأنصار (اسمه عتبان بن مالك أو أوس بن خولى) كنا تتناوب النزول إلى النبى ﷺ فينزل يوما يأتينى بخبز الوحى وغيره وأنزل يوما فأتيه بمثل ذلك . (٢) لحرينا . (٣) بمجلة أى درجة وغلّام أسود للنبى ﷺ اسمه رباح جالس على رأس الدرجة . (٤) مجموع ، والقرظ ثمر العضاه وهى السنط يدبغ به . (٥) الأهب بفتححتين وبضمهما جمع إهاب وهو جلد دبغ أم لا . (٦) من زينة الدنيا ونعيمها . (٧) فأنت أولى بذلك . (٨) وزاد الترمذى قلت : يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدونه ، قال : فاستوى جالسا ، وقال : أوفى شك أنت يا بن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طبياتهم فى الحياة الدنيا ، قال : وكان أقسم ألا يدخل على نسائه شهرا فعاتبه الله فى ذلك وجعل له كفارة اليمين ، وفى رواية : فلما مضت تسع وعشرون دخل على نسائه .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية ^(١) . رواه البخاري .

سورة نبارك الذي بيده الملك

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَرِدْ فِي أُصُولِنَا فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ ^(٢) .

(١) فلما ظهرت كل منهن بمظهر الغيرة الشديدة على النبي صلى الله عليه وسلم وتأذى بذلك قال لهن عمر : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فأنزل الله تعالى « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات » مخلصات مطيعات « ثابتات عابدات ساجدات » صائمات « ثيبات وأبكارا » وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله عنها وهي في النزع ؛ فقال : يا خديجة إذا لقيت ضرائك فأقرئيهن مني السلام ، فقالت : يا رسول الله وهل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلهم أخت موسى عليه السلام ، والله أعلم .

سورة تبارك مكية وهي ثلاثون آية

(٢) ولكن سبق ما ورد في فضلها في فضائل القرآن ، ومنه إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله فتقول رجلاه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بي سورة الملك ؛ ثم قال : هي المانعة من عذاب الله ، وهي في التوراة سورة الملك من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطرب أي من الخير ، ومنها وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن والله أعلم .

سورة ن والقلم وما يسطرون^(١)

مكية وهي ثنتان وخسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ
اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، كُلُّ ضَمِيفٍ
مُتَضَمِّفٍ^(٤) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ^(٥) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ، كُلُّ عُمَّلٍ جَوَاطِمُ مُسْتَكْبِرٍ^(٦) .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ
مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رَبَّنَاءَ وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ ائْتِسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ
طَبَقًا وَاحِدًا^(٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

سورة ن مكية وهي ثنتان وخسون آية

(١) « ن » علمه عند الله تعالى « والقلم » الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ أو كل قلم
« وما يسطرون » الملائكة الذين ينسخون المقادير من اللوح المحفوظ أو من يكتبون أعمال العباد « ما أنت »
يا محمد « بنعمة ربك بمجنون » رد على الكفار في زعمهم أنه مجنون . (٢) أول ما خلق الله القلم أي
بعد اللوح المحفوظ ثم أمره بكتابة المقادير إلى الأبد، فيه إشارة إلى أنه المراد من الآية .
(٣) بسند حسن . (٤) متضفف بكسر العين أي متواضع ويفتحها يستضعفه الناس ويحتقرونه .
(٥) لو حلف عينا طمعا في إكرام الله له لأبره أو لو دعاه لأجابه . (٦) عتل : فظ أو شديد
الخصومة ، جواظ : كثير اللحم ، مستكبر : متعال ، وهذا إشارة لقوله تعالى في الوليد بن المغيرة « عتل
بعد ذلك زنيب » دعى في قريش ادعاء أبوه بعد ثمانى عشرة سنة . (٧) هذا كقوله تعالى « يوم يكشف
عن ساق » كناية عن شدة الأمر في الموقف أو عن كشف ساق جهنم أو عن ساق العرش أو يكشف
عنهم الحجب لرؤية الله تعالى « ويدعون إلى السجود » امتحاناً لهم « فلا يستطيعون » الكفار والمنافقون
بل تصير ظهورهم طبقاً واحداً ، وأما المؤمنون فيسجدون لرَبِّهم فيرضى عنهم وينزلهم رفيع الدرجات .
نَسَأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ آمِينَ .

سورة الحاقة^(١)

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ »^(٢).

قَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه : كُنْتُ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ^(٣) وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِمْ إِذْ

مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟ قَالُوا:

نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : وَالْمُزْنُ قَالُوا : وَالْمُزْنُ قَالَ صلى الله عليه وسلم وَالْعِنَانُ قَالُوا : وَالْعِنَانُ ثُمَّ

قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ

مَا نَدْرِي . قَالَ : إِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا وَاحِدَةٌ أَوْ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ الَّتِي

فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ^(٤) ثُمَّ قَالَ : فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ

بَيْنَ أَغْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا مِنْ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْ عَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ

وَرُكْبِهِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ^(٥) فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَغْلَاهُ وَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ

إِلَى سَمَاءٍ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٧) .

سورة الحاقة مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « الحاقة » القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب

والجزاء « ما الحاقة » تعظيم لسانها فهي أمر لا تحيط به العبارة ولا تحصره الإشارة . (٢) « ويحمل عرش

ربك فوقهم » أي الملائكة التي على أرجائها « يومئذ ثمانية » من الملائكة سيأتي وصفهم في الحديث .

(٣) البطحاء : المكان الواسع ، والعصابة : الجماعة . (٤) المراد بعد المسافة فلا ينافي ما تقدم في

سورة الحديد . (٥) أو عال أي ملائكة على صورة الأوعال جمع وعل ككتف وهو تيس الجبل ،

والأظلاف جمع ظلف وهو للحيوان كالظفر للإنسان ، والركب جمع ركبة وهي مفصل الساق والفتخذ .

(٦) فالله تعالى بعلمه وقدرته فوق خلقه كلهم الملك والملكوت ، قال تعالى « والله من وراءهم محيط » .

(٧) أبو داود في السنة والترمذي هنا بسند حسن ؛ نسأل الله حسن الحال آمين .

سورة المعارج^(١)

مكية وهي أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ كَأَنَّهُمْ لِقَالٍ : كَعَكْرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا »^(٤) . أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالًا فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا فَقَالَ إِنِّي أُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ . أُعْطِيَ أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَمِ ، وَأَكَلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، فَقَالَ عَمْرُو : مَا أَحَبُّ إِلَيَّ بِكَلِمَةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْرَ النَّعَمِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ نَسَأَلُ اللَّهَ خَالِصَ التَّوْحِيدِ آمِينَ .

سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذي المعارج »
 مصاعد الملائكة في السموات ، جمع مبرج وهو المصعد . (٢) فروة الوجه : جلده ، والمهل : عكر الزيت ورديته وهذا وصف شراب أهل النار . وقيل ذائب الفضة وهو المناسب لوصف السماء .
 (٣) بسند غريب . (٤) فالأصل في طبع الإنسان الهلم ، أي إذا مسه الشر كان جزوعا : شديد الجزع قليل الصبر وإذا مسه الخير أي المال كان منوعا حريصا عليه مانعا لحق الله تعالى .

سورة نوح عليه السلام

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا »^(١) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي
كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَهُ أُمَّا وَوَدًّا كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةَ الْجَنْدَلِ . وَأُمَّا سُوَاعٌ
كَانَتْ لِهُذَيْلٍ . وَأُمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِإِمْرَادِ ثُمَّ لِابْنِي غُطَيْفٍ بِالْجُوفِ عِنْدَ سَبَأٍ^(٢) . وَأُمَّا
يَعُوقُ فَكَانَتْ لِإِمْدَانَ . وَأُمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِجَمِيرٍ لِآلِ ذِي الْكَلَّاعِ ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ
صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ^(٣) فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انصِبُوا إِلَى
مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا^(٤) فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا
هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَنُسِخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَّأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ

سورة نوح مكية وهي تسع وعشرون آية

- (١) وقالوا أي رؤساء قوم نوح « لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا » أسماء أصنام لهم « وقد أضلوا كثيرا » من الناس بها بأن أمرهم بعبادتها .
(٢) وفي رواية : بالجوف . (٣) فهذه الخمسة أسماء لرجال صالحين من قوم نوح .
(٤) إلى مجالسهم أي عليها أنصابا وسموها بأسمائهم ليجتهدوا في العبادة كلما رأوها ففعلوا ؛ فلما مات هؤلاء سؤل الشيطان لخلفهم أن يعبدوها فعبدوها، ومن هنا انتشرت عبادة الأصنام .

سورة الجن (١)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه فامدین إلى سوق عكاظ ^(٢) وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالَ ^(٣): مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَّثَ ^(٤) فَأَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَدَّثَ، فَانظُرُوا يَنْظُرُونَ، فَالَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ سَمِعُوا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُصَلِّي الْفَجْرَ بِأَصْحَابِهِ بِنَخْلَةَ ^(٥) فَتَسَمَّعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: «يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا» وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ: لَمَّا رَأَى الْجِنُّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابَهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ فَمَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ وَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» ^(٦). نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الطَّاعَةِ آمِينَ.

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

(١) سميت بهذا لذكر الجن فيها . (٢) عكاظ كغراب أشهر أسواق العرب وأعظمها في واد كثير النخل بين مكة والطائف . (٣) أي إبليس بعد أن حدثوه بما راوه . (٤) في الأرض ولذا قال: فطوفوا مشارق الأرض ومغاربها . (٥) نخلة موضع على ليلة من مكة وهو سائر إلى سوق عكاظ . (٦) (وهذا بيان لما أوحى إليه من قول الجن) «لما قام عبد الله صلى الله عليه وسلم «يدعوه» يعبد» «كادوا» الجن السامعون لقراءته «يكونون عليه لبدا» جمع لبدة في ازدحامهم حرصا على سماع القراءة .

سورة المزمل

لَمْ يَرِدْ فِي الْأُصُولِ حَدِيثٌ فِيهَا

سورة المدثر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَحْيَى قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ رضي الله عنه أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ ؟ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُلْتُ : أَنْبَيْتُ أَنَّهُ أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ ، فَقَالَ : لَا أَخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ^(١) ، قَالَ : جَاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي فَتَوَدَّيْتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ ^(٢) عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَفَعَلُوا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ » ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . . . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا ^(٤) .

وهذه غير المرة التي ورد فيها « وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » فإنه كان فيها مع مولاه زيد فقط ، وكذا غير المرة التي دعاه فيها الجن وبات عندهم فإنه كان وحده ، وسبقنا في سورة الأحقاف، ولكن هذه المرة كان مع أصحابه وكانوا عامدين إلى سوق عكاظ . وقيل كان هذا في واد اسمه الحجون، وكان عدد الجن في هذه اثني عشر أي بعد سماع نفر منهم فاستدعوا الباقين، وقيل كان عددهم سبعين ألفا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم كلهم، والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة المدثر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) سبق هذا وشرحه وافيا في كتاب النبوة . (٢) فإذا هو أي جبريل عليه السلام .

(٣) « يا أيها المدثر » بأبيها النبي الذي قال لأهله حينما رأى جبريل : دثروني لفقوني بالثياب ليذهب روعي فدثروه حتى ذهب روعي « قُمْ فَأَنْذِرْ » خوف قومك النار إن لم يؤمنوا « وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ » عظمه عن إشراك الشركين بتوحيده وعبادته . (٤) بيان لقوله تعالى « سأرهقه صعودا » في الوليد بن الغيرة أي سأعذبه عذابا عظيما ، أو سنكفه بالصعود والهوى في ذلك الجبل دائما .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَنَسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ : هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ غَلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ ، قَالَ : وَبِمَ غَلِبُوا ؟ قَالَ : سَأَلَهُمُ الْيَهُودُ فَقَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، قَالَ : أَيُّغَلِبُ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً ، عَلَىٰ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ إِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا فِي مَرَّةٍ عَشْرَةً وَفِي مَرَّةٍ نِسْمًا ^(١) ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟ فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالُوا : أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ ﷺ : الْخَبْرُ مِنَ الدَّرْمَكِ ^(٢) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ » قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَّقِيَ فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَحْمَلْ مَعِيَ إِلَهًا فَإِنَّا أَهْلُ أَنْ أَعْفِرَ لَهُ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة القيامة ^(٤)

مكية وهي أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ وَكَانَ مِمَّا يُحْرَكُ بِهِ

(١) أشار بأصابه العشر مرة وبتسع منها مرة أخرى أي فعدد الخزنة تسعة عشر ، قال تعالى « عليها تسعة عشر » . (٢) النوع النقي الجيد من الدقيق . (٣) بأسانيد غريبة .

سورة القيامة مكية وهي أربعون آية

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة » التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في طاعة الله .

لِسَانَهُ وَشَفَّيْتَهُ فَبَشَّطَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَا تُرْكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
 إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ » قَالَ : عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ « فَإِذَا قَرَأْتَاهُ فَاتَّبِعْ
 قُرْآنَهُ » فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ « ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ » عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ فَكَانَ إِذَا أَنَاهُ
 جِبْرِيلُ أُطْرَقَ^(١) فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ « أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى » تَوَعَّدُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ
 يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ
 إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ »^(٣) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ بِالتَّيْنِ
 وَالزَّيْتُونِ فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا فَلْيَقُلْ بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٥) ، وَمَنْ قَرَأَ « لَا أُقْسِمُ
 بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا فَلْيَقُلْ بَلَى ، وَمَنْ قَرَأَ « وَالْمُرْسَلَاتِ » فَلْيَقُلْ « فَبِأَيِّ
 حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ » فَلْيَقُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الرُّكُوعِ وَالشُّجُودِ
 وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى سكت . (٢) فكلمة أولى لك فأولى يراد بها التوعد والتهديد أى هذا وعيد من الله
 على وعيد لك يا أبا جهل ، وقيل هى اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره يا أبا جهل وقرب منك ،
 وقيل أولى من الويل ، أى الويل لك يوم تحيا والويل لك يوم تموت ويوم تبعث ويوم تدخل النار ، والله أعلم .
 (٣) « وجوه يومئذ » يوم القيامة « ناضرة » حسنة مضيئة « إلى ربها ناظرة » يرون ربهم جل شانه
 فى الآخرة ولكنهم يتفاوتون فيها كما سيأتى فى كتاب القيامة إن شاء الله . (٤) بسند غريب .
 (٥) فىكون مصداق الله وجيباً له . (٦) نسأل الله كمال الإيمان وتمام اليقين آمين .

سورة هل أتى (١)

مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا » (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ

الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ (٣) اِخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَمِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ (٤)

وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ

وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَعَلَّ ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحُ عَمَلُ الشَّيْطَانِ (٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْقَدْرِ .

سورة هل أتى مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

(١) وتسمى سورة الإنسان وسورة الدهر لقوله تعالى « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن

شيئا مذكورا » . (٢) « وما تشاءون » سلوك سبيل الطاعة « إلا أن يشاء الله » ذلك « إن الله

كان عليا حكيمًا . يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما » أعد للكافرين عذابا مؤلما .

(٣) ففي كل مؤمن خير وبركة ، ولكن قوى الجسم والقلب أحب إلى الله لأنه أنشط وأجراً وأمضى

عزما في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أكثر عملا وأنفع للعباد . (٤) فلا تكسل

عن كل خير وتوكل على الله يبالغك الآمال لقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

(٥) اترك الأسف على ما أصابك وما فاتك فإنه يفتح باباً لوسوسة الشيطان ، وقل : هذا قدر الله

وما شاءه الله تعالى ، فتكون راضياً عن الله تعالى فيرضى عنك قال تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه

ذلك لمن خشى ربه » .

سورة المرسلات^(١)

مكية وهي خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : يَنْمُو نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ^(٢) إِذْ تَرَأَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ

فَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا وَإِنِّي لَأَتَلَقَّهَا مِنْ فِيهِ وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ فَقَالَ

النَّبِيُّ ﷺ : عَلَيْكُمْ اقْتُلُوهَا فَذَهَبَتْ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَفِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وَفَيْتُمْ

شَرَّهَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ

سورة عم بتساءلون^(٤)

مكية وهي أربعون آية

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

(١) سميت بهذا لهدئها بقوله تعالى « والمرسلات عرفا » الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه

بعضا « فالعاصفات عصفا » الرياح الشديدة « والناشرات نشرا » الرياح تشر المطر « فالفارقات فرقا »

آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل « فالملقيات ذكرا » الملائكة تنزل بالوحي إلى الرسل لهداية الناس

« عذرا أو ندرا » للإعذار والإنذار « إنما توعدون » يا كفار مكة « لواقع » بكم لا مجال .

(٢) كانا يمسيان فأويا إلى غار منى فنزلت عليه هذه السورة فصار يعلمها لعبد الله .

(٣) دخلت جحرها وسبق هذا في كتاب الصيد والنبأخ وأفيا بعون الله تعالى .

سورة عم بتساءلون مكية وهي أربعون آية

(٤) وتسمى سورة النبأ العظيم لقوله تعالى « عم بتساءلون » كفار قريش « عن النبأ العظيم » وهو

القرآن الدال على البعث وغيره « الذي هم فيه مختلفون » فالؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه « كلا »

ردع وتهديد « سيعلمون » ما يحل بهم على إنكارهم « ثم كلا سيعلمون » تأكيد لما قبله .

سورة النازعات^(١)

مكية وهي ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ بِإِصْبَعِيهِ هَكَذَا بِالْوُسْطَى

وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ : بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

سورة عبس^(٣)

مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَعَلَ

يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْسِدْنِي ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ

سورة النازعات مكية وهي ست وأربعون آية

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « والنازعات غرقا » الملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا شديدا « والناشطات نشطا » الملائكة التي تسل أرواح المؤمنين برفق « والسابحات سبحا » الملائكة التي تسبح وتنزل من السماء للأرض بأمر الله تعالى « فالسابحات سبحا » الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة « فاللدبرات أمرا » الملائكة التي تنزل لتدير أمور الدنيا بإذن الله وهم رؤساء الملائكة الأربعة : جبريل موكل بالرياح والجنود ، وميكائيل بالمطر والنبات ، وعزرائيل بقبض الأرواح ، وإسرافيل بالنفخ في الصور ، وجواب القسم محذوف أي لتبعثن يا كفار مكة . (٢) فالنبي صلى الله عليه وسلم ضم الوسطى والسبابة وأشار بهما وقال : بعثت والساعة كهاتين أي أنا خاتم المرسلين وورائي تقوم القيامة ، وستأتي علامات الساعة وافية في كتاب الفتن وعلامات الساعة إن شاء الله تعالى .

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

(٣) ونسبى سورة السفارة ، وسورة الأعمى لذكرها فيها . (٤) أم مكتوم كنية أمه واسمها

عاتكة بنت عامر المخزومي ، والأعمى اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وهو ابن خالة خديجة رضي الله عنهم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبَلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ : أَتَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْسًا فَيَقُولُ : لَا ،
فِي هَذَا نَزَلَتْ « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » الْآيَاتُ (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢)
وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ
الْبَرَّةِ (٣) وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ :
أَيُبْصِرُ بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ ؟ قَالَ : يَا قُلَانَةَ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٤) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٥)

(١) وقيل كان معه صناديد قريش كأبي جهل والعباس وأبي بن خلف والوليد بن المغيرة يتألفهم للإسلام رجاء أن يسلموا فيتبهم بقية القوم ويملوا شأن الإسلام ؛ فجاء الأعمى فقال : يا رسول الله علمني مما علمك الله ؛ وكررها فأعرض عنه النبي ﷺ لشغله بهؤلاء الكفرة ، ثم انصرف النبي ﷺ إلى بيته فعاتبه الله بقوله « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » أي قطب وجهه وأعرض حينما جاءه الأعمى وشغله عن ذلك الأمر العظيم « وما يدريك لعله يزكى » يتطهر بما يسمع منك « أو يذکر فتتفمه الذكري » يتمظ فتتفمه العظة « أما من استغنى » بدنياه « فأنت له تصدى ، « وما عليك ألا يزكى » أي يتطهر بالإيمان « وأما من جاءك يسعى وهو يخشى » الله « فأنت عنه تلهي » تتشاغل « كلا إنها تذكرة » لاتفعل ذلك فإن هذه الآيات عظة للخلق « فمن شاء ذكره » أي ما ذكر فاتمظ به ، نسأل الله حسن الذكري .

(٢) بسند حسن . (٣) فالسفرة : الكرام في الحديث هم الذين في قوله « بأيدي سفرة كرام بررة » وهم الملائكة الذين ينسخون القرآن من اللوح المحفوظ ، وسبق هذا في فضائل القرآن .

(٤) فلما قال ﷺ : تحشرون يوم القيامة حفاة ، جمع حاف ، عرأة : جمع عار من الثياب ، غرلا : جمع أغرل أي بقلفته التي قطعت في الختان ، قالت امرأة : يا رسول الله ينظر الناس بعضهم عورة بعض ، قال : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، أي لكل شخص في القيامة حال تشغله عن غيره أيا كان فكل مشغول بنفسه فقط . (٥) بسند حسن .

سورة التكويد^(١)

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ^(٢) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

سورة الانفطار

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أُصُولِنَا .

سورة المطففين^(٤)

مدنية وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . حَتَّى يَنْغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أذُنَيْهِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة التكويد مكية وهي تسع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا الشمس كورت » لفت وذهب نورها وألقت في البحر « وإذا النجوم انكدرت » ذهب نورها فسقطت على الأرض « وإذا الجبال سيرت » سارت على الأرض فصارت هباء منبثا « وإذا العشار عطلت » تركت بلا راع لما دهام من الأمر العظيم وهو يوم القيامة .
(٢) لأن في هذه السور أهوالا عظيمة مما سيجرى في القيامة ؛ نسأل الله اللطف . (٣) بسند حسن .

سورة المطففين مدنية وهي ست وثلاثون آية

(٤) سميت بهذا لقوله تعالى « ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس » أي منهم « يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » كالواهم أو وزنوا لهم ينتقصون . (٥) فيشتد الأمر ويمظم الهول في الموقف فيرشح العرق من أحدهم حتى يصل إلى الأذنين وقد يكون أقل أو أكثر بحسب عمل كل إنسان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً^(١) فَإِذَا هُوَ تَرَعَّ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ^(٢) وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَمَلُّوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »^(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

سورة الانشقاق^(٥)

مكية وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : نَيْسَ أَحَدٌ يَحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا » قَالَ : ذَلِكَ الْمَرُضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ أُوتِيَ الْحِسَابَ هَلَكَ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) نبتت في قلبه نقطة سوداء . (٢) نظف وابيض ولمع . (٣) غلب على قلوبهم وغطاها أثر عملهم السيئ وهو السواد المسمى بالران ، نسأل الله تمام الطهارة آمين . (٤) إسناد صحيح .
سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

(٥) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا السماء انشقت » تصدعت من جوانبها فخرج منها غمام كالبياض ، لقوله تعالى « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلاً » « وأذنت لربها وحقت » سمعت وأطاعت ربها وحق لها ذلك « وإذا الأرض مدت » كما يمد الأديم وزبد فيها « وألقت ما فيها » من الموتى « ونخلت » عنه « وأذنت لربها وحقت » كل هذا يوم اقيامة والجواب محذوف تقديره ، علمت نفس بكل ما قدمت . (٦) فالمراد من الآية عرض أعمال المؤمنين عليهم حيرا ومثرا فيعترفون بها فيتجاوز الله عنهم كما سبق في سورة هود . وأما الحساب والناقشة فيه فهلاك بنفس المناقشة أو بالنار .

سورة البروج (١)

مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْيَوْمُ الْمَرْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَرِّ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ بَيْتُكَ فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكَمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعَلَّمَهُ السَّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَسَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ^(٤) فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ لَهُ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَيَدِينَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ ^(٥) ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

- (١) سميت بهذا إبدتها بقوله تعالى « والسما ذات البروج » جمع برج، وأصله الأمر الظاهر والقصر العالى لظهوره ؛ والمراد هنا الطرق التي تسير الكواكب فيها ، وبسط الكلام على هذا في علم الفلك « واليوم الموعود وشاهد ومشهود » بيانهما في الحديث الآتي والجواب « قتل أصحاب الأخدود » جمع خد وهو الشق في الأرض فيه النار « النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود » جلوس حولها على الكرامسي « وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » ينظرون تحريق المؤمنين بالنار إن لم يكفروا « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » . (٢) سبق هذا في صلاة الجمعة . (٣) بسند حسن . (٤) فكان الراهب في أثناء طريقه للساحر . (٥) في الطريق الذي يذهب إلى بيت الراهب .

فَرَمَاهَا فَفَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ بُنَى (١) أَنْتَ .
 الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ
 وَكَانَ الْعُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ (٢) وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ
 جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي
 فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَأَمَّنَ بِاللَّهِ
 فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؟
 قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ قَلَمٌ يَزَلُ يُعَذِّبُهُ حَتَّى
 دَلَّ عَلَى الْعُلَامِ نَجِيءٍ بِالْعُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بُنَى قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ
 الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ
 قَلَمٌ يَزَلُ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ نَجِيءٍ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى
 فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَهُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ
 فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ
 ثُمَّ جِيءَ بِالْعُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
 اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ
 وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَشِيئَتِكَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ
 الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
 فَدَفَعَهُ إِلَى نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرُقُورٍ (٣) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ

(١) أى بنى ، أى يابنى . (٢) الأكمة : من ولد أعمى . والأبرص : المريض بالبرص .

(٣) سفينة صغيرة .

فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَأَقْدِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمِثْنَتِي ، فَأَنْكَفَتَ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَفَرُّوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ . فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(١) وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ تَخُذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي وَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ، فَفَعَلَ الْمَلِكُ كَمَا قَالَ لَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ : فَذُوقْ بِكَ وَاللَّهِ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ آمَنَ النَّاسُ ، فَأَمَرَ بِالْأَخْذُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَّكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ ااقْتَحِمِ^(٢) ففَعَمَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاءَسَتْ^(٣) أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ : يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ نَبِيًّا

(١) في أرض مستوية ظاهرة . وروى أن النلام دفن وظهرت جنته وأصبغ على صدغه كما كان حين مات وهذا في خلافة عمر رضي الله عنهم وحشرنا في زمرةهم آمين . (٢) وفي رواية : فأحموه . فيها ، ومعنى الألفاظ الثلاثة ارموه فيها . وروى أن الأخاديد التي وقمت ثلاثة : واحدة بنجران باليمن ، والأخرى بالشام ، والثالثة بفارس ، حرق المؤمنون فيها على إيمانهم ، وهذه غير نار العراق التي عملت لإبراهيم عليه السلام (٣) تأخرت ووقفت خوفا من النار وشفقة على ولدها ، فقال لها الطفل بلسان فصيح : يا أمي اصبري على هذا البلاء وارمي بنفسك فإنك على الحق ؛ فرمت بنفسها وطفلها ولم تكذب بالنار حتى كانت روحهما في الجنة كشأن كل من قتلوا بالنار على إيمانهم ، وقيل قبضت أرواحهم قبل مس النار لهم فما شعروا إلا برحمة الله ونعيمه في الجنة ، قال تعالى « وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » فهؤلاء باعوا أرواحهم لله ولدينه فكانوا أعظم الشهداء رضي الله عنهم وحشرنا في زمرةهم .

مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ : مَنْ يَقُومُ لِهَوَالَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ
أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَأَخْتَارَ النِّقْمَةَ فَسَلِّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ
فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمِ سَبْعُونَ أَلْفًا^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢)

سورة والسماء والطارق

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الأعلى^(٣)

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ
وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقْرَأِنَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدُ^(٤) ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ
حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَادَ^(٥) وَالصَّبِيَّانَ يَقْوَأُونَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ
سَبِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُورٍ مِثْلِهَا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) همس أى حرك شفثيه كأنه يتمود مما حصل لتلك الأمة التي عجب نبيها من كفرها وعنادها
فهلك منها سبعون ألفاً لعله يؤمن باقيهم، ويحتمل أنه أعجب بكثرتها وإطاعتها، فعاقبهم الله بموت سبعين ألفاً
منهم فاتوا في أسرع وقت وأحسن حال ، وكان لهم بذلك رفيع الدرجات في الآخرة ، هذا ولا زال
في نفسى من هذا شيء . أسأل الله العفو والفهم والفتح آمين . (٢) بسند حسن .

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « سبِّح اسم ربك الأعلى » أى نزه اسم ربك عن اطلاقه على غيره
كما تنزهه عما لا يليق به « الأعلى » في المسكنة فهو القاهر الغالب لا سواه . (٤) عمار بن ياسر وبلال
ابن رباح وسعد بن أبي وقاص . (٥) الولائد جمع وليدة وهي الأمة . (٦) فبمجرد استقراره
بالمدينة حفظت منه « سبِّح اسم ربك » وسور مثاها من الفصل . والله أعلم .

سورة الفاشية^(١)

مكية وهي ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : أَمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ^(٢) فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ

« إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لِمَنْ عَلَيْهُمْ بِمُسَيِّطِرٍ »^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

سورة الفجر^(٥)

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ فَقَالَ : هِيَ الصَّلَاةُ

بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) .

سورة البلد

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الفاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « هل أتاك حديث الفاشية » قد أتاك حديث القيامة التي تغشى الخلائق بأهوالها ، نسأل الله السلامة . (٢) هذا في الشركين ؛ وأما أهل الكتاب فالطلب منهم الإسلام أو الجزية كما تقدم في الإيمان . (٣) أي بمسلط، وهذا قبل الأمر بالجهاد . (٤) بسند صحيح .

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية

(٥) سميت بهذا لقول الله تعالى « والفجر » فجر كل يوم أو فجر أول الحجة أو فجر يوم النحر « وليال عشر » عشر ذي الحجة أو أواخر رمضان أو أوائل المحرم « والشفع والوتر » الزوج والفرد، أو الصلاة للحديث الآتي، وجوابه محذوف أي لتبعثن با كفار مكة . (٦) الوتر : المغرب ، والشفع باقيا . (٧) بسند غريب .

سورة والشمس وضحاها

مكية وهي خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ ^(١) وَالَّذِي عَقَرَهَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا أَنْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ
مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ^(٢) ، وَذَكَرَ النِّسَاءُ فَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَعَلَّهُ
يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ ^(٣) ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضِحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ : لِمَ يَضْحَكُ
أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الليل

مكية وهي إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي بَقِيعِ الْفَرَقْدِ فِي جَنَازَةٍ ^(٥) فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

(١) المذكورة في قوله تعالى « ناقة الله وسقياها فكذبوه » صالحا عليه السلام « فمقروها فدمدم
عليهم ربهم بذنوبهم » أطبق العذاب عليهم « فذواها » الدمدمه عمهم بها فلم ينج منها أحد .
(٢) العارم : الخبيث وأبو زمعة عم الزبير بن العوام كان عزيزا في قريش . (٣) أي لا ينبغي له
ضرب زوجته إلا في الضرورة القصوى بأن وعظها فلم يقد ثم هجرها فلم يقد فله الضرب بعد ذلك كما سبق
في النكاح . (٤) فلا ينبغي الضحك من شيء يفعله الإنسان ، كانوا يضحكون إذا وقعت من أحدكم
ضربة ففهم عن ذلك وإن كان ستر الضراط مطلوباً فإنه من العورة .

سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية

(٥) بقيق الفرقد : مقبرة المدينة لكثرة شجر الفرقد فيها ، وفي رواية : كنا في جنازة في البقيع
فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم عودا فجعل ينسكت به الأرض وذكر الحديث .

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ^(١) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَسِكِلُ عَلَيَّ كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ، قَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُبَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُبَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى »^(٢) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْيُسْرَى آمِينَ .

سورة الضحى

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَكَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ^(٣) فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى »^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ

(١) أى كتب مكانه فيهما ولكن السلم يرث مكان الكافر في الجنة وبالعكس كما سبق في التغابن.
(٢) « فأما من أعطى » حق الله في كل شيء « واتقى » الله « وصدق بالحسنى » لا إله إلا الله محمد رسول الله « فسنيسه لليسرى » نهيه للجنة « وأما من بخل » بحق الله « واستغنى » عن ثوابه « وكذب بالحسنى فسنيسه للمسرى » للنار « وما يغنى عنه ماله إذا تردى » سقط في النار وهلك فيها .

سورة الضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

(٣) هي العوراء بنت حرب أخت أبي سفيان وهي زوجة أبي لهب التي نزل فيها وامراته حمالة الحطب ، كما يأتي . (٤) فلما مرض النبي ﷺ في بيته ثلاث ليال قالت تلك المرأة هذه الكلمة الشنيعة فرد الله تعالى عليها بقوله : « والضحى والليل إذا سجدى » غطى بظلامه كل شيء « ما ودعك ربك وما قلى » ما تركك وما أبغضك يا محمد بل أنت الرسول الحبيب ﷺ ، وقيل تأخر الوحي خمسة عشر يوما فقال الكفار ودعه ربه وقلاه فرد الله عليهم بهذا .

فَدَمِيَّتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتِ . وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ .
قَالَ : فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
« مَا وُدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (١) .

سورة ألم نشرح

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » أَيْ لِلْإِسْلَامِ (٢) « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ كَقَوْلِهِ « هَلْ
تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ » وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) ولكن الترمذى هنا ومسلم في الجهاد ، ولما نزلت هذه السورة كبر النبي ﷺ بقوله : الله أكبر ،
وروى : لا إله إلا الله والله أكبر ، وروى زيادة والله الحمد فيسن التكبير بعدها وبعد كل سورة إلى سورة
الناس والله أعلم .

سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

(٢) وقيل للإيمان والنبوة والعلم والحكمة ، وكلها نالها النبي ﷺ « ووضعتنا عنك وزرك . الذي
أنقض » أثقل « ظهرك » وهذا كقوله تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك « ورفعتنا لك ذكرك »
بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والخطبة ونحوها . (٣) فالعسر في الموضعين واحد لأنه
معرفة واليسر فيهما اثنان لأنه نكرة للقاعدة المشهورة : المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عينا والنكرة إذا
أعيدت نكرة كانت غيرا كقوله : إلا إحدى الحسينين فلمؤمن في التربص حسن الظفر وحسن الثواب
ولاحديث لن يغلب عسر - أى واحد يسرين اثنين فيكون اليسر أكثر وأغلب نسأل الله اليسر في كل حال .

سورة التين^(١)

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَقَرَأَ « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ » فَلْيَقُلْ بَلَىٰ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

سورة اقرأ باسم ربك^(٣)

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : لَيْتَ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَّانَ عَلَىٰ عُنُقِهِ^(٤) فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفَظُ مُسْلِمٍ^(٥) قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ لَيْتَ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَّانَ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ ، فَأَتَىٰ

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى : « والتين والزيتون » المأكولين أو جبلان ينبعانهما بالشام « وطور سينين » الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ، ومعنى سينين المبارك والحسن بالأشجار ذات الثمار « وهذا البلد الأمين » مكة المكرمة ، لأمن الناس فيها . والجواب « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » . (٢) تقدم هذا طويلا في سورة لا أقسم بيوم القيامة والله أعلم .

سورة اقرأ باسم ربك مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) ونسبى سورة العلق وسورة القلم لقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » وسبق في حديث بدء الوحي في النبوة أن هذه الآيات أول ما نزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في النار . (٤) بوضع رجله لعنه الله على عنق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٥) في صفة القيامة .

النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّيُ فَمَا فَجَّهَمُ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ ،
فَقِيلَ لَهُ : مَالِكٌ ، فَقَالَ : إِنْ يَدَيَّ وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوًى وَأَجْنِحَةً ، فَقَالَ ﷺ :
لَوْ دَنَا مِنِّي لَخْتَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا^(١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَيَطْفَى . أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى » إِلَى قَوْلِهِ « كَلَّا لَا تَطِعُهُ » . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
يُصَلِّيُ فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ فَزَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ^(٢)
فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ^(٣) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَصَحَّحَهُ .

(١) فلو دنا من النبي ﷺ وهو يصلي لقطعته الملائكة . (٢) انهره وأغلظ له .

(٣) النادى المجلس والمراد أهله، والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد، ونص الآيات التي نزلت في هذا الرجل الشقي « كلاً » حقا « إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى » الرجوع من الغنى للفقر ومن العز للذل ومن الحياة للموت أى انزجر فلا مفر من ربك « أرايت » للتعجب فى المواضع الثلاثة « الذى ينهى » هو أبو جهل « عبداً إذا صلى » هو محمد ﷺ « أرايت إن كان » المنهى « على الهدى أو أمر بالتقوى أرايت إن كذب » الناهى النبى « وتولى » عن الإيمان به « ألم يعلم بأن الله يرى » ما حصل منه وهو كافر شديد العناد وينهى أفضل الناس عن عبادة الله تعالى لا شك أنه سيجازى أشد الجزاء بأنواع العذاب « كلاً لئن لم ينته » عما هو عليه « لنسفعا بالناصية » نفاجه بالهلاك « ناصية كاذبة . خاطئة » بيان للناصية « فليدع ناديه سندع الزبانية كلاً لا تطعه » يا محمد « واسجد واقترب » أى من ربك فلك الشرف الأعلى .

سورة القدر

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يُونُسَ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : سَوَّدَتْ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : لَا تُؤَنِّدُنِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَى بَنِي أُمِيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ (١) فَسَاءَ ذَلِكَ فَتَزَلَّتْ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ » يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ (٢) ، وَتَزَلَّتْ « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » يَمْلِكُهَا بَنُو أُمِيَّةَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ الْقَاسِمُ : فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ يَوْمٍ لَا يَزِيدُ يَوْمٌ وَلَا يَنْقُصُ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤) .

سورة لم يكن (٥)

مدنية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُفْرِكَ الْقُرْآنَ قَالَ : اللَّهُ سَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

(١) أي في النوم يخطبون على منبره ﷺ . (٢) سيأتي الكلام على الكوثر في سورتها ، وسبق تفسير سورة القدر وكل ما ورد فيها في كتاب الصيام . (٣) صوابه ألف شهر كآلية ، فلما رأى النبي ﷺ في النوم أن بني أمية على منبره وساء ذلك أعطاه الله الكوثر وأعطاه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر التي يملكها بنو أمية . (٤) بسند غريب ، نسأل الله العون في سفرنا وحضرنا .

سورة لم يكن مدنية وهي ثمان آيات

(٥) وتسمى سورة البينة لقوله تعالى فيها « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة » .

فَدَرَفَ عَيْنَاهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ ، قَالَ : وَسَمَّانِي ؟
قَالَ : نَعَمْ فَبَكَى ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْفَضَائِلِ .

سورة الزلزال

مدنية وهي تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةَ «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا»
قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى
كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلَ يَوْمَ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ
أَخْبَارُهَا ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْحُمْرِ ^(٤) فَقَالَ :
لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَائِذَةُ ^(٥) «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ .

سورة العاديات والطارق

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أُصُولِنَا .

(١) تقدم هذا في فضل أبي بن كعب في كتاب الفضائل رضي الله عنه .

سورة الزلزال مدنية وهي تسع آيات

(٢) فالتحديث بأخبارها أن تشهد في الآخرة على كل شخص بما عمل عليها . (٣) بسند صحيح .

(٤) هل فيها زكاة . (٥) المفردة في معناها . (٦) «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره» أي

من يعمل خيرا كوزن نملة صغيرة فإنه يراه في الآخرة ويعطى أجره عليه «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»
وهذا كقوله تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من
خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » نسأل الله أن يجعل حسابنا يسيرا وأن يعمنا بلطفه ورأفته ورحمته آمين .

سورة النظار^(١)

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رضي الله عنه أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقْرَأُ «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ»
 قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي ^(٢) وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ^(٣)
 أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ .

قَالَ عَلِيُّ رضي الله عنه : مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» ^(٤) .
 عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » قُلْتُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نَسَأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ
 سَيَكُونُ ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نَصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَزُرْوَيْكَ مِنْ
 الْمَاءِ الْبَارِدِ ^(٦) . رَوَى الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ » شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد والرجال
 « حتى زرتهم المقابر » أَلْهَاكُمْ عَنْ طَامَعَةِ اللَّهِ الْحَرِصِ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَتَاكُمْ الْمَوْتُ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ « كَلَّا »
 رُدِعَ وَزَجِرَ « سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » سَوْءَ عَاقِبَةِ تَفَاخُرِكُمْ عِنْدَ النَّزْعِ ثُمَّ عِنْدَ الْقَبْرِ « كَلَّا »
 حَقًّا « لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ » عَاقِبَةُ التَّفَاخُرِ مَا اسْتَفْتَلْتُمْ بِهِ « لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ » النَّارَ « ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ »
 تَأْكِيدًا وَالكَلِمَتَانِ جَوَابَ لِقَسَمِ مَحْذُوفِ أَيْ وَاللَّهِ لَتَنْظُرَنَّ النَّارَ رُؤْيَا عَيْنٍ « ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »
 الَّذِي تَمْتَعْتُمْ بِهِ فِي دُنْيَاكُمْ كَصِحَّةٍ وَأَمْنٍ وَفِرَاحٍ ، وَفَاخِرٍ مَلْبُوسٍ وَأُنْثَى ، وَلذِيذِ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، هَلْ قُتِمَ بِحَقِّهِ ؟
 وَهَلْ شَكَرْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهِ ، نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ . (٢) أَحْفَظْهُ وَأَعْيِهِ . (٣) أَبْقِيْتَهُ لَكَ فِي الْآخِرَةِ .
 (٤) فَإِنَّهَا مُؤَذَّنَةٌ بِعَذَابِ الْقَبْرِ . (٥) فَإِذَا كَانَ طَعَامُنَا التَّمْرَ وَالْمَاءَ فَكَيْفَ نَسَأَلُ ؟ قَالَ : لِأَبَدٍ مِنَ السُّؤَالِ
 عَنْهُ . (٦) فَهَلْ عَرَفْتَ هَذَا وَشَكَرْتَنَا ، وَفِي رِوَايَةٍ : عَنْ أَيْ النَّعِيمِ نَسَأَلُ فَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ وَالْعَدْوُ حَاضِرٌ
 وَسَيُوفِنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا ، قَالَ : إِنْ ذَلِكَ سَيَكُونُ . (٧) الْأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ بِسُنْدَيْنِ غَرِيبَيْنِ وَالثَّانِي بِسُنْدٍ حَسَنٍ .

سورة العصر والهمزة والفيل وقربس والماعور

لَمْ يَرِدْ فِيهِنَّ شَيْءٌ فِي أُصُولِنَا .

سورة الكوثر^(١)

مكية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ^(٢) أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْثُ مَجُوفًا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرَيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكُوْثُرُ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَسَمِلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ » قَالَتْ : نَهْرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مَجُوفٌ آيَتُهُ كَمَدَدِ النُّجُومِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ^(٥) حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْثُ ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الْكُوْثُرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ إِلَى طِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مِسْكًَ ثُمَّ رَفَعْتُ لِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكُوْثُرُ

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ » الكوثر الخير العظيم وهو له عَلَيْهِ بكل معناه كالإيمان والنبوة والرسالة والقرآن والجاه العظيم والمنزلة العليا في الآخرة ، والكوثر ذلك النهر الآتي وهو من أفراد ما سبق فلا معارضة . (٢) ودخلت الجنة . (٣) وفي نسخة مجوف ، واللؤلؤ معروف من الأحجار الكريمة . (٤) فلي حافتيه لؤلؤ ودر وذهب وقباب منها ، للجلوس فيها والنظر إليه . ولمسلم : قال أنس : بينما نحن عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَعْنَى إِغْفَاءَ (أخذته حالة الوحي) ثم رفع رأسه متبسما ؛ فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت علي سورة ؛ فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ » إلى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدني به ربي ، عليه خير كثير . (٥) ظهر لي فرأيت . (٦) بسند صحيح .

نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ تَرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاوُهُ
أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلَاجِ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الطافرون

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة اذا جاء نصر الله

مدنية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرِ^(٣) فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ
فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَ يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاؤُ مِثْلُهُ^(٤) ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مَنْ قَدَّ عَلِمَتُمْ^(٥) .
فَدَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ^(٦) ، قَالَ :

(١) مجراه أى أرضه التى يجرى عليها الدر والياقوت يتخللها طينة أطيب من المسك ، وهذه الرواية
أجمع وصف له . نسأل الله رؤيته والشرب منه فى محبوبحة الجنة آمين ، وهل هذا خاص به صلى الله عليه وسلم وبآل بيته ،
أو تشرب الناس كلهم منه اغترافاً من بحار كرمه وعطاياه التى عمت الخلائق كلهم فى الدنيا والأخرى ،
ويظهر لى الثانى فيكون صلى الله عليه وسلم مائلاً فى أذهان الناس بالعظمة السرمدية ما زالوا فى شمس الحياة الأبدية .

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(٢) يعمل بالقرآن القائل « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً » . (٣) كبار من

حضروا وقعة بدر فى مجلس الشورى . (٤) فوجد: أى غسب بمضهم وهو عبد الرحمن بن عوف أحد
المشرة ، وقال لعمر : لأى شيء تدخل معنا ابن عباس وهو صغير السن ولنا أولاد مثله .

(٥) وقال لهم أيضا : إن له لساناً سوؤلاً وقلوباً عقولاً . (٦) وفى نسخة : فارثيت أى ما ظننت

أنه دعانى معهم إلا ليريههم فضلى .

مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمِيرُنَا أَنْ مُحَمَّدَ اللَّهِ وَنَسْتَفِيرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ لِي : أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ قَالَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ^(٢) .

سورة أبي لهب^(٣)

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : لَمَّا نَزَلَتْ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ^(٤) ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ^(٥) فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ،

(١) فالأمر بالاستغفار دليل على قرب أجله ﷺ ولم يفهم هذا إلا ابن عباس وعمر لأنه معنى إشاري لا يصل إليه إلا نور البصيرة الثاقب ، فكان ﷺ بعد نزولها يكثر من قوله : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه . (٢) وزاد : فكيف تلومونني على حب ما ترون ، رضى الله عن الأصحاب أجمعين .

سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات

(٣) سميت بهذا لأنها نزلت في ذم أبي لهب أحد أعمام النبي ﷺ كان كافرا شديدا للعداء للنبي ﷺ وكذا امرأته العوراء ، وهلكا كافرين وكان هلاكه بعد بدر بسبع ليال بداء العدسة .
(٤) بيان لما قبله أو قراءة شاذة ونسخت . (٥) فهتف أى نادى يا صباحاه ، أصلها استغفانة أى غشينا الصباح فتأهبوا للعدو ؛ والمراد احضروا الأمر هام فاحضروا .

قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّالَكَ ^(١) مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا إِيَّاهُ ثُمَّ قَامَ ، فَزَرَّتْ « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ » ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَرَأَى الْعَبَّاسُ ^(٣) فِي النَّوْمِ أَبَا لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي أَسْوَأِ حَالٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ فِي هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى النُّقْرَةِ الَّتِي تَحْتِ إِبْهَامِهِ بِإِعْتِقَاقِي تُوَيْبَةَ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّضَاعِ وَالنُّكَاكِجِ .

(١) أى هلاكك . (٢) ثم قام النبي ﷺ فنزلت السورة تدم أبا لهب وهي « تبت يدا أبي لهب » أى هلكت يداه ، والمراد الدعاء عليه بالهلاك « وتب » أى قد هلك ، ولما خوفه النبي ﷺ بالعذاب قال : إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فإنى أفتدى بمالى وولدى ، فنزل « ما أغنى عنه ماله وما كسب » فإله وكسبه لا يدفعان عنه شيئاً « سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته » سيحترق فى نار لها لهب شديد وكذا امرأته « حمالة الحطب » التى تحمل الشوك وتلقيه فى طريق النبي ﷺ « فى جيبها حبل من مسد » فى عنقها حبل من ليف تربط به الشوك الذى تحمله للنبي ﷺ ، وكذا سيكون فى عنقها وهى فى النار حبل منها كالليف فضيحة وزيادة عذاب لها ، وقال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرهما فى عنقها فقلت من حديد فتلا محكما فى النار .

(٣) فالعباس رأى أخاه أبا لهب بعد موته فى النوم بشر خيبة ؛ فقال العباس له : ما حالك ؟ قال : لم ألق بعدكم خيراً غير أنى سقيت ماء فى هذه وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والسبابة بسبب إعتقاقى تويبة التى أرضعت النبي ﷺ قال شيخ الإسلام : وأشار بذلك إلى حقارة ما سقى من الماء فى جهنم . وقال القرطبي : سقى نقطة من ماء جهنم بسبب ذلك . ففيه أن الكافر ينتفع بصالح عمله فى الآخرة ، وهذا مردود بقوله « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً » وأيضاً فهذه رؤيا منامية لا يثبت بها حكم شرعى ، ويحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك . والله أعلم .

سورة الإخلاص^(١)

مكية وهي أربع أو خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » فَالصَّمَدُ الَّذِي « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ » لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ^(٣) وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَ بَنِي آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الإخلاص مكية وهي أربع أو خمس آيات

(١) سميت بهذا لأنها خلصت في صفاته خاصة ، وتسمى سورة الصمد لذكره فيها .

(٢) وقيل السائل أحبار اليهود أو النصارى ؛ قالوا : إن آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا

فكيف باله واحد ، وقيل إنهم قالوا : ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من زبرجد أو من ذهب أو

كيف هو ؟ فأزل الله « قل هو الله أحد » في ذاته وصفاته وأفعاله « الله الصمد » المقصود في الحوائج

دائما والذي لم يلد كما في الحديث . (٣) العدل : المثل والنظير ، والشبيه مثله ، وقد يكون في بعض

الوجوه . (٤) بسند لا طعن فيه . (٥) تقدم هذا الحديث مرتين ، مرة في البقرة ومرة في

سورة مريم ، نسأل الله التوفيق .

سورة الفلق (١)

مكية أو مدنية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ

شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الناس

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

نَسَأُ اللَّهَ السُّتْرَ الْجَمِيلَ وَالتَّوْفِيقَ الْكَامِلَ آمِينَ

سورة الفلق مكية أو مدنية وهي خمس آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « قل أعوذ برب الفلق » الصبح أو بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من حره « من شر ما خلق » من شر كل ذي أذى « ومن شر غاسق إذا وقب » الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب « ومن شر النفاثات في العقد » السواحر التي تنفخ في عقد الخيط « ومن شر حاسد إذا حسد » أظهر حسده وعمل بمقتضاه . (٢) استعيزي بالله من شر هذا أي بقولك أعوذ بالله من شر هذا أو بقراءة المودتين فإنهما نزلتا للحفاظ بهما من السحر ومن كل شيء ، فن حافظ عليهما صباحا ومساء ثلاث مرات مع حسن النية والتوكل على الله تعالى حفظه الله من كل شيء . وسبق فضلهما في فضائل القرآن . والله أعلم .

كتاب الرؤيا والأمثال^(١)

وفيه فصول أربعة وخاتمة

الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يغور الرائي^(٢)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الرُّسَالَ وَالنُّبُوءَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِّشٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

كتاب الرؤيا والأمثال

(١) الأمثال: جمع مثل والمراد بها هنا الأحاديث التي ضربت فيها الأمثال. وقد عقد الترمذي رضي الله عنه لها باباً مستقلاً، والرؤيا: ما يراه الشخص في نومه مما أفاضه الله على قلبه من أمور تدل على ما كان أو ما يكون كدلالة السحاب على الأمطار، ولكنها إذا كانت سالحة حضرها ملك كريم وإلا حضرها شيطان للحديث الآتي «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان» والرؤيا النامية بالقصر كجبل ويقل فيها رؤية بعكس الرؤية البصرية. (٢) أقسام الرؤيا تأتي في حديث أبي هريرة، وما يقوله الرائي يأتي في حديث أبي قتادة. (٣) وفي رواية: من خمسة وأربعين جزءاً، وفي أخرى من أربعين، وفي أخرى: من سبعين. وهذا التفاوت بحسب حال الرائي فرؤيا الفاسق تكون من سبعين، ورؤيا الصالح تكون من أربعين أي صدقها أكثر، ولكن أشهر الروايات جزء من ستة وأربعين فإن زمن الوحي الذي كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر بالرؤيا النامية ونسبتها إلى ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين، فالرؤيا تدل على الغيب كما يدل عليه الوحي السماوي.

(٤) لكن البشريات أي باقية وهي الرؤيا التي تبشر بخير أو تنبه من غفلة ومثلها الرؤيا المنذرة التي

تنذر بشر فيستعد له بالصبر الجميل.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلِيُحَمِّدِ اللَّهَ وَلِيَتَحَدَّثَ بِهَا^(١). وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ^(٣) وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا^(٤) وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يَحْدُثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ^(٥). فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يَحْدُثْ بِهَا النَّاسَ^(٦)، قَالَ: وَأُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ^(٧).

(١) فإذا رأى رؤيا يحبها لحسن ظاهرها كأن رأى أنه يصلى أو يعبد الله، أو لحسن تأويلها كمنكاح بعض المحارم العبر عنه بصلته وكالوت لبعض الناس المؤول بالانقطاع إلى الله فإنه يحمد الله على هذا ويقصها على عالم أو حبيب. (٢) وإذا رأى ما يكره كأن وقع في نار أو سقط من عال أو طارت رأسه فإنه يبصق عن يساره ثلاثاً ويتعوذ بالله من شر الشيطان ومن شر هذه الرؤيا ثلاثاً ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره لأن هذا سبب لحفظه من مكروه يترتب عليها كالصدقة سبب لحفظ المال ودفع البلاء عن صاحبها. (٣) وأصدق الرؤيا إذا اقترب الزمان أى استوى زمن ليله ونهاره كوسط فصل الخريف ووسط فصل الربيع ووقت القيولة والسحر لحديث: أصدق الرؤيا بالأسحار. (٤) فإذا كان الشخص صادقاً في قوله صدقت رؤياه كثيراً، وقد قيل منام الصادقين علم اليقين، وللبخاري «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». (٥) فأقسام الرؤيا ثلاثة: حديث النفس وهو أن يكون الشخص مهموماً بأمر فيرى في نومه ما يتعلق به ولا عبرة بهذا، وتحزين من الشيطان وهو أن يرى في منامه شيئاً يحزنه وكثيراً ما يسمى هذا بالحلم، والثالثة البشارة. وللبخاري «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم فليتموذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره». (٦) فليصل إن كان نشيطاً وإلا بصق عن يساره وتموذ ثلاثاً وتحول إلى جنب آخر. (٧) قال أبو هريرة: وأحب القيد (ربط الرجلين) لأنه ثبت في الدين ورسوخ فيه، وأكره الغل (الطوق في العنق) لأنه تحمل دين أو مظالم أو حكم عليه، فالقيد في النوم حسن والغل مكروه.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَمُتْرَضِنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ^(١) ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَّقِلْ عَنْ بَسَارِهِ ^(٢) وَتَلَاَمًا ^(٣) وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا ^(٤) وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . رَوَاهُمَا الأَرْبَعَةُ . نَسَّأَلُ اللَّهَ الْعَلِيمَ بِالتَّعْبِيرِ آمِينَ .

إذا قصت الرؤيا وقت

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا ^(٥) ؟ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَ : وَيَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ .

عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا لَيْبًا أَوْ حَيْبًا ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَابْنُ مَاجَةَ : اعْتَبِرُوا بِأَسْمَائِهَا ، وَكُنُوهَا بِكُنَاهَا وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ ^(٦) .

(١) أو عالمًا بالتعبير . (٢) إذلالا للشيطان الذي يوسوس في القلب جهة اليسار .

(٣) أي ثلاثا أيضا فإن الله يحفظه إن شاء الله .

إذا قصت الرؤيا وقت

(٤) هل رأى منكم أحد الليلة رؤيا فيذكرها لتعبرها له . (٥) فالرؤيا كالشيء الملق في الهواء لا استقرار لها حتى تعبر ، فإذا عبرها شخص وقت كما عبر ، وهي لأول عابر إذا عبرها أكثر من واحد وكان لها تأويلان فأكثر ولذا قال : ولا تحدث بها إلا لبيبا أي عالما أو حيبا . (٦) فقد تعبر الرؤيا من الأسماء والكنى ، كالمهدي من رؤية المهدي ، والغربة من رؤية الغراب ، وكالرفعة من اسم رافع ، والهداية من اسم مهدي ، والنصر من اسم منصور ، والعلو من كنية أبي علي ، والخير والبركة من أبي الخير ، والمعقب المحمود من أم يعقوب والنصر من أم نصر وهكذا .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَخَّرَجَ فَاشْتَدَّتْ عَلَيَّ أَثْرِي فَقَالَ : لَا تَحْدِثِ النَّاسَ بِتَلْعَبِ الشَّيْطَانِ
بِكَ فِي مَنَامِكَ (١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَ اللَّهُ كَمَالَ الْإِسْلَامِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ آمِينَ .

(١) كأن رأسى ضرب أى بسيف فقطع وتدخرج بعيدا فسميت نحوه ؛ قال : لا تحدث بها فإنها
تلاعب من الشيطان ولكن تموذ بالله منها كما تقدم .

﴿ فائدة ﴾ يلزم للمعبر أن يكون عارفا بشيء من كتاب الله تعالى كالمعهد من الجبل في قوله تعالى
« واعتصموا بحبل الله جميعا » و كالنجاة من السفينة في قوله تعالى « فأنجيناه وأصحاب السفينة » و كالحج
من الأذان في أشهره لقوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ، و كالنسوة من البيض في قوله
تعالى « كأنهن بيض مكنون » ، و كالنافقين من الأخشاب لقوله تعالى فيهم « كأنهم خشب مسندة »
و كالظلمة من رؤية الأحجار لقوله تعالى « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة »
و كالرفعة من سجود الكواكب ، و السنين المحصبات من رؤية البقر السماء ، و المجدبات من البقر المجاف
الواردة في سورة يوسف عليه السلام ورؤيا صاحبيه في السجن ونحو ذلك ، وكذا يلزم للمعبر شيء من
السنة الفراء كالأحاديث الآتية وكذا يلزمه معرفة شيء من أمثلة العرب كقول إبراهيم لإسماعيل عليهما
السلام : غير أسكفة بابك ؛ أى زوجتك ، و كقول لقمان لابنه : بدل فراشك أى زوجتك ، و كقول
عيسى عليه السلام حينما دخل على مومسة يعظيها : إنما يدخل الطبيب على المريض أى العالم على المذنب
ليهديه . و روى أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : رأيت كأنى أنا وأنت نرقى في درجة (تصمد سلما) فسبقتك
بمرفقتين ؛ فقال : يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته وأعيش بمدك سنتين ونصفا ، فكان كذلك ، وقال
رسول الله ﷺ : رأيت كأنه يتبعنى غنم سود وتبعتهما غنم بيض ؛ فقال أبو بكر : تتبعك العرب وتتبع
المعجم العرب ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربه أو نبيه
أو يرى أبويه مسلمين ، قالوا : يا رسول الله وهل يرى أحد ربه ؟ قال : السلطان والسلطان هو الله تعالى .
ومدار التعبير على التمثيل والتشبيه من الأمور المتناسبة في الرؤيا والنظر إلى الملائم منها دون سواه ، وعلى
المعبر أن يتفرس في الرأى وحرفته وما يلوح عليه ويمر له من حاله كما كان يفعل ابن سيرين رضى الله
عنه فقد جاءه رجل فقال : رأيت فى منامى كأنى أؤذن ؛ فنظر إليه ثم قال : يسرق الأبعد وتقطع يده ،
ثم جاءه آخر فقال : رأيت فى منامى كأنى أؤذن ؛ فنظر إليه فقال : نوح بيت الله الحرام ؛ فكان فى المجلس
رجل فقال : كيف هذا يا ابن سيرين ؟ الرؤيا واحدة والتعبير مختلف ؛ فقال : نعم تفرست فى وجه الأول
الشر فأولت له من قوله تعالى « ثم أذن مؤذن أيتها المعير إنكم لسارقون » والثانى توسمت فيه الخير والصلاح

يحرم الكذب في قص الرؤيا

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كَلْفًا أَنْ يَمُقَدَّ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ^(١)، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢)، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عُذْبٍ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَ لِلْبُخَارِيِّ: إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرَى عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَهُ^(٤). نَسَأَلُ اللَّهَ الصَّدَقَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً^(٥) أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٦) فَسَأَلْنَا يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: لَيْكُنِي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي

فعبرت له من قوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً » وينبئ للمعبود أن يقول حينما يسمع الرؤيا من رائيها خيراً لنا وشرراً لأعدائنا، وأن يعبرها بما يسره إن كانت تعطى ذلك وإلا قال خيراً وسكت، وعلم التعبير عزيز وهو إلهامياً أكثر منه اكتسابياً، فداره على التقوى لقوله تعالى « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث » ولقوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله ».

يحرم الكذب في قص الرؤيا

(١) فمن قال: رأيت في منامي كذا وكذا وهو لم ير شيئاً أو زاد فيما رآه حبس عن مقامه في الجنة حتى يمقد شعيرتين في بعضهما ولا يمكنه ذلك أبداً. كناية عن دوام عذابه. (٢) الآنك: الرصاص المذاب بالنار أي الحار يصب في أذنيه اللتين كان يستمع بهما ممن لا يجب ذلك. (٣) ولا يمكنه نفخ الروح فيها أبداً، كناية عن دوام تمذيبه. (٤) فمن أفرى الفرى: كذب الكذب أن يقول: رأيت كذا وكذا وهو لم ير شيئاً لأنه كذب على الله تعالى « و- من افتري على الله كذباً » أي لا أحد أظلم منه.

الفصل الثاني فيما رآه النبي ﷺ

(٥) المراد بها الصبح كما تقدم في: إذا قصت الرؤيا وقت. (٦) يعبرها بما شاء الله تعالى.

فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ^(١) . فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ
كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ^(٢) يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ^(٣) ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخِرِ مِثْلَ
ذَلِكَ وَيَلْتَمُّ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَضَعُ مِثْلَهُ^(٤) ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا
حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ^(٥) وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ^(٦) أَوْ صَخْرَةٍ
فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ^(٧) فَأَنْطَلِقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا
حَتَّى يَلْتَمُّ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ^(٨) ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :
انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ^(٩) أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ تَتَوَفَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ
فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا يَخْرُجُونَ^(١٠) . فَإِذَا سَخَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
عُرَاةٌ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ
عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا
أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كَلَّمًا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى
فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ^(١١) ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا

- (١) أى المطهرة وهى الشام . وفى رواية : فانطلقا بي إلى السماء . (٢) الكلوب بفتح فضم مع
التشديد ويقال كلاب كتفاح هو الخطاف . (٣) الشدق جانب الفم ؛ والقفا مؤخر العنق .
(٤) فالرجل القائم بيده كلوب يضربه فى شدق الجالس حتى يظهر فى قفاه ثم ينزعه فيضربه فى
شدقه الآخر فإذا نزع منه عاد شدقه الأول سليما كما كان فعادله فضربه وهكذا . (٥) قائم على ظهره .
(٦) الفهر كالبئر حجر صغير . (٧) فيشدخ أى يضرب ، تدهده كتدحرج وزنا ومعنى .
(٨) فالقائم على رأس النائم بيده حجر فيضرب به رأس النائم فينكسر ثم يتدحرج الحجر فإذا
أتى به عاد رأسه سليما كما كان فعادله فضربه وهكذا . (٩) وفى رواية : ثقب مثل التنور الذى يخرج فيه .
(١٠) وفى رواية : حتى كادوا أن يخرجوا ، أى مروا على إناء كبير فيه رجال ونساء عراة فى ماء ينل
تحتة نار إذا قوى لها على الماء وارتفع بمن فيه حتى كادوا يخرجون فإذا سكن عادوا فى داخل الإناء
وهكذا . (١١) ومروا على نهر كالدلم وفى وسطه رجل يسبح فيه وعلى شط النهر أى حافته رجل أمامه

إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِيبَانٌ^(١) وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ
 مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَقَطُ
 أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِيبَانٌ ثُمَّ أُخْرِجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي
 الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ ، فَقُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي
 اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ ، قَالَا : نَعَمْ . أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ
 بِالْكَذِبِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ
 يُشَدِّخُ رَأْسَهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفَعَلُ بِهِ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُ الرِّبَا ،
 وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ^(٢) ،
 وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ ، وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتُ : الْجَنَّةُ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ^(٣) وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي
 فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ^(٤) قَالَا : ذَلِكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ
 بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٥) .

حجارة فكلما أراد الرجل الذي في النهر أن يخرج رماه الذي على الشاطئ ، بحجر في فمه فرجع في وسط
 النهر كما كان وهكذا ، فالله تعالى مثل لبيبه عليه السلام عذاب البرزخ للكذاب والذي لم يعمل بالقرآن والزناة
 وآكل الربا لهم ينزجرون . (١) الشجرة العظيمة هي سدرة المنتهى والشيخ الجالس بجوارها
 إبراهيم الخليل عليه السلام وحوله الأطفال الذين ماتوا دون البلوغ حتى يدخلوا مع أهلهم الجنة إن شاء الله .
 (٢) ظاهره العموم لأولاد المسلمين والمشركين لرواية البخاري هنا القائلة : وأما الولدان الذين حول
 فكل مولود مات على الفطرة ، فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأولاد المشركين . (٣) فالدار العالية التي هي أحسن وأفضل دار الشهداء رضى الله عنهم .
 (٤) وفي رواية : مثل الراية البيضاء أي دار عظيمة ونعمة جدا تناسب مقامه صلى الله عليه وسلم .
 (٥) البخاري رضى الله عنه روى هذا الحديث هنا ورواه في باب الجنائز وما هنا لفظه في الجنائز .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبْنَا أَنَا عَلَى بئرٍ أَتْرَعُ مِنْهَا إِذَا جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ فَتَرَعَ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي تَرَعِهِ ضَعْفٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ ^(١) . ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرَبًا ^(٢) فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَغْفِرِي فَرِيَةً حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنِ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَرَى اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ أَنْ أَبَا بَكْرٍ نَيْطَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) وَنَيْطَ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ وَنَيْطَ عُثْمَانُ بِعُمَرَ . قَالَ جَابِرٌ : فَلَمَّا قُمْنَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا أَمَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَمَا تَنْوُطُ بَعْضِهِمْ بِيَعْضٍ فَهُمْ وِلَاةٌ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ التَّفْضِيلِ .

ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وعبره

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبْنَا أَنَا نَأْتُمُ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ . وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قِمِصٌ يُجْرُهُ . قَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الدِّينُ ^(٦) .

(١) الذنوب : الدلو الممتلئ ماء . (٢) فاستحالت أى تحولت . غربا أى دلوا عظيما من جلود البقر . (٣) العبقرى الكامل : الحاذق فى عمله ، والعطن : موضع بروك الإبل بعد شربها ، والفري : العمل الجيد ، فأبو بكر أخذ الدلو من النبي ﷺ فلأها للناس مرتين فتولى الخلافة بعده ﷺ سنتين ، وأما عمر فإنه لما تولى الخلافة انتشر الإسلام وقويت شوكته وكثرت الفتوحات حتى عمهم اليسار وقسموا المسك بالصاع رضى الله عنهم . (٤) أى علق وربط به . (٥) ومفاد الحديثين أن أبا بكر وعمر وعثمان ولاة أمر الدين بعده ﷺ وكان كذلك ، وعلى رضى الله عنه وإن لم يذكر فى هذا الحديث فهو منهم .

ما رآه النبي ﷺ وعبره

(٦) فاللباس فى المنام هو الدين لأن اللباس يحفظ صاحبه من الحر والبرد كالدين يحفظ من عذاب الدنيا والآخرة ، فكال اللباس وحسنه كمال فى دينه ، ونقصه وقدمه نقص فى دينه .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتَيْتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرَ ، فَقَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ ^(١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْتُهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوْلَتْهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي . فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ ^(٣) وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا ^(٤) وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ . وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَثَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) فشرب اللبن الحليب في النوم يدل على القرآن والتوحيد والعلم لأن اللبن طعام النشأة الأولى وعليه حياتها كالعلم حياة القلوب والأخلاق ، بخلاف الرائب والخمير فلا خير فيهما ، وابن مالا يؤكل لحمه مال حرام وديون وهموم ، وأما اللبن الرطب الذي يزيد فال راجح وعمر طويل ، وسبق هذان الحديثان في فضائل عمر رضي الله عنه . (٢) يخرجان من بعدى أي تظهر شوكتهما ودعواها النبوة بعده ﷺ وكان كذلك فظهر أحدهما بصنعاء اليمن وهو الأسود العنسي الذي قتله فيروز الديلمي ، وظهر الثاني باليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقتل بشر قتلة ، فادعاء النبوة منهما حرام وتمويه باطل كالزينة بالذهب في يد الرجال .

(٣) وهلي: هملى واعتقادي ، هجر مدينة معروفة هي قاعدة البحرين ، وتحققت رؤياه بالمدينة لأنها ذات نخل وقدرت لها السعادة الأزلية . (٤) أي تنحرك كما في حديث أحمد . (٥) فأول السيف بالأصحاب بجامع التحصن والنفيمة بكل منهما وكذا البقر هم بعض الصحب الذين استشهدوا في أحد رضي الله عنهم ، فرؤية بقرة ونحوها تنحروا أو ماتت في مكان تدل على موت لبعض أهله .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ سَكَّانًا امْرَأَةً سَوْدَاءَ نَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِمِهْمَةٍ وَهِيَ الْجَحْفَةُ فَأَوْلَتْ أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ يُقِلَّ إِلَيْهَا^(١) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَنْسُوكَ بِسُؤَالِكِ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَأَوْلْتُ السُّؤَالَ الْأَصْفَرَ مِنْهُمَا فَيَقِيلُ لِي كَبْرُ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٣) . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّامُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأَتَيْنَا بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوْلْتُ الرَّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْمَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ سَكَّانِي فِي رَوْضَةٍ وَوَسَطَ الرُّوضَةَ عَمُودٌ ، فِي أَعْلَى الْعَمُودِ عُرْوَةٌ قَقِيلٌ لِي أَرْقَهُ فَقُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ رِيَابِي فَرَقِيتُ^(٥) فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تِلْكَ

(١) أول هذا بأن وباء المدينة وهي الحمى نقلت إلى الجحفة ووجه ذلك أنه اشتق من السوداء السوء والداء وكان المتفشى في المدينة حينذاك الحمى فأولها بها وكان كذلك . (٢) فيه أن المطلوب تقديم الأكبر وهذا إن استويا في الفضل وإلا قدم الأفضل . (٣) ولكن مسلم هنا والبخاري في الوضوء .
 (٤) أخذ الرفعة من لفظ رافع ، والماقبة من لفظ عقبه ، وديننا قد طاب : كمل واستقر من لفظ رطب ابن طاب ويقال عذق ابن طاب وتمر ابن طاب لرجل من أهل المدينة ، ففيه التعبير من الاسم ، وفي حديث : المرأة السوداء التعبير من الاشتقاق ، نسأل الله التهم والفتح آمين .

الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٥) الروضة أرض مخضرة ذات زهور ، والعمود والمروة معروفان ، والوصيف والنصف : الخادم .

الرَّوْضَةَ رَوْضَةَ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقِ لَا تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ^(١) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي سَرْقَةً مِنْ حَرِيرٍ لَا أَهْوِي بِهَا^(٢) إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ^(٣) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ^(٤) . عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ لِعِثْمَانَ بْنِ مِظْمُونَ فِي النَّوْمِ عَيْنًا تَجْرِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً^(٦) تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْمَسْلَ فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ^(٧) فَالْمُسْتَكْبِرُ وَالْمُسْتَقْبِلُ ، وَأَرَى سَبَبًا^(٨) وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَاللَّهِ لَتَدَعَنِي فَلَا عُبْرَتَهَا . قَالَ : اعْبُرْهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ . وَأَمَا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمَنِ وَالْمَسْلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَإِينُهُ . وَأَمَا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْبِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقْبِلُ . وَأَمَا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ فِعْمَلِيكَ اللَّهُ بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْمَلُو بِهِ ثُمَّ

(١) فالروضة : الإسلام وجميع ما يتعلق بالدين ، والعمود : أركان الإسلام ، والعروة الوثقى : الإيمان وشدة التمسك بالدين . (٢) أى لا أشير بها . (٣) فكونه في الجنة يطير حيث شاء دليل على تقواه وصلاحه . (٤) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل . (٥) عثمان هذا أخو النبي ﷺ من الرضاع ورؤيت هذه الرؤيا له بعد موته رضي الله عنه . (٦) الظلة : السحابة ، تنطف أى تقطر قليلا قليلا . (٧) يأخذون بأيديهم . (٨) السبب الحبل .

يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرَ فَيَعْمَلُو بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرَ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْمَلُو بِهِ (١) فَأَخْبِرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ أَصَبْتَ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ: أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا (٢)، قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: لَا تُقِيمُ (٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَقَالَ رَجُلٌ (٤): يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ، قَالَ: فَرَأَيْنَا الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦). عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ خَدِيجَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ صَدَقَكَ وَكَرِهْتَهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ (٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

(١) الرجل الأول أبو بكر والثاني عمر والثالث عثمان رضي الله عنهم، وانقطاع السبب به ماناله من الفطنة ولكنها لم تعقه عن المنزلة العليا . (٢) قيل ما أخطأ فيه هو السمن وتأويله السنة الغراء . (٣) لم يُبر قسمه النبي ﷺ ستر الماسيغع بعده ﷺ . (٤) سببه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: من رأي منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله وذكر ذلك . (٥) معنى الرجحان الأفضلية؛ فأفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر فعمر رضي الله عن الجميع، وإنما ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لانحصار درجات الفضائل في ثلاثة، أو لما ظهر له من انحطاط أمر الأمة بعد عمر رضي الله عن الجميع . (٦) بسند صحيح . (٧) ورقة هذا قريب خديجة رضي الله عنها؛ ولما نزل الوحي على النبي ﷺ وهو في الغار أول مرة فزع منه وعاد إلى خديجة فقال لها: زملوني باللباس فزملوه حتى ذهب روعه ثم ذهبت به إلى ورقة فأخبره النبي ﷺ بما رآه؛ فقال: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، إلى آخر ما سبق في حديث النبوة ثم توفي قبل أن يجيء الوحي بالرسالة فلما سئل عنه النبي ﷺ قال: رأيت في ملابس بيضاء وهي لباس أهل الجنة، نسأل الله الجنة آمين .

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيَّرَانِي فِي الْبَقَّةِ ^(٢) وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَالشَّيْخَيْنِ : مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي ^(٣) .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ^(٤) وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ

رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم

(١) من رأى في النوم فقد رأى رؤيا حقة لا أضغاث أحلام ، فإن الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية : لا يتخيل بي ؛ أي لا يتشكل بشكله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقظة ولا مناما وإلا اشتبه الحق بالباطل فإن الشياطين فيهم قوة على التشكل بما يشاءون وتحكم عليهم الصورة أي إذا قتلت مات صاحبها بخلاف الملائكة فإنهم يتشكرون بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليهم الصورة فسبحان الخلاق العظيم .
(٢) بأن يسهل الله الهجرة فيراه في المدينة ، أو المراد سيراه في الآخرة على الحوض وغيره فتكون رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام مبشرة بالموت على الإسلام وقد رأينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام غير مرة فله مزيد الحمد ووافر الشكر . (٣) من رأى في نومه فقد رأى الحق أي رؤية الحق لا الباطل فإن الشيطان لا يتكونني أي لا يتكون كوني ولا يتصور بصورتي سواء رآه بصورته المعروفة أو لا ، ولكن إذا رآه بصورته تكون دليلا على كمال إيمان الرائي وإن رآه بغيرها كأن رآه أسود اللون أو قصيرا أو ملبسه قصيرة أو رثة أو نحوها فإنه يكون من حال الرائي ، نسأل الله كمال الإيمان آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

(٤) إذا أتيت مضجعك أي موضع نومك ، فتوضأ كوضوء الصلاة أي ندبا فرجما جاء الموت بفتنة فتكون كامل الطهارة ، ثم اضطجع على شقك أي جنبك الأيمن لأنه أنه للقلب وأسرع في الاستيقاظ ، فأداب النوم أن يكون على طهارة كاملة وأن يكون على جنبه الأيمن ومستقبل القبلة وأن يتوب إلى ربه وأن يدعو بدعاء من الأدعية الآتية وأن يقرأ سورة من كتاب الله تعالى .

أمرى إليك ، وَأَجَلْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ^(١) ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٢) فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ ، فَقُلْتُ أُسْتَذَكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ : لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا^(٤) . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَمْتُ جَنِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا^(٧) . وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ^(٨) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتَ مَا تَلَقَى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى^(٩) فَأَتَتْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَسْأَلُهُ خَادِمًا^(١٠) فَلَمْ تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِمَاثِئَةَ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ فَجَاءَهَا^(١١) وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبَتْ أَقْوَمُ فَقَالَ : مَكَانَكَ فَجَلَسَ يَدِينَا حَتَّى وَجَدَتْ بُرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ إِذَا أَوْيْتُمْ إِلَى فِرَاشِكُمْ أَوْ أَخَذْتُمْ مَضَاجِعَكُمْ فَكَبَّرًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبَّحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ^(١٢) .

(١) لا ملجأ أي لا مهرب ، ولا منجأ أي لا مخلص إلا إليك . (٢) دين الإسلام ، نال الله الموت عليه أمين . (٣) أي الأيمن . (٤) أموت أي الموت الصغير ، وهو النوم ، وأحيا منه بالاستيقاظ . (٥) الإحياء للبعث والقيامة . (٦) من الاستقذرات والمؤذيات كحبة وعقرب . (٧) إن أمسكت نفسي أي توفيتها فارحها ، وإن أرسلتها أي رددتها لي فاحفظها . (٨) وزاد الترمذي : فإذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحى وأذن لي بذكره . (٩) من تفرح كنفها من إدارة الرحى . (١٠) أي جارية من جواري السبي . (١١) أي النبي صلى الله عليه وسلم . (١٢) فإن بركة الذكر تذهب عنكما التعب ويبقى لكما ثوابه وسبق هذا الحديث في النكاح .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ الْأَصُولُ الْأَرْبَعَةَ .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ ^(٢) وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ^(٣) وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ^(٤) . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ يَمُنُّ لَكَ كَافِي لَهٗ وَلَا مُؤْوِي . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَمْرَ ابْنِ عُمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَأَحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ قَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ حِبَّانَ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْبِسُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ افْتِمَارًا مِنَ اللَّيْلِ ^(٥) فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ^(٦) .

(١) فكان يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثم ينفث في كفيه ثم يمسح بهما جسمه يبدأ برأسه ووجهه إلى رجله ثلاثاً تحصناً بذلك؛ والمراد تعليم الأمة وإلا فالنبي صلى الله عليه وسلم محفوظ .

(٢) لفظ الترمذي ورب الأرضين . (٣) أي عن نبتهما ليخرج . (٤) قابض على أمره .

(٥) أي يستيقظ كأنه تمار من نومه . (٦) ولفظ الترمذي : من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر

الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل سأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه .

عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ ^(١) : اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
 ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّمَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ ^(٢) . عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ
 إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الَّتِي تَحْتَ خَدِّهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ
 عِبَادَكَ ^(٣) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ
 قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِيَّ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي ^(٦) وَفُكِّ رِهَانِي .
 وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ
 مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَ ^(٨) اللَّهُمَّ لَا يَهْزِمُ جُنْدُكَ ،
 وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجُدِّ مِنْكَ الْجِدَّةُ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبُّ
 كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ^(٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

(١) حينما قال : يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي . (٢) أي فمن قرأها ثم مات
 في ليلته مات على التوحيد . (٣) ولفظ الترمذي : يوم تجمع عبادك أو تبعث عبادك .
 (٤) الثالث بسند صحيح . (٥) الأنماري : ليس له إلا هذا الحديث . (٦) اطرده عني واحفظني
 منه وهو القرين الملازم لكل إنسان . (٧) خالص رقبتي من كل حق على . (٨) الندى هو
 النادى : مجتمع القوم ولفظ الحاكم في الملا الأعلى . (٩) المغرم : الدين ، والمأتم : الذنب .
 (١٠) ومليكه أي مالكه .

عَنْ طَفَّحَةَ بْنِ قَيْسِ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : يَبْنِمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحْرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرُّ كُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَنظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ^(١) . عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ يَبْتِ لَيْسَ عَلَيْهِ حِجَارٌ ^(٢) فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ ^(٣) . وَلَفِظُ التِّرْمِذِيِّ : نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحِ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ اضْطَجَعَ مُضْطَجِعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) . رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ عِنْدَ نَوْمِهِ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ حَتَّى يَهَبَ مَتَى هَبَ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٨) غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) من السحر أى من مرض السحر وهو الرئة فإن المريض بها يرتاح فى نومه على بطنه ؛ فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذه ضجعة مبنوضة لله تعالى ، وقيل إنها ضجعة الشياطين ، فالنوم على الوجه مكروه إلا لعذر والاستحب النوم على الجنب الأيمن مستقبل القبلة ولا بأس بالنوم على الأيسر أو على الظهر لعدم النهى عنهما بل ورد نومه صلى الله عليه وسلم على ظهره كما سبق فى آداب المساجد . (٢) وفى نسخة حجاب .
(٣) العهد المذكور فى قوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» وقيل من نام على سطح لا حاجز له فوق فمات قدمه هدر لتمديه . (٤) الترة بالكسر : الحسرة والندامة . (٥) ولكن رواية الترمذى للأولين فى كتاب الأدب . (٦) أى حتى يستيقظ . (٧) بسند حسن . (٨) أى قال ذلك بلسانه وقلبه وتاب إلى ربه ظاهراً وباطناً غفر الله له إن شاء الله ، ورمل عالج : جبال متواصلة مستطيلة واسعة جداً حتى قيل إنها تحيط بأكثر أرض العرب . (٩) بسند حسن .

ما يقول إذا استيقظ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ^(١) فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا ^(٢)
 اسْتَجِيبَ لَهُ . فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .
 وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تَزِرْ غَمَّ قَلْبِي بَعْدَ
 إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا
 هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَأَرْقُدُ فَإِنْ اسْتَيْقِظَ
 فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ
 نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ ^(٤) .

ما يقول إذا استيقظ

(١) أي استيقظ . (٢) زاد في رواية : ثم قال رب اغفر لي . (٣) بسند صحيح ، وللترمذي
 بسند صحيح ، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام قال : اللهم باسمك أموت وأحيا ؛ وإذا استيقظ قال :
 الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد ما أماتها وإليه العشور . (٤) يعقد الشيطان أي يربط على قافية رأس
 أحدكم أي مؤخرها ثلاث عقدة يضرب كل عقدة مكانها أي يقول عليها : يأتى عليك ليل طويل فارقد ،
 وهذا ربط معنوي يراد به الحجب عن الإدراك وعمل ما يمنع به الاستيقاظ ، وكان في القافية لأنها محل
 الواهمة التي هي أسرع في إجابة الشيطان ، فإن استيقظ الإنسان فذكر الله بأي ذكر انحلت عقدة فإن
 توطأ انحلت الثانية فإن صلى انحلت كلها فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإن لم يفعل شيئا أصبح خبيث
 النفس كسلان عن كل خير وهذا مخصص بنير الصالحين ، قال تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : ذَلِكَ رَجُلٌ
بَالَ الشَّيْطَانَ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ ^(١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدءِ الْخَلْقِ .

خاتمة في الأمثال

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْيِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا
فَقَالَ : اسْمَعْ سَمِعْتَ أُذُنَكَ ، وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ
اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا يَدْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ ، وَالِدَارُ الْإِسْلَامُ ، وَالْيَدْتُ
الْجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ
الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَخَرَجَ
إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ ^(٣) فَأَجْلَسَنِي وَخَطَّ عَلَيَّ خَطًّا ^(٤) وَقَالَ : لَا تَبْرَحْهُ وَلَا تُكَلِّمْ أَحَدًا

سلطان» وبغير من قرأ عند نومه سورة من كتاب الله لا سبق ، ولحديث من قرأ عند النوم سورة من
القرآن كانت له حرزاً من الشيطان . (١) بال الشيطان في أذنيه بولا حقيقيا كما سبق في كتاب الطعام
أنهم يأكلون ويشربون وينكحون ، أو الراد فعل به ما يشبه ذلك تشبيطا له عن القيام لطاعة الله وهذا
لمن لم يتحصن قبل نومه كما سبق ، نسأل الله الحفظ والتوفيق آمين .

خاتمة في الأمثال

(٢) فمن يتبع محمدا ﷺ فإنه يكون أجاب الله ودخل بيته وأكل من مائدته أي فمن يعتقد الإسلام
فأله مجاورة الله تعالى والنعيم الدائم في الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة آمين .

(٣) تنبيه : مرويات الترمذي في هذه الخاتمة في باب الأمثال .

(٤) بعض ضواحيها . (٤) أي أحاطني بخط خطه بيده حفظاً لي .

ثُمَّ ذَهَبَ وَجَاءَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَدَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِيئَةٍ فَتَوَسَّدَ بِخَيْرِي^(١) فَرَقَدَ وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ تَفَخَّ فَبَيْنَا أَنَا فَأَعِيدُ وَهُوَ مُتَوَسَّدٌ بِخَيْرِي إِذَا أَنَا بِرِجَالِ عَلَيْهِمْ
رِيَابُ بَيْضِ اللَّهِ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ فَانْتَهَوْا إِلَيَّ بِخَلْسِ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَائِفَةٍ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ : مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ
مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ^(٢) إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ اضْرِبُوا لَهُ مِثْلًا ، مِثْلُ سَيِّدِ
بَنِي قَصْرٍ ثُمَّ جَعَلَ مَادِبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ . فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ
وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقِبَهُ أَوْ نَالَ عَذْبَهُ ثُمَّ ارْتَفَعُوا وَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ
فَقَالَ : سَمِعْتُمْ مَا نَالَ هُوَذَا ، وَهَلْ نَدْرِي مَنْ هُوَذَا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ :
هُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتَدْرِي مَا الْمِثْلُ الَّذِي ضَرَبُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : الْمِثْلُ
الَّذِي ضَرَبُوا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنِي الْجَنَّةِ وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ
وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقِبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ عَنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِخَيْرِي بَنِي زَكْرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَمْعَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمْعَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا^(٥) فَقَالَ عَيْسَى : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ
كَلِمَاتٍ لِتَمْعَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمْعَلُوا بِهَا فَإِنَّمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِنَّمَا أَنَا أَمْرُهُمْ^(٦)
فَقَالَ بِخَيْرِي : أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ فَجَمَعَ النَّاسُ فِي يَدِ الْمَقْدِسِ

(١) وضع رأسه على نخذي . (٢) من الجمال والجلال والإيمان واليقين والكمال .

(٣) هذا أخص من المثل السابق فإن صريح المثل هنا من لم يجب ربه عاقبه وعذبه ، نسأل الله حسن

الإجابة آمين . (٤) بسند صحيح . (٥) لعذر شرعي كمرض وإلا فالأنبياء أسرع الناس في تنفيذ

أوامر الله تعالى . (٦) ومعلوم أن يحيى وزكريا ولدا خالة صلى الله عليهما وسلم وهذه الخمس هي

التوحيد ، والصلاة ، والصيام والصدقة وكثرة الذكر .

فَأَمْتَلَا الْمَسْجِدَ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ (١) فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بَيْنَ
وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بَيْنَ . أَوْلَهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنْ مَثَلٌ مَنْ أَشْرَكَ
بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا
عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُودِي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ
عَبْدُهُ كَذَلِكَ (٢) . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ
وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ (٣) ، وَأَمْرَكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ
رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكَلَّمَهُمْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا وَإِنْ رِيحَ الصَّائِمِ أَطِيبُ
عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمْرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ
فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ
فَقَدَى نَفْسُهُ مِنْهُمْ (٤) . وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوَّ
فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا آتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرُزُ
نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (٥) . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسِ
اللَّهُ أَمَرَنِي بَيْنَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ (٦) وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ (٧) فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ
قِيدَ شَيْءٍ فَقَدْ خَلَعَ رَبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ

(١) الشرف كعرف جمع شرفة كغرفة وهي الحلية التي على حائط المسجد . (٢) لا يرضى أحد

بهذا ، كذلك لا ينبغي للعبد الذي خلقه ربه وأحاطه بنعمه ويمده بعمده دائما أن ينصرف إلى غيره وإلا كفر بربه وبنعمه عليه . (٣) أي يقبل عليه في صلاته ما لم يلتفت . (٤) أفديه أي أفدى عنق

بكل شيء فالزكاة والصدقة ينحيان من الهلاك كما يفدى الأسير نفسه بكل شيء ، نسأل الله التوفيق آمين .

(٥) فكثرة الذكر تحفظ من الشرور ومن وساوس الشيطان . (٦) أي للأمر ، وقوله الهجرة

هذا قبل فتح مكة كما سيأتي في الجهاد إن شاء الله . (٧) والجماعة أي لزوم جماعة المسلمين فإنه من فارقها

قيد أي فقد شبر فقد نزع عروة الإسلام من عنقه حتى يعود .

فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ^(١) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، قَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَلِيمَ وَالْعَمَلَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الرؤيا ستون حديثاً فقط

(١) ومن ادعى دعوى الجاهلية أى دعا إليها حمية وعصبية على حق أولاً كقولهم لحادث شديد يا آل فلان، فإنه يكون من جثا جهنم جمع جثوة كغرف وغرفة ما يجمع فيها أو وقودها. (٢) بسند صحيح .

كتاب الجهاد والغزوات^(١)

وفيه سبعة أبواب

الباب الأول في فضل الجهاد

قَالَ اللهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَمْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ^(٣) أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ ، قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ^(٤) قَالَ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَنَّةِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

(١) الجهاد : قتل الكفار لنصر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد ، ويطلق على جهاد النفس والشيطان وهو أعظم الجهاد ، والجهاد بالمعنى الأول فرض كفاية وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا ، وسقأتى الغزوات إن شاء الله . (٢) ومنه « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . (٣) حقا على الله : فضلا وكرما لا وجوباً فإن الله لا يجب عليه شيء . (٤) أراه بالضم: أى أظنه .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي ^(١) وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ ، لَوْ نُفِئَ دَمٌ وَرِيحُهُ مِنْكَ وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ ^(٣) تَنْزَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَهْلِيهِمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أُغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ ثُمَّ أُغْزَوْ فَأَقْتُلُ ثُمَّ أُغْزَوْ فَأَقْتُلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٤) وَابْنُ خَرِّبُوتٍ وَنَفِطَةُ : وَالَّذِي نَفَسَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ فَأُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُقْتَلَ ^(٥) . وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَمْدِكُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ ^(٦) لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ ^(٧) وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِقَابُ قَوْسٍ ^(٨) فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلَعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ . وَقَالَ : لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلَعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ ^(٩) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

(١) تضمن أي تكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرج شياً إلا جهاداً في سبيل الله، جهاداً مفعول له كإيماناً وتصديقاً، وقوله على ضامن أي مضمون . (٢) أي جرح يجرح . (٣) ما تخلفت عن سرية كعطية- أي جماعة تخرج للجهاد . (٤) وللترمذي والنسائي بمضه . (٥) فيه تعني القتل أربع مرات . (٦) التالي آيات الله . (٧) لا يفتر من صلاة أي لا ينقطع عنها . (٨) لقاب أي قدر قوس في الجنة خير مما في الدنيا لأنها فانية والآخرة باقية خالدة . فالقاب : القدر وقيل ما بين القبض والطرف ، والقوس من آلات الحرب . (٩) الغدوة من أول النهار إلى الزوال . والروحة من الزوال إلى آخر النهار، وفي رواية : « الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها » .

وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ : وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ
لَأَضَاءَتْ مَا يَدْنُهُمَا^(١) وَلَمَلَّاتَهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا^(٢) عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ،
قَالُوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ^(٣) مِنَ الشُّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَاللَّيْثِيُّنِ : يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَتَمَثَّلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ

الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهِدُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : أَعِذْهَا عَلَيَّ
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفَعَلَ ، ثُمَّ قَالَ : وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ
كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ^(٤) الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٥) : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ
عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٦) : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ
الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٧) فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ
حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ^(٨)

(١) أى الجنة والأرض . (٢) النصف هنا الخمار على رأسها . (٣) الشعب : الوادى بين

جبلين ، ويدع الناس من شره بمنعه عنهم . (٤) إنما كان هذا للمجاهد لأنه ترك وطنه وأهله وماله
وأحبابه وخرج غازيا في سبيل الله وعرض نفسه للقتل ابتغاء مرضاة الله تعالى . (٥) يُسند صالح .

(٦) أى مضمون على الله كمشقة راضية أى مرضية . (٧) ذهب إليه لعبادة أو لتعلم علم أو لتعليمه .

(٨) دخل بيته فسلم على من فيه كقوله تعالى « فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله

مباركة طيبة » أو بنية السلامة من الناس وأن يسلموا منه ، ولأبي داود أيضا « قفلة كغزوة » أى أن
أجر الغازى فى انصرافه كأجره فى ذهابه .

فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ^(١) تَغْزُو فَتَنْفَمُ وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثَلَاثِي أَجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ ^(٢) . وَ لِلْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيَّ وَالتِّرْمِذِيَّ : مَا اغْتَبَرْتُ قَدَمًا عَبْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ ^(٣) . وَلَا تِرْمِذِيَّ : لَا يَلْبِغُ النَّارَ رَجُلٌ بِكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ^(٤) وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرِ : وَمَا يُدْرِيكَ ^(٥) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَاللِّشَيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيَّ : وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ^(٦) .

وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ ^(٧) . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ : لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا .

عَنْ أُمِّ حَرَامٍ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عِنْدَنَا ^(٩) فَاسْتَبَقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : أَرَيْتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي

(١) الغازية : جماعة من الجيش تغزو ، والسرية كهدية : أربمائة . (٢) الإخفاق أن يغزوا فلا يفتنوا شيئاً ، فأى جماعة غزت فسلمت وغنمت فقد تعجلوا ثلثي الأجر فإن استشهدت فلها أجرها كاملاً ، وإن سلمت فقط فلها ثلث الأجر إن شاء الله . (٣) ولفظ الترمذى من اغتبرت قدماء في سبيل الله فهما حرام على النار . (٤) وهذا مستحيل عادة فاعلق عليه وهو تعذيب من بكى من خشية الله مستحيل . (٥) خطاب لعمر رضى الله عنه لما قال يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، لحاطب حينما كاتب المشركين ، وسبق هذا في سورة المتحنة . (٦) كناية عن سرعة دخول الشهيد للجنة جعلنا الله منهم آمين . (٧) أى نوع منه ولكن قال ابن المبارك رضى الله عنه : فترى أن ذلك كان على عهد النبي ﷺ ، والجمهور على عمومته . (٨) هى خالة أنس بن مالك من بنى النجار أخوال عبد الله أبى النبي ﷺ . وما كان النبي ﷺ يدخل بيتا ينام فيه إلا عندها وعند أختها أم أنس لأنهم من أخواله رضى الله عن الجميع . (٩) نام وقت القيلولة .

يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ (١) ، فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ :
 فَإِنَّكَ مِنْهُمْ ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ
 أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّابِينَ قَالَ فَتَرَوَّجَهَا عِبَادَةُ بِنِ الصَّامِتِ بَعْدُ (٢)
 فَغَزَا بِهَا فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا جَاءَتْ قُرْبَتِ لَهَا بَغْلَةٌ فَرَكَبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ (٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
 وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالْفَرِيقُ
 لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥) . وَلِلْتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ (٦) : مَنْ قَاتَلَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ (٧) وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وَلَهُمَا أَيْضًا (٨) : مَنْ شَابَ
 شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٩) أَلَا أُخْبِرُكُمْ
 بِالَّذِي يَتْلُوهُ ؟ رَجُلٌ مُمْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا (١٠) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟
 رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ (١١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَمَاتَتْ نَفْسُ رَجُلٍ إِلَى
 الْعِزَّةِ فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهَا ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ

- (١) أى رأيت فى نوى قوما من أمتى غزاة فى سبيل الله يركبون هذا البحر كاللوك الجالسين على السرر لسعة حالهم وبسط الدنيا لهم ؛ ففرح بهم النبي ﷺ وضحك لبقاء شمار الدين قاعة بعده .
 (٢) وفى رواية : وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فغزا بها فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها فماتت .
 (٣) فففيه أن من كان مع الغزاة لخدمتهم أو خدمة دوابهم ومات يكون شهيدا .
 (٤) المائد : الذى يدور رأسه من اضطراب البحر والسفينة فيق ، له أجر الشهيد وإن لم يموت ، والفريق وفى نسخة : والفريق له أجر شهيدين ، ظاهره وإن لم يكن غازيا ولكن إذا كان سفره لطاعة كحج وطلب علم وصلة رحم وتجارة محتسبا . (٥) بسند صالح . (٦) بسند حسن . (٧) قدر حلبها .
 (٨) بسند صحيح . (٩) يديم الجهاد إن تيسر له . (١٠) ويتلوه فى الدرجة رجل اعتزل الناس فى واد يرمى غنمه فيه ويؤدى فرائض الله عليه . (١١) مع تيسر الإعطاء وإلا فلا .

مِنْ صَلَاتِهِ فِي يَدَيْهِ سَبْعِينَ عَامًا . أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟
أَغْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُؤَادًا نَافَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١) .

الباب الثاني في الشهداء وفضلهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْنِمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ عُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ (٣) . وَقَالَ الشَّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ،

(١) بسند حسن .

الفصل الثاني في الشهداء وفضلهم

(٢) قال مسروق : سألتنا عبد الله عن هذا فقال : إنا سألنا فقيل لنا إن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش نسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة أى مرة ؟ فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ فقالوا : أى شئ ننتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؛ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ؛ فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركهم ، رواه مسلم والترمذى في التفسير وأبو داود ولفظه : لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لثلاثاً يزهّدوا في الجهاد ، فقال الله تعالى « أنا أبلغهم عنكم » فأزل الله « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » الآيتين . (٣) فلما أبعد الشوك عن طريق الناس لثلاثاً يؤذيههم شكر الله له وأثنى عليه وقبل عمله وغفر له ، فكيف بمن عمل للناس شيئاً ينتفعون به .

وَالْفَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْأَهْدَمِ ^(١) ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا تَعْدُونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيْلُوا . قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٢) ، وَمَنْ مَاتَ
 فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٣) ، وَالْفَرِيقُ شَهِيدٌ ^(٤) . رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ وَالتَّنَائِي . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالتَّوَفُّونَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا فِي الَّذِينَ
 يُتَوَفَّونَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ التَّوَفُّونَ عَلَى
 فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبَّنَا : انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ فَإِنْ
 أَشْبَهَتْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ ^(٥) .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ
 الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ أَعْيُنَهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا
 وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلْبُوسُوتُهُ ، قَالَ : فَمَا أَذْرِي قَلْبُوسُوتُهُ عُمَرَ أَمْ قَلْبُوسُوتُهُ النَّبِيِّ ﷺ ،
 وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّهَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكٍ طَلَجَ مِنَ الْجَبَنِ أَتَاهُ
 سَهْمٌ غَرَبٌ ^(٦) فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

(١) من وقت عليه حائط ونحوها فوات ، والطمعون والبطون يأتي بيانهما . (٢) كأن كان مع
 الغزاة يخدمهم برعى مواشيهم أو بسقى الماء أو بطهى الطعام ونحو ذلك . (٣) بمرض بطنه أو عضو
 من أعضائه الباطنة . (٤) وفي رواية : ومن مات في نقاسها ، ومعنى شهيد أنه يشهده جمع عظيم
 من الملائكة في الموت وما بعده . (٥) فيحشرون في زمرة الشهداء ، وقد سبق في شرح كتاب العلم :
 إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد ، وفي رواية : من جاءه أجله وهو يطلب
 العلم لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة ، فهذا صريح في أن أهل العلم شهداء ، نسأل الله أن نكون
 منهم آمين . (٦) سهم غرب بالإضافة والوصفية أى لا يدري من رماه .

لَقِيَ الْمَدْوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أُسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ
لَقِيَ الْمَدْوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ ، يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ
إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ
يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى
أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ . وَاللِّسَانِيُّ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبُّ خَيْرَ مَنزِلٍ
فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّ ، فَيَقُولُ : أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ
لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُتَكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُتَحَسِّبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُذْبِرٌ إِلَّا الدِّينَ
فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا
يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرَصَةِ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ^(٦) .

(١) فالتمنى الذي يقاوم بكامل الشجاعة حتى يستشهد في أعلى درجة ، والتقى الذي يقاوم ولكن بجبن
ونوف حتى يستشهد في درجة ثانية ، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقاوم حتى استشهد فهو في درجة
ثالثة ، والمؤمن المرتكب الذي قاتل حتى استشهد في الدرجة الرابعة . (٢) بسند حسن .
(٣) جملة يسره أن يرجع ، خبر لما ، والجملة قبلها صفة لمجد . (٤) فالقتل في سبيل الله يكفر كل ذنب
إلا حقوق العباد فلا بد من ردها أو مسامحة أصحابها في الدنيا وإلا أخذوها من حسناته في الآخرة إن كانت
والاحطت عليه من سيئاتهم بقدرها ؛ وقيل القتل في الغزو في البحر يكفر كل شيء .
(٥) فإلم القتل على الشهيد سهل كالم القرصة . (٦) بسند صحيح .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عُرِضَ عَلَيَّ أَوْلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ شَهِيدًا ، وَعَفِيفٌ مُتَمَفِّفٌ (١) ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ أَمْوَالِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ (٣) مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) .

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ مِنْ تَهْرَاقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) .

وَأَمْسِلِمِ وَالنَّسَائِيُّ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَنَا إِنْ قُتِلْتُ ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ . فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدَيْهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ (٧) فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا (٨) . وَقَالَ جَابِرٌ : جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبَتْ أَكْشِيفُ وَجْهَهُ فَمَهَانِي قَوْمِي فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ فَقِيلَ ابْنَةُ عَمْرٍو وَأُخْتُ عَمْرٍو (٩) فَقَالَ : لِمَ تَبْكِي ؟ أَوْ : لَا تَبْكِي ! مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

(١) عفيف عن الحرام ومتمفف عنه . (٢) بسند حسن . (٣) أي رضى عنه ورفع ذكره في الملأ الأعلى وأنزله رفيع النازل . (٤) بسند صالح . (٥) الأثر المشي . (٦) بسند حسن . (٧) قبيل من الأنصار . (٨) فيه شهادة له بالدرجة العظمى والمنزلة العليا على قتله في سبيل الله عقب إسلامه ، ولفظ البخارى : جاء للنبي ﷺ رجل مقيم بالحديد (عليه سلاح الجهاد) فقال : يا رسول الله أقاتل وأسلم ؟ قال : أسلم ثم قاتل ؛ فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ : عمل قليلا وأجر كثيرا . (٩) هي أخت عبد الله عمه جابر رضى الله عنهم .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟^(١) قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ^(٢)، وَالْوَيْدُ فِي الْجَنَّةِ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤).

الشهيد يشفع في خلق كثير

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ يَدَيْهِ^(٥).
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦)، وَلَفْظُهُ: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ^(٧) وَيَرْمَقَمَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُّ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْجِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ^(٨) وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ. وَلِابْنِ مَاجَةَ بِشْفَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ^(٩). نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ.

(١) أى من مقطوع له بالجنة وإلا فأهلها كثيرون . (٢) السقط والطفل ومن مات قبل بلوغه .
(٣) المولود : الذى دفن حياً وكان ذلك فى الجاهلية ، قال تعالى « وإذا المولود سئلت بأى ذنب قتلت » . (٤) بسند صالح . نسأل الله صلاح الحال فى الحال والمآل آمين .

الشهيد يشفع فى خلق كثير

(٥) يأذن الله للشهيد فيشفع لكثير من أقاربه كأهوله وفروعه وحواشيه وزوجاته فيدخلون الجنة إن شاء الله . (٦) بسند صحيح . (٧) أى مع من يغفر لهم أولاً أو فى أول دفعة تسيل من دمه .
(٨) المراد ويمطى من الحور كثيرا وإلا فأقل أهل الجنة له سبعمون حورية وزوجتان من نساء الدنيا .
(٩) فالأنبياء فى الدرجة الأولى ، ثم العلماء العاملون فى الدرجة الثانية ، ثم الشهداء فى سبيل الله تعالى نسأل الله أن نكون منهم آمين .

فضل المرباط والحارس في سبيل الله^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَبَّاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ وَهُوَ وَلِلنَّسَائِيِّ رَبَّاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ أَوْ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ رَجَبٍ وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وَوَقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَنَمَّأَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤). وَاهْمَا^(٥) رَبَّاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ. عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ الْمَيْتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ^(٦) إِلَّا الْمُرَبَّاطَ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمِّنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٩). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فضل المرباط والحارس في سبيل الله

- (١) المرباط هو الملازم للثغر ليحرس المسلمين من هجوم الكفار . (٢) لفظ الترمذى وما فيها
 (٣) بسند حسن . (٤) زاد وبقي جاريا إلى يوم القيامة . (٥) بسند صحيح .
 (٦) لفظ الترمذى : كل ميت وهي أحسن لإفادة العموم، فكل شخص يموت ينقطع عمله إلا المرباط.
 فإن أجره يبقى دائما ناميا ، ومثله كل من عمل للناس عملا ينتفعون به كعلم ووقف عقار أو أرض
 لاستغلالها ، وسبق هذا في كتاب العلم واقيا . (٧) فتان جمع فتن ككفار وكافر ، ولفظ الترمذى :
 ويؤمن من فتنة القبر وسمعت رسول الله ﷺ يقول : المجاهد من جاهد نفسه . (٨) بسند صحيح .
 (٩) بسند حسن . نسأل الله حسن الحال آمين .

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

قَالَ اللهُ تَعَالَى « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »^(١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ أَيْ فَلْ هَلُمَّ^(٢) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ ذَلِكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ^(٣) . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي لَا رَجُؤَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

وَجَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ : الْغَزْوُ غَزْوَانٍ فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ^(٤) وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ^(٥) وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ^(٦) أُجْرُ كُلُّهُ ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فُخْرًا وَرِيَاءً وَسُمَمَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ^(٧) .

وَلِلْتِّرْمِذِيِّ^(٨) وَالنَّسَائِيِّ : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَتَبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ .

وَلِلْتِّرْمِذِيِّ^(٩) : أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللهِ^(١٠) ، وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ^(١١) أَوْ طَرُوقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللهِ^(١٢) . نَسَأَلُ اللهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

- (١) فالنفقة في سبيل الله بسبعمائة وربما أعطى أكثر من هذا على قدر إخلاصه . (٢) يافلان تعال فادخل من هنا ، وهذا زيادة تكريم له وإلا فالدخول لا يكون إلا من باب واحد . (٣) لا بأس عليه وسبق هذا في الزكاة . (٤) المختارة من ماله . (٥) ساهل رفيقه وعامله باليسر . (٦) نبهه : انتباهه . (٧) بل يرجع بالإثم . (٨) بسند حسن . (٩) بسند صحيح . (١٠) كتقديم خيمة للمجاهدين . (١١) كتقديم عبده أو خادمه لخدمة المجاهدين . (١٢) هي ما استحقت أن يطرقتها الفحل من دواب الجهاد كالإبل والبغال والحمر لزيادة قوتها . (٤٣ - الناج - ٤)

فصل إعانة الغازي

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْإِسْنَانِيُّ .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أَبْدِعُ بِي فَاحِشِي (٢) ، فَقَالَ : مَا عِنْدِي ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ : مَنْ ذَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ .

رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلًا (٣) ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ (٤) ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ (٥) إِلَّا وَقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ فَمَا ظَنُّكُمْ (٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

فصل إعانة الغازي

- (١) من جهز غازياً أي قدم له الأمور اللازمة للجهاد فكأنه غزا في سبيل الله تعالى ، كمن يخلف الغازي أي يقوم بتدبير أموره حتى يعود ، والمائلة في أصل الأجر لا في قدره لحديث أبي سعيد الآتي .
- (٢) أبداع بي أي هلكت دابتي فاحشني أي أعطني راحلة أركبها ، وفي رواية : إن فتى من أسلم قال يا رسول الله : إنني أريد النزو وليس معي ما أجهز به ، قال : أنت فلاناً فإنه كان قد تجهز فرض ؛ فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ بقرتك السلام ويقول أعطني الذي تجهزت به ، قال : يا فلانة أعطيه جهازي ولا تحبسي عنه شيئاً فوالله لا يبارك الله فيه ، فأعطته . (٣) فيه أن الجهاد فرض كفاية .
- (٤) مبالغة في احترامهن . (٥) بتقصيره في الواجب لمن أو بقرضه لمرضهن .
- (٦) أي لا يبقى من حسناته شيئاً ، نسأل الله التوفيق آمين .

الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ^(١) وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ ^(٢) وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ ^(٣) . فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ^(٤) بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ ^(٥) .

وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

لا ثواب للأجير على الجهاد

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ الْأَمْصَارُ وَتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ يُقَطَعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثٌ فَيَكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبُعْثَ فِيهَا فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ : مَنْ أَكْفَيْهِ بَعَثَ كَذَا ، مَنْ أَكْفَيْهِ بَعَثَ كَذَا ، وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ ^(٧) .

الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

(١) لأجل الغنيمة . (٢) ليرتفع ذكره في الناس . (٣) أي ليشتهر بالشجاعة .
(٤) أي تمنّاها من صميم قلبه . (٥) وللترمذي : من سأل الله القتل في سبيله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر الشهادة . (٦) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلاء كلمة الله وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان قتاله خالصاً لله تعالى .

لا ثواب للأجير على الجهاد

(٧) سينتشر الإسلام شرقاً وغرباً ويضطر الأمير إلى جمع الجنود للجهاد وحفظ الثغور وسيعمل على

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لِلغَازِيِ أَجْرُهُ وَلِلجَائِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ الغَازِيِ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَقَالَ الحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ رضي الله عنهما : يُقَسَّمُ لِلأَجِيرِ مِنَ المَغْنَمِ ^(٣) ، وَأَخَذَ عَطِيَّةُ بْنُ قَبَسٍ فَرَسًا عَلَى النِّصْفِ فَبَلَغَ سَهْمُ الفَرَسِ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ فَأَخَذَ مِائَتَيْنِ وَأَعْطَى صَاحِبَهُ مِائَتَيْنِ ^(٤) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي الأَجِيرِ .

الجهاد فرض كفاية ^(٥)

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ^(٦) وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ « إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(٧) » « وَمَا كَانَ لِأَهْلِ المَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللهِ ^(٨) » نَسَخَهَا الآيَةُ الَّتِي

كل بلد بمشأ أي عددا معلوما بنسبتهم فيفر بعض الناس من قومه كراهة في الجهاد بلا أجرة ويعرض نفسه على قوم آخرين بالأجرة ، فهذا ليس بشهيد وإن قتل في الجهاد ، ومثله الموظفون كالضباط والجنود الذين يوثق بهم من الأقاليم على نفقة الحكومة ، فهؤلاء ليسوا بشهداء وإن قتلوا في الجهاد لأنهم يتقاضون أجرا وعلى نفقة الحكومة وإن كان لهم أجر السمع والطاعة للأمير . (١) فللغازي أجر واحد ، وللمجهز أجران ، وقيل للمؤجر على الغزو أجران : أجر ما بذل وأجر الغزو لأنه سبب فيه فتكون الإجارة على الغزو صحيحة ، وعلى هذا جماعة ، وقال آخرون ومنهم الشافعي : لا تجوز لأن الجهاد فرض عليه ، والراد بالجاعل المجهز . (٢) بسندين صالحين . (٣) فالأجير يسهم له إذا شهد الواقعة . (٤) صاحبه أي الفرس مائتين من الدنانير فن غزا على الفرس أخذ نصف الدنانير وصاحب الفرس أخذ النصف الآخر والله أعلم .

الجهاد فرض كفاية

(٥) أي إذا قام به فريق من الرجال الأحرار الأقوياء كفي ، وسقط الطلب عن باقي الأمة كشأن كل فرض كفاية . (٦) اخرجوا للجهاد نشاطا وغير نشاط وأقوياء وضعفاء وأغنياء وفقراء . (٧) تماما « ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا والله على كل شيء قدير » . (٨) تماما « ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظأون موطأ ينيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين » .

بَعْدَهَا . وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ
 وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَ لِأَبِي دَاوُدَ : الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ^(٤) .
 مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ
 أَوْ فَاجِرٍ وَإِنْ عَمِلَ الْكِبَائِرَ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(٥) بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ
 وَإِنْ عَمِلَ الْكِبَائِرَ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
 يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ،
 وَزَادَ : ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ^(٧) حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ . وَلِمُسْلِمٍ : لَنْ يَبْرَحَ
 هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ^(٨) .

(١) الظاهر نسختهما الآية التي بعدها كما نسخت الآية الأولى ، فلما كانت الآيات الثلاث توجب على كل مسلم الخروج للجهاد وهذا يشق على المسلمين لضيق معايشهم نسخها الله وخفف عنهم بقوله تعالى « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » جيما (فلولا) هلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) من الغزو (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتنال أمره ونهيه فثبت بهذا أن الجهاد فرض كفاية . (٢) بسند صالح .
 (٣) لا هجرة بعد الفتح أى لا هجرة واجبة عليكم بعد الفتح أو لا هجرة من مكة لأنها صارت بلد إسلام فبعد فتحها لم يبق للهجرة ثواب عظيم لأنها صارت غير واجبة ، ولكن بقى الثواب العظيم فى الجهاد مع النية الصالحة ، وإذا طلبكم الأمير للجهاد فاخرجوا لأن طاعته فرض . (٤) على سبيل الكفاية . (٥) صلاة الجنائز . (٦) على الحق أى لأجله وهو الدين وهذه الطائفة هم أهل العلم عند البخارى ، وقال أحمد : هم أهل الحديث وأتباعهم ، وقال النووى : هى طائفة متفرقة فى أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد ، ومنهم وعاظ ، وأنواع أخرى تعمل فى مصلحة الأمة ، وهؤلاء مجتمعون أو متفرقون فى أقطار الأرض كأن المراد طائفة تعمل لخير الدين وأهله ، وفيه دليل على أن الإجماع حجة . (٧) أى عاداهم حتى ينزل المسيح عليه السلام . (٨) وفى رواية : لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهو الريح التى تهب من قبل اليمن فتأخذ

لا مرجع على المذنور

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » (١) .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَلَى عَلِيٌّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اسْتَطِيعَ الْجِهَادُ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَنَخَذَهُ عَلَى نِخْدِي فَثَقَلْتُ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَى نِخْدِي (٢) ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ (٣) فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : غَيْرُ أَوْلَى الضَّرَرِ (٤) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْمَذْرُؤُ (٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : أَلَيْكَ وَالِدَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ (٦) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ لِيُجَاهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ :

روح كل مؤمن ومؤمنة ، وفي رواية : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ، قال ابن الديني : أهل الغرب هم العرب لأن الغرب هو الدلو الكبير المشهور عند العرب ، وفيه بشارة ببقاء الدين في جزيرة العرب إلى الساعة كما سبق في فضل المدينة في كتاب الحج « آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة » صلى الله على ساكنها وسلم .

لا حرج على المذنور

(١) فالضعيف كالكبير ؛ والمريض والفقير الذي لا يجد أدوات الجهاد لا ذنب عليهم في التخلف عن الجهاد بل لهم من أجر الجهاد إذا تموه ونصحوا لله ورسوله بعدم التشييط عن الخروج .
(٢) وكانت نخذ النبي ﷺ على نخذي فثقلت عليها من ثقل الوحي حتى خفت أن ترض نخذي أي تدق . (٣) كشف عنه . (٤) إلا المذنور . (٥) فلما تخلفوا للمذر ولكنهم يتمنون الجهاد أعطوا أجره على نيتهم . (٦) أي جاهد في خدمتهما ولعله لم يكن لها سواء .

أَبَوَايَ ، فَقَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنِيهِمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ .

المبايعة على الجهاد^(٢)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ تُبَايِعِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَوْتِ إِنَّمَا بَايَعَنَا عَلَى أَنْ لَا نَقِرَّ .
وَسُئِلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ؟
قَالَ : عَلَى الْمَوْتِ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ مُجَاشِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) أَنَا وَأَخِي ، فَقُلْتُ : بَايَعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ : مَضَتِ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا ، قُلْتُ : عَلَامَ تُبَايَعُنَا ؟ قَالَ : عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

تغزو النساء مع الرجال^(٦)

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَّ رَأَيْتُ حَائِشَةً

(١) هذا إذا كان جهاده تطوعا وإن كان فرضا عليه فلا حاجة لإذنها إلا إذا لم يكن لها عائل سواء ، وللنساءى : جاء جاهمة السلى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشيره فى الغزو ؛ فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال : فإلزمها فإن الجنة تحت رجلها . والله أعلم .

المبايعة على الجهاد

(٢) فالمبايعة عند إرادة الجهاد مستحبة لزيادة الثقة بينهم والطمأنينة فيقوى عزمهم .
(٣) وقال : كلا الحديثين صحيح قد بايعة قوم على ألا يفروا وبايعة آخرون على الموت كما بايموه على الإسلام أو الهجرة فى الحديث الآتى ، وفى رواية : بايموه على السمع والطاعة وألا ينازعوا الأمر أهله ، والمراد من هذه الروايات أنهم تحت أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى كل وقت وعلى أى حال ولو داهمهم الموت .
(٤) بعد فتح مكة . (٥) وزاد مسلم : والخير ، وقد سبقت المبايعة فى هذا الكتاب مرتين مرة فى كتاب الإيمان ومرة فى كتاب الإمارة والقضاء والله أعلم .

تغزو النساء مع الرجال

(٦) فإذا دعت إليهن الحاجة جاز خروجهن للجهاد .

بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشْمَرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِيهِمَا^(١) تَنْقُلَانِ الْقِرْبَ عَلَى مَثُونِيهِمَا ثُمَّ تَقْرِغَانِيهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ^(٢) ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأَانِيهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتَقْرِغَانِيهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْزُو بِأُمَّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ فَيَسْقِيَنِ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَتِ الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كُنَّا نَنْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي الْقَوْمَ^(٣) وَنَخْدُمُهُمْ وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالْمَتَلَى إِلَى الْمَدِينَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفْتُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً^(٥) وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^(٦) » . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِأَمْرِيءَ مَا نَوَى فَمَنْ

(١) الخلاخل في سوقهما ، وسمى الخلاخل خدمة بفتححتين لأنه ربما كان من سيور مركب فيها ذهب وفضة ، والخدمة في الأصل : السير ، والمخدم : موضع الخلاخل من الساق . (٢) تنقلان وفي نسخة تنقران أي تقفران لسرعة السير بالقرب الملوءة على ظهورها لتسقيها الغزاة . (٣) أي المجاهدين . (٤) أخلفهم في رحالهم : أقوم مقامهم فيها وأعمل اللازم فأصنع الطعام وأداوي الجرحى وأقوم بخدمة المرضى ، ففيه جواز خروج للنسوة للجهاد مع الرجال وعمل ما يمكنهن عمله مساعدة للرجال ، والله أعلم .
الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة

(٥) مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق . (٦) فهذه الآية وإن نزلت في جندع بن ضمرة الليثي ولكنها عامة في كل من يترك بلاد الكفر ويهاجر إلى بلاد الإسلام ليكثر سوادهم ويجاهد معهم ويحضر جماعتهم ويتعلم من شرعهم ويتدين بأخلاقهم .

كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا
أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَفِيسَةُ ^(٢) .

عَنْ مُعَاوِيَةَ ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ
وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٥)
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ^(٦) فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمَمُ مَهَاجِرَ
إِبْرَاهِيمَ ^(٧) ، وَيَسْتَقِي فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ ^(٨)
وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ^(٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَبِيعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ
أَبَوِيَّ يَبْكِيَانِ ، قَالَ : ارْجِعْ فَأُضِحْكِهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا ^(١١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) نزل هذا الحديث في رجل من المسلمين كان يحب أم قيس وكانت ذات جمال ومال فخطبها فرضيت
بشرط أن يهاجر معها ، فلما هاجرت أم قيس مع السابقين الأولين ، رضاه لله ورسوله هاجر تبعاً لها ورغبة
في زواجه بها وأظهر أن هجرته لله ورسوله فرد الحديث عليه بقوله «إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى»
فلا أجر على عمل إلا مع النية الصالحة وسبق الكلام على الحديث واسمها في كتاب النية والإخلاص .
(٢) ولفظه لمسلم . (٣) فالهجرة باقية إلى طلوع الشمس من مغربها ، ولا ينافي ما سبق : لا هجرة

بعد الفتح . فإن الذي انقطع هو الهجرة من مكة ، أو فرض الهجرة ، وأما نديها فباق .

(٤) الثانية هي الهجرة للشام المباركة بالأشجار والثمار . (٥) مكان هجرته وهو القدس الشريف
لأنه الحرم الثالث . عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً
مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق ، فقلت : يا رسول الله خر لي إن أدركت ذلك ، فقال :
عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده وإن الله توكل لي بالشام وأهله ، رواه
أبو داود أطول من هذا . (٦) أي ذاته . (٧) تجمعهم وتسوقهم النار إلى البهائم وفيها قردة
وخنزير . (٨) بسندين صالحين . (٩) يقال فيه كما قيل فيمن جاء يستأذن النبي ﷺ في الجهاد ،
فلا تجوز الهجرة إلا بإذن الوالدين .

وَلِأَبِي دَاوُدَ^(١) : مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ^(٢) .
 وَلِلنَّسَائِيِّ : لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا قُوِيَ تَلَّ الْكُفَّارُ^(٣) وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثَمٍ
 فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ^(٤)
 وَقَالَ : أَنَا بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
 وَجَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْهِجْرَةِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ فَجَاءَ سَيِّدُهُ فَطَلَبَهُ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ
 النَّبِيُّ ﷺ بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ وَلَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا بَعْدُ حَتَّى بَسَّأَهُ أُعْبُدُ هُوَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 فِي السِّيَرِ . وَدَخَلَ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ﷺ عَلَى الْحُجَّاجِ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ أَرْتَدَدْتَ
 عَلَى عَقِيْبِكَ^(٥) تَمَرَّبْتَ ، قَالَ : لَا وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ
 يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) في آخر كتاب الجهاد . (٢) مبالغة في الفرار من بين المشركين ليخلص من شرهم فإن
 الإنسان يتطبع من طبع صاحبه وجاره ولا يشعر ، كما قيل الطبع سراق . (٣) فإنهم لا أمان لهم
 فكيف يركن إليهم ويجاورهم . (٤) بنصف الدية لأنهم تسبوا في قتلهم بإقامتهم مع الكفار .
 (٥) أي هل رجعت إلى الخلف لأنك تمررت وصيرت نفسك كالأغراب بسكنك في البادية ، قال :
 لم أرجع عن ديني وحالي في زمن النبي ﷺ ولكنه أذن لي في البدو أي الإقامة فيه .
 (٦) فائدة : ينبني الخروج من المدن من حين لآخر إلى ضواحيها والرياض الخضراء ومجاري الماء ،
 انتجاعاً للراحة وطلباً للهواء النقي ، ورغبة في المناظر الطبيعية والخضرة والزهور فإنه يسترد صحته
 ويستزيد قوة في عقله وفكره ، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن البدوة (الخروج للبدو) فقالت :
 (كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع) جمع تلمة وهي ما ارتفع من الأرض وما انحدر منها ، والمراد
 مجاري الماء ، فكان يجلس عليها وينظر إلى الماء والزرع والخضرة ، رواه أبو داود ولمسلم معناه .

الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

(٦) لأنه يوم مبارك تقضى فيه الحوائج وترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى .

عَنْ صَخْرِ النَّامِدِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرُ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . وَلِأَبِي دَاوُدَ ^(٢) : عَلَيْكُمْ بِالذُّلْجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تَطْوِي بِاللَّيْلِ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) : الرَّا كِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّا كِبَانُ شَيْطَانَانُ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ ^(٥) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تَسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبْرَنَا وَإِذَا نَصَوْنَا سَبَّحْنَا ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ^(٨) . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ فَلْيَجْعَلْ إِلَى أَهْلِهِ ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ

(١) بسند حسن . (٢) بسند صالح . (٣) فالسير بالليل أسهل وأسرع ولا سيما في فصل الصيف .

(٤) بسند صحيح . (٥) فيكره للشخص أن يسافر وحده أو مع واحد بل لا بد أن يكونوا

ثلاثة فأكثر فإنهم أقوى على دفع الضرر وعلى التعاون بينهم ، وهذا في سفر خفيف كالسفر في الجبال والمصحارى ، بخلاف الطرق الآهلة ، وينبغي أن يؤمروا واحدا منهم فإنه ادعى للألفة لحديث أبي داود :

إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم . (٦) فيكره السفر بالمصحف إلى أرض الكفار لثلاثيهان

ككتب العلم الشرعي ، ويكره بيعهما للكفار لهذا إلا إذا علم احترام بعضهم لذلك ، كالمستشرقين فلا ، فإننا

نسمع بإسلام بعضهم من آن لآخر . (٧) فكانوا في سفرهم إذا سعدوا اشتغلوا بالتكبير وإذا

انحدروا سبحوا . (٨) سئل ابن الجوزي عن السفر فقال : لأن فيه فراق الأوطان والأحباب .

(٩) نهمة أى حاجته .

أَهْلَهُ طُرُوقًا^(١) حَتَّى تَسْتَجِدَّ الْمَغِيبَةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةَ^(٢). وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدُوءٌ أَوْ عَشِيَّةً^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

توديع الغزاة واستقبالهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥).
وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ جَعْفَرٍ: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: نَعَمْ فَحَمَلْنَا وَتَرَكَكَ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبْنَا تَلَقَّيْنَا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الصَّبِيَّانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فضل الخيل وصفاتها^(٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ^(٩) وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

(١) على غفلة . (٢) حتى تنتظف الزوجة لزوجها . (٣) سبق هذا في كتاب النكاح .

توديع الغزاة واستقبالهم

(٤) أستودع الله دينكم أي أطلب منه حفظ دينكم ، وأمانتكم : ما تركه المسافر من ولد وأهل ومال .
(٥) بسند صحيح . (٦) فجعل ابن جعفر وابن عباس أحدهما أمامه والآخر خلفه وترك ابن الزبير شفقة على الدابة . (٧) هي عقبة بطريق المدينة نحو الشام كانوا يودعون المسافر إليها ويستقبلونه عندها فيستحب توديع المسافر وكذا استقباله إيناساً وتشجيعاً له وإدخالاً للسرور عليه ، وستأتي في كتاب الذكر أدعية التوديع والسفر إن شاء الله تعالى .

فضل الخيل وصفاتها

(٨) ذكر ما ورد في الخيل وبيان صفاتها المحمودة . (٩) «وأعدوا لهم» لقتال الكفار «ما استطعتم من قوة» هي الرمي بالسهم «ومن رباط الخيل» الدربة على السبق والكر والفر «ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم» من غيرهم كالنافقين واليهود «لا تعلمونهم الله يعلمهم» .

عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ^(١). رَوَاهُ الْخُمَيْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَهُ^(٣) وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ^(٤) هِيَ لِرَجُلٍ وَزْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَعِيَّ لَهُ وَزْرٌ^(٥) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَعِيَّ لَهُ سِتْرٌ^(٦) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ^(٧) فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ^(٨) وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا^(٩) فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ^(١٠) إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ^(١١) وَلَا مَرَّةً بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ^(١٢) . رَوَاهُ الْخُمَيْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ^(١٣) .

- (١) الأجر في إعدادها للجهاد ، والنعمة من الجهاد عليها ومن نتاجها ، وما بيان للخير ، ولأبي داود « لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناها فإن أذناها مذاها ومعارفها دقاؤها ونواصيها معقود فيها الخير » . (٢) لأجل الجهاد عليه حال كونه مؤمناً بالله ومصداقاً بوعده بالأجر العظيم . (٣) ما كوله ومشروبه . (٤) بالنسبة لنية أصحابها وأعمالهم . (٥) نواء أي عداء . (٦) والتي اقتناها محتسباً وراعى مالها من علف وغيره واكتسب من ركوبه عليها ومن نتاجها فهي معاشه وستره . (٧) للجهاد عليها . (٨) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير ، والروضة : الأرض ذات الزهور . (٩) جبلها . (١٠) عدت شوطاً أو شوطين . (١١) آثارها . خطوطها . (١٢) وأولى وأعظم إذا أراد أو تكلف سقيها . (١٣) ولنظنه لحسم في الزكاة وما يأتي في بيان صفاتها المدوحة .

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُمِنُّ الْخَيْلُ فِي شُقْرِهَا ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) عَنْ أَبِي وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ
 أَغْرًا مُحَجَّلٍ أَوْ أَشْقَرًا أَغْرًا مُحَجَّلٍ أَوْ أَدْهَمًا أَغْرًا مُحَجَّلٍ ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.
 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ الْأَفْرَحُ الْأَرْتَمُ ثُمَّ الْأَفْرَحُ
 الْمُحَجَّلُ طَلَقُ الْيَمِينِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمًا فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦).
 وَاللَّيْسَانِيُّ: مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ ^(٧) اللَّهُمَّ خَوْلَتْنِي
 مَنْ خَوْلَتْنِي ^(٨) مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْمَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ
 وَمَالِهِ إِلَيْهِ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى.

لا تحمل الحمر على الخيل ^(٩)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْلَةً فَرَكَبَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ حَمَلْنَا الْحَمِيرَ

- (١) قال أبو داود: الشكال أن يكون في اليد اليمنى والرجل اليسرى بياض أو بالمكس .
 (٢) شقر جمع أشقر كحمر وأحمر وزناً ومعنى ذلك نخاصة فيها دون غيرها ، وكذا يقال فيما يأتي .
 (٣) بسند حسن . (٤) الكميت مصفرا : ما في لونه سواد وحمرة ، والأغر : ما في جبهته
 بياض ، والمحجل : أبيض القوائم ، والأشقر : الأحمر ، والأدّم : الأسود من الدهمة وهي السواد .
 (٥) الأفرح : ما بوجهه قرحة دون القرّة ، والأرثم من الرثم - كعبد - ما بشفته العليا بياض ، وطلق
 اليمين : ما ليس بها بياض مع وجوده في بقية القوائم ، على هذه الشية - كعب - أي الصفة ، فهذه صفات
 الخيل الحسنة وقد عني بها بعض أهل العلم ولا سيما صاحب القاموس المحيط . (٦) بسند صحيح .
 (٧) لعل المراد بالدعوتين كلمتان : الأولى إلى له ؛ والثانية إلى آخره . (٨) منحنتي من شئت من
 عبادك والله أعلم .

لا تحمل الحمر على الخيل

(٩) - لنكاحها، يقال فيه لدى الحافر والظلف والسباع نزا الذكر على الأنثى نزا ونزوا، وأنزاه ونزاه

حمله عليه .

عَلَى الْخَيْلِ فَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣) .

التحريش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها حرام^(٤)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبِهَائِمِ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ . وَمُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحِمَارٍ قَدْ وُصِمَ فِي وَجْهِهِ^(٧) ، فَقَالَ : أَمَا بَلَّغْتُمْ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وُصِمَ الْبِهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَمِعَ لَعْنَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَذِهِ فُلَانَةٌ لَعَنْتُ رَأْسَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ضَعُوهَا^(٨) فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ فَوَضَعُوا عَنْهَا . قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهَا نَاقَةَ وَرَقَاءَ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ لَهَا أَحَدٌ^(١٠) .

(١) أى البغلة فإن البغل ما تولد من فرس وحمار . (٢) المصلحة العامة ، فيكره حمل الحمار على زو الفرس لتأني ينزل فإن هذا يقلل الخيل مع أن منافعها أكثر من البغال والحمير . (٣) ورواه الترمذى بلفظ آخر بسند صحيح .

التحريش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها حرام

(٤) التحريش : هو إغراء الحيوان وتهيج بعضه على بعض كما يفعله بعض الناس مع الكباش والديوك والكلاب وبعض الطيور . (٥) نهى تحريم لأنه إضرار بدون فائدة . (٦) بسند صالح . (٧) الوسم : الكي بالنار ، وهو في وجه الحيوان حرام كضربه في وجهه إلا إذا سال فيضرب حيث كان ، ولكن يجوز الوسم في غير الوجه للتعريف كما سبق مع ضرب الوجه في كتاب اللباس . (٨) أنزلوا رجليها عنها فإنها ملعونة أى استجبت فيها الدعوة فلا يركبها أحد ؛ أو قال هذا عقوبة لصاحبها لثلاث تعود للعين فإنه حرام ، وفي رواية : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة . (٩) في لونها سواد . (١٠) لا لأخذها ولا لركوبها كراهة فيها لمن .

لا يجوز الوتر والجرس^(١)

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي مَبِيدِهِمْ لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتْرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ^(٢).
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رِفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

يجوز تسمية الدواب^(٤)

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ اللَّحِيفُ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَعْفَرٍ: كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَفِيرٌ^(٦).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ فَرَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لَنَا يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ فَرَعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَافَةٌ يُقَالُ لَهَا الْعَضْبَاءُ^(٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَلِأَبِي دَاوُدَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَمِّي الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا^(٩).

لا يجوز الوتر والجرس

(١) الوتر: ما يشد بالقوس؛ والجرس: ماله صلصلة. (٢) كانوا يقدون الإبل بالأوتار خشية العين فأمرهم بقطعها لأنها لا ترد شيئاً أو ربما علقت بالأشجار فتخنق الإبل. (٣) إلا إذا كان الكلب للحراسة أو للصيد وسبق الكلام على ذلك في الزروع وفي اللباس.

يجوز تسمية الدواب

(٤) ليميز بعضها عن بعض. (٥) اللحييف بالتصغير، وضبط اللحييف كرهيف لطول ذنبه كأنه يلحف به الأرض. (٦) راكباً خلفه. (٧) بالتصغير من العفرة وهي حمرة يخالطها بياض. (٨) واسع الخطا: سريع السير وكان قبل هذا بطيئاً وسبق هذا في النبوة. (٩) وكان له أخرى تسمى القصواء. (١٠) والجمع أفراس، الذكر والأنثى سواء، وقد كان للنبي ﷺ أربعة وعشرون فرساً لكل منها اسم غيره، منها اللزاز ومنها اليمون، وكان له بغلة تسمى دلدل. والله أعلم.

نَجْبُ مِرَاعَةِ الدَّوَابِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (١) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخَيْبِ (٢) فَأَعْطُوا الْإِبِلَ
 حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ (٣) فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَإِذَا عَرَسْتُمْ بِاللَّيْلِ
 فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ (٤) . رَوَاهُ مُهَيْمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَمَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى بَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ (٥) قَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ
 الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَاحِحَةً وَكُلُّوهَا صَاحِحَةً (٦) . وَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ
 الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ (٧) فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَمَسَحَ
 ذِفْرَاهُ (٨) فَسَكَتَ فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَجَاءَ فَنِي مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ :
 لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَكَ
 إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيبُهُ وَتُدْبِيهِ (٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (١٠) .

نَجْبُ مِرَاعَةِ الدَّوَابِّ

(١) فالله تعالى خلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها ولزينة وكذا للحمل والنفع بالنسل وأكل
 لحوم الخيل وغير هذا مما يعلمه الله تعالى، كما خلق للركوب والزينة أيضا ما بهر العالم كالسكك الحديدية
 والمراكب البخارية والطائرات الهوائية فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم . (٢) في زمن كثرة الرعي .
 (٣) الجذب وعدم النبات . (٤) إذا وضعتم رحالكم ليلا أو نهاراً فاجتنبوا الطريق .
 (٥) شديد الهزال . (٦) المعجمة التي لا تنطق بحاجتها ، فاركبوها صالحة أي قوية وكلوها
 صالحة سميحة . (٧) الحائط : البستان ، ذرفت عيناه : بكى . (٨) ذفراه : مؤخر رأسه أو أصل ذنبه .
 (٩) نعمته بكثرة العمل ، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البستان وراه الجمال بكى فمسح النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه
 واستدعى صاحبه فلما حضر قال له : اتق الله في هذا الحيوان الأجم فإنه شكاكى من الجوع وكثرة
 التشفيل . (١٠) بسندين صالحين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبَيْتٍ قَدْ أَذْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ فَزَعَتْ لَهُ بِمَوْقِعِهَا فَغَفَرَ لَهَا ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي قَتْلِ الْحَيَّاتِ.

آداب الركوب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ» ^(٢) ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ ^(٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ. عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: يَنْمَأُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَمْشِي بِجَاءِ رَجُلٍ وَمَعَهُ جِمَارٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ازْكَبْ وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَا. أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي قَالَ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ فَرَكِبْ ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦). وَ لِأَبِي دَاوُدَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرَكَبَ عَلَيْهَا ^(٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتُقْبِلَ مِنْ سَفَرٍ اسْتُقْبِلَ بِنَا فَأَيْنَا اسْتُقْبِلَ أَوْلَا جَعَلَهُ أَمَامَهُ فَاسْتُقْبِلَ بِي فَجَعَلَنِي أَمَامَهُ ثُمَّ اسْتُقْبِلَ بِحَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ وَإِنَّا لَكَذَلِكَ ^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ.

(١) فامرأة بنى أى زانية من بنى إسرائيل رأت في الحر الشديد كلباً يطوف حول بيت من شدة العطش فزعت بموقها أى خفها ماء فسقته فغفر الله لها بسبب رحمتها لهذا الكلب ، والراد الحث على الرفق بالحيوان ومراعاة ما يلزم له من علف وسقى ونحوها فإنه مسئول عنه كما تقدم : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والله أعلم .

آداب الركوب

(٢) ما تركبونه . (٣) أى مطيقين فينبغى لكل من ركب شيئاً أن يقرأ هذه الآية .
 (٤) لعائدون إليه للحساب والجزاء . (٥) فصاحب الدابة أحق بصدرها إلا أن يجعله لآخر .
 (٦) بسند حسن . (٧) الجلالة من الحيوان هى التى تأكل الجلة أى البعر والمذرة ، فركوبها مكروه لأن رانحتها إذا مرقت كما يكره أكل لحمها لنتنه ، وتقدم هذا وافياً في كتاب الصيد .
 (٨) أى واحداً أمامه وواحداً خلفه .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ حِمَارًا عَلَى إِكْفٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ (١) وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ . وَعَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَإِنِّي لَرَدِيفٌ أَبِي طَلْحَةَ وَبَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ رَدِيفٌ لَهُ فَمَثَرَتِ النَّاقَةُ فَقُلْتُ : الْمَرْأَةُ (٢) فَقَالَ ﷺ : إِنَّهَا أُمَّكُمْ فَتَزَلْتُ فَشَدَدْتُ الرَّحْلَ (٣) وَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْمَدِينَةَ قَالَ : آيِبُونَ (٤) تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِيَّايَ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ (٦) فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَمَلَيْهَا فَأَفْضُوا حَاجَاتِكُمْ (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَكُونُ إِبِلٌ لِلشَّيَاطِينِ وَيُوتُ لِلشَّيَاطِينِ : فَأَمَّا إِبِلُ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتَهَا يُخْرِجُ أَحَدُكُمْ بِجَنِيْبَاتٍ مَعَهُ (٨) قَدْ أَسْمَنَهَا فَلَا يَعْلُو بِمَيْرٍ مِنْهَا وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدْ انْقَطِعَ بِهِ فَلَا يَحْمِلُهُ ، وَأَمَّا يُوتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا . كَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ : لَا أَرَاهَا إِلَّا هَذِهِ الْأَفْقَاصَ الَّتِي تُسْتَرُّ بِالْدِّيْبَاجِ (٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (١٠) .

- (١) الإكاف ما يوضع على ظهر الحمار ، والندكية من صنع فذك : بلد على يومين من المدينة .
 (٢) أتقذوها فاحفظوها . (٣) أحكمت ربطه . (٤) آيبون أي عائدون .
 (٥) في كتاب اللباس ، وللترمذى في الأدب : قدم النبي ﷺ على بغلته الشهباء ومعه الحسن والحسين أحدهما قدامه والآخر خلفه ، ففي هذه جواز أركاب أكثر من واحد على الدابة إذا كانت تطيق ، وفيه الرفق والمطف على الأطفال ، وفيه تواضع عظيم من النبي ﷺ وأن الإرداف لا يخل بالروءة .
 (٦) إيأي : تحذير والشهور فيه الخطاب ، منابر : كالمنابر في إطالة المكث عليها .
 (٧) فإذا كان غير سائر فلا يجوز إطالة المكث على ظهر الدابة لأنه يضرها إلا الحاجة كخطبة لجمع كثير كما كان النبي ﷺ يخطبهم على راحلته في مشاعر الحج . (٨) بجنيبات جمع جنيبة وهي الراحة التي تقاد ولا تركب ، وفي نسخة بنجيبات جمع نجيبة وهي الناقة المختارة ، فإبل الشياطين : ما يقودها الرجل معه فلا يركبها ولا يركب عليها الضميف بل يفعل هذا نحرًا ورياء فلذا كانت للشياطين . (٩) وبيوت الشياطين لم تظهر في زمنه ﷺ ، قال سعيد بن أبي هند : لا أظنها إلا هذه الهوادج والحامل الزخرفة بالديباج التي يتخذها الترفون في أسفارهم عزا واستكبار فلذا كانت بيوت الشياطين . (١٠) بسندين صالحين .

المسابقة على الدواب^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَابَقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ الْحَفِيَاءِ^(٢) وَكَانَ أَمْدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ ، فَقُلْتُ لِمُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِئَةٌ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرَ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ^(٣) ، ثَلُثٌ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَمُنُّ سَابِقَ فِيهَا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْمَضْبَاءَ^(٤) لَا تُسَبِّقُ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ : حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ : هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَعْلٍ^(٨) .

المسابقة على الدواب

(١) المسابقة : جائزة وهي المغالبة في العدو والجري في مسافة معلومة ، وتجاوز على مال معلوم لمن يسبق ، وهذا من جهة الإمام أو واحد من الناس أو واحد منهما كقوله : إن سبقتك فلا شيء لي وإن سبقتني فلك على كذا ، وإن كان المال منهما كقوله : إن سبقتني فلك على كذا وإن سبقتك فلي عليك كذا فلا يجوز هذا إلا بمحلل يدخل بينهما ويكون على فرس متهما . (٢) الخيل المضمرة : هي التي هلفت حتى سميت وقويت ثم قفل علفها ثم غشيت بالجلال حتى حميت وعرفت وجف عرقها نخف لها وقويت على الجري ، وكان النبي ﷺ يضم الخيل : يسابق بها ، والحفيا : مكان خارج المدينة كان سباق المضمرة منها إلى ثنية الوداع . (٣) فكان سباق التي لم تضمر من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق . (٤) المضباء : مشقوقة الأذن ولم تكن كذلك ولكن كان لقبالها كما كان له ناقة تسمى القصواء ولم يكن بأذن شيء مع أن القصواء مقطوعة طرف الأذن . (٥) فيه جواز المسابقة على الإبل . (٦) فيه جواز المسابقة على الأرجل ولكن بدون مال . (٧) بسند صالح . (٨) السبق بهنكون الباء مصدر سبقه وبالفتح ما حصر السابق على سبقه وهو المراد هنا . والخف : المعير ونحوه ، والحافر :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ فِي الرَّهَانِ (١) .
رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ (٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْهَدَى لِأَفْوَمِ طَرِيقِ آمِينَ .

الرمي بالسهم (٣)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ (٤) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ (٥) فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْمُوَ بِأَسْمِهِ (٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَلِمَ الرَّئِيَّةَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ قَدَّ عَصَى (٧) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

الفرس ونحوه ، والنصل : حديد السهم والرمح . ومعناه لا يحل المال في المسابقة إلا إذا كانت على خيل أو إبل ونحوها أو في الرمي بالسهم لأن هذا عدا للجهاد في سبيل الله وترغيب فيه ولأبي داود : سبق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الخيل وفضل القرح في الغاية ، سبق وفضل بالتشديد فيهما ، والقرح جمع قرح كركم وراكع : ما دخل في السنة الخامسة من الخيل . (١) الرهان : المراهنة والمخاطرة والمسابقة ، والجلب والجنب بالتحريك فيهما ، الجلب هنا أن يتبع فرسه برجل يحميها على سرعة الجري ، والجنب : أن يجنب فرساً إلى فرسه إذا قرت تحول إلى الجنوب ، فالجلب والجنب لا يصحان في المسابقة لغوات الغرض منها .

(٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

الرمي بالسهم

(٣) الرمي بالسهم هو المناضلة والمغالبة بها ، ونجوز على مال كقوله : إن أصبت الغرض أكثر منك فلي عليك كذا وإن أصبته أكثر مني فلك على كذا كما سبق في المسابقة . (٤) قالها ثلاثاً إشارة إلى أنه ليس شيء أحوج إلى المعالجة والتمرين للحرب من الرمي بالسهم وهذا بالنسبة لزمانهم وإلا فالطلب للجهاد في كل زمن ما يناسبه كما حدث اليوم من الطائرات في الهواء والنوصات في الماء ونحوها .

(٥) أي العدو فتغلبوه وتفنموا . (٦) المراد الحظ على كثرة التمرن في النضال .

(٧) ثم تركه رغبة عن السنة فليس منا أي متصلاً بنا ، أو قد عصى الإرشاد للكامل .

عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ ^(١) فَقَالَ :
 ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ^(٢) ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ ^(٣) فَأَمْسَكَ أَحَدُ
 الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ ^(٤) ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ ،
 قَالَ : ارْمُوا فَإِنَّا مَعَكُمْ كَمَا لَكُمْ ^(٥) . . . وَفِي يَوْمٍ بَدْرٍ حِينَ اضْطَفُوا لِقِتَالِ قُرَيْشٍ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالرَّمِي ^(٦) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .
 وَالْأَصْحَابِ الشَّنِ : إِنَّ اللَّهَ لَيَدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ
 فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَالْمِدَّ بِهِ ^(٧) . وَقَالَ : ارْمُوا وَارْكَبُوا ^(٨) وَلَئِنْ تَرْمُوا
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَلِلتَّرْمِذِيِّ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلُ
 مِحْرَرٍ ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَمَامَ الْعُبُودِيَّةِ آمِينَ .

الاستنصار بالضعفاء ^(١٠)

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَى أَبِي أَنْ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :
 هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُمْفَائِكُمْ ^(١١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

- (١) من قبيلة أسلم يترامون بالنضال والسهام . (٢) أبواكم : إسماعيل عليه السلام .
 (٣) في رواية : مع عجن بن الأدرع . (٤) وهو المناضل لابن الأدرع . (٥) المية في
 حسن النية وقصد الخير للأمة بل هو صلى الله عليه وسلم أولى بهم من أنفسهم ، قال تعالى «الذي أولى بالمؤمنين من
 أنفسهم» . (٦) أكتبوكم أي قربوا منكم فعليكم أن ترموهم بالنبل فإنه يشردم .
 (٧) الذي بناوله النبل . (٨) تمرنوا على الرمي وركوب الخيل للجهاد . (٩) أي ثواب
 متق رقبة والله أعلم .

الاستنصار بالضعفاء

- (١٠) أي مشروع ومطلوب . (١١) أي بمبادتهم وإخلاصهم ودهائمهم كلفظ النسائي القائل :
 إنما ينصر الله هذه الأمة بضميفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ابغُونِي الضعفاءَ فَإِنَّمَا تَرْزُقُونَ وَتُنصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رضي الله عنه وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ آمِينَ .

لا يستعان بالشرك

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ بَدْرِ فَلَمَّا كَانَ بِحِجْرَةِ الْوَبْرَةِ^(٤) أَذْرَكَهُ رَجُلٌ يُدْعَى كَرُ بِالْجُرْأَةِ وَالنَّجْدَةِ فَمَرَّحَ بِهِ الْأَصْحَابُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : جِئْتُ لِأَتْبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ^(٥) فَقَالَ : تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ فَلَنْ أُسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجْرَةِ أَذْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كَالْمَرَّةِ الْأُولَى ثُمَّ رَجَعَ فَأَذْرَكَنَا بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ كَالأَوَّلِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ : انْطَلِقْ^(٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) وفي نسخة : ابغوا لي الضعفاء وهم المستضعفون لفقرهم ومسكنتهم أي أحضروهم لي أستعين بهم على ما أنا فيه فإن الله ينصرنا بهم لخلو قلوبهم من الدنيا وتواضعهم وشدة إخلاصهم وصفاء قلوبهم فأعمالهم زاكية ودهاؤهم بحباب، وفيه ما يفيد التوسل إلى الله بأحبابه فإنهم أولى من صالح العمل الذي سبق التوسل به لأصحاب النار لأن العمل الصالح أثر من آثار الصالحين . (٢) بسند صحيح . (٣) قرب شخص قدر لا قيمة له عند الناس ولكنه لو طلب من ربه شيئاً لأجابه في الحال ، نسأل الله التواضع آمين .

لا يستعان بمشرك

(٤) موضع على أربعة أميال من المدينة . (٥) آخذ من النسيمة . (٦) فلما أسلم المشرك أذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال معهم ولكنه حين كفره لم يستعن به في الجهاد ، فلا يستعان بمشرك وعلى هذا جماعة ، وقال آخرون : يجوز أن يستعان بالمشرك إن كان حسن الرأي وفيه إخلاص ودعت إليه الحاجة لحديث أنه صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه ، وهل يسهم له إذا حضر ؟ قال بذلك جماعة ، والجمهور على أنه يرضخ له فقط والله أعلم .

آلات الحرب^(١)

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَةً بَيْضَاءَ وَأَرْضًا بِخَيْبَرٍ جَعَلَهَا مَدَقَةً^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ .

الدرع والرمح^(٣)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَمْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ^(٤) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الدُّبُرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ^(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ^(٦) : ظَاهَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ أَوْ^(٧) لَيْسَ دِرْعَيْنِ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجُعِلَ الذُّلَّةُ وَالصَّفَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

آلات الحرب

(١) التي كانت في زمن النبي ﷺ وهي التي كانت مشهورة لدى العرب . (٢) بغلة بيضاء وهي دليل التي أهداها له بعض الملوك ، وأرضا بخيبر : هي أرض فدك جعلها صدقة على نسائه وآل بيته وفي سبيل الله ، وفيه إبطال لعمل الجاهلية من وصيتهم عند موتهم بكسر السلاح وحرق المتاع وعقر الدواب .

الدرع والرمح

(٣) الدرع : كقميص من زرد الحديد يحفظ من السلاح ، والرمح : عود من أجود أنواع الخشب في طرفه زج من حديد . (٤) أي لابس درعه وهذا محل الشاهد . (٥) سبق هذا في سورة الأنفال .

(٦) بسند حسن . (٧) لابس أحدهما فوق الآخر تظاهرا وتماونا بهما وأو للشك .

(٨) تحت ظل رحمي من الغنيمة ، وجعل الذل والضميم على من خالفني ممن رضى بالجزية مع بقائه على دينه ، بل وطى كل من خالفه ﷺ .

السيف

قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَدْرَكْتَنَا الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ (١)
فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِيهِ بِسِتْظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنَامَ
فَأَسْتَبَقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ وَهُوَ لَا يَشْمُرُ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سِنِّي . فَقَالَ
مَنْ يَمْنَعُكَ ؟ قُلْتُ اللَّهُ . فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِضَّةً (٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٤) .

البيضة والمنفر (٥)

عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ (٦) وَكَسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ (٧)
وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ (٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ
يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِنْفَرُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مَتَعَلَّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَمْبَةِ فَقَالَ :
اقتلوه (٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

السيف

(١) كان هذا قبل نجد في غزوة غطفان وهم بائدون نزلوا ظهرا في وادٍ كثير العضاء هي شجر أم
غيلان وكل شجر عظيم له شوك . (٢) فنام النبي ﷺ تحت سمره وهي شجرة الطلع فجاء أعرابي اسمه
غورث فأخرج سيف النبي ﷺ من غمده ورفعها في يده وقال للنبي ﷺ حين استيقظ : من يمنعك مني
الآن ؟ فقال ﷺ : الله ؛ فشام السيف أي أدخله في غمده ، وعفا عنه النبي ﷺ . (٣) قبعة السيف ؛
أي مقبضه محلي بالفضة . فيه جواز تحلية آلة الحرب بالفضة ، وللترمذي : دخل النبي ﷺ يوم الفتح
وعلى سيفه ذهب وفضة . (٤) بسند حسن .

البيضة والمنفر

(٥) البيضة والمنفر : كثرها الخوذة المنسوجة من زرد الحديد تلبس تحت الطيلسان على الرأس في
الجهاد لتحفظه من السلاح تكوذة رجال الحريق عندنا . (٦) جرح وجنته ابن قبيصة .
(٧) كسرهما عتبة بن أبي وقاص . (٨) كسرهما عبد الله بن هشام (٩) فلما فتح النبي ﷺ
مكة سنة ثمان وجلس في الحرم ونزع المنفر من رأسه جاء رجل فقال : يا رسول الله إن عبد الله بن خطل

اللواء والراية (١)

سُئِلَ الْبَرَاءُ بْنُ مَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرْبَعَةً مِنْ نَمْرَةٍ (٢) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَلِوَاؤُهُ أَيْضٌ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَيْضٌ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (٥) .

الباب الخامس في ملك الجهاد (٦)

دعوة الملوك إلى الإسلام (٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ (٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابِهِ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ لِيَدْفَعَهُ إِلَى

يستجير بالله وبالكمة من القتل ؛ فقال ؛ اقتلوه ؛ أي لأنه ارتد عن إسلامه وقتل مسلماً كان يخدمه فقتلوه لردته وقتل المسلم ؛ فيه أن الحرم لا يجير العاصي والله أعلم ،

اللواء والراية

(١) اللواء : هو العلم الكبير الذي يكون مع الأمير والجيش العظيم ، والراية : العلم الصغير في الرمح يأوى إليها المجاهدون . (٢) النمرة : بدة صوف فيها خطوط من سواد وبياض فيرى من بعد سوادها أكثر ؛ (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب . (٤) ولأبي داود ؛ أ.د. ، راية رسول الله ﷺ صفراء ولا تعارض فلعله كانت له عدة رايات . (٥) بسند حسن .

الباب الخامس في ملك الجهاد

(٦) الملك بالكسر والفتح : ما يملك الشيء ويضبطه ؛ والراد هنا ذكر كثير من مقاصد الجهاد .
(٧) إنما كتب النبي ﷺ ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام لأنهم مسلموهم تسلم دعاياهم فكأنه يدعو أهل الأرض جميعاً إلى الله تعالى . (٨) أي صلاة الجنائز بعد موته ، وقيل إنه هو قبل إسلامه سنة تسع منصرفه من تبوك

كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَزَقَهُ فِدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُمَرَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ (١) . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ
 إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَتَقَشَّ فِيهِ
 مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ (٢) .

(١) فالنبي ﷺ كتب إلى كسرى يدهوه إلى الله ، وأرسل المكتوب مع ابن حذافة وأمره أن
 يسلمه لعظيم البحرين : المنذر بن ساوى : لأنه كان تحت يد كسرى ، فسلمه إلى كسرى ، فلما قرأه
 مزقه ، فبلغ النبي ﷺ فدعا عليه بتمزيق ملكه ، فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فزرق بطنه فقتله ،
 كدعوة النبي ﷺ . (٢) وسبق في تفسير آل عمران سورة مكتوب النبي ﷺ لعظيم الروم ،
 وكان في الشام حينذاك ، فاستدعى العرب وسألهم عن النبي ﷺ ثم قال لهم : إن كان قولكم حقاً فسيملك
 محمد موضع قدمي هاتين ، وأما القوقس فلما جاءه مكتوب النبي ﷺ وضعه في حق من عاج وختم عليه
 ودفنه إلى جارية له لحفظه ، ثم رد على النبي ﷺ بمكتوب هاك نصه : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
 عبد الله من القوقس عظيم القبط ، سلام عليك : أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه
 وما تدعو إليه ، وعلمت أن نبياً قد بقي ؛ وما كنت أظن إلا أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك
 الذي جاء بالجواب (وهو حاطب بن أبي بلتمة فإنه منحه مائتي دينار وخمسة أثواب) وبمشت لك بجاريتين
 مارية وسيرين لهما في القبط مكان عظيم مع جارية أخرى ، وعشرين ثوباً من قباطى مصر ، وطيباً وعوداً
 ونداً ومسكاً ، مع ألف مثقال من الذهب ، ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب (هى دلدل) وخصياً
 (أى عبداً مخصياً يقال له مابور) وفرساً وهو اللزاز فإنه سأل حاطباً : ما الذى يحب صاحبك من الخيل ؟
 فقال له : الأشقر ؛ وقد تركت عنده فرساً يقال له المرئز ، فانتخب له فرساً من خيل مصر الموصوفة
 فأسرج وألجم وهو المسمى باليمون ، وأهدى له أيضاً عسلاً من عسل بنها : قرية من قرى مصر ؛ فأعجب
 به ﷺ ، وقال إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى ؛ ثم دعا فيه بالبركة اه . من تفسير العساوى في سورة
 الأحزاب بتصرف يسير ، ولم يذكر في الهدية طيباً مع أنه مشهور على لسان أهل السير ، وأن النبي ﷺ
 رده وقال : « لا حاجة لنا بالطيب نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » وهذا ليس ببعيد .

أصل الجهاد للدين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ (٢) حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ (٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةَ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَيْبِحَتَنَا وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا (٤) لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٥) .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى الْحُرَفَاتِ (٦) فَذَرَرُوا بِنَا (٧) فَهَرَبُوا فَأَذْرَكْنَا رَجُلًا فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٨) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خِيفَةَ السَّلَاحِ ، قَالَ : أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا ، مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنْي لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ (٩) .

أصل الجهاد للدين

(١) « وقَاتِلُوهُمْ » أى الكفار « حتى لا تكون فتنة » أى شرك « ويكون الدين لله » خالصاً له « فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين » . (٢) أى الشركين . (٣) إلا بحقه أى إلا عن حق الإسلام كإقامة حد الردة ونحو زنا وترك صلاة وزكاة وحق آدمى فلا بد منها ، وحسابه على الله فيما يبطنه . (٤) أى كلمة التوحيد . (٥) بسند صحيح . (٦) قبائل من جهينة . (٧) علموا بنا . (٨) من يمينك على كلمة التوحيد إذا جاءت تجادل عن قائلها يوم القيامة (٩) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الإيمان .

عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ ثُمَّ لَازَمَنِي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ قَالَ : لَا تَقْتُلُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ يَدَيَّ ، قَالَ : لَا تَقْتُلُهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٢) .

الدعوة قبل القتال ^(٣)

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ^(٤) أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ^(٥) ثُمَّ قَالَ : اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَليدًا ^(٦) وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ^(٧) فَأَيُّهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ ، اذْعُمُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ اذْعُمُهُمْ إِلَى التَّحْوِيلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ

(١) فإنه بمنزلة أي في عصمة دمه قبل أن تقتله ، وأنت بمنزلة في إباحة الدم قبل أن يسلم ؛ فمن نطق بكلمة التوحيد فقد عصم نفسه من كل شيء ، إذا قام بشعائر الدين . (٢) ولكن أبو داود هنا والبخاري في غزوة بدر ومسلم في الإيمان والله أعلم .

الدعوة قبل القتال

(٣) فدعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم واجبة لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» ولما يأتي ، ولثلاث يكون للكفار حجة لا في الدنيا ولا في الآخرة . (٤) الجيش : أربعة آلاف مجاهد ؛ والسرية : أربع مائة كما يأتي . (٥) أوصاه بتقوى الله ، وأوصاه بالمسلمين خيرا . (٦) لا تغلوا أي لا تخونوا في النسيمة ، ولا تغدروا : لا تنقضوا عهدا ، ولا تمثلوا أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان ونحوها ، ولا تقتلوا وليدا أي صبيا وكذا الشيخ الكبير والمرأة لأنهم لا يقاتلون . (٧) هي الإسلام والهجرة وإلا فالجزية .

وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّأُوا^(١) فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ
 الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٢) وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيَّةِ
 وَالنِّقْمِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَبَوْا فَسَلِّمُوا الْجِزْيَةَ^(٣) فَإِنْ هُمْ
 أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ
 أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْمَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْمَلَ لَهُمْ ذَلِكَ^(٤) وَلَكِنْ
 اجْمَلَ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ
 أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ^(٥) وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى
 حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ
 اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَحَاصَرَ أَحَدُ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ قَصْرًا
 مِنْ قُصُورِ فَارِسَ وَكَانَ الْأَمِيرُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْإِلَهِي أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ^(٧)
 قَالَ : دَعُونِي أَدْعُهُمْ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فَاتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ
 مِنْكُمْ فَارِسِيٌّ وَالْعَرَبُ بَطِيعُونَنِي فَإِنْ أَسَلَمْتُمْ فَلَكُمْ مِثْلُ الَّذِي لَنَا وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا
 وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ إِلَّا دِينَكُمْ تَرَكَنَاكُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطَوْنَا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ،
 قَالَ : وَرَطَّنَ إِلَيْهِمْ بِالْفَارِسِيَّةِ وَأَنْتُمْ غَيْرُ مَحْمُودِينَ^(٨) وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ نَابَدْنَاكُمْ عَلَى سَوَاءٍ^(٩)
 قَالُوا : مَا نَحْنُ بِالَّذِي يُعْطَى الْجِزْيَةَ وَلَكِنَّا نَقَاتِلُكُمْ ، قَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْإِلَهِي أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ

(١) عن دبارهم ويجاهدوا . (٢) من الاعراب اهل البادية ؛ وحكم الله فيهم انه ليس لهم في الغنيمة
 والنقمة شيء إلا إذا جاهدوا . (٣) فإن أبوا أى الإسلام فسلهم الجزية ، لعل هذا قبل تخصيصها
 بأهل الكتاب الوارد في سورة التوبة . (٤) فأرادوك أى طلبوا منك (٥) الذمة : العهد
 والإخفار : نقض العهد . (٦) والراد التحرر عن عهد الله وحكمه احتراماً لها (٧) تأمر الجيش
 بالتحف عليهم . (٨) قال هذه الكلمة لهم بالفارسية . (٩) أعلنناكم به وقاتلناكم .

قَالَ : قَدَعَاهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا^(١) ثُمَّ قَالَ : انْهَدُوا إِلَيْهِمْ قَالَ : فَتَمَدَّنَا إِلَيْهِمْ
فَفَتَحْنَا ذَلِكَ الْقَصْرَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمراء الجيوش^(٢)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَجْمَابِهِ فِي بَعْضِ
أَمْرِهِ قَالَ : بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : بَشِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفَرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تُخْتَلِفَا^(٤) .
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى
مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَرِيضًا^(٥) وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً^(٦) وَلَا تَغْلُوا وَضُمُوا
غَنَائِكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) .

(١) فيه طلب الدعوة ثلاثة أيام رحمة بهم لعلهم يسلمون .

وصية النبي ﷺ إلى الأمراء

(٢) ومنه ما سبق في الدعوة قبل القتال . (٣) في بعض أمره: أى في أمر من أعمل الولاية والإدارة قال : بشروا أى من قرب إسلامه ، ومن تاب من العصاة بسمة رحمة الله وعظيم ثوابه لمن آمن وعمل صالحاً ، ولا تنفروا بذكر أنواع التخويف والوعيد ، ويسروا على الناس ولا تشددوا عليهم فإن هذا أدمى لحبة الدين . (٤) اتركوا الخلاف واعملوا على الوافق فهو أدمى للنصر والنجاح .

(٥) إلا إذا كان مقاتلاً أو ذا رأى فقد أمر النبي ﷺ بقتل زيد بن الصمة الذى كان في جيش هوازن للرأى فقط وعمره يربو على مائة وعشرين سنة . (٦) إلا إذا كانت مقاتلة أو والية عليهم أو لها رأى فيهم . (٧) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال في الحال والمآل آمين .

نحوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم^(١)

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ فَكَتَبَ إِلَيَّ
 إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ^(٢)
 وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَتَقْتَلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ
 الْحَارِثِ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهَا
 لَيْلًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بَلِيلٍ لَا يُغِيرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ
 بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ^(٥) فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيدُ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرَ إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ :
 كَانَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ بَعْدَ الصُّبْحِ^(٧) .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ فِي رِوَايَةٍ : فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ : عَلَى الْفِطْرَةِ
 فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ : خَرَجَتْ مِنَ النَّارِ^(٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْهَا آمِينَ .

نحوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم للإسلام

(١) فيجوز الهجوم عليهم لقتالهم بعد أن بلغتهم دعوة الإسلام وأعرضوا عنه . (٢) بنو المصطلق
 بطن شهير من خزاعة ، غارون أي غافلون . (٣) وكان هذا في سنة ست من الهجرة حين بلغه أنهم
 يجمعون لقتاله فخرج لهم ﷺ ولقيهم على ماء لهم يسمى الريسيع فقتل الرجال وسبى النساء والندرية
 واستبقى من سهمه جويرية بنت الحارث رئيسهم فتزوج بها ﷺ . (٤) وقال أسامة : كان النبي ﷺ
 عهد إلى فقال : أغر على أبي صباحاً وحرقت (أبني كحيلي مكان بفلسطين) رواه أبو داود .
 (٥) مساحيهم جمع مسحاة وهي المجرفة كالغاس عندنا ، ومكاتلهم جمع مكتل كالكفة الصغيرة عندنا ؛
 والراد أدوات الزراعة . (٦) الجيش لأنه مركب من خمس فرق : المقدمة ، والثخرة ، واليمين ،
 واليسرة ، والقلب . (٧) فإن الأذان علامة على إسلامهم . (٨) على الفطرة أي الدين ، خرجت
 من النار أي حفظت منها بالشهادتين ، ولأصحاب السنن كان النبي ﷺ إذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم :
 إذا رأيتم مسجداً أو ستمم أذاناً فلا تقتلوا أحداً ، لأن القتال للإسلام وتلك شعار الإسلام ؛ والله أعلم .

الساعة التي يطلب فيها القتال^(١)

عَنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَحْرَبَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهْبُ الرِّيَّاحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَمْسَكَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ قَاتَلَ فَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ أَمْسَكَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ فَإِذَا زَالَتْ قَاتَلَ حَتَّى الْعَصْرِ ثُمَّ أَمْسَكَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ يُقَاتِلُ ، وَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ تَهَيَّبُ رِيَّاحُ النَّصْرِ وَيَدْعُو الْمُؤْمِنُونَ لِجُيُوشِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ^(٢) وَلِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرَصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ^(٣) .

الدعاء عند القتال مطلوب^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَهَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا إِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللهُ الْعَاقِبَةَ فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا^(٥) وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ^(٦)

الساعة التي يطلب فيها القتال

(١) على وجه الاستحسان . (٢) المراد من هذا أنهم كانوا يتحینون الأوقات المناسبة للحرب ويتركونها في أوقات الصلاة وليأخذوا راحتهم وعدتهم للقتال وهذا واجب . (٣) أصل العرصة : ساحة البيت ، والبلد التي لا بناء ولا زرع فيها ، سميت بهذا لأن الصبيان يمرسون أي يرحون ويلعبون فيها ، ومعنى الحديث كان النبي ﷺ إذا انتصر على قوم بقى في مكانه ثلاثة أيام ليستريحوا من عناء السفر والجهاد ولتظهر شوكتهم ولزيادة الأمان والسلام والإسلام . والله أعلم .

الدعاء عند القتال مطلوب

(٤) لأنه التجاء إلى الله في نصرهم وإيسر النصر إلا بيد الله وحده . (٥) وتجدوا فإن النصر مع

الصبر . (٦) فالجنة أقرب للمجاهدين من كل الناس .

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ^(١) اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَفِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحْوَلُ وَبِكَ أَصْوَلُ وَبِكَ أَفَاتِلُ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ ^(٣) . وَابْنُ دَاوُدَ : مِثْنَانِ لَا تَرْدَانِ : الدَّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(٤) .

الثبات عند القتال واجب ^(٥)

قِيلَ لِلْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا وَلى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَاؤُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ ^(٦) فَأَتَوْا قَوْمًا رَمَاءَ جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرِ مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ ^(٧) فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يَخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ ^(٨) فَزَلَّ وَاسْتَنْصَرَ ^(٩) ثُمَّ قَالَ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

(١) منزل ومجرى وهازم منصوبة على النداء ، والأحزاب : الكفار الذين تحزبوا على قتال النبي ﷺ .

(٢) بك أحول : أحتال في دفع كيد العدو ومكره وشره ، وبك أصول : أحمل على العدو وأغلبه

وأستأصله . (٣) بسند حسن . (٤) النداء : الأذان ، والبأس : القتال ، والله أعلم

الثبات عند القتال واجب

(٥) لأنه عدة المجاهد العظمى . (٦) حسرا جمع حاسر أى ليس أحدهم متلبسا بسلاح لا درع

ولا منفر وفي رواية : ليس عليهم كثير سلاح . (٧) أى يخطيء . (٨) وفي رواية . كان ابن

عمه هذا آخذًا بركابه والمبايس عمه آخذًا بلجام البغلة . (٩) أكثر من قوله : اللهم أنزل نصرك ،

وحاصل هذه الواقعة باختصار كما باتى في غزوة حنين أن جيش المسلمين حين التقى بالشركيين وقامت الحرب

ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَالبُّخَارِيُّ : إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ
بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُعُّ
هَالِعٍ وَجَبْنٌ خَالِعٌ (٢) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ : مِنْ
الغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالغَيْرَةُ فِي الرَّيْبَةِ (٣) ،
وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرَّيْبَةِ . وَإِنَّ مِنَ الخِيَلَاءِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا
يُحِبُّ اللَّهُ : فَأَمَّا الخِيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ عِنْدَ اللِّقَاءِ (٤) وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ
الصَّدَقَةِ (٥) ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاخْتِيَالُهُ فِي البَغْيِ وَالفَخْرِ (٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

لم يلبث المشركون أن انهزموا فأكب المسلمون على الفنائم فأحاط بهم الكفار ورشقوهم بالنبل ففروا ،
بعضهم مدبر وبعضهم لاحق إلى النبي صلَّى الله عليه وآله فأمر العباس فنادى الأصحاب فأسرعوا إليه فصفهم النبي صلَّى الله عليه وآله
ثم حملوا عليهم وأخذ النبي صلَّى الله عليه وآله حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، قال
العباس : فرأيت حدم كليلاً وأمرهم مدبراً وانهزموا بعون الله تعالى القائل « إنا لنفصر رسلنا والذين
آمنوا » . (١) سببه أنهم لما كانوا في غزوة خيبر قاتل رجل من المسلمين قتلاً شديداً وأقع الكفار ،
فأعجب به المسلمون ، فقال صلَّى الله عليه وآله : إنه من أهل النار ، فجرحه الكفار جرحاً بليفاً فلما دخل الليل لم يصبر
فقتل نفسه لأنه كان منافقاً ؛ فلما علم بذلك النبي صلَّى الله عليه وآله قال : إني عبد الله ورسوله وذكر الحديث ، ومنه
العالم انفساق والحاكم الجائر ، نسأل الله حسن الخاتمة آمين . (٢) فشر أوصاف الرجل شع أي بخل
شديد إن استخرج منه الواجب أو تصدق أنزل به الهلع أي الجزع الشديد ، وجبن خالع شديد كأنه
يخلع فؤاده وقلبه ، ففهومه أن السخاء والجراة خير أوصاف الرجل ، بخلاف المرأة فهما فيها مذمومان
لأنهما مظنة التمديد والتفريط في الأعراض . (٣) في الشك وعلامات الشر . (٤) عند الحرب
ففيه تشجيع لغيره . (٥) لدلالته على السماحة وربما كان فيه تشجيع لغيره على الصدقة .
(٦) الظلم والتفاخر على المساكين ، نسأل الله حسن الأخلاق آمين .

التورية والحرب خدعة^(١)

عَنْ كَنْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَنْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْحَرْبُ خَدَعَةٌ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

الشعار في الحرب^(٤)

عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنْ مُدِّتُمْ فَلَيْكَنْ شِعَارُكُمْ حَمْ لَا يَنْصُرُونَ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦) .
عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ شِعَارُنَا أَمِتْ أَمِتْ^(٧) . وَعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدُ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٩) .

التورية والحرب خدعة

(١) فيه أن المول عليه في الحرب استعمال الرأى والمكر والخديعة . (٢) أى أظهر غيرها خوفاً من أن يعلم العدو فيستعملهم . (٣) خدعة كقربة أو كقربة أو كهزمة ، فالجرب الحقيقى الناجح ما كان بخداع الكفار حيث أمكن بالكذب والدعاء إلا إذا كان فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز ، وللترمذى : قال عبد الله بن عوف : عبأنا النبي صلى الله عليه وسلم ببدر ليلا أى جمع لها ليلا ستر على مراده والله أعلم .

الشعار في الحرب

(٤) الشعار - ككتاب - العلامة في الحرب والسفر يتعارفون بها . (٥) أى إن جاء العدو لقتالكم ليلا واختلطتم به في الظلمة فليكن شعاركم حم فإنهم لا ينصرون ، أو المراد اللهم لا ينصرون وهو خير لا دعاء . (٦) بسند صالح . (٧) وفي شرح السنة يا منصور أمت نداء لكل واحد من المقاتلين وهو أمر بالوت ؛ والمراد به التناؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة . (٨) فكانت كلمة عبد الله يراد بها كل مهاجر وكلمة عبد الرحمن يراد بها كل أنصارى . (٩) بسندين صالحين .

لا تقتل النساء والصبيان (١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَجِدْتِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ فَتَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ (٢) . وَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَهْلِ الدَّلْرِ يُبَيِّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيَصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ قَالَ : هُمْ مِنْهُمْ (٣) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

قَالَ عَطِيَّةُ الْقُرَظِيُّ : عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قَرِيظَةَ فَكَانَ مَنْ أَنْبَتَ قَتَلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خَلَّى سَبِيلَهُ فَكُنْتُ مِمَّنْ لَمْ يُنْبِتْ فُخِّلِي سَبِيلِي (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (٥) .

لا يعذب بالنار إلا الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ (٦) فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يَمْدُبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَأَقْتُلُوهُمَا (٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ نَمَلَةٌ قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرِيَّةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمَلَةٌ أُحْرِقَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ نُسَبِحُ (٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

لا تقتل النساء والصبيان

(١) وكذا الشيخ الهرم والأرقاء إلا إذا كان لهم رأى أو يقاتلون ، وفي رواية : اقتلوا شيوخ الشركين واستبقوا شرخهم أى علمانهم الذين لم تنبت عانهم . (٢) أى نهى تحريم لأنهم لا يقاتلون ولأنهم غنيمة بالرق أو الفداء . (٣) فحكمهم كحكمهم فى البيات للضرورة . (٤) سبق هذا فى الوصية . (٥) بسند صحيح .

لا يعذب بالنار إلا الله

(٦) فى جيش وكان أميره حمزة بن عمرو الأسلمى . (٧) هذا أمر نسخ بنهى عكس كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فلاناً وفلاناً هما هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو من كفار قريش كانوا يبالغان فى إيذاء النبي ﷺ ؛ فالتحريق بالنار حرام إلا إذا كان قصاصاً فلا شىء فيه ، وفى رواية : لا يعذب بالنار إلا رب النار . (٨) فعتب الله عليه لتحريق النمل بالنار ولأنه حرق القرية كلها بسبب قرصة نملة واحدة .

المتذ هرام (١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّهْبِ وَالْمُثَلَّةِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّيْدِ . وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُشِنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثَلَّةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

القدر هرام (٣)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّابِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤْلُؤٌ فَيَقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
وَكَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَهْلِ الرُّومِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ فِي بِلَادِهِمْ فَلَمَّا انْقَضَى الْعَهْدُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَا غَدْرَ وَإِذَا هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يَدْنُهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحْلُنُّ عَهْدًا وَلَا يَشُدُّهُ حَتَّى يَمْضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ ^(٥) قَالَ : فَرَجَعَ مُعَاوِيَةَ بِالنَّاسِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَآلِفْظُ الْأَخِيرِ : مَنْ كَانَ يَدْنُهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحْلُهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدَهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) .

المثلة حرام

(١) المثلة : هي تشويه القاتل بقطع أنفه أو أذنه أو شفقه ونحوها . (٢) أى نهى تحريم ولو فى حيوان لحديث البخارى فى الصيد أيضا : لعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مثل بالحيوان ، فالإنسان أولى والله أعلم .

القدر حرام

(٣) القدر : نقض العهد الذى بينك وبين غيرك . (٤) وفى رواية : لكل غادر لواء ، يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان أى هذه الراية لفضيحة فلان الذى نقض العهد وسيعذب عذاباً شديداً . (٥) حتى يمانهم بالحرب . (٦) فمن خرج على جماعة المسلمين فليس على دين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٧) ولكن مسلم فى الإيمان والبخارى فى الفتن ، نسأل الله أن يحفظنا آمين .

الباب السادس في الغنائم والغزوات^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(٣) فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا وَ لَمَّا يَبْنِي^(٤) وَ لَا آخِرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَ لَمَّا يَرْفَعُ سُقْفَهَا ، وَ لَا آخِرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ^(٥) وَ هُوَ مُنْتَظَرٌ وَ لَادَهَا قَال : فَغَزَا فَأَذَنِي مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ^(٦) فَقَالَ لِلشَّمْسِ : أَنْتِ مَا مَوْرَةٌ وَ أَنَا مَا مَوْرُ اللَّهِمَّ احْبِسِي عَلَيْنَا فَحَبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لَتًا كُلَّهُ فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ^(٧) فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ فَبَايَعْتَهُ فَلَصِقَتْ يَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ

للباب السادس في الغنائم والقسمة

- (١) أى ما ورد في حلها وبيان تقسيمها . (٢) « واعلموا أنما غنمتم من شيء » أخذتموه من الكفار في غزوه « فإن لله خمسه وللرسول » يأمر فيه بما يشاء « ولذي القربى » قربي النبي ﷺ من بني هاشم وبنو المطلب « واليتامى » أطفال المسلمين الفقراء « والمساكين » فقراء المسلمين « وابن السبيل » المنقطع في سفره من المسلمين ، فللنبي ﷺ ولهذه الأصناف الأربعة خمس الغنيمة والأربعة الأخماس الباقية للمجاهدين لأن الحرب والغنيمة من جهودهم « وما أنزلنا على عبدنا » محمد ﷺ « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » في يوم بدر « والله على كل شيء قدير » ومنه نصركم مع قلتكم وكرتهم .
- (٣) أراد أن يغزو، نبي قيل إنه يوشع بن نون عليه السلام . (٤) لم يدخل بها .
- (٥) حوامل من الإبل وكذا البقر وهو ينتظر ولادتها ، فلم يسمح لهؤلاء بالجهاد لانشغالهم فلا ثبات لهم . (٦) من القرية التي يريد فتحها . (٧) أى خيانة .

الْبَقْرَةَ مِنَ الذَّهَبِ ^(١) فَوَضَعُوهَا فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ ^(٢) فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ ^(٣) فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَطَيَّبَهُ ^(٤) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ
 فِي الدِّينِ وَاللَّهِ الْمُعْطَى وَأَنَا الْقَاسِمُ وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ
 أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
 مَا أُعْطِيَكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أَمِرْتُ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ فَخَرَجْتُ فِيهَا فَأَصْبْنَا إِبِلًا
 وَغَنَمًا فَبَلَّغَتْ سُهْمَانًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنَقَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعِيرًا
 بَعِيرًا ^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي جَيْشٍ قَبْلَ نَجْدٍ وَأَبْعَثْتُ
 سَرِيَّةً مِنَ الْجَيْشِ فَكَانَتْ سُهْمَانُ الْجَيْشِ كُلِّ وَاحِدٍ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنَقَلَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ
 بَعِيرًا بَعِيرًا فَكَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبُخَارِيُّ .
 وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَسَمَ فِي النَّفْلِ ^(٨) لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا ^(٩) . رَوَاهُ
 الْأَرْبَعَةُ .

(١) كانوا سرقوه من الغنيمة . (٢) على الأرض . (٣) وذلك علامة القبول . (٤) أحلها لنا .
 (٥) سبق هذا في العلم . . (٦) فالمعطى في كل شيء . هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم بين لنا ويقسم بيننا .
 (٧) السهمان جمع سهم وهو النصيب بخلاف ما يرمى به فجمعه أسهم . ونقلنا أي زادنا بعيرا بعيرا هذه
 جماعة مخصوصة كما في الرواية الآتية . (٨) النفل هنا بالتحريك : الغنيمة . (٩) وفي رواية : أسهم
 لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم : سهماً له وسهمين لفرسه ، وهذه موضحة لرواية الكتاب ، فللرجل سهم
 وللفرس ثلاثة لزيادة مؤنة الفرس على صاحبه ، بخلاف الرجل أي المجاهد على رجله فؤنته قليلة ،
رضي الله عنه مذي : قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنيمة وعدل البعير بعشر شياه ، والله أعلم .

النفل (١)

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخَذَ أَبِي مِنْ الْخُمْسِ سَيْفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هَبْ لِي هَذَا فَأَبَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا (٣) فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ وَأَزِمَ الْمَشِيخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ قَالَتِ الْمَشِيخَةُ : كُنَّا رِذَاءَ لَكُمْ لَوْ أَنْهَزْتُمْ فِتْمَ إِلَيْنَا (٤) فَلَا تَذْهَبُونَ بِالْمَغْنَمِ وَنَبَقَى ، فَأَبَى الْفِتْيَانُ وَقَالُوا : جَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْفَلُ بِمَعْضٍ مِنْ يَبَعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسَمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

النفل

(١) النفل بالسكون ، وقد يحرك : الزيادة ، وربما يراد به الغنيمة ولا ينفل الأمير من الغنيمة أحدا حتى تخمس وتقسم ثم ينفل من شاء من الخمس الخاص به لأن النبي ﷺ كان ينفل من خمس الخمس الخاص به . (٢) سبق هذا الحديث في سورة الأنفال ؛ والمراد بالأنفال في الآية الغنيمة . (٣) من النفل محرّكة أى زيادة على نصيبه . (٤) رداء أى هونا وسندا لكم لو انهزمت رجعت إلينا فحفظناكم . (٥) وفي رواية : من جاء بأسير فله كذا ومن قتل قتيل فله كذا ، فلزم كبار الصحب الرايات والنبي ﷺ لثلا يأتيه العدو على غفلة ، فلما انتهت الوقعة وتنازعوا نزلت الآية فقسم النبي ﷺ الغنيمة بينهم على السواء لا اشترا لهم في الغزو جميعا لإعلاء كلمة الدين .

التنفيل بعد الخميس (١)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُنْفِلُ الرَّبِيعَ بَعْدَ الْخُمْسِ وَالثَّلَاثَ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قُفِلَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ .

الإمام بقولي خمس الغنمة (٤)

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ رضي الله عنه قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى بَعِيرٍ مِنَ الْمَغَنَمِ وَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ ^(٥) ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَحِلُّ لِي مِنْ غَنَائِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخُمْسَ وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَوْ فِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ : أَمْرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ طَوِيلًا .

التنفيل بعد الخميس

(١) فلا ينفل الأمير أحدا إلا بعد أن يقسم الغنمة إلى خمسة أقسام ، للمجاهدين أربعة وللرسول ومن معه في الآية « واعلموا أنما غنمتم » الخمس وينفل منه . (٢) أي ربع ما يأخذه المجاهد بعد الخميس وثلاثة أحيانا، إذا قفل أي رجع أو الراد ربع ما تغنمه السرية وثلاثة ، وفي رواية : نفل الربع في البداية والثالث في الرجعة أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنموه كان لهم منها الربع وللجيش الباقي وإذا فعلوا هذا وهم عائدون ، كان لهم مما غنموه الثلث وللجيش الباقي . (٣) بسند صالح .

الإمام بقولي خمس الغنمة

(٤) فيصرفه في مصارفه، وهم المذكورون في الآية السالفة. (٥) الوبرة : الشعرة ، واحدة الوبر . (٦) في مصالحكم لليتامى والمساكين وأبناء السبيل ، وفي السلاح والخيل للجهاد في سبيل الله . (٧) بسند صالح ، وللطبراني : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قسم الغنمة ضرب الخمس في خمسة ثم قرأ الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء » فجعل سهم الله وسهم رسوله واحدا ، وسهم ذوى القربى مع الذي قبله في الخيل والسلاح أي بعد حاجة ذى القربى ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لهم لا يعطيه غيرهم ثم جعل الأربعة الأسهم الباقية ، للفرس سهمان ولراكبه سهم وللراجل سهم . (٨) وأربعة أخماس الغنمة توزع على المجاهدين .

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ : مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكَتْنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ : إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ ^(١) . وَعَنْهُ قَالَ : لَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ وَالْمُطَّلِبُ إِخْوَةٌ لِأُمِّ وَأُمَّهُمُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لِأَبِيهِمْ ^(٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
النفى ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللِرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » ^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ^(٥) فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَاصَّةً يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ وَمَا بَقِيَ يَجْمَعُهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) أى كشيء واحد لأنهما كانا متحالفين ومتحايين في الجاهلية وزاد ذلك في الإسلام حتى إن قريشاً وبني كنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوا ولا يعاملوهم حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأبوا أن يسلموه . (٢) فلما أمر الله بخمس الخمس للقربى أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لمؤمني بني هاشم وبني المطلب لشدة الرابطة بينهما ؛ فجاء عثمان من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل ، وقالوا : أعطيت بني هاشم وبني المطلب وتركتنا ونحن وهم من أصل واحد لأن هاشمًا والمطلب وعبد شمس ونوفلاً أولاد عبد مناف الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، فكان خمس الخمس من الغنيمة لها خالصاً .
النفى

(٣) أى ما هو وبيان مصرفه ، فالنوى : المال الذى جاء من الكفار من غير مشقة ومصرفه كما في الآية . (٤) فهو للنبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة لكل منهم خمس الخمس وله الباقي ، كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا الشافعي وجماعة ، وقال الجمهور : إن النوى كله للنبي صلى الله عليه وسلم . (٥) بنو النضير قرية على ميلين من المدينة فلم يسرعوا الركوب لها لا على خيل ولا إبل ، بل مشوا لها وركب النبي صلى الله عليه وسلم على راحلة . (٦) الكراع : الخيل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقْتَمْتُمْ بِهَا فَسَهْمُكُمْ فِيهَا، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَخُذْهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ عُمَرُ رضي عنه: مَا أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا النَّفْيِ مِنْكُمْ وَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِأَحَقُّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ^(٢) إِلَّا أَنَا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالرَّجُلُ وَقَدَمُهُ وَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ وَالرَّجُلُ وَعِيَالُهُ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ^(٣). وَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: حَاجَتُكَ^(٤) يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: عَطَاءُ الْمُحَرَّرِينَ^(٥) فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ مَا جَاءَهُ شَيْءٌ بَدَأَ بِهِمْ. وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رضي عنه: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ النَّفْيُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْآهْلَ حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْعَزَبَ حَظًا^(٦). رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْخَرَاجِ^(٧).

صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه^(٨)

عَنْ عُمَرَ رضي عنه قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثُ صَفَايَا. بَنُو النَّضِيرِ وَخَيْبَرُ وَفَدَكُ^(٩) فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبْسًا لِنَوَائِبِهِ^(١٠) وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حُبْسًا لِأَبْنَاءِ

- (١) فكل قرية عصت وقاتلتها فغنمتم منها فهي لكم إلا الخمس فإنه لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والساكنين وابن السبيل، وكل قرية دخلتموها من غير قتال فما يأتي منها فيء مصرفه مصرف النفيء.
- (٢) فيه أن الإمام في النفيء كسائر الناس مع ملاحظة أن له كفايته وكفاية من يعولهم من غير إسراف.
- (٣) يقدمه أي في الإسلام، فينظر لهؤلاء أكثر من غيرهم. (٤) اذكر حاجتك.
- (٥) جمع محرر وهو العتيق، فإنهم يعطون من النفيء إن كانوا في حاجة. (٦) الأهل: الذي له أهل أي زوجة، والعزب بفتح حاء: الذي لا زوجة له. (٧) بأسانيد صالحة.

صفايا النبي ﷺ وما تركه

- (٨) الصفايا جمع صفية كعطايا وعطية: وهي ما يصطفي ويختار، وكان للنبي ﷺ أن يصطفي من الغنيمة ما شاء قبل أن يقسمها زيادة على خمسة وليس هذا لأحد سواه من الأئمة بعده.
- (٩) فدك: قرية بخيبر على ثلاث مراحل من المدينة، وبنو النضير على ميلين منها.
- (١٠) أي محبوسة لما ينوبه وينزل به من المهمات كالضيغان والرسل والسلاح والكرع.

السَّبِيلِ وَأَمَّا خَيْبَرُ فَجَزَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ، جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَجُزْأِيهَا نَفَقَةَ أَهْلِهِ فَمَا فَضَلَ مِنْهُمْ جَعَلَهُ بَيْنَ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ وَقَالَ : لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنْ أُخْشِيَ إِنْ تَرَكَتُ شَيْئًا أَنْ أُزِيغَ (٢) . وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَسْأَلُ مِيرَاثَهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ صَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ (٣) . وَمِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٌ فَعَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ فَامْسَكَهُمَا عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ (٤) وَأَمْرُهُمَا إِلَيَّ مِنْ وَدِي الْأَمْرِ قَالَ : فَهَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْثُونَةٍ حَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ (٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَصُولُ الْأَرْبَعَةَ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي يَدَيْ شَيْءٍ يَا كَلْبُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفِّي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَيَكُنْتُهُ قَفْنِي (٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) بسند صالح . (٢) ولفظ الترمذي : جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت : من يرثك ؟ قال : أهل وولدي ، قالت : فإلى لأرث أبي ؟ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : لا نورث ، ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله وأنفق على من كان ينفق عليه . وفي رواية : فهجرته فلم تكلمه حتى ماتت رضي الله عنها . (٣) هي غلة بني النضير من زرع وتمر . (٤) تعروه أي تنزل به . (٥) وفي رواية : إنما يأكل آل محمد من هذا المال (٦) تقدم هذا في آخر كتاب الفرائض . (٧) فلما كان الشعير غير معلوم قدره كان المدد منه غير محدود كما سبق في النبوة ، في تكثير الطعام (لو لم تسكه لأكلتم منه ولقام لكم) وفيه معرفة مبيشة النبي ﷺ نسأل الله الرضا آمين .

من قتل قتيلا فده سلبه^(١)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ^(٢) فَلَمَّا التَقِينَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ^(٣) فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٤) فَاسْتَدْرَتْ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضْرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ^(٥) فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ فَقُلْتُ : أَمْرُ اللَّهِ^(٦) ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْئَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ ، قَالَ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي^(٧) ثُمَّ جَلَسْتُ فَقَالَ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْئَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةُ فَقَالَ رَجُلٌ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِيهِ عَنِّي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَاهَا اللَّهُ إِذَا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُعْطِيكَ سَلْبَهُ^(٨) فَقَالَ ﷺ : صَدَقَ فَأَعْطِيهِ إِيَّاهُ قَالَ : فَأَعْطَانِي^(٩) فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَأَتَيْتُ بِهِ مَخْرَفًا^(١٠) فِي بَنِي سَلَمَةَ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ^(١١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِأَبِي دَاوُدَ : قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ وَلَمْ يُخْمَسْهُ^(١٢) .

من قتل قتيلا فله سلبه

(١) سلب القتل ما معه من سلاح وثياب وغيرها ، وقال الشافعي : هو أدوات الحرب فقط ، وقال أحمد : هو كل شيء معه إلا دابته . (٢) حنين : واد على ثلاثة أميال من مكة وكان غزوها في السنة الثامنة عقب فتح مكة . (٣) جولة أي غلبة ثم انهزموا إلا رسول الله ﷺ والذين معه والكنهم انتصروا بعد هذا انتصارا عزيزا وغنموا كثيرا . (٤) صرعه فجلس عليه . (٥) بين عنقه وكتفه . (٦) لم انهزم الناس ؟ قال : قضاء الله . (٧) بينة ولو واحدا ، من يشهد لي بأني قتلت ذلك الشرك الجبار . (٨) لاهها الله أي لا والله ، وإذا بالآلف والتنون في كل الروايات ولكن أهل العربية يقولون : إن الصواب لاهها الله ذا أي لا والله لا يكون ذا . (٩) أي سلبه . (١٠) اشتريت به بستانا . (١١) تأثلته أي تكلفت جمعه وجملته أصل كل مال اقتنيت في الإسلام . (١٢) ففيهما أن السلب للقاتل ولا يدخل في الغنيمة التي تخمس بل هو كله للقاتل وإن كثر لأن أبا طلحة في غزوة حنين قتل عشرين كافرا وأخذ أسلابهم وحده رضي الله عنه .

الحربي لا يملك مال المسلم^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهَا الْعَدُوُّ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ^(٢) فَرَدَّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) وَأَبَقَ عَبْدٌ لَهُ فَلَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالِيَةَ^(٥) .

برضخ للمرأة والعبد^(٦)

عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَجْدَةَ الْخُرَوْرِيَّ كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِسْأَلِهِ عَنْ خَمْسٍ خِلَالٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٧) . كَتَبَتْ نَجْدَةُ إِلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ^(٨) ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ ؟ وَمَتَى يَنْقُضِي مِنْهُمُ الْيَتِيمَ ؟ وَعَنِ الْخَمْسِ إِنْ نَمُوْا ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَتَبْتَ تَسْأَلِنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيُدَاوِينَ الْجُرْحَى وَيُخَذِّينَ مِنَ الْغَنِيْمَةِ^(٩) وَأَمَا بِسَهْمٍ فَلَا وَلَمْ يَكُنْ

الحربي لا يملك مال المسلم

(١) فلو انتقل مال المسلم إلى دار الحرب بنصب أو سرقة أو فرار ونحوها ثم غلبهم المسلمون وحاء في الغنيمة فهو لصاحبه مطلقاً لأنه أحق به ، والحربي لا يملك شيئاً بالغلبة ونحوها وعلى هذا الشافعي ، وقال الجمهور: هو لصاحبه إن ظهر قبل القسمة وإن ظهر بعدها فليس له إلا بالقيمة . (٢) غلبهم المسلمون . (٣) بأمر النبي ﷺ . (٤) وكان خالد أمير ذلك الجيش بعد وفاة النبي ﷺ ، وفي رواية : أن زد هذا العبد كان بأمر النبي ﷺ في حياته . (٥) ولكن حديث البخاري قاصر على الترس والله أعلم .

برضخ للمرأة والعبد

(٦) الرضخ : العطاء القليل ؛ فإذا حضر العبد والمرأة في الجهاد وعملا ما يناسبهما وحضرت الغنيمة فعلى الأمير أن يرضخ لهما أي يعطيهما قليلاً من الغنيمة لا كسهم رجل مجاهد . (٧) نجدة هذا من الخوارج ولولا خوف ابن عباس من وصفه بكتبان العلم ما كتب له . (٨) أي كالجاهد . (٩) يعطين منها ، والحذوة : العطية ، ففيه جواز اختلاط النساء بالرجال للضرورة ، ومعالجة المرأة الأجنبية للرجل الأجنبي للضرورة .

النبي ﷺ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ وَأَنْتَ لَا تَقْتُلُهُمْ^(١) ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي مَتَى يَنْقَضِي يَتِمُّ الْيَتِيمُ فَلَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفٌ الْأَخَذِ لِنَفْسِهِ ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتِيمُ^(٢) ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ هُوَ لَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
 وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : كَتَبَ لَهُ يُسْأَلُهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ يَحْضُرَانِ الْمَغْنَمَ هَلْ يُقَسَّمُ لَهُمَا؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ يَقَعَ فِي الْأَحْمُوقَةِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٤) ثُمَّ كَتَبَ لَهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُحْذِيَا ، وَقَالَ لَهُ فِي الْوِلْدَانِ : لَا تَقْتُلُهُمْ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ مِنْهُمْ مَا عِلِمَ صَاحِبِ مُوسَى مِنَ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ^(٥) .

إعطاء المؤلفه قلوبهم^(٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالٍ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ^(٧)

(١) إلا إذا قاتلوا أو في البيات كما سبق . (٢) فلا يزول عنه حكم اليتيم إلا إذا صار رشيداً عارفاً بما عليه وماله ، وأما اليتيم فإنه يزول بإحدى علامات البلوغ السابقة في الوصية ، وعلى هذا الجمهور .
 (٣) سبق أن الخمس يتولاه الإمام ولكنه ينفق منه على المذكورين في آية الأنفال وأولاد النبي ﷺ وقرباه لهم منه سهمان . (٤) الأحموقة هي أن يرى رأى إخوانه الخوارج الذين يجهلون من الشرع كثيراً .
 (٥) صاحب موسى هو الخضر علم الكفر من الغلام فقتله لأنه خلق مطبوعاً على الكفر كما سبق في سورة الكهف ، نسأل الله السلامة آمين .

إعطاء المؤلفه قلوبهم

(٦) المؤلفه هم من أسلم الواحد منهم ونيته ضعيفة أى في الإسلام أو كان يتوقع بإسلامه إسلام نظرائه وأتباعه وهؤلاء لهم سهم من الزكاة وسبق هذا فيها . (٧) سيأتي ذكر ثلاثة منهم وهم : الأقرع ، وعيينة ، وعباس ، ومنهم أبوسفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن الحارث بن كلدة ، والحارث بن هشام ، وسهل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، والملاء الثقفي ، ومالك بن عوف النصرى .

فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفِنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ (١) فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا حَدِيثُ بَلَّغْنِي عَنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ فَهَاءُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا ذُوو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أَنْاسُ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ (٢) قَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفِنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ (٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ (٤) أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ أَمَا تَتَّقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ (٥) فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا قَالَ: فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثْرَةً شَدِيدَةً (٦) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ (٧) قَالُوا: سَنَصْبِرُ.

وَعَنْهُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ فَقَالُوا: لَا إِلَّا ابْنُ أُخْتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ (٨) فَقَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ (٩) وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ (١٠) أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْدُنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى بُيُوتِكُمْ أَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ (١١)

- (١) خيمة من جلد . (٢) شبان لم يعرفوا الصواب . (٣) قتالنا لهم قريب .
 (٤) أطلب ألفتهم فيقوى إيمانهم . (٥) إن الذي ترجعون به وهو رسول الله ﷺ خير مما
 يرجعون به وهو المال . (٦) الأثرة بالتحريك : استقلال الأمرء بالأموال دونكم .
 (٧) فظننوا برفيع الدرجات على عملكم وصبركم . (٨) له ما لهم وعليه ما عليهم .
 (٩) بقتل أقاربهم وفتح بلادهم . (١٠) فأسلبهم بكثرة المال . (١١) الوادي : المكان الواسع ،
 والشعب : ما انفرج بين الجبلين أو الطريق في الجبل ، والراد بهذا إظهار كمال محبته ﷺ لهم لا متابعتهم .
 (٤٩ - التاج - ٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ (١) فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُمَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ (٢) فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ أَقْسَمَةٌ مَا أُعْدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ (٣) قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٤) فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَتْ كَالصَّرْفِ (٥) ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ يَمْدِلُ إِنْ لَمْ يَمْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبْرًا ، قُلْتُ : لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا (٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ وَالْبُخَارِيُّ هُنَا :

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ ابْنَ أُمَيَّةَ وَعُمَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ بْنِ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ (٧) :

أَتَجَمَّلُ نَهْيِي وَنَهْبِ الْعَبِيَّةِ بِدَيْنِ عُمَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ (٨)
فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسٍ فِي الْمَجْمَعِ (٩)
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعِ (١٠)

قَالَ : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) أكثر من إعطائهم دون غيرهم . (٢) هم من سبق ذكركم وهم أشرف القوم وأعلام شأنا .

(٣) هو معتب بن قشير النافق . (٤) بقول ذلك النافق . (٥) الصرف : الدم ، وصبغ

أحمر يصبغ به الجلود . (٦) لا جرم أي لا بد أو لا محالة ، لا أرفع للنبي ﷺ كلاماً بعد هذا لأنه غضب

وتأذى . (٧) يخاطب النبي ﷺ ويرجوه أن يساويه بإخوانه . (٨) النهب : الغنيمة ، والمبيد :

اسم نفرس عباس ، ولعل بين بمعنى دون . (٩) بدر جده لعينته . (١٠) أي ولست بأقل منهما

ومن تخفضه اليوم لا يرفعه أحد فلا هزة إلا لله ولرسوله ﷺ .

الجزية (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ (٣) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ الْبَحْرَيْنِ
وَأَخَذَهَا عُمَرُ مِنْ فَارِسَ وَأَخَذَهَا عُثْمَانُ مِنَ الْفُرْسِ أَوْ الْبَرْبَرِ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ (٥) وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ

الجزية

(١) هي مال يؤخذ من أهل الذمة لإسكاننا إياهم في دارنا أو لحقن دماءهم وأموالهم أو لكفنا عن قتالهم . (٢) « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » كإيمان الموحدين « وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » كالتحر واليسر « وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ » لَا يَتَدِينُونَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ « مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ » الْخِرَاجُ الْمَضْرُوبُ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْإِمَامِ كُلِّ عَامٍ « عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » بِأَيْدِيهِمْ وَهُمْ مُنْقَادُونَ لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ . (٣) هجر بلد في جزيرة العرب ، والمجوس : عبدة النار ولكن تؤخذ الجزية ممن له شبهة كتاب منهم كجوس هجر وغيرهم ، ولأبي داود : أن أهل فارس لما مات نبيهم كتب لهم إبليس الجوسية ، وللشافعي وغيره بسند حسن عن علي رضي الله عنه كان المجوس أهل كتاب يقرءونه وعلم يدرسونه فشرّب أميرهم الحجر فوق علي أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : إن آدم كان ينكح أولاده بناته ؛ فأطاعوه وقتل من خالفه ، فهم أهل كتاب ولكنهم بدلوه ، وللبخاري : قال عمر ما أدري كيف أصنع في أمر المجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب أي في الجزية . (٤) وفارس والفرس كلهم مجوس ، فصریح هذا أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب ومن لهم شبهة كتاب فقط ، وعلى هذا الجمهور والشافعي وأحمد ، وقال أبو حنيفة : تؤخذ من جميع الأعاجم ولو عبدة أو ثان ، وقال مالك : تؤخذ من كل الكفار إلا من ارتد فلا بد من قتله . (٥) في سنة الوفود ، سنة تسع من الهجرة .

الْمَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ^(١) فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِعَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٢) فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ
فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ انصَرَفَ فَمَرَّ ضُورًا لَهُ فَتَبَسَّمَ
النَّبِيُّ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ : أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ فَأَلَوْا : أَجَلُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَأَبَشِّرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ^(٤) فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ
أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا
كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتَهُمْ^(٥) . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ
عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ^(٦) يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ فَأَسْلَمَ الْهَرَمُزَانُ فَقَالَ : إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ
فِي مَغَازِي هَذِهِ^(٧) قَالَ : نَعَمْ مِثْلَهَا وَمِثْلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ طَائِرٍ
لَهُ رَأْسٌ وَجَنَاحَانِ وَرِجْلَانِ فَإِنْ كَسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ بِجَنَاحِ وَالرَّأْسُ^(٨)
فَإِنْ كَسِرَ الْجَنَاحَ الْآخَرَ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرَّجْلَانِ
وَالجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ^(٩) فَالرَّأْسُ كِيسَرِي وَالجَنَاحُ قَيْصَرٌ وَالجَنَاحُ الْآخِرُ فَارِسُ فَعَمِرِ الْمُسْلِمِينَ
فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِيسَرِي^(١٠) قَالَ : فَنَدَبْنَا عُمَرَ^(١١) وَأَمَرَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مَقْرِنٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا

(١) صحابي مشهور . (٢) بلد بنجد من أخصب بلاد الجزيرة وكان خراجها مائة ألف وهو أول خراج

جاء للنبي ﷺ . (٣) صلت معه . (٤) فيه بشرى لهم ببلوغ آمالهم . (٥) ترغبون فيها كغيركم
فهلكون . (٦) جمع فنو أي في جماعات الأمصار جمع مصر وهي المدينة العظيمة .

(٧) الهرمزان اسمه رستم كان قائدا لأحد جيوش فارس ولما رأى انتصار المسلمين على جيوشهم صالحهم
ثم نقض العهد فحاصره أبو موسى طويلا ثم سألهم الأمان على أن يحمل إلى عمر فأرسلوه إليه فأسلم فقربه
عمر إليه واستشاره بقوله : إني أستشيرك في مغازي هذه التي أريدتها بحوكم وهي فارس وأصبهان
وأذربيجان ؛ فضرب له المثل . (٨) ونهضت الرأس . (٩) فإن ضاع الرأس ضاع الكل .

(١٠) يخرجوا لقتاله أولا . (١١) أمرهم بالخروج فخرجوا وفيهم جمع من الصحب كالزبير وحذيفة

وابن عمر رضي الله عنهم .

بِأَرْضِ الْعَدُوِّ خَرَجَ عَلَيْنَا حَامِلٌ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا^(١) فَقَامَ تَرْجُمَانُهُمْ فَقَالَ : ائِصْلَمْنِي
 رَجُلٌ مِنْكُمْ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ : سَلْ عَمَّا شِئْتَ^(٢) قَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ : نَحْنُ أَنْاسٌ مِنْ
 الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّبْوَى مِنَ الْجُوعِ وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ
 وَالشَّمْرَ وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ فَبِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ
 تَمَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ^(٣) فَأَمَرَ نَبِيَّنَا رَسُولُ
 رَبِّنَا أَنْ نَقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ^(٤) وَأَخْبَرَنَا نَبِيْنَا ﷺ عَنْ
 رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ
 رِقَابَكُمْ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
 إِلَى أَكِيدِرِ دُومَةَ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَقَنَ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ^(٥) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ نَجْرَانَ^(٦) عَلَى الْفِي حُلَّةٍ نِصْفُهَا فِي صَفَرٍ
 وَنِصْفُهَا الْآخِرُ فِي رَجَبٍ يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَارِيَّةٌ^(٧) ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا
 وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السَّلَاحِ يَغْزُونَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ
 ضَامِنُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوَهَا لَهُمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ ذَاتُ غَدْرٍ^(٨) عَلَى الْأَتَهْدَمَ لَهُمْ رِيْعَةٌ وَلَا

(١) أرض العدو هي نهاوند قبلهم فيها عامل كسرى وهو بNDAR أو ذوالجناحين بأربعين ألف مقاتل

وأعداد وراه نحو مائة ألف وعشرة آلاف . (٢) المغيرة بن شعبه الصحابي المشهور .

(٣) زاد في رواية : أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثنا . (٤) هنا الشاهد فإن هؤلاء مجوس .

(٥) دومة : بلد أو قلعة بالشام بقرب بربك وأكيدر دومة ملكها، واسمه عبد الملك السكندی كان

نصرانيا فلما جرى به أسير أبا صلح النبي ﷺ على الجزية وبقي في ماسكه . (٦) وكانوا نصارى .

(٧) عطف على الف حلة ، وعارية بيانها ما بعدها على الإضافة أو البديلية . (٨) حرب وغدر .

يُخْرِجُ لَهُمْ قَسًّا وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ مَا لَمْ يَمُوتُوا حَدَّثَنَا أَبُو يَأْكُوفُ الرُّبَابِيُّ (١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (٢) : عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ مِنَ الْمَعَافِرِ (٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ (٤) .
وَقِيلَ لِمُجَاهِدٍ : مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ ؟
قَالَ : جُمِلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْبَصَارِ (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦) .

العشور (٦)

عَنْ حَرْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَدَّةٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا الْمَشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَآيِسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَشُورٌ (٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٨) .

(١) أو يحدثوا حدثنا كالأخلاق بيمض الشروط ، قال النبي ﷺ صالح نصارى بجران على ألفين من الحلال يؤدونها على دفتين في العام وعلى أنه إذا نقض أهل اليمن العهد بينهم وبين المسلمين وقامت الحرب بينهم فعلى نصارى بجران أن يبيعوا المسلمين بتلك العارية عوناً لهم على ناقض العهد وهي مضمونة لأصحابها إن تلفت .
(٢) بسندين صالحين . (٣) الحالم : المحتلم أى البالغ بأحد الملامات السابقة فى النوصية ، والمدل بالفتح والكسر : المثل ، والمعافر : ثياب بالين ؛ فالجزية واجبة على أهل الكتاب والمجوس إذلالاً لهم وعوناً للمسلمين . (٤) بسند حسن . (٥) ففيه أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال المكلفين الأحرار دون غيرهم وأنها تؤخذ من الميسور عندهم كل إنسان على قدر حاله يساراً وإعساراً بتقدير العارفين بهم من أهل النظر والعدل والله أعلم .

العشور

(٦) العشور جمع عشر وهو واحد من عشرة . (٧) فليس على المسلمين عشور ولكن على أهل الذمة ، اليهود والنصارى والمجوس أن يدفعوا عشر تجارتهم أو قيمته للمسلمين نظير تجارهم فى بلادنا ، وهذا لا يجب عليهم إلا إذا نص عليه مع عقد الجزية وإلا فلا ، وعلى هذا الشافعى وجماعة ، وقال الحنفية : لا تؤخذ منهم عشور فى بلادنا إلا إذا أخذوا منا فى بلادهم وإلا فلا ، ولعل ما تأخذه الحكومة من الوارد إلى بلادنا (وهو الجمارك) من هذا وهل هو يساوى العشر أو لا . (٨) بسند صالح .

الفلول مرام^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى «وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢) ثُمَّ تُؤْتَى كَيْلُ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»^(٣).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ تَمْرٍ وَرَوَاهُ قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَرْكَرَةٌ فَمَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّمَا^(٤).
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَامَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا إِلَّا الثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ وَالْأَمْوَالَ^(٥) فَتَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوَ وَادِيِ الْقُرَى وَقَدْ أُهْدِيَ لَهُ عَبْدٌ أَسْوَدٌ يُسَمَّى مِدْعَمًا^(٦) فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحَلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَتَمَّتْهُ فَقَالَ النَّاسُ: هَبَيْتَنَا لَهُ الْجَنَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَائِمُ لَتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا^(٧) فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ^(٨). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٩) وَمَاتَ رَجُلٌ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ فَتَمَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَفَتَشُوا مَتَاعَهُ فَوَجَدُوا خَرْزًا مِنْ خَرْزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ^(١٠).

الفلول حرام

- (١) الفلول: هو الخيابة في الغنيمة. (٢) يحمله على رقبتة وعلى ظهره فضيحة له، قال تعالى: «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم».
- (٣) بنقص حسنة ولا بزيادة سيئة. (٤) الثقل كسب متاع المسافر. قد غلما: سرقها من الغنيمة.
- (٥) كالمواشي والمقار والنخيل والأراضي. (٦) أهدها له رفاعة بن زيد.
- (٧) كان سرق شملة من الغنائم قبل قسمتها. (٨) أي إن بقيا عندي كانا نارا على يوم القيامة. (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في خيبر ومسلم في الإيمان.
- (١٠) الخرز كمرض: عقد من جوهر ولؤلؤ ونحوهما.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي عنه قَالَ : بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ سَاعِيًا ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ
لَا أَلْفَيْتَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ ، وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِّنَ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتَهُ قَالَ : إِذَا
لَا انْطَلِقُ قَالَ : إِذَا لَا أُكْرِهَكَ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ
فَلَانًا قَدْ اسْتَشْهَدَ قَالَ : كَلَّا قَدْ رَأَيْتَهُ فِي النَّارِ بَعْبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا عُمَرُ فَنَادِ
إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ثَلَاثًا ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(٤) .

عقوبة الغال ^(٥)

عَنْ عُمَرَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ
وَاضْرِبُوهُ قَالَ : فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا فَسَأَلْنَا سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ : بَعِهُ وَتَصَدَّقْ بِمَنِّهِ ^(٦) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٧) . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي عنه أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حَرَّقُوا مَتَاعَ الْغَالِ وَضْرَبُوهُ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) سبق مثل هذا طويلا في الرشوة من كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين . ولأبي داود:
من كتم غالا فإنه مثله أي من ستر على الغال فإنه كباثمه . (٣) الذين لم يفلوا ، وثلاثا معمول لناد
أي ناد بها ثلاثا . (٤) أي في الإيمان ، وفي رواية : من فارق الروح منه الجسد وهو بريء من ثلاث:
الكنز ، وفي رواية : الكبر ، والغلول ، والدين . دخل الجنة ، والله أعلم .

عقوبة الغال

(٥) أي في الدنيا وفي الآخرة النار نموذ بالله منها . (٦) في متاعه أي رجل قد غل فيحرق متاعه كله
إلا الحيوان والمصحف ، وعلى هذا جماعة ويضرب إن كان من أهل ذلك وإلا أنب بما يراه الأمير بل ولا
سهم له . (٧) بسند غريب . (٨) سئل البخاري عن هذا فقال إنه منكر ، وروى في غير حديث
أن النبي ﷺ رفع إليه الغال فلم يأمر فيه بتحريق ولا ضرب ومنه الأحاديث السالفة في باب الغلول ، فيكون
حكمه أخذ ما غله وتأديبه بما يراه فيه الإمام والله أعلم .

الأسرى (١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا (٢) يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ (٣) وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْلًا (٥)
 قَبْلَ نَجْدِ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ مُنَمَّةُ بْنُ أَنَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ أَفْرَبَطَوْهُ
 بِسَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ (٦) فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا مُنَمَّةُ (٧) ؟
 فَقَالَ : عِنْدِي بِأُحْمَدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرٌ (٨) وَإِنْ
 كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ :
 مَا عِنْدَكَ يَا مُنَمَّةُ قَالَ : مَا أَقْلْتُ لَكَ فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ مَاذَا عِنْدَكَ
 يَا مُنَمَّةُ فَقَالَ : عِنْدِي مَا أَقْلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرٌ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ

الأسرى

- (١) أى ما ورد في الأسرى جمع أسير كقتلى وقتيل ويقال أسارى كسكاري وهو ما أسر من المحاربين .
- (٢) إيماناً وإخلاصاً .
- (٣) من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم عليه في الآخرة .
- (٤) أى وكانوا في الدنيا في السلاسل حتى دخلوا في الإسلام وهم الأسرى الذين يسلمون أو المراد أسرى المسلمين في أيدي الكفار حتى يموتوا أو يقتلوا ، وفي رواية : عجب الله من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل لأن الجنة سلعة غالية يتسابق العقلاء إليها بأرواحهم فكيف لهؤلاء يساقون لها في السلاسل
- (٥) أى فرسانا .
- (٦) عمود من أعمده لأنه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمرو ولا عثمان سجن بل أحدثه على رضى الله عنهم ، واليمامة : بلد من عروض اليمن وقيل من بادية الحجاز .
- (٧) ما تظن أن أفعله بك .
- (٨) أظن فيك الخير يا محمد فإنك لا تقتل إلا من يستحق القتل ولا تنعم إلا على من يشكرك وإن رد المال فاطلب منه ما تشاء . وهذا كلام عظيم يدل على عظم قائله ولا شك فكلام الملوك ملك الكلام .

تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَطْلِقُوا نَمَامَةَ فَذَهَبَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهِكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ^(١) . وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ ^(٣) قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَكُورُ الْعَانِي ^(٤) وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ ^(٥) وَأَطِيعُوا الْجَائِعَ ^(٦) وَعُودُوا الْمَرِيضَ ^(٧) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا ^(٨) فَهَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَرَدَّ الْبَيْعَ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٩) .

(١) فلما كان ثمامة كافراً كان النبي ﷺ ودينه وولده أبغض شيء ، عنده فلما أسلم صار النبي ﷺ ودينه وولده أحب شيء إليه ، وهذا دليل على أنه أسلم خالصاً لله تعالى . (٢) بالخبر العظيم والمسكان الرفيع عند الله تعالى على إسلامه وهداية قومه به لأنه سيدهم . (٣) أي خرجت من دينك وكانوا يسمون من أسلم سابقاً مع أنه علم على جماعة من الكفار تعبد الكواكب (٤) العاني أي الخاضع الدليل وهو الأسير ووجهه عناية كفراته ومنه الزوجة عناية لأمها خاضعة لزوجها . فسكك الأسير واجب على الكفاية ، وقال ابن إسحاق : من بيت المال . . . (٥) إلى الوليمة أو إلى شفاعة أو استغاثة . (٦) ندبا ، ووجوبنا إن كان مضطراً . (٧) ندبا إن كان مسلماً وإلا جوازا . (٨) فرق بينهما ببيع أحدهما فأبطله النبي ﷺ وهذا في ولد صغير بخلاف من صار يمنع نفسه من المضار . (٩) بسند حسن ولفظه : من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة والله أعلم .

للأمير المن والفداء والقتل^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا »^(٢).

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ هَبَطَ عَلَيَّ فَقَالَ لَهُ : خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي أَسَارِي بَدْرٍ : الْفَتْلُ أَوْ الْفِدَاءُ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ قَابِلٌ مِثْلَهُمْ قَالُوا : الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا^(٣) .
عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَدَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٤) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٥) .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٧) .

عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ وَفْدٌ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ^(٨) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ^(٩) فَقَالَ لَهُمْ : أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَأَخْتَارُوا إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ^(١٠) فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْتَظَرَ

للأمير المن والفداء والقتل

(١) فإذا انتهت الحرب وأسر الكفار فلا أمير أن يفعل ما فيه المصلحة للمسلمين من: إطلاق سراح الكفار من غير شيء، أو على أخذ الفداء منهم، أو قتلهم للآية الآتية ولما يأتي من المن على هوازن وفداء أسرى بدر وقتل بني فريظة . (٢) أول الآية « فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم » ضربوا رقابهم أي اقتلوهم « حتى إذا أمنتهم » أكثرتم من قتلهم « فشدوا الوثاق » أوثقوا الأسرى « فإما منا بعد » فلكم أن تمنوا عليهم بعد هذا بإطلاقهم من غير شيء « وإما فداء » ولكم أن تفادوهم بمال أو أسرى مسلمين . (٣) وتخييرهم لا ينافي مشورتهم السابقة في سورة الأنفال، فإن المراد أخذ رأي الأصحاب وكان النبي ﷺ يكثر من مشورتهم لقوله تعالى « وشاورهم في الأمر » . (٤) أخذ أسيرين مسلمين من الشركين وأعطاهم أسيرا كان عنده . (٥) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

(٦) فالفداء الذي ضربه النبي ﷺ يوم بدر على كل واحد من أسرى الشركين أربعين درهم وهو يساوي ألفاً ومائتي قرش مصري . (٧) بسند موثق . (٨) هوازن ومهمم بنونصر وقبائل أخرى هم الذين كانوا يقاتلون في غزوة حنين بين عرفة والطائف بعد فتح مكة . (٩) وكانت الفنائم في حنين من أنواع الأموال والسبايا أكثر من أن تحصى . (١٠) تأنيت لعلهم يرجعون .

آخِرَهُمْ بِضَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَتَلَ مِنَ الطَّائِفِ^(١) قَالُوا: إِنَّا نَخْتَارُ سَبِينًا^(٢) فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هُوَ لَأَوْلَى قَدْ جَاءُوا تَابِينَ^(٣) وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيَهُمْ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يُطِيبَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نَعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٤) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أُذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَأَرْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤَكُمْ أَمْرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

إذا أسلم الرقيق لا يرد^(٦)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدَانُ^(٧) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ الصُّلْحِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوَالِيَهُمْ وَاللَّهُ يَا مُحَمَّدُ مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي دِينِكَ وَإِنَّمَا خَرَجُوا هَرَبًا مِنَ الرَّقِّ فَقَالَ نَاسٌ: صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدُّهُمْ إِلَيْهِمْ فَمَضَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: مَا أَرَأَيْكُمْ^(٨) تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى هَذَا، وَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُمْ وَقَالَ: هُمْ عَتَقَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٠).

(١) رجع منه . (٢) المسي من الرجال والنساء . (٣) من الشرك ومسلمين متقادين .

(٤) سمحنا برد سبيهم عليهم . (٥) فردوا سبيهم لهم لأنهم اعتنقوا الإسلام . وأما الأموال والغنائم

فقسمت بين المجاهدين من قريش والمؤلفة قلوبهم دون الأنصار كما سبق .

إذا أسلم الرقيق لا يرد

(٦) الرقيق الذي جاء من دار الحرب للمسلمين . (٧) أي أرقاء . (٨) ما أراكم بضم

الهمزة أي ما أظنكم وافتحها أي ما أعلمكم . (٩) فبخر وجههم من دار الحرب ودخولهم في الإسلام

ساروا أحرارا لا يجوز ردهم إلى مواليتهم وإلا كان حملا على الكفر . (١٠) بسند صحيح .

إباحة الطعام في أرض العدو^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ فَالْتَزَمْتُهُ فَقُلْتُ :
لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا قَالَ : فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَبَسِّمًا^(٢)
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا الْعَسَلَ وَالْعِنَبَ فَمَا كُنَّا
وَلَا نَرْفَعُهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ جَيْشًا غَنِمُوا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا
وَعَسَلًا فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخُمْسَ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَمَرُ بِقَوْمٍ فَلَا هُمْ يُضَيِّقُونَا وَلَا يُؤْذُونَنَا مَا لَنَا عَلَيْهِمْ مِنْ
الْحَقِّ^(٧) وَلَا نَأْخُذُ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ أَبَوْا إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوا كَرَاهًا فَخُذُوا^(٨) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) .

هدية الشرك مردودة

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبِلَ هَدِيَّةَ كِسْرَى^(١٠) وَأَنَّ الْمُلُوكَ أَهْدَوْا إِلَيْهِ فَقَبِلَ
مِنْهُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١١) . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً أَوْ نَاقَةً

إباحة الطعام في أرض العدو

(١) ولا يدخل في القسمة . (٢) فأقره النبي ﷺ ولم يأخذه منه . (٣) ولفظه لمسلم .
(٤) أي للنبي ﷺ لأنه مباح لنا . (٥) فما كان يأخذه المجاهدون من الطعام والفواكه لا يدخل
في القسمة . (٦) بسند صالح . (٧) من حق الضيافة ولا تأخذ منهم لا بالثمن ولا كرها .
(٨) فإن أبوا الضيافة والبيع بالثمن فنخذوا منهم ولو كرها ، هذا في حال الضرورة مع مسلمين
أو أهل ذمة أو أمان ، أما الحربى فأخذ ماله جائز مطلقاً بل هو أولى من طلب قتله .
(٩) بسند حسن .

هدية الشرك مردودة

(١٠) لعله أحد ملوك كسرى التابعين له فإن المشهور أن كسرى نفسه مزق كتاب النبي ﷺ وفارص
كان لهم شبه كتاب . (١١) بسند صحيح .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَسَلَمْتَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي نُهَيْتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ^(١). رَوَاهُ
الْتِّرْمِذِيُّ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ.

بجوز إتلاف مال الكفار^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي أَوْىَّ حَرِيقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِيرٌ^(٤)

وَفِيهَا تَرَلَّتْ « مَا أَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا فَائِمَّةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ

وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ »^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ وَكَانَ يَدْنَا فِي خَنْعَمٍ يُسَمَّى كَعْبَةَ

الْيَمَانِيَّةِ^(٦) فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةً مِنْ أَحْمَسِ^(٧) وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ

ﷺ أَنِّي لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثْرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي^(٨)

فَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا؛ فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا^(٩) فَأَرْسَلَ إِلَى

النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرِ^(١٠): يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ

(١) زبد كعبد: العطاء والرغد، فالنبي ﷺ قبل هدية أهل الكتاب كالنجاشي والقوقس حينما بعثه

النبي ﷺ مكتوباً مع حاطب بن أبي بلتعة فرد عليه بالكتوب السابق بخلاف الشركين فلم يقبل هديتهم

النبي ﷺ لثلاثي عيل قلبه إليهم وليكون حاملهم على الإسلام والنهي للكراهة فقط. (٢) بسند صحيح.

بجوز إتلاف مال الكفار

(٣) كتابين أو حربين إذا قضت الضرورة بذلك في الحرب. (٤) البويرة: بساتين ونخيل

لبنى النضير طائفة من اليهود من بني لؤي نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ والمسلمين فجاءوا لقتالهم فتحصنوا في

حصونهم فحرقوا أموالهم ليخرجوا لهم. (٥) وسبق هذا في تفسير سورة الحشر وسيأتي منه في

النزوات إن شاء الله. (٦) خنعم: قبيلة باليمن كان لها بيت يسمى كعبة اليمانية أي الجهة اليمانية

فيه صنم اسمه ذو الخلصة يمدونه من دون الله تعالى. (٧) أحس قبيلة جرير المشهورة بالفروسية.

(٨) شمرت يرددها على قلبي. (٩) الكعبة اليمانية والصنم الذي فيها. (١٠) وهو حصين

ابن ربيعة الأحسي.

حَتَّى تَرَ كَتْمَهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أُجْرِبُ^(١) فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أُنْحَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ^(٢) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

الصلح والهدنة^(٣)

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَحْصَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْبَيْتِ^(٤) صَالِحَةَ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ
يَدْخُلَهَا فَيَقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجِلْبَانِ السَّلَاحِ وَالسِّيفِ وَقِرَابِهِ^(٥) وَلَا يَخْرُجُ
بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُتُ بِهَا يَمِّنُ كَانَ مَعَهُ قَالَ^(٦) لِعَلِيٍّ : اكْتُبِ
الشَّرْطَ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٧) هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ
المُشْرِكُونَ : لَوْ نَعَلِمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ
عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا^(٨) فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ
مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ قَالُوا
لِعَلِيٍّ : هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ فَمَرَّةٌ فَلْيَخْرُجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ : نَعَمْ فَخَرَجَ
رَوَاهُ الثَّلَاثَةَ . عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه أَنَّهُمْ اصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ
مِيزِينَ يَا مَنْ فِيهِنَّ النَّاسُ وَعَلَى أَنْ يَبْتِنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ^(٩) .

(١) بعد تحريقها وهدمها صارت كالجمال الأجرِب الذي زال شعره وجلده فاسود .

(٢) دعا لهم بالبركة خمس مرات جزاء على جهادهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

الصلح والهدنة

(٣) الهدنة كالفرفة : الصلح بين المسلمين وغيرهم إلى أجل . (٤) لما منعه الكفار من دخول مكة

هو وأصحابه وكانوا يريدون العمرة اصطَلَحُوا بالحديبية . (٥) بيان لجلبان السلاح . (٦) الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٧) وفي رواية : ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم .

(٨) كلمة رسول الله . (٩) العيبة : وعاء الثياب ، ومكفوفة : مربوطة بحكمة ، ولا إسلال ولا

إغلال أي لا سرقة ولا خيانة ، بل ولا كلام فيما مضى ولكن قلوب صافية وأمن وسلام تام . وحاصل

قَالَ جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ رضي الله عنه : انْطَلَقْنَا إِلَى ذِي مَخْبَرٍ رضي الله عنه فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْهُدْنَةِ فَقَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ
 عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

المسلم يؤمن من يشاء ^(٣)

عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّى دَلِيٌّ أَنَّهُ
 قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجْرْتُهُ فَلَانَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتَ
 يَا أُمَّ هَانِيَّةَ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : أَجْرْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أُنْحَامِي
 فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : قَدْ آمَنَّا مِنْ أَمْنَتِ ^(٥) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ
 وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

الشروط أن يرجع النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون هذا العام وأن يعودوا للعمرة العام القابل ولا يحملوا إلا جابان
 السلاح ولا يأخذوا من تبعهم من أهل مكة ولا يأخذوا من تأخر من المسلمين ولا يمشوا بمكة إلا ثلاثة
 أيام واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم بعضا .
 (١) وتتفقون معهم على غزو بعض الأعداء ، ففيه أن الصلح جائز بل ومشروع بين الأفراد
 والجماعات منما للنزاع وحقنا للدماء وسبق منه في كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين .

المسلم يؤمن من يشاء

(٣) فلكل مسلم ولو أنثى أن يعطى الأمان لأي حربى . (٤) فأم هانيء واسمها فاختة شقيقة على
 رضى الله عنهما أمنت جمدة بن زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأراد على أن يقتله فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
 بهذا فقال : قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء ، أجرنا من الجوار بالكسر بمعنى الإجارة من القتل .
 (٥) الأعماء : جمع هو وهو قريب الزوج . (٦) فهديم واحد يعطيه أى شخص مسلم لأي إنسان أسلم
 ويحرم قتله بعد هذا ؛ وعليه الجمهور والأئمة الأربعة ، وللإمام أحمد : المسلمون تكافأ دماؤهم وهم يد
 على من سواهم يسمى بذمتهم أدناهم .

الرسول لا تقتل^(١)

عَنْ نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَبِيِّ قَالَ : سَمِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَسُولِي مُسَيْلِمَةَ^(٢) حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ : مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : نَقُولُ كَمَا قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرَّسُولَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

الجالوس يقتل^(٤)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ^(٥) مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَجَلَسَ مَعَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْقَلَبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اطْلُبُوهُ فَاقْتُلُوهُ قَالَ : فَقَتَلْتُهُ فَفَضَّلَنِي سَلْبَةً . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ فِرَاتِ بْنِ حَيَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ^(٦) وَكَانَ عَيْنًا لِأَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ حَلِيفًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَرَّ بِحَلِيقَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ :

الرسول لا تقتل

(١) الرسل : جمع رسول ، والمراد به هنا رسول الكفار الذي يرسلونه بكلام أو كتاب لإمام المسلمين . (٢) الذين جاء بكتابه للنبي ﷺ وهما ابن النواحة ورفيقه . (٣) لأن اعترافهما بما يقول مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة كفر في حضرة النبي ﷺ ، ومنعه من قتلها أنهما رسولان وقتل الرسول حرام لأنه غدر ، وسيأتي الكلام على من ادعى النبوة في كتاب الفتن ، وفي أبي داود : أن عبد الله لقي ابن النواحة بعد هذا في السوق فذكر الحديث وقال له : أنت الآن لست برسول فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه فهلك على كفره .

الجالوس يقتل

(٤) الجالوس هو من يرسله الكفار سراً يتجسس على المسلمين ويتعرف أمورهم ويبلغها للكفار . (٥) عين فاعل أتى فجلس أي ذلك العين ثم انصرف فأمر بقتله فقتله سلمة وأخذ سلبه ، وسمى الجالوس عيناً لأن عمله بيمينه . (٦) ولفظ الإمام أحمد : إن النبي ﷺ أمر بقتله وكان ذمياً .

إِنَّ مِنْكُمْ رِجَالًا لَا نَكِلُهُمْ إِلَىٰ إِيْمَانِهِمْ مِنْهُمْ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ (١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

بمَثِّ الصُّورِ مَطْلُوبٌ (٢)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ (٣) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : مَنْ يَا تَبْنَاءَ
يَخْبِرُ الْقَوْمَ ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ، فَالَهَا ثَلَاثًا وَيُحْيِيهِ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : إِنَّ لِكُلِّ
نَبِيٍّ حَوَارِيَّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

إخراج الكفار من جزيرة العرب

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَوْمَ الْخَيْمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَيْمِيسِ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضِبَ دَمْعُهُ
الْحَضْبَاءَ (٦) فَقَالَ : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَيْمِيسِ فَقَالَ : ائْتُونِي بِكِتَابٍ (٧)
أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبِيئِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ (٨) ،
فَقَالُوا : هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٩) ، قَالَ : دَعُونِي فَأَلْدِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ (١٠) .

(١) إلا إذا شهد له مسلم ، فلما تبين أنه حليف لأحد الأنصار وشهد بعضهم بإسلامه تركوه فحسن إسلامه بعد هذا وعاجر إلى المدينة وغزا مع النبي ﷺ إلى أن قبض ، فيها أن الجاسوس يقتل ولو ذميا أو مهاددا ، وقال بعضهم : تزول ذمته وعهده . والله أعلم .

بمَثِّ المِيزَانِ مَطْلُوبٌ

(٢) فملى الأمير أن يرسل عيناً واحداً أو أكثر إلى الكفار ليتعرف أمورهم ويأتى بأخبارهم .
(٣) المير قافلة التجارة قال تعالى : « ولما فصلت المير » وبسيسة بالتصغير ابن عمرو أو ابن بشر .
(٤) بسند صالح . (٥) ففيهما طلب بمَثِّ العين للوقوف على أحوال الكفار وسبق هذا في فضل الزبير رضي الله عنه .

إخراج الكفار من جزيرة العرب

(٦) وفي رواية : حتى بل دمه الحمى . مبالغة في كثرة بكائه . (٧) وفي رواية . بكتف .
(٨) وفي رواية : فاختلفوا وكثر اللفظ فقال النبي ﷺ : قوموا عني ولا ينبنى عندي التنازع .
(٩) أى هذى في كلامه . (١٠) الذى أنا فيه : هو المراقبة والتأهب للقاء الله تعالى خير من أمركم .

وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ
بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ ، وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا
بَيْتَ الْمِدْرَاسِ ^(٢) ، فَقَالَ : أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ^(٣) وَإِلَّا فَأَعْلَمُوا أَنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ : لَا تُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدْعَ إِلَّا مُسْلِمًا ^(٥) . رَوَاهُ
الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

- (١) هي لا تتخذوا قبوري وثننا ، أو هي بئس أسامة بن زيد وسبق هذا في الفضائل .
(٢) العالم الذي يدرس لهم أو البيت الذي يدرسون فيه . (٣) بماله أي بدل ماله شيئاً فليبعه .
(٤) أي قضت حكمته أن يورثها للمسلمين ففارقوها بسلام وإلا فالحسام ، وهؤلاء اليهود بقايا تأخروا
بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير وكل يهود المدينة وتوا بهما . (٥) وفي رواية: إن
عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، ولأني داود والترمذي : لا تكون
قبلتان في بلد واحد أي لا يبنى إبقاء دينين في الجزيرة بل الواجب أن تكون كلها إسلاماً ولم يتمكن
أبو بكر من إخراج الكفار لقصر مدته واشتغاله بحرب المرتدين ولكن أخرجهم عمر رضي الله عنهم ،
سئل المنيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمن واليمامة رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَقَالَ
سعيد بن عبد العزيز : جزيرة العرب ما بين وادي القرى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر وسبق
في فضل العرب والحجاز أوسع من هذا وحكمة قصر دينها على الإسلام نسأل الله الموت على الإسلام آمين .

اضطهاد الشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَدْنِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْكُمَيْةِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ (١) فَيَأْخُذُهُ فَيَضُمُّهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ (٢) فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظَرُ أَوْ كَانَتْ مَنَعَةٌ لَطَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ (٣) فَأَنْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوزِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ (٤) فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِشَرِّشِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا أَبِي جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ وَعُقْبَةَ بْنَ رَيْمَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَيْمَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمِّيَةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ (٥) وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ (٦) لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ صَرَغِي يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُجِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ (٧) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ عَنْ أَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ

اضطهاد الشركين للنبي ﷺ

- (١) الجزور الناقة، والسلا بالفتح والقصر لفافة الجنين، وتسمى في الآدميات مشيمة .
- (٢) هو عقبة بن أبي معيط الذي قتله النبي ﷺ صبرا بعد رجوعه من بدر والقتل صبرا أن يوثق ثم يقتل . (٣) النعمة بفتحات: العزة والقوة . (٤) جوزية تصغير خاربة أى شابة .
- (٥) السابع هو عمارة ابن الوليد . (٦) هذا كلام الراوى وهو ابن مسعود رضى الله عنه .
- (٧) صرعى جمع صريع كقتلى وقتيل وزنا ومعنى ، وقليب بدر : بئر قديعة هناك . فالذين دعا عليهم النبي ﷺ قتلوا يوم بدر وجرت أجسامهم على الأرض حتى ألغوا في البئر خاسرين دنياهم وأخرام .

الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتِمُّ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ (١) إِذَا قَبِلَ عُقْبَةَ
 ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَنْبَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَأَخَذَ
 بِمَنْكِبِهِ وَرَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ » الْآيَةَ (٢) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْ
 يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ (٣) وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقْبَةِ (٤)
 إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ (٥) فَأَنْطَلَقْتُ
 وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّمَالِبِ (٦) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ
 قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ
 قَوْمِكَ لَكَ (٧) وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ (٨) لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ،
 قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ
 وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ (٩) إِنْ شِئْتَ أَنْ
 أُطَبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ (١٠) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ

(١) في حجر إسماعيل بجوار الكعبة الشرفة . (٢) سبق هذا الحديث في تفسير سورة المؤمن .
 (٣) أي إيذاء كثيرا . (٤) يوم وقف على العقبة بمنى ودعا الناس للإسلام فما أجابوه بل وأذوه
 فصار يوما معروفا بيوم العقبة . (٥) ياليل : صنم لتقيف بالطائف ، والذي كلفه النبي ﷺ هو عبد ياليل
 أخو عبد كلال وهم أشراف تقيف بالطائف فأبوا . (٦) ويسمى قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد
 على يوم وليلة من مكة ، والقرن : الجبل الصغير المنفصل من الكبير . (٧) الذين ذهب لهم .
 (٨) المؤكل بأمر الجبال . (٩) أي مرني بما تشاء . (١٠) الأخشبان : جبلان بمكة أبو قبيس
 وما قبله ، فالنبي ﷺ في سنة عشر من البعث في شوال بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما
 اشتد عليه وعلى المسلمين أذى الكفار فهاجر من هاجر وبقى النبي ﷺ والمستضعفون فذهب لبني تقيف
 بالطائف فرض عليهم الإسلام رجاء أن يسلموا فيما نوه على الكفار وعلى تبليغ رسالة ربه فأبوا بل
 وهزأوا به ، ولما انصرف عائدا إلى مكة أغروا به عبيدهم وسفهاءهم وانتظروه في مضيق في الطريق وأوقعوا

أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) .

الباب السابع في الغزوات

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ (٢) وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ (٣) وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةٌ آلاَفٍ وَلَنْ يُغْلِبَ اثْنَا عَشَرَ آلْفًا مِنْ قَلَّةٍ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٥) . عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : فَمَا أَوْلَى غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْمُسَيَّرِ أَوْ الْمُسَيَّرِ (٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

به كل أذية حتى سالت الدماء من جسمه ﷺ ثم تركوه ورجموا ولم يكن معه إلا مولاه زيد بن حارثة فلما وصل النبي ﷺ إلى قرن الثعالب نزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال فسلم على النبي ﷺ ثم قال له : إن الله يمثنى إليك للانتقام من هؤلاء الذي آذوك فإن شئت أن أطبق عليهم الجبلين فقلت ، فأطرق النبي ﷺ رأسه ثم قال : لا ، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ، فقال له الملك : أنت كما سماك ربك رهوف رحيم ، وسبق في تفسير الحجرات والمنافقين بعض ما أصاب النبي ﷺ من المنافقين . (١) ولكن مسلم هنا والبخاري في بدء الخلق .

الباب السابع في الغزوات

(٢) خير الرفقة في السفر أربعة لأنه لا يتم الأمن والأنس والمعاونة إلا بأربعة وإن كفي ثلاثة لما سبق والثلاثة ركب . (٣) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش تخرج فتغير على العدو وترجع ، وخيرها من ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر إلى أربعمائة إلى خمسمائة ، سميت بهذا لأنها تسري خفية . (٤) بل إن غلبوا فلا أمر آخر كالمعجب بالكثرة ، وزاد العسكري ، : وخير الطلائع أربعون ، جمع طليعة وهي ما تسبق الجيش لتخبر أمر العدو . (٥) بسند حسن . (٦) لكن المعروف فيها العشيرة وهي ثلاثة الغزوات لرواية البخاري : أول ما عزا النبي ﷺ الأبوء : وتسمى ودان على ثلاثة وعشرين ميلا من الجحفة ، ثم بواط : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، ثم العشيرة : قرية من بطن ينبع ، وكانت الغزوة الأولى في صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة ، والثانية في ربيع الأول ، والثالثة في جمادى الأولى وكلهن في السنة الثانية من الهجرة ولم يقع في الثلاث حرب .

وَقَالَ بُرَيْدَةُ رضي الله عنه : غَوَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ ^(١) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بدر ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» .
عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ^(٣) اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ^(٤) وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ » ^(٥) فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لِأَنِّي أَكُونُ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدِلَ بِهِ ^(٧) أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ^(٨) وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى

(١) وقيل في تسع منهن والله أعلم .

غزوة بدر

(٢) بدر : قرية في نصف الطريق بين مكة والمدينة وهي أقرب للمدينة ، سميت باسم بئر هناك لرجل من جهينة اسمه بدر ، أو نسبت إلى بدر بن النضر بن كنانة الذي نزلها ، وقال الواقدي : كان شيوخ غفار يقولون بدر ماؤنا ومنزلنا وما ملكه أحد قبلنا . (٣) بدعوه ويستغيث به بالكلمات الآتية ونحوها . (٤) ضمه إلى صدره . (٥) يردف بعضهم بعضًا . (٦) سبق للترمذي ومسلم في سورة الأنفال وللبخاري في اقتربت الساعة . (٧) من كل ثمين يوزن . (٨) أتى ، أي المقداد فقال أي المقداد بن الأسود .

أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَتَاتِلَا وَلَكِنَّا تَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ
وَخَلْفِكَ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ قَوْلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ
ابْنِي رَيْبَةَ وَالْوَالِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأَبِي جَهْلٍ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخِي قَدْ غَيَّرْتُهُمُ الشَّمْسُ
وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَرَ (٢)
حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ
فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ
نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضَيْنَاهَا (٣) وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا (٤)
فَدَبَّ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى تَزَلُّوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ (٥) فِيهِمْ
غَلَامٌ أَسْوَدٌ لِبْنِي الْحَجَّاجِ فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ
فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ
فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ قَالَ :
مَا لِي عِلْمٌ بِهِ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِيَّةُ فِي النَّاسِ فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا

(١) حتى صارت أجسامهم جيفا ذات نتن شديد . (٢) أي مع أصحابه لما بلغه إقبال أبي سفيان من الشام بتجارة قريش هل يخرج لللاقته أولا ، وقصده اختبار الأنصار لأنهم بايعوه على أن يحفظوه فقط ولم يبايعوه على قتال العدو ؛ فسمع منهم السمع والطاعة في كل ما يريد من كلام القداد السالف ومن كلام سعد هنا ؛ ففرح النبي ﷺ وقوى عزمه وخرج ناشطاً لهم فاتتصر عليهم والحمد لله .

(٣) لو أمرتنا أن نخوض بخيلنا البحار لأجبنناك . (٤) برك الغماد : موضع أو هو أقصى مغمور الأرض ، وضرب الأكبَاد كناية عن ركض الدابة برجليه اللتين تكونان على أكبادها ، وهذا مبالغة في السمع والطاعة ولو أمرهم بقتال أهل الأرض كلهم . (٥) جمع راوية وهي الراحة التي تحمل الماء .

ضَرْبُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انصَرَفَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُمْ (١) وَتَذُرُّ كَوْهَهُ إِذَا كَذَبْتُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ (٢) وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَا قَالَ : فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعٍ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَتِمُّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسُّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ يَقُولُ أَفْدِمَ حَيْرُومُ (٣) فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ فَخَرَّ مُسْتَلْتِمًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خَطَمَ أَنْفَهُ وَشَقَّ وَجْهَهُ كَضَرْبَةِ السُّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ (٤) فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، فَتَقَلُّوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ (٥) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ (٦) فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاهِ بَدْرِ خَيْبَتٍ مُخَبَّثٍ (٧) وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرِصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ يَبْدُرُ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ أَمَرَ بِرَأْسِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا

(١) في نسخة لتضربونه . (٢) أي موضع قتله ، فما تجاوز أحد منهم موضعه الذي أشار له النبي ﷺ .

(٣) حيزوم : اسم لفرس الملك الذي ضرب الكافر بالسوط ، وفي الزمخشري : لما حل ميماد ذهاب موسى إلى الطور أتاه جبريل على حيزوم - فرس الحياة - ليذهب به إلى الطور ؛ فأبصره السامري لا يضع حافره على شيء إلا أخضر فقال : إن لهذا شأنًا ، فقبض قبضة من تربة موطنه فألقاها على الحلي المسبوكة فصارت عجلا جسدا له خوار . (٤) ظهر أثر السوط على أنفه ووجهه نخط أخضر . (٥) قتل من الكفار يوم بدر سبعون وأسر منهم سبعون منهم العباس وصهر النبي ﷺ فشاور النبي ﷺ الأصحاب في الأسرى فأشار عمر بقتلهم وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم فعمل النبي ﷺ برأيه وأخذوا الفداء أربعمئة درهم عن كل أسير وعاتبه الله على ذلك كما سبق في سورة الأنفال . (٦) من عظامهم الذين قتلوا فيها .

(٧) الطوى : البئر المبنية بالحجارة ، فالنبي ﷺ أمر بطرح هؤلاء في تلك البئر الخبيثة كان حفرها رجل من بني الناز فصارت قبرا لشر الكفار وأمر بطرح باقي السبعين في أماكن أخرى .

رَحَلَهَا ثُمَّ مَشَى وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا : مَا يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ^(١) فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ^(٢) أَيْسُرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا^(٣) فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا^(٤) فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ : وَالَّذِي تَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ .

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الرَّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَبْعِينَ أُسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا . قَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ : يَوْمَ يَوْمِ بَدْرِ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فضل أهل بدر وعددهم

عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرِ فِيكُمْ ؟ قَالَ : مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةٌ عَشْرَ بَعْدَةَ أَصْحَابِ طَأُوتِ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشْرَ رَجُلًا .

(١) على طرف البئر التي فيها جثث الكفار . (٢) رواية أحمد فيها التصريح بأسمائهم .
(٣) من الثواب والنصر . (٤) من العذاب . (٥) بل يسمعون مثلكم وقيل أحيام الله فسموا هذا توبيخاً وحسرةً وتحزيباً . (٦) أي نوب تارة لهؤلاء وتارة لغيرهم .

فضل أهل بدر وعددهم

(٧) أي من أفضل الملائكة . (٨) وسبق في تفسير سورة الممتحنة قوله صلى الله عليه وسلم لعمر لما أراد قتل حاطب ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم ،

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتُصْفِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَيْفًا عَلَى سِتِّينَ وَالْأَنْصَارُ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قتل أبي جهل

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ^(٣) ، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ ^(٤) فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ^(٥) أَوْ قَالَ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَلَوْ غَيْرُ أَكْثَرِ قَتَلَنِي ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَكَامِلَ الْيَقِينِ آمِينَ .

وطالوت : هو المذكور في قوله تعالى « وقال لهم نبينهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا » إلى أن قال « إن الله مبتليكم بنهر ن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

(١) فكان النبي ﷺ إذا أراد قتالا أمرا بأن يعرض عليه من يريد الجهاد فمن وجده صغيرا رده ومن وجده كبيرا يصلح للجهاد بأن يبلغ خمس عشرة سنة أمر بخروجه ، فلما عرض عليه البراء وابن عمر ردها لصغرها . (٢) النيف : كالقيم ومنخفض ما بين المقدين ، وسبق في الحديث الأول أنهم كانوا ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، ولابن سعد : خرج النبي ﷺ إلى بدر في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين وسائرهم من الأنصار تخلف منهم ثمانية لأعذار شرعية وضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم ، منهم عثمان تخلف لمرض زوجته رقية بنت النبي ﷺ ، ولا منافاة فكل أخبر بما فهمه والله أعلم .

قتل أبي جهل

(٣) هل مات أولا لأنه كان شر الكفار وأخبثهم . (٤) أي مات ، وفي رواية . حتى برك على الأرض مهتما . (٥) أي لا طار على في قتلكم إياي . (٦) أي لو قتلني غيرا كارل كان أحب إلي وأعظم لشأني ، والأكار : الزارع وكان ابنا عفراء من الأنصار أصحاب زرع ونخيل ، وعفراء : اسم أمهما واسمها معاذ ومعوذ رضي الله عنهم وحشرنا معهم آمين .

غزوة أُحد^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »^(٢) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ »^(٣)
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْبُودٍ قَالَ : لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَدِشًا عَلَى الرَّمَاةِ^(٤) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ^(٥) وَقَالَ : لَا تَبْرَحُوا^(٦) إِنْ رَأَيْتُمْوْنَا ظَهْرَنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمْوْمُ ظَهْرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا^(٧) فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ^(٨) يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ يَرْقَعْنَ عَنِ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاجِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْغَنِيْمَةَ الْغَنِيْمَةَ^(٩) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : عَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَلَّا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ^(١٠)

غزوة أُحد

(١) أحد : بضمين ، جبل بقرب المدينة من جهة الشام كانت فيه الوقعة الشهيرة في شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون سبعمائة أو تسعمائة وفرسان أحدهم مع النبي ﷺ والآخر مع أبي بردة بن نيار ، وكان الكفار ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . (٢) « وإذ غدوت من أهلك » من المدينة « تبوي المؤمنين مقاعد للقتال » توقفهم في مواقعهم من اليمنة واليسرة والمؤخرأة والقلب والمقدمة « والله سميع عليم » . (٣) « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » وهما بنو سلمة وبنو حارثة جناحا المسكرهتا بالجبن والرجوع لا رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقالوا : علام نقتل أبناءنا وأولادنا لو نعلم قتالا لا تبمناكم « والله وليهما » ناصر لهاتين الطائفتين « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . (٤) أي بالنبل وكانوا خمسين رجلا (٥) أخا بني عمرو بن عوف أهل قباء . (٦) حتى أرسل إليكم . (٧) إن غلبناهم أو غلبونا فلا تتحولوا عن مكانكم . (٨) أي الشركات يسمين في الجبل كاشفات عن أرجلهن فارات مع رجالهن الذين انكسروا . (٩) فلما هزم المشركون صار المسلمون يقولون : خذوا الغنيمة ، هلموا إليها . (١٠) لما نصحهم رئيسهم عبد الله أبوا وقالوا : ليس هذا مراد النبي ﷺ ، وذهبوا يجمعون الفناء من رجال المشركين ولم يبق من الرماة إلا عمد الله وبيض ممة فرأى فرسان المشركين وعلى رأسهم خالد ابن الوليد خلوا الجبل من الرماة فانقضوا عليهم فقتلوه وانحلت صفوف المسلمين ودارت رحى الجرب بغير نظام

فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَبِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ ^(١) فَقَالَ : أَيْ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ : لَا تُجِيبُوهُ ^(٢) فَقَالَ : أَيْ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَاةَ؟ قَالَ : لَا تُجِيبُوهُ فَقَالَ : أَيْ الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ^(٣) : إِنَّ هُوَ لَأَهْلٌ قَتَلُوا قَتْلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ لَا جَابُوا فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُحْزِنُكَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : اَعْلُ هُبَلُ ^(٤) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا نَقُولُ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ أَهْلٌ وَأَجَلٌ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ ^(٥) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا نَقُولُ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ^(٦) . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ^(٧) وَسَتَجِدُونَ مُثَلَّةً لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُوْنِي ^(٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ : غِيبْتُ عَنْ أَوْلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٩) لَيْتَنِي أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ^(١٠) لَيْتَنِي اللَّهُ مَا أَجِدُ . فَجَاهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهَزِمَ النَّاسُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ الْمُسْلِمُونَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَاتَى سَمْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ : أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنَّ أُجْدُ رِيحِ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فُقْتِلَ فَمَا عَرَفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةَ أَوْ بِنَانَةَ ^(١١) وَبِهِ يَضَعُ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ ^(١٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ولا يشعرون ، فقتل من المسلمين سبعون ، منهم حمزة سيد الشهداء وللبخاري : قتل من المسلمون يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون في عهد أبي بكر في وقعة مسلمة الكذاب . (١) وقف على مرتفع . (٢) القائل النبي ﷺ .

(٣) أبو سفيان لقومه . (٤) زد علوا وأظهر دينك يا هبل (صنم كان بالكعبة) .

(٥) العزى : اسم صنم لقريش ، قال تعالى « أفرايتم اللات والعزى » .

(٦) أي ناصرنا ولا سبنا في المعنى إن شاء الله وإن كان مولى الخلق كلهم إبداعا وتدييرا جل شأنه .

(٧) أي نوب ، نوبة لك ونوبة لنا . (٨) المثلة : كسفرة تشويه القليل بجمع أنه وأذنه ونحو ذلك .

(٩) وهو غزوة بدر فإنها أول غزوة دار فيها القتال . (١٠) أي قتال الشركين .

(١١) الشامة : هي الخال في الخد ، والبنان : رموس الأصابع . (١٢) وهو ممن مثل به الشركون

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ (١)
 فَلَمَّا رَهَقُوهُ (٢) قَالَ: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَاوِلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ كَأَلْوَلٍ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ
 فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِيهِ (٣) مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : هَذَا جِبْرِيلُ أَخَذَ
 بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَذَاهُ الْحَرْبِ (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ
 قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ كَأَشَدُّ
 الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : نَشَلَّ لِي النَّبِيُّ ﷺ
 كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي (٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ
 يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ لَهُ (٧)
 وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ التَّرْعِ (٨) كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً (٩)
 وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِمَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ بِجَمْعَةٍ مِنَ النَّبْلِ : انْزُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ وَيُسْرِفُ
 النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ (١٠) فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُسْرِفْ يُصِيبَكَ

- (١) حين انهزم الناس وقرب الكفار من النبي ﷺ ولم يكن معه إلا قرشيان وسبعة من الأنصار .
 (٢) قربوا منه . (٣) أي القرشيين : ما أنصفنا أصحابنا الأنصار حتى تركناهم ينزلون الوغى وحدهم
 حتى فنوا . (٤) يوم أحد صوابه يوم بدر ، وابن عباس يرويه عن أبي بكر ولفظه أن النبي ﷺ يوم
 بدر خلق خفقة ثم اتبه فقال : أبشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام أخذ بعنان فرسه يقوده ، على
 ثناباه الغبار . (٥) الرجلان : هما جبريل وميكائيل كانا يحيطان به ﷺ في أحد فبق محفوظا .
 (٦) نثل لي أي استخرج لي كنانته أي جمعبته التي فيها النبل وقال : ارم المشركين مرضياً عنك .
 (٧) مجوب أي مترس ، ومحوط عليه بحجفة له هي الترس من الجلد يتحفظ به المقاتل .
 (٨) الجذب في القوس . (٩) من كثرة رميه وشدته . (١٠) يرفع رأسه لينظر المشركين في الوغى .

سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ^(١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَفْسِلُ الدَّمَ وَعَلَى ﷺ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالِجَنِّ فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَخْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ^(٢). عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ^(٣) وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٤). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٥). عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَمِيَّتْ إِصْبَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعُ دَمِيَّتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ^(٦).
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ قَتَلَنِي أَحَدٌ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ^(٧).

- (١) أفديك بنفسى . (٢) الحصير الذي كان في زمنهم من سنف أى خوص النخل .
(٣) وفي رواية : اشتد غضب الله على قوم فعلوا هذا بنبيهم وبشير إلى رباعيته .
(٤) سبق هذان الحديثان أولهما في كتاب الطب وثانيهما في تفسير آل عمران . (٥) اشتد غضب الله على أى رجل يقتله أى رسول أو رسولنا محمد ﷺ . والذي قتله النبي ﷺ هو أبى بن خلف يوم أحد هجم على النبي ﷺ فأراد أن يمنعه الأصحاب فقال النبي ﷺ دعوه ثم تناول النبي ﷺ حربة من الحارث ابن الصمة فضربه بها فقضت عليه وهلك . (٦) ورى الثانى منها البخارى . (٧) زاد فى رواية صلواته على الميت أو دعاهم بدعاء صلاة الجنائز .

كَأَلَمْ يُدْعِ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ^(١) وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ^(٢) وَإِنْ مَوَّعِدَكُمْ الْحَوْضُ وَإِنِّي لَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا^(٣) وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

غزوة الخندق^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ^(٦) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا^(٧) وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا^(٨).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْهُ وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ^(٩). رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ.

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يُحْفَرُونَ

(١) أي سابقكم إلى الحوض كالمهيء له لأجلكم . فيه إشارة إلى قرب وفاته ﷺ .
(٢) أي بأعمالكم . (٣) أي الإشراك كالكم . (٤) ترغبوا فيها فهلككم كما أهلك
الراغبين فيها ، نسأل الله السلامة منها .

غزوة الخندق وهي الأحزاب

(٥) سميت بهذا لأن النبي ﷺ لما سمع بتحزب الكفار على قتاله في المدينة استشار أصحابه فيما يصنعه فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة ؛ فحفروا الخندق وكانت في شوال سنة أربع من الهجرة وكان عدد الكفار عشرة آلاف وعدد المسلمين ثلاثة آلاف . (٦) هم الكفار الذين اجتمعوا على حرب المسلمين فصنعوا لهم الخندق . (٧) وهم الملائكة . (٨) بمدّها « إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم » من أعلى الوادي وأسفله من الشرق والغرب « وإذ زانغت الأبصار » مالت عن كل شيء إلى العدو من كل جانب « وبلغت القلوب الحناجر » أعلى الحلقوم من شدة الخوف « وتظنون بالله الظنونا » المختلفة من النصر وعدمه « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » من شدة الخوف إلى أن قال « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح الباردة والملائكة « وكان الله قويا عزيزا » . (٩) عرضه أي أمر بعرضه ليرسم له بالجهاد إن كان بالنا وإلا فلا ، وسبق هذا في شروط الصلاة وفي الوصية .

فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ (١) فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ (٢)
وَالْجُوعِ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ (٣) فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ (٤)
فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا
عَنِ الْبِرَاءِ بِرَبِّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعْنَا التُّرَابِ وَلَقَدْ وَارَى
التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ (٥) وَهُوَ يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا أَصَدَقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا (٦)
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ أَيْدِنَا (٧)

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ أَيْدِنَا أَيْدِنَا. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ. عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ
الْخُنْدَقِ نَحْفِرُ فَمَرَّصَتْ كُدَيْةٌ شَدِيدَةٌ (٨) فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدَيْةٌ
عَرَّصَتْ فِي الْخُنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ (٩) ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا (١٠) فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعْوَلَ فَضْرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلًا أَوْ أَهِيمًا (١١)
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ

(١) في يوم شديد البرد. (٢) النصب: التعب. (٣) فلا عيش كامل ودائم إلا عيش الآخرة.

(٤) وفي رواية: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة * فأكرم الأنصار والمهاجرة.

(٥) ستر التراب صدره الشريف لكثرة. (٦) أي إن التقينا مع الكفار في الجهاد.

(٧) إن الألى، وفي رواية: الملا أي الأشراف؛ والمراد أن الكفار بنوا علينا وأبوا عن الإسلام.

إذا أرادوا فتنة وشركا خالفناهم. (٨) كدبة كغرفة: قطعة من الأرض صلبة. (٩) أي إليها.

(١٠) شيئًا لا مأكولًا ولا مشروبًا. (١١) المعول: كمنبر، آلة لحفر الأرض فضر بها فصارت

كثيبًا رملا أهيلًا أو أهيمًا أي سائلًا.

عَادَ بِالدَّبُورِ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرْ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَلَا رَجُلٌ يَا بَنِي بَخْبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ قَالَهَا ثَلَاثًا وَنَحْنُ نَسْكُتُ ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ يَا حُذَيْفَةَ فَأَتَانَا بِبَخْبَرِ الْقَوْمِ فَلَمَّا دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ فَقُمْتُ قَالَ : اذْهَبْ فَأَتِنِي بِبَخْبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ^(٣) فَلَمَّا وَايَيْتُ مِنْ عِنْدِهِ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصَلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ^(٤) فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ^(٥) فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَا تَدْعُرْهُمْ وَلَوْ رَمَيْتُهُ لِأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِبَخْبَرِ الْقَوْمِ قُرِرْتُ^(٦) فَأَلْبَسَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَقَالَ قُمْ يَا نَوْمَانُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بني النضير وقريظة^(٨)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : أُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْخُنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ اسْمُهُ

(١) فالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب نصر بالصبا بالفتح ، والقصر : ربح شرقية هبت على الكفار ليلا فكفأت قدورهم وزعت خيامهم وملأتهم يبرد ورعب شديدين فعادوا خائبين ، وهلكت عاد بالدبور كاذبور وهي ريح غربية عقيمة ماتدر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم . (٢) القر بالضم : برد شديد . (٣) لا تفرعهم فيضروك وأنا أحزن عليك . (٤) يدقته بالنار . (٥) في داخل القوس . (٦) شعرت يبرد شديد . (٧) أي يا نائم ، فلما ذهب كأمر النبي صلى الله عليه وسلم كان في دفء حتى عاد ثم شعر بشدة البرد فغطاه النبي صلى الله عليه وسلم بمبائه حتى الفجر رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا في زميرهم آمين .

غزوة بني النضير وقريظة

(٨) بنو النضير : قبيلة من يهود خيبر على ميلين من المدينة ، وبنو قريظة : قبيلة من يهود خيبر على ثلاثة أميال منها خرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس ، في ثلاثة آلاف رجل وستة وثلاثين فرسا .

ابن العرقة في الأكل^(١) فَضْرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ
فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ^(٢) وَضَعَ السَّلَاحَ فَاعْتَسَلَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ
رَأْسَهُ مِنْ الْعُبَارِ^(٣) فَقَالَ: وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ﷺ: فَأَيْنَ؟
فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ^(٤) فَتَزَاوَأَ عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ الْحُكْمَ
فِيهِمْ إِلَى سَمَدٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَحَضَرَ فَقَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ
تُسَبَى الذَّرِيَّةُ وَالنِّسَاءُ وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ^(٥). عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: يَوْمَ الْأَحْزَابِ لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي
الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا^(٦). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا
ذَلِكَ^(٧) فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنْفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ^(٨). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

وَعَنْهُ قَالَ: حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقْرَ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَتَّى
حَارَبَتِ قُرَيْظَةَ^(٩) فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا
بَعْضَهُمْ أَحْبَبُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنَهُمْ وَأَسْلَمُوا وَأَجَلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعِ^(١٠)

- (١) اسمه حبان بن العرقة اسم أمه لطيب ربحها ، وقيل اسمه حبان بن قيس من بني لؤي رماه
في الأكل عرق في وسط الذراع في كل عضو منه شعبة إذا انقطع لم يرقأ الدم . (٢) ودخل المدينة .
(٣) ورد أنه ظهر على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه وتمتة قطيفة حمراء .
(٤) فتحصنوا في حصونهم فحاصروهم بضعة عشرة ليلة أو خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكمه ﷺ
فرده إلى سمد فحكم فيهم بالقتل والأسر لأنهم كانوا في عهد مع النبي ﷺ فانهزوا فرصة غزوة الخندق
ونقضوا العهد واتفقوا مع قريش وغطفان على حرب النبي ﷺ ؛ فأخبره جبريل بهذا وأمره بالخروج لهم
فكانوا غنيمة باردة للمسلمين . (٥) وقال أنس : كأنى أنظر إلى العبار ساطعا (منتشرأ في الهواء)
في زقاق بني غنم (من بني النجار) موكب جبريل حين سار مع النبي ﷺ إلى بني قريظة ، رواه البخاري .
(٦) عملا بظاهر نهى النبي ﷺ . (٧) بل مراده لازمه وهو المجلة إلى بني قريظة .
(٨) لأنهم يجتهدون في إرضاء الله ورسوله ﷺ . (٩) أي ثانياً بنقض العهد السابق .
(١٠) وهم رهط عبد الله بن سلام .

وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه
 قَالَ : أَمَا تَرَأَيْتَ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أُرْسِلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وَكَانَ قَرِيبًا
 مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ صلوات الله عليه : قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ
 لَهُ : إِنْ هُوَ لَأَنْ تَرَأَوْا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَّ الذَّرِيَّةُ .
 قَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : رُمِيَ
 سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَقُطِعَ أَكْحَلُهُ أَوْ أَبْجَلُهُ فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه بِالنَّارِ فَانْتَفَخَتْ
 يَدُهُ فَتَرَكَهُ فَزَفَهُ الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا
 تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقَهُ فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى تَرَأَوْا
 عَلَى حُكْمِهِ فَحَكَمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَيُسْتَحْيَى نِسَاؤُهُمْ يَسْتَمِينُ بَيْنَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ
صلوات الله عليه : أَصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ وَكَانُوا أَرْبَعِمِائَةٍ^(٢) فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَقَ عِرْقَهُ
 فَمَاتَ رَاضِيًا مَرْضِيًّا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

غزوة خيبر^(٣)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ^(٤) غَدًا
 رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ : قَبَاتَ النَّاسُ
 يَدُوكُونَ لِيَلْتَهُمْ أَيُّهُمْ يُمَاطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه كُلَّهُمْ يَرْجُونَ

(١) فالنبي صلوات الله عليه أجلى يهود المدينة في حياته فكانت إسلاماً خالصاً . (٢) أي المقاتلين منهم وقيل ستمائة
 ولعله باتباعهم فلا معارضة والله أعلم .

غزوة خيبر

(٣) هي مدينة عظيمة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام وهم رأس اليهود
 في الحجاز وكان غزوها في السنة السابعة بعد الحديبية الآتية بسنة . (٤) سبق أن راية النبي صلوات الله عليه
 كانت سوداء ، ولواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ : أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِشَتْكِي عَيْنِيهِ قَالَ :
فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ ^(١) فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنِيهِ وَدَعَا لَهُ قَبْرًا حَتَّى كَانَ لَمْ
يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ^(٢) فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا تِلْبَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ :
الْقُدُّ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ^(٣) ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ
مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ
النَّمَمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَمَّا قَدِمُوا خَيْبَرَ خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطِرُ
بِسَيْفِهِ ^(٤) وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ ^(٥)
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبٌ ^(٦)

فَقَالَ عَلِيُّ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلِمَاتٍ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَةَ ^(٨)
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ ^(٩)
ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ ^(١٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) وفي رواية : فأرسلني إليه فجئت به أقوده أربد . (٢) قال علي : فوضع رأسي في حجره ثم بزق
في ألية راحته فذلك بها عيني فما رمدت ولا صدعت أي ما مرضت بأحدهما . وفي رواية : قال : اللهم
أذهب عنه الحر والقر فما اشتكيتهما إلى يومي هذا . (٣) امض على حالك حتى تنزل بساحتهم .
(٤) يرفعه مرة ويضعه أخرى . (٥) شاكي السلاح : حديده وقويه ، والبطل : الشجاع ،
والمجرب : الذي لاقى الحروب فظهرت شجاعته . (٦) أي تلهب وتشتمل . (٧) الحيدرة والحيدر :
الأسد وكانت أمه فاطمة بنت أسد لما ولدته كان أبوه غائباً فسمته أسداً كاسم أبيها فلما حضر أبوه سماه
عليّاً رضي الله عنه . (٨) غابات جمع غابة وهي الشجر الملتف ، وتطلق على عرين الأسد أي مأواه ؛
وكرية المنطرة صفة لليث أي فيه بشاعة يخيف الناظر إليه . (٩) السندرة : كيل واسع ، والمراد أفضل
الأعداء قتلاً ذريعاً . (١٠) ورد أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر باللواء فرجع ولم يفتح حصنهم لمناعته وقوته

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَدِمِي تَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ (١) وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ وَأَخْرَجُوا بِفُؤُوسِهِمْ
 وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ (٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ
 خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا تَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ قَالَ : فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .
 وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ . وَأَصْبَنَاهَا عَنُورَةً (٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ
 الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بِفَلَسٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ (٤) إِنَّا إِذَا تَزَلْنَا بِسَاحَةِ
 قَوْمِ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ فَخَرَجُوا يَسْمُونَ فِي السُّكَّكِ فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى
 الذَّرِيَّةَ (٥) وَكَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةُ ، فَصَارَتْ إِلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ
 عِتْقَهَا صَدَاقًا (٦) . قَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ
 الْأَكْوَعِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْني يَوْمَ خَيْبَرَ

وكان يسمى القموص فلما كان الغد أرسل عمر فذهب فرجع ولم يفتح الحصن وقتل محمود بن مسleme
 فقال ﷺ : لأدفعن لوأى غدا إلى رجل يفتح الله عليه ، فأرسل إلى عليّ وبصق في عينيه ودعا له ففتح الله
 عليه ، وكان أول الفتح قتله لمرحب ملكهم . (١) طلعت . (٢) المرور جمع مر وهو الجرف من
 الحديد فكانوا خارجين لأعمالهم ولم يملوا بجيش المسلمين ولذا قالوا : هذا محمد والجيش .

(٣) أخذناها قهرا لا صلحا ؛ وقيل فتح بعضها عنوة وبعضها صلحا . (٤) قالها بوحى وإلهام .
 (٥) قاتلهم النبي ﷺ حتى ألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن له الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)
 ولهم ما حملت ركابهم وعلى ألا يكتموا شيئا وإلا فلا ذمة ولا عهد لهم بل هم هدر فكتموا مسكاً لحبي
 ابن أخطب فيه فقال ﷺ : أين مسك حبي بن أخطب؟ فقالوا: أذهبته الحروب والنفقات، ثم وجدوا المسك
 فأمر النبي ﷺ يقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ، وهذا لا ينافي أن النبي ﷺ صالح نقرأ منها على أن
 يتولوا أمر النخيل وزرع الأرض ولهم نصف ما يخرج منها، وأمر عليهم سواد بن غزيرة من بني النجار، وسبق
 هذا في الزرع في كتاب البيوع . (٦) قيل جاءت في سهم دحية الكلبي صافية بنت حبي بن أخطب سيدة
 خيبر وبني قريظة والضمير وكانت عروسا فقتل زوجها، فجاء بها دحية وقال: يا رسول الله هذه صافية سيدة
 قومها ولا تصلح إلا لك، فقدمها للنبي ﷺ وأخذ غيرها فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها وجعل عتقها صداقها.

فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةٌ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَفَنَفْتُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ فَمَا اشْتَكَيْتَهَا حَتَّى السَّاعَةِ (١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

غزوة ذات الرقاع (٢)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَقَرٍ (٣) يَتَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ (٤) قَالَ : فَنَقَبْتُ أَقْدَامَنَا (٥) فَنَقَبْتُ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَقْدَامِنَا الْخِرْقَ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةٌ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعَصَّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ (٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَّنْ شَهِدَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرَّقَاعِ صَلَّى صَلَاةَ الْخُوفِ أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وُجَّاهُ الْمَدْوُ فَصَلَّى بِأَلْتِي مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ثَبَّتَ فَأَتَمَّ وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّاهُ الْمَدْوُ وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَّتَ جَالِسًا وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ (٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فنفت فيه أى موضع الضرب ثلاث نفثات ، والنفثة : النفخ بريق خفيف فبرأت إلى الآن .

وهذه من معجزاته ﷺ .

غزوة ذات الرقاع

(٢) كانت بنخل وهو مكان على يمين من المدينة في واد يسمى شدخا به طوائف من بني فزارة ، وأشجع وأنمار ، وسميت بهذا لأنهم لفوا على أرجلهم الرقاع من شدة الحر والحفاء، وهى الغزوة السابعة من الغزوات التى وقع فيها قتال ، فالأولى بدر ، والثانية أحد ، والثالثة الخندق ، والرابعة قريظة والنضير ، والخامسة بنو المصطلق الآتية ، والسادسة خيبر ، والسابعة ذات الرقاع . (٣) من الأشعريين قبيلة أبى موسى الأشعري . (٤) يركبه واحد زمنًا ثم يهقبه آخر فيركبه زمنًا وهكذا . (٥) رق جلدها وقطعت الأرض من الحفاء . (٦) ابن جبير الأنصارى التابعى وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث . (٧) فحازت الأولى معه فضيلة الإحرام وحازت الثانية معه فضيلة السلام، وسبق هذا فى صلاة الخوف من كتاب الصلاة ، قال الإمامان مالك والشافعى رضى الله عنهما : هذا أحسن ما سمعنا فى صلاة الخوف .

غزوة بني المصطلق^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبِيِّ الْعَرَبِ فَأَشْتَمَيْنَا النِّسَاءَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْمُرْبَةُ فَأَحْبَبْنَا الْمَزْلَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَقْتُلَ نَزْلًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ ! فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : مَا عَلَيْكُمْ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَانِيَةٌ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مَقَاتِلَتَهُمْ وَسَبِيَّ سَبِيهِمْ^(٣) وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

غزوة أنمار^(٤)

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ يُصَلِّيَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُتَطَوِّيًا^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

غزوة بني المصطلق

(١) المصطلق : لقب لجذيمة بن سعد بطن من بني خزاعة وهم حي من الأزد سمي خزاعة لأنهم تخزعوا أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة ، وتسمى الريسيع : بئر أو ماء لخزاعة ، على يوم من الفرع : كالفعل من أعمال المدينة وكانت في شعبان سنة خمس أو ست من الهجرة . (٢) العزل : هو عزل المني عن المرأة ثلاثاً يحمل وكانوا أرادوه خوفاً من الاستيلاء المانع من البيع وهم يحبونه لتحصيل المال ، فالنبي ﷺ نهام تزيهاً وسبق هذا وأما في آداب الوقاع من كتاب النكاح . (٣) فالنبي ﷺ أغار عليهم على غفلة فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونساءهم لأنهم كانوا يجمعون الجيوش لحربه ﷺ وسبق هذا في جواز الإغارة على الكفار .

غزوة أنمار

(٤) ويقال بني أنمار كأنصار : اسم قبيلة . (٥) لم يذكر البخاري هذا إلا هذا فليس فيه ذكر قصة أنمار وإن كان فيه أن النبي ﷺ خرج معهم في هذه الغزوة والله أعلم .

غزوة الحديبية^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ^(٢) تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ^(٣) فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ^(٤) وَمَنْعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ . سَكَّةٌ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ سَكَّةٍ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ^(٥) وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْتٌ قَتَرْنَا فِيهَا فَلَمْ نَتْرِكْ فِيهَا قَطْرَةً فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ^(٦) ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ^(٧) فَتَرَكْنَاهَا قَلِيلًا ثُمَّ أُصْدِرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا ^(٨) . عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً ^(٩) وَلَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لِأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ ^(١٠) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ ^(١١) .

غزوة الحديبية

(١) الحديبية بالتخفيف والتشديد : بئر على مرحلة من مكة المكرمة وكانت غزوتها في ذي القعدة سنة ست من الهجرة النبوية، وكانوا يريدون العمرة فمنعهم المشركون واسطلحوا على الشروط التي مضت في الصلح ثم عادوا في العام القابل فاعتمروا . (٢) بالحديبية تحت الشجرة وهي سمره . (٣) من الصدق والوفاء . (٤) جزاهم فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية ومنعهم كثيرة يأخذونها من خيبر وكان الله عزيرًا حكيمًا . (٥) لم يقل ألفًا وأربعمئة إشعاراً بأنهم كانوا منقسمين إلى المائة وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى . (٦) أي حرفها . (٧) توضأ ومضمض في إناء آخر ثم دعا الله سرا ثم أمر بصب ما توضع في البئر . (٨) أصدرتنا أي أرجعنا وقد روينا ما شئنا نحن ودوابنا ، وسبق هذا واقياً في معجزاته ﷺ . (٩) فيه أفضلية أصحاب الشجرة على بقية الأصحاب ، وعثمان وإن كان غائباً بمكة في رسالة النبي ﷺ ولكنه ﷺ وضع يده اليمنى في يده اليسرى وقال : هذه لعثمان فساوى أصحاب الشجرة رضي الله عنهم . (١٠) التي وقعت بيعة الرضوان تحتها وقال جابر هذا لأنه كف بصره في آخر حياته كما سبق في حديث حجة الوداع . (١١) وتقدم في الصلح حديث شروط الصلح بين النبي ﷺ والمشركين كما تقدم من هذا في تفسير سورة الفتح ، نسأل الله الفتح الواسع القريب آمين .

غزوة الفتح^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٢) » وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا^(٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا^(٤) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِ الْمَدِينَةِ فَسَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ^(٥) أَفْطَرَ وَأَفْطَرُوا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا بِسَيْرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانِ^(٦) فَإِذَا هُمْ بِبَيْرَانَ كَأَنَّهَا بَيْرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ لَكَأَنَّهَا بَيْرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : بَيْرَانُ بَنِي عَمْرِو فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمَرُوا أَقْلًا مِنْ ذَلِكَ فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

غزوة الفتح

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا جاء نصر الله والفتح » ولقوله ﷺ بعد فتح مكة وهو في الحرم : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وسبق أنهم كانوا اصطالحوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية على وضع الحرب عشر سنين فكيف جاءهم النبي ﷺ بعدها بسنتين ؟ الجواب : أن كفار قريش نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ . (٢) نصر الله نبيه ﷺ والمسلمين « والفتح » هو فتح مكة المكرمة .

(٣) « يدخلون في دين الله » هو الإسلام « أفواجا » جماعات جماعات بعد أن كان يدخل فيه الناس واحدا واحدا ، فبعد فتح مكة جاء للنبي ﷺ العرب من أقطار الأرض يدخلون في الإسلام طائعين .

(٤) فكان النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية ، يكثر من قوله : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، وشعر منها بقرب وفاته ﷺ وكانت وفاته بعدها بسنتين . (٥) الكديد كالحديد : ماء بين عسفان وتديد . وعسفان : قرية كبيرة على مرحلتين من مكة ، وتديد قرية منها ، وسبق هذا في الصوم . (٦) موضع بقرب مكة .

فَأَذَرَ كُوهُمُ فَأَخَذُوهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ^(١) قَالَ
لِلْعَبَّاسِ : أَخْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَظْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ^(٢) فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ
فَجَعَلَتْ الْقِبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَتَيْبَةً كَتَيْبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ^(٣) فَمَرَّتْ كَتَيْبَةٌ فَقَالَ :
يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ هَذِهِ غِفَارٌ ، قَالَ : مَالِي وَإِغْفَارِي^(٤) . ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ
مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ^(٥) فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتَيْبَةٌ
لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءُ الْأَنْصَارِ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ
يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ^(٦) الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكُفَّةُ^(٧) فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا عَبَّاسُ
حَبِّدَا يَوْمَ الدَّمَارِ^(٨) ثُمَّ جَاءَتْ كَتَيْبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكُتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ
وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ^(٩) فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ : أَلَمْ
تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ قَالَ : مَا قَالَ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ
هَذَا يَوْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ فِيهِ الْكُفَّةُ^(١٠) وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكُفَّةُ^(١١) قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أى النبي ﷺ قال للعباس وكان أظهر إسلامه حينئذ رضى الله عنه وسبق في الفضائل فضله هو
والزبير وخالد . (٢) حطم الخيل : ازدحامها وروى خطم الجبل أى أنف الجبل ؛ والمراد إيقافه في مضيق
حتى يرى الجيش كله واحدا واحدا . (٣) الكتيبة كقبيلة من الكتب وهو الجمع قطعة من الجيش
تجمعهم قرابة أو محالفة . (٤) أى ما كان بينى وبينهم حرب . (٥) المعروف سعد هذيم بالإضافة .
(٦) كالقتلة وزنا ومعنى . (٧) يحل القتال في مكة وتقتل كنفار قريش لاسيما عطاؤم كأبي سفيان
وصحبه . (٨) الدمار بالذال : ما يحق على الرجل أن يحميه كقولهم : حامي الدمار ؛ وقيل هذا سهو
وصوابه الدمار أى الهلاك ، ومراده استعطاف العباس ليحميه من القتل . (٩) وأصحابه من المهاجرين
وكانت الأنصار أكثر عددا منهم . (١٠) بمباداة الله وإظهار الإسلام فيها . (١١) وروى أن النبي ﷺ
لما مر على أبي سفيان قال أبو سفيان له : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ، قال : لا ، فذكر له قول سعد
السالف ثم ناشده الله والرحم أن يعفو عنهم ويرحمهم فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة اليوم يعز الله قريشا ،
ثم أمر النبي ﷺ بأخذ راية الأنصار من سعد وأمر بإعطائها لولده قيس بن سعد رضى الله عنهم وأرضاهم .

ﷺ أَنَّ تَرْكَزَ رَأْيَتُهُ بِالْحُجُوزِ^(١) وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُدَا^(٢) فَقَتَلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ: حَبِيشُ بْنُ الْأَشْعَرِ^(٣) وَرَزُّ بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ^(٤). عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟ ثُمَّ قَالَ: لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ. قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَنْ وَرِثَ أَبَاطَابِ؟ قَالَ: وَرِثَهُ بَعْقِيلٌ وَطَابُ^(٥). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيَمْنَى وَجَعَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْبُسْرَى^(٦) وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْبِيَاذَةِ^(٧) وَبَطْنَ الْوَادِي فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْهُمْ فَجَاءُوا يَهْرُؤُونَ

(١) الحجون كالبقول : موضع بقرب مقبرة مكة . (٢) كداء كسواء : الطريق الداخل مكة من أعلاها جهة مطلع الشمس ومنى وعرفات ، وكدى كهدي : الطريق الداخل من أسفلها جهة مغرب الشمس ، والعصيح أن النبي ﷺ دخل من أعلى مكة كما يأتي في حديث ابن عمر تفاؤلا بالملو له دنيا وأخرى . (٣) حبيش هذا أخو أم معبد التي مر عليها النبي ﷺ في هجرته وسألها تمراً أو لبناً فلم يكن عندها شيء فاستأذنها في حلب شاة عندها فأذنت فمسح ضرعها وسمى الله فدرت فحلب وملا الإناء فشرب أبو بكر والدليل والنبي ﷺ ثم حلب ثانيا ففلاه فشربوا ثانيا ثم حلب وملاه ثالثاً وتركه عند أم معبد معجزة له ﷺ ؛ فلما جاء زوجها ورأى اللبن استغرب هذا فأخبرته ووصفت له النبي ﷺ بأكل وصف وأفصحه ، فقال هذا نبي قريش وأقسم أنه لو رآه لآمن به ثم ذهبوا للنبي ﷺ فأمنوا به وعادوا لمزلمهم وكانوا يؤرخون بيوم مرور الرجل المبارك . (٤) روى أن جماعة خالد لقيت ناساً من قريش فيهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو كانوا تجمعوا لقتال المسلمين بالخدمة : مكان بأسفل مكة أو جبل بجوارها فدار القتال بينهم وبين المسلمين فقتل منهم مسلمة الجهني وقتل من الشركين ثلاثة عشر وانهزموا . (٥) فالنبي ﷺ نزل بالحجون ومكث فيه أيام الفتح ولما سأله عن داره قال : ورثها عقيل وطالب ولدا أبي طالب عمه ﷺ وسبق هذا في النزول بالأبطح في كتاب الحج . (٦) فجعل خالدًا على اليمنة والزبير على الميسرة . (٧) هم الحسر الذين لا دروع عليهم والرجالة .

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ ^(١) ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : انظُرُوا إِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا وَأَخْفَى بِيَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ ^(٢) وَقَالَ : مَوْعِدُكُمْ الصَّفَا قَالَ : فَمَا أَشْرَفَ لَهُمْ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَنَا وَهُ ^(٣) وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا ^(٤) فَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَأَطَافُوا بِالصَّفَا فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُيِّدَتْ خَضِرَاءُ قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشٍ ^(٥) بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ^(٦) وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمَا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْبَتِهِ ^(٧) وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٨) قَالَ : قُلْتُمْ أَمَا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْبَتِهِ أَلَا فَمَا اسْمِي إِذَا ^(٩) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ^(١٠) هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَأَلْمَحِيَا بِحَيَاتِكُمْ وَالْمَمَاتُ مِمَّا تَكُمُ ^(١١) قَالُوا : وَاللَّهِ مَا قُلْنَا ذَلِكَ إِلَّا ضِنًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَيَعْدِرَانِيكُمْ ^(١٢) .

(١) الأوباش : الخليط من قبائل شتى . (٢) يشير إلى إبادتهم (٣) ما تعرض لهم أحد إلا قتلوه .
 (٤) بعد أن دخلوا في اليوم الثاني وطاف رسول الله ﷺ بالبيت وصعد الصفا كما وعدم قبائل يوم .
 (٥) هلكت جماعة قريش واستؤصلت ويمبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة .
 (٦) أبو سفيان رأس قريش وشيخها في كل أطوارها السالفة فلما فتحوا مكة وقتل منهم من قتل حل بأبي سفيان ما يهون الموت بجواره فأراد النبي ﷺ أن يجبر من كسره ويرفع من شأنه ، فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . (٧) الرجل : النبي ﷺ ، والعشيرة : قريش ، والقرية : مكة .
 (٨) يخبره بقول بعض الأنصار . (٩) قالها ثلاثا . (١٠) يشير إلى أنه أكل الخلق وأفضلهم حيث اصطفاه الله لرسالة تبقى ما دامت الدنيا . قال حسان رضي الله عنه :

أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد
 وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
 وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

(١١) أي خياني ومماتي معكم . (١٢) فإقلنا ذلك إلا لشدة حرصنا على بقائك معنا ، فصدقهم

النبي ﷺ وعذرهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ أَنْصَابٍ ^(٢) فَجَعَلَ يَطْعُمُنَهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ وَفِيهَا صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَقْسَمُوا بِهَا فَبَطَأَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْجَأَتْ بُلُوبَهُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحَجَبَةِ حَتَّى أَنْخَفَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ فَسَكَتَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا ^(٤) ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ أَنْ صَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ قَالَ: وَنَسِيتُ أَسْأَلُهُ كَمْ صَلَّى ^(٥). رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ.

(١) لا يقتل قرشي صبرا أي حبسا للقتل موثقا بالحبل ، وذكر النووي أن معنى الحديث الإعلام بأن بريشا يلبسون كلهم ولا يرتدون كما ارتد غيرهم فحورب وقتل صبرا . (٢) النصب جمع أُنصاب وقيل هو جمع واحد نصاب وهي حجارة لهم يعبدونها ويدبحون لها ، قيل هي الأصنام وقيل غيرها فإن الأصنام صور منقوشة والأنصاب بخلافها . (٣) هذه غير المرة الآتية التي صلى فيها ، وسبق هذا في فضل الحرمين من كتاب الحج . (٤) زمنا طويلا من النهار يصلي ويدعو الله ويحمده ويشكره على هذا النصر المبين . (٥) المكان الذي صلى فيه بين العمودين اليمانيين وصلى ركعتين وسبق هذا في الصلاة في الكعبة في فضل الحرمين من كتاب الحج ، ورد أن صلى الله عليه وسلم وقف على باب الكعبة بعد فتح مكة ثم قال :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقَامَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرًا تَقْصُرُ الصَّلَاةَ (١).
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ (٢).
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ
 فَتْحِ مَكَّةَ: لَا تَغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

غزوة حنين (٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِبْثًا
 وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
 رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ
 الْكَافِرِينَ » (٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

يامعشر قريش ماترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء ،
 أى أطاقت سبيلكم وعفوت عنكم لله تعالى . (١) عشرة من الليالى ، وروى عشرة أيام .
 (٢) يصلى الرباعية مقصورة للسفر ولا معارضة بين الحديثين فإن حديث ابن عباس فى فتح مكة وفيه
 دخل النبي ﷺ بيت بنت عمه أم هانىء فاغتسل عندها وصلى ثمان ركعات سنة الضحى ، أما حديث
 أنس فى حجة الوداع لأن النبي ﷺ دخل مكة فى يوم أربع من ذى الحجة وخرج فى أربعة عشر منه .
 (٣) أى غزوا دينيا على كفرها بل تبقى إسلاما حتى ينقرض الإسلام وكذا المدينة فإنهما آخر البلاد
 إسلاما ، نسأل الله الموت على الإسلام الكامل آمين .

غزوة حنين

(٤) حنين : واد بين مكة والطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات سمي باسم حنين
 بن قباثة ، خرج إليه النبي ﷺ فى ست من شوال بعد الفتح لما بلغه أن مالك بن عوف النصرى جمع
 قبائل هوازن وبنى نصر وثقيف وقصدوا محاربة النبي ﷺ والمسلمين فكان عددهم أربعة آلاف ، وعدد
 المسلمين اثنى عشر ألفا واشتبك الجيشان فكانت نهاية النصر للمسلمين . (٥) واذكر يا محمد يوم
 غزوة حنين إذ أعجبكم كثرتكم وقتلتم لن تغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض
 بما رحبت أى مع رحبها وسعتها فلم تجدوا مكانا تظمنون إليه من شدة الخوف ثم وليتم مدبرين أى

عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سَفْيَانَ
 ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ تَفَارِقُهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ يُضَاءُ
 أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بِنُتْقَانَةَ الْجُدَابِيِّ فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَتَى الْمُسْلِمُونَ مُذْبِرِينَ
 فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ ^(١) بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكَفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكْفَاهَا لَثَلًا
 تُسْرِعُ وَأَبُو سَفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ عَبَّاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمْرَةِ ^(٢)
 فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيُّ أَصْحَابِ السَّمْرَةِ ^(٣) قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا
 صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا : يَا بَيْتُكَ يَا بَيْتُكَ يَا فَانْتَلُوا وَالْكَفَّارَ ^(٤) وَالِدَعْوَةَ فِي
 الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ
 ابْنِ الْخَزْرَجِ يَا بَنِي الْحَارِثِ يَا بَنِي الْحَارِثِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قِتَالِهِمْ وَهُوَ عَلَى
 بَغْلَتِهِ وَقَالَ هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطَيْسُ ^(٥) ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ
 وَجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ : انْهَزْمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ
 فِيمَا أَرَى قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ
 مُذْبِرًا . وَفِي رِوَايَةٍ : رَمَاهُمْ بِقُبْضَةٍ مِنَ التَّرَابِ وَقَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ^(٦) فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ

منهزمين وبقى النبي ﷺ وعمه العباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث ثم أنزل الله سكينته على رسوله
 وعلى المؤمنين فمادوا للنبي ﷺ لما ناداهم العباس بأمره ﷺ واسطافوا للقتال وأنزل الله جنودا لم تروها
 وهي ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على
 من يشاء منهم بدخولهم في الإسلام والله غفور رحيم . (١) يحرك رجليه بجنبها لتسرع .

(٢) وكان العباس صيحا أي على الصوت حتى قيل إنه كان يقف على سلع جبل بجوار المدينة وينادي
 غلماؤه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعونه والغابة من عوالي المدينة على ثمانية أميال من سلع .

(٣) المرادون بقوله تعالى : « لقد رضى الله على المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » . (٤) أي مع الكفار .

(٥) اشتدت الحرب وإن كان أصل الوطيس التنور . (٦) قبحت الوجوه وعميت العيون .

إِنْسَانٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَانْهَزَمُوا وَقُسِمَتْ غَنَائِمُهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَفَضَ
 الْبُخَارِيُّ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ التَّقَى هَوَازِنُ ^(١) وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطَّلَقَاءُ ^(٢)
 فَأَذْبَرُوا قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ
 يَدَيْكَ ، قَنَزَلِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعْطَى
 الطَّلَقَاءَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَقَالُوا فِي ذَلِكَ ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيكَ وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شَيْعًا لَأَخْتَرْتُ شَيْعَةَ الْأَنْصَارِ . زَادَ فِي
 رِوَايَةٍ قَالَ : كُنَّا إِذَا ائْتَمَرَ النَّاسُ تَتَّبَعِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِيهِ .
 رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ ^(٤) .

غزوة أوطاس ^(٥)

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى
 أُوطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ فَقَتَلَ دُرَيْدًا وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ ^(٦) قَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعَثَنِي

(١) التقى جيشهم مع المسلمين . (٢) هم قريش الذين قال لهم النبي ﷺ في يوم الفتح : اذهبوا
 فأنتم الطلقاء . (٣) إذا اشتدت الحرب وارتفعت أصوات السلاح وعظم الخطب لجأنا إلى رسول الله ﷺ
 وهو ثابت كالجبل الراسي بل كان إذا اشتد الأمر يتقدم نحو الأعداء وهو على بقلته التي هي أقل من الخيل
 في الكر والفر ويقول ﷺ :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فكان ﷺ أشجع الناس وأقوى الناس بقلبه وجسمه وباطنه وظاهره ﷺ .

(٤) وسبق في هذه الغزوة بضع أحاديث منها في عنوان : الثبات عند القتال واجب ، ومنها في
 الأسرى ، ومنها في عنوان : للأمير المن والفداء والقتل ، ومنها في إعطاء المؤلف قلوبهم والله أعلم .

غزوة أوطاس

(٥) أوطاس واد في ديار هوازن اجتمع فيه النارون من وقعة حنين وهم هوازن وثقيف تحت إمرة
 دريد بن الصمة فبعث النبي ﷺ في أثرهم جيشاً على رأسه أبو عامر الأشعري وابن أخيه أبو موسى الأشعري
 فهزموهم شر هزيمة . (٦) الذي قتل دريدا ربيعة بن رفيع السلمى أو الزبير بن العوام .

النبي ﷺ مع أبي عامر فرماه رجلٌ جشميٌّ بسهمٍ في ركبته^(١) فأنهيتُ إليه فقلتُ :
 ياعمٌ من رماك فأشار إليّ فقال : ذاك قاتلي الذي رماني فقصدتُ له فلدجتهُ فلما رآني
 ولي فاتبته فجمعتُ أقولُ له : ألا تستحي^(٢) ألا تثبتُ فكف^(٣) فاختلفنا ضربتَين
 بالسيف فقتلتهُ ثم رجعتُ لأبي عامر فقلتُ : قتل الله صاحبك قال : فأنزع هذا السهم
 فزرعتهُ فزأ منه الماء^(٤) قال : يا ابن أخي أقرى النبي ﷺ السلام وقل له استغفر
 لي^(٥) واستخلفني أبو عامر على الناس^(٦) فمكثَ يسيراً ثم مات فرجعتُ فدخلتُ على
 النبي ﷺ في بيته على سريرٍ مرملٍ وعليه فراشٌ قد أثرَ رمالُ السريرِ بظهوره وجنبه^(٧)
 فأخبرتهُ بخبرنا وخبر أبي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه
 فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثيرٍ من خلقك من
 الناس فقلتُ : ولي فاستغفر فقال : اللهم اغفر لعبيد الله بن قيس ذنبه وأذله يوم القيامة
 مدخلاً كريماً قال أبو بردة^(٨) : إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى^(٩) . رواه الشيخان .

غزوة الطائف^(١٠)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم ينل منهم

- (١) جشمي نسبة لبني جشم اسم قبيلة . (٢) أي من الفرار . (٣) أي وقف .
 (٤) نزل الماء بكثرة من موضع نزع السهم . (٥) هذا إشعار منه بقرب استشهاد رضى الله عنه .
 (٦) أمرني عليهم مكانه وقائلناهم فكان الفتح بعون الله تعالى ثم عاد أبو موسى للنبي ﷺ بعد النصر عليهم .
 (٧) مرمل بلفظ المفعول مشدداً ومخففاً أي منسوج بالرمال وهي حبال الحصر قد أثرت بجسمه رضي الله عنه .
 خلفه الفراش أو لمدمه فإن بعضهم قال : المحفوظ من الروايات ما عليه فراش .
 (٨) الراوى عن أبي موسى الأشعري . (٩) إحدى الدعوتين لأبي عامر والأخرى لأبي موسى ،
 وسبق هذا في فضل أبي عامر وأبي موسى في كتاب الفضائل .

غزوة الطائف

- (١٠) الطائف : بلد كبير كثير النخيل والأعناب وحوله عدة قرى في وادٍ شرقي مكة على مرحلتين أو
 ثلاث منها وهي بلاد ثقيف، وسميت بهذا لأنها من الشام، فنقلها الله إلى الحجاز بدعوة إبراهيم عليه السلام .

شَيْئًا فَقَالَ : إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١) قَالَ أَصْحَابُهُ : تَرْجِعُ وَلَمْ تَفْتَحْهُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ :
اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَعَدَّوْا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا قَالَ :
فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) ؟ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

غزوة تبوك ^(٣)

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤) قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ
عَلِيًّا فَقَالَ : أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ : أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

أولاً أن جبريل طاف بها على البيت، أولاًها محاطة بطائف أي بسور عظيم ، ومعلوم أن أهلها كانوا يماربون
المسلمين في حنين وأوطاس السابقين فلما انتهى النبي ﷺ من حنين ساروا إلى الطائف وكانت ثقيف قد
رموا حصنهم وعملوا استمدادهم لأن يكثروا فيه ولو إلى سنة . (١) راجعون إن شاء الله .

(٢) فحاصروهم النبي ﷺ والمسلمون خمسة عشر أو سبعة عشر يوماً أو أربعين يوماً فلم ينالوا منهم شيئاً
بل أصاب المسلمين جراح من رميهم - وهم في أعلى السور - السهام وقطع الحديد المحماة بالنار على المسلمين وسهام
المسلمين لا تصل إليهم فاستشار النبي ﷺ نوفل بن معاوية الديلمي فقال هم ثعلب في جحر إن أقت عليه أخذته
وإن تركته لم يضرك فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرجوع فأبوا، ثم عادوا فامتثلوا ورجعوا كما رآه النبي ﷺ ثم
أسلمت ثقيف بعد ذلك .

غزوة تبوك

(٣) تبوك : موضع بينه وبين الشام إحدى عشرة مرحلة ، وتسمى غزوة العسرة لسا وقع فيها
من العسر في الماء والظهر والنفقة ، وهذه كانت في شهر رجب سنة تسع ، وكانت قبل حجة الوداع ، وهي
آخر غزواته ﷺ . وسببها أن المسلمين بلغهم من الأنباط الذين يأتون من الشام إلى المدينة ليبيع الدقيق والزيت
ونحوهما أن الروم جمعت جيوشاً من الروم وضمت إليهم لحم وجذام وغيرهم ممن ناصرهم من العرب ، فندب
النبي ﷺ الناس إلى غزومهم وأعلمهم بجهة غزومهم ليستعدوا لها فإنها كانت في حر شديد وسفر بعيد ، وكان
عثمان قد جهز عيرا إلى الشام فيها مائتا بعير فحولها إلى سبيل الله ، وقال : يا رسول الله هذه مائتا بعير في
سبيل الله بأحلاسها وأقتابها ومائتا أوقية من الذهب وأفرغها أمام النبي ﷺ ، فصار النبي ﷺ ينكت فيها
بعود كان بيده ويقول : ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ، وجاء عمر بجمال كثير وجاء أبو بكر بنصف ماله
وكذا الأنصار رضي الله عنهم أجمعين وجزاهم عن الدين وأهله خيراً . (٤) هو سعد بن أبي وقاص .
(٥) سبق هذا في فضائل علي رضي الله عنه وأرضاه .

غزوة موتة بأرض الشام (١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعَفَرٌ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ (٢) ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْمِينَ مِنْ طَعْنَةِ وَرْمِيَةٍ (٣) . قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَى النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا وَجَعْفَرَ وَأَبْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَبْرُ فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (٤) حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (٥) . عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وَاجْبَلَاةً وَكَذَا وَكَذَا تَمُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قَامَتْ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ أَنْتَ كَذَلِكَ (٥) ؟ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْبُخَارِيُّ .

غزوة موتة بالشام

(١) موتة بالضم وسكون الواو: بأرض الشام، كانت غزوتها في جهادي الآخرة سنة ثمان، وجعلتها بعد تبوك لأن النبي ﷺ خرج معهم في تبوك . (٢) فقال ﷺ لهم قبل خروجهم إن قتل زيد بن حارثة فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فالأمير عبد الله بن رواحة . (٣) من طعنة برمح ورمية بهم . (٤) أي النبي ﷺ بعد أن أخبره جبريل بقتلهم يخبر القوم بخبرهم وهو يبكي . (٥) حتى أخذها سيف من سيوف الله هو خالد بن الوليد رضى الله عنه وفتح الله عليهم وانقصروا على الأعداء والحمد لله ، لما جاء يعلى بن أمية بخبر من استشهدوا في هذه الغزوة قال له ﷺ : إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرك، قال يا رسول الله أخبرني، فأخبره بخبرهم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما ركت من حديثهم حرفا لم تذكره ، قال خالد بن الوليد : لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية . (٦) كان عبد الله بن رواحة قبل هذه الغزوة مرضا شديدا حتى أغمى عليه، فكانت أخته عمرة تعدد مآثره وتبكيه ، فلما أفاق قال لأخته ما قلت في شيئا إلا أنبوني ووبخوني ، أي فلا تنبني النياحة فإنها حرام كما سبق في الجنائز. وفي مرضه هذا عادته النبي ﷺ وهو مضى عليه فقال : اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه وإلا فاشفه . قال فوجد خفة وأفاق ، فقال كأن ملكا قد رفع مرزبة من حديد يقول (ردا على نياحة أخته) أنت كذا؟ فلو قلت نعم لقمعني بها ، وكان ابن رواحة أنصاريًا خزرجيا

خاتمة في البعوث^(١)

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ^(٣) ذُكِرُوا إِحْيَى مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ^(٤) فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوا فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا : هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ^(٥) فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ فَلَجَأَ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَى فَدْفِدٍ^(٦) فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ^(٧) وَقَالُوا : لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَلَّا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَا أَنَا فَخَلَا أَنْزَلَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ^(٨)

وأحد السابقين وشاعرا مجيدا ، فقد كان في عمرة القضاء بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو داخل مكة يخاطب المشركين بقوله :

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أزل الرحمن في تنزيهه
بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيهه

فقال عمر : يا ابن رواحة أتقول الشعر بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دعه يا عمر فهذا أشد عليهم من رشق النبل . والله أعلم .

خاتمة في البعوث

(١) البعوث جمع بعث وهو الفريق الذي كان يرسله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جهة ، عينا أو مجاهدا ، قليلا أو كثيرا فهو أعم من السرية التي يبلغ أقصاها أربعائة ، وفي القاموس : السرية من خمسة أنفس إلى أربعائة ، وقيل من مائة إلى خمسمائة وما زاد عليها يقال له منسر ، فإن زاد على ثمانمائة سمي جيشا ، فإن زاد على أربعة آلاف سمي جحفلا ، فإن زاد فجيش جرار اه شيخ الإسلام والله أعلم .

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما

(٢) بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد بدر عشرة من الأنصار عيونا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش منهم خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق ومرثد بن أبي مرثد وزيد بن الدثنة وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو خال عاصم بن عمر بن الخطاب . (٣) وبينهما مرحلتان . (٤) تبعمهم من بني لحيان نحو مائة شخص ماهر بالرماية . (٥) فمرفوا أنه نوى تمر خبيب وصحبه .

(٦) الفدفة - كجفرة - الراية العالية . (٧) أي الكفار . (٨) في عهده فإنهم لا عهد لهم لعدم

اللَّهُمَّ أَخْبِرْنَا عَنْ رَسُولِكَ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَهْرٍ بِالنَّبِيلِ (١) وَتَبَى خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ (٢) فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَنَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمْسَكُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قَسِيْمِهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ النَّدْرِ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّوهُ وَعَالَجُوهُ فَلَمْ يَمْتَثِلْ فَنَقَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَادُوهُمَا لِأَهْلِ مَكَّةَ (٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إيمانهم . (١) على ذلك التدفد بمكان يسمى الرجيع في بلاد هذيل . (٢) هو عبد الله بن طارق . (٣) بقية الحديث : وكان خبيب قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر فاشتراه بنو الحارث فمكث عندهم زمنا أسيرا فكانت بنت الحارث تقول : ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، لقد رأيتته يأكل من قطف عنب وهو موثق في الحديد وليس بمكة يومئذ ثمرة فما كان إلا رزق رزقه الله تعالى ، فلما أجمعوا على قتله خرجوا به من الحرم ليقتلوه خارجه فقال : دعوني أصل ركعتين فصلى ثم قال لهم : لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت في عبادة ربي ، فكان هو أول من سنّ الركعتين عند القتل ، ثم قال اللهم أحصهم عددا . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزوع

الأوصال جمع وصل وهو المصنوع ، والشلو - كالبر - الجسد ، ثم قام إليه عقبه بن الحارث فقتله ، إلى رحمة الله ورضوانه ، وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية وقتله بأبيه الذي قتله زيد في بدر ، وأما عاصم ابن ثابت أمير هذه السرية فإنه كان قتل عظيما من قريش فلما سمعت بقتله أرسلت جماعة لتأخذ شيئا من جسده فيتشفوا فيه فأرسل الله على جسده مثل الظلة من الدر فحمته منهم فلم يقدروا على أخذ شيء من جسده ، الدر - كالشرط - الزناير أو ذكور النحل . فكان كل من مال على جسده ليأخذ منه شيئا طارت على وجهه فلدغته ، قيل إن عاصما هذا كان أعطي الله عهدا ألا يمسه مشركا ولا يمسه مشرك فحفظه الله حيا وميتا ، فظهر من هذه السرية كرامتان الأولى وجود الفأكة في يد خبيب وهو موثق بالحديد يأكل منها وهذا في غير وقتها ، وشهادة أعدائه بأنه من خير خلق الله ، والفضل ما شهد به الأعداء . والثانية حفظ جسم عاصم من امتداد يد الأعداء إليه وهو جثة هامدة ، ولا بعد ولا غرابة فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قد باعوا أموالهم وأرواحهم في مرضاة الله ورسوله رضى الله عنهم آمين .

بعث القراء السبعين^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رِغْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيْبَةَ^(٢) اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّهِمْ^(٣) فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْقُرَاءِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا يَبِئْرُ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ^(٤) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَنْتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِغْلِ وَذَكَوَانَ وَعُصَيْبَةَ وَبَنِي لَحْيَانَ^(٥). قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا نُمُّ رُفِعَ بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا^(٦). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهٗ حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ^(٧) فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا إِلَى بَنِي عَامِرٍ ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ قَبْلَ هَذَا - وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ - خَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ^(٨) فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَبِي أَهْلُ الْمَدَرِ^(٩) أَوْ

بعث القراء السبعين

(١) القراء : جماعة من الأنصار فقراء كانوا يكتسبون من جمع الحطب ويبيعونه نهاراً ويحيون الليل بالصلاة وكثرة القراءة ولذا اشتهروا بالقراء رضي الله عنهم . (٢) رغل كبير ، وذكوان كسكران ابن ثعلبة ، وعصية مصفرا ابن خفاف ، والمراد بنو هؤلاء جزاهم الله بما صنعوا . (٣) طلبوا منه المدد على عدوهم . (٤) بئر معونة - كثوبة - : موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان . (٥) الذين قتلوا عاصماً وأصحابه لأنهم متجاوزون وجاء خبرهم وخبر القراء للنبي ﷺ في ليلة واحدة ، وما حزن النبي ﷺ على أحد كما حزن على القراء رضي الله عنهم . (٦) فبعد بدر جاء رغل وذكوان وعصية للنبي ﷺ وطلبوا منه المساعدة على عدوهم فأمدهم النبي ﷺ بجماعة القراء السبعين وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي ، فلما وصلوا إلى بئر معونة غدروا بهم فأحاطوا بهم فقال القراء : اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فأقرته منا السلام ، فأخبره جبريل عليه السلام بذلك ، فقال : عليهم السلام ؛ ثم نزلت فيهم تلك الكلمات فكانت قرآناً يتلى زمنًا ثم نسخت تلاوتها وبقي المعنى ، وصار النبي ﷺ يدعوا على هؤلاء القوم كل يوم في صلاة الصبح بعد الركوع الثاني بقوله : اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسني يوسف ، اللهم عليك بنو لحيان وعضل والقارة ورغل وذكوان وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله . (٧) حرام هذا خال أنس بن مالك رضي الله عنهما . (٨) حين قابل النبي ﷺ قبل هذا . (٩) أهل السهل كالسهم : سكان البوادي ، وأهل المدر كالقمر : سكان البلاد ، خليفتك أي بمدك .

أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْرُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ^(١) فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا ، فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِمْ حَرَامٌ وَمَعَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أُعْرَجٌ . وَقَالَ حَرَامٌ لِصَاحِبَيْهِ لَمَّا دَنَوْا مِنْهُمْ : كَوْنَا قَرِيبًا مِنِّي حَتَّى آتَيْتُهُمْ فَإِنْ آمَنُوا مِنِّي كُنْتُمْ قَرِيبًا مِنِّي وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَذَهَبَ لَهُمْ حَرَامٌ فَقَالَ : أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ فَاتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ حَرَامٌ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَرَزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ^(٢) ثُمَّ لَحِقُوا بِمَنْ كَانُوا مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أُعْرَجَ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَنْسُوحِ : إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا^(٥) فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِمَّنْ أُسِيرَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ أَمْرِ خَالِدِ

(١) بدل من أهل غطفان ، وألف أي فرس أشقر وألف أحمر ، والمراد إن لم تقبل واحدة من هاتين غزوتك بجيش عظيم من غطفان فيه ألفا فارس على خيل شقر وحر فضلا عن غيرها .

(٢) فزت أي بالشهادة لأن الرمح نفذ من الجهة الأخرى ، وقيل إن الذي طعنه هو عامر بن الطفيل .

(٣) وهل هؤلاء السبعون غير القراء السابقين الذين أرسلوا لرعل وذكوان أو هم القراء لرواية :

فلما نزل الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه بل عدا عليه فقتله ، واستجاب الله دعوة نبيه ﷺ في عامر هذا فإنه كان بعد هذا عند امرأة فأصابه الطاعون فقال : غدة كعدة البكر (أي لا قيمة لهذا المرض) اثنتونى بفرسى ، فركبه وذهب لمنزله فمات قبل أن يصل إليه خاسراً لديه ودينياه والله أعلم .

بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

(٤) جذيمة كمظيمة هو ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة أحد أجداد النبي ﷺ .

(٥) حرجنا من الشرك إلى دين الإسلام .

أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنَّا أُسِيرَهُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَنَا هُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بِمَثِ أَبِي مُوسَى وَمَعَاذِ إِلَى الْيَمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ ^(٣) وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ ^(٤) ثُمَّ قَالَ : يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرُوا

(١) فالنبي ﷺ في شوال عقب فتح مكة قبل خروجه لحنين أرسل سرية من الأنصار والمهاجرين عددهم ثلاثمائة وخمسون إلى بني جذيمة تحت إمرة خالد بن الوليد وأمره النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فلا سبيل لأحد عليهم ، فلما ذهبوا لهم وعرضوا عليهم الإسلام أجابوا ولكنهم لم يحسنوا أن يقولوا : أسأمتنا بل قالوا : صباننا ؛ فهم خالد أنهم لم يسلموا ولم يكف إلا بالتصريح بالإسلام فقتلوا وأسروا ، وفي يوم أمر أصحابه بقتل من معهم من الأسرى فتوقف ابن عمر وغالبهم عن قتلهم إلا بني سليم فقتلوا من في أيديهم ، فلما علم بهذا النبي ﷺ نعم على خالد وتبرأ إلى الله من فعله لمجملته وعدم التثبت في أمرهم ، ولم ير عليه قودا لأنه تأول أنه كان مأمورا بقتالهم إلى أن يساموا ، ففيه أن الأمر المطلق لا يعم جميع الأحوال بل ينبغى التثبت والتبصر فربما كان الأمر خطأ كما وقع لسرية من الأنصار أرسلها النبي ﷺ تحت إمرة عبدالله بن حذافة السهمي فغضب منهم لأمر من الأمور ، فقال أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى أي نعم علينا إطاعتك ، قال : فاجتمعوا حطبا وأوقدوا نارا ، ففعلوا ، فقال : أدخلوها ، فهموا أن يدخلوها وجعل بعضهم يتسلق بعضها أي يخدمهم ويقول فررنا إلى النبي ﷺ من النار فما زالوا هكذا حتى خمدت النار فسكن غضبه ، فتركهم ، فلما رجعوا للنبي ﷺ ذكروا هذا له ، فقال : لودخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، أي لأهلكتمهم لأنهم فعلوا ما نهوا عنه من قتل النفس ، قال تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » ففيه أن التأويل الفاسد لا يطاع أمره ولا يعذر فاعله ، ولذا قال ﷺ : الطاعة في المعروف أي في الأمر المعروف شرعا ، رواه البخاري عقب بعثة خالد .

بِمَثِ أَبِي مُوسَى وَمَعَاذِ إِلَى الْيَمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٢) هو عامر بن أبي موسى الأشعري . (٣) واليمن ومعدن وجامعين للزكاة وهذا قبل حجة الوداع سنة عشر . (٤) المخلاف كالمحراب : الكورة ، والرستاق أي الإقليم ، واليمن مغلغان عليا وسفلى فالمليا ما حاذى نجدا ، والسفلى ما حاذى خليج العرب وهو بحر القلزم وكان أبو موسى واليا على السفلى وكان معاذ واليا على العلما .

فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا
 مِنْ صَاحِبِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى فَجَاءَ يَسِيرًا عَلَى
 بَعْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَتْ
 يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ^(١) فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ^(٢): أَيُّمَ هَذَا ^(٣) قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ
 بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ قَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ لِذَلِكَ فَأَنْزِلُ قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى
 يُقْتَلَ فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوْقَهُ تَفَوْقًا ^(٤)
 فَقَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ
 النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

بعث علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

عَنِ الْبَرَاءِ ^(٦) قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَالِدِ إِلَى الْيَمَنِ ^(٧) قَالَ:
 ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ ﷺ لِعَلِيٍّ: مَرُّ أَصْحَابِ خَالِدٍ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعْقَبَ
 مَعَكَ فَلْيُعْقَبْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ فَكَانَتْ فِي يَمَنِ عَقَبَ مَعَهُ فَغَنِمَتْ أَوَاقِ ذَوَاتِ عَدَدٍ ^(٨).

(١) غلت يدها في عنقه أي ربطتا فيه اثلا يتمكن من الحرب . (٢) هذا اسم أبي موسى .

(٣) بفتح الياء وضمها وحذفت الألف من لفظ ما تخفيفا أي أي شيء هذا . (٤) هذا من فواق

الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب ثانيا. أي لا أقرأ وردى من القرآن مرة واحدة
 بل في عدة أوقات على حسب ما يتيسر لي ليلا أو نهارا . (٥) أما معاذ فكان ينام أول الليل ويقوم آخره
 للتهجد والقرآن فيلتمس الثواب من نومه لراحة جسمه لعبادة ربه كما يلتزمه من قومه عابداً لربه تعالى ،
 فلم تشغلهم الولاية وعبودها الثقيل عن طاعتهم لله تعالى ليلا ونهارا رضي الله عنهم وحشرنا في زميرهم آمين .

بعث علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

(٦) هذا بعد رجوعهم من الطائف وقسمة غنائم حنين بالجمرة . (٧) فالنبي ﷺ بعث خالدا إلى

اليمن ثم عاد بأصحابه الذين كانوا معه ثم بعث علياً مكانه وأمره أن يأخذ من أصحاب خالدا من شاء منهم
 أن يعود فعاد البراء مع علي . فمنهم عدة أواق من الذهب ، وقال بريدة : بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ فِي أُدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تَحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا ^(١) فَقَسَمَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ وَأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ ^(٢) وَالرَّابِعُ إِهَاءُ عُلْقَمَةَ بْنِ عُلاَةَ وَإِمَا عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ ^(٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٤) فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَا تَيْبِي خَبِرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرٌ الْعَيْنَيْنِ ^(٥) مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ ^(٦) نَاشِرُ الْجَبْهَةِ ^(٧) كَثُ اللَّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ^(٨) مُشَمَّرُ الْإِزَارِ ^(٩) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: وَيَلَاكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَالِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُضْرِبُ عُنُقَهُ ^(١٠) قَالَ: لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَن قُلُوبِ النَّاسِ ^(١١) وَلَا أَشُقَّ

منه خمس الغنائم وكنت أبغض علياً لأنى رأيتُه ينتسل من جارية من السبي ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى عليّ ينتسل ؛ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك فقال: لا تبغض علياً فإنه في الخمس أكثر من ذلك. رواه البخارى ، ويظهر أن الجارية كانت بكراً فلم يستبرئها وإلا فعلى رضى الله عنه لا يخفى عليه الحكم.

(١) ذهبية بالتصغير أى قطعة ذهب من غنائم اليمن أو من معدن هناك لم تصف من ترابها وهى مافوفة فى جلد مدبوغ بالقرظ . (٢) ابن مهلهل الطائى النهانى وقيل زيد الخيل لكرائم خيله وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير أسلم وحسن إسلامه . (٣) الصواب أنه علقمة العامرى وأما عامر بن الطفيل فقد هلك كافراً قبل هذا بخراج ظهر فى أسفل أذنه من ضرب الطاعون إجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم عليه لما غدر بأصحابه الذين ذهبوا له بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم كما سلف فى بعث القراء ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قصر الذهبية على هؤلاء الأربعة يتألفهم بهذا . (٤) أبهمه سترأ عليه . (٥) أى داخلهما . (٦) بارز الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين . (٧) أى مرتفعهما . (٨) وهده سبب الخوارج فى التحليق بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يوفرون شعورهم وإلا فخلق شعر الرأس مباح . (٩) هذا الرجل اسمه ذو الخويصرة التميمى أو نافع أو حرقوص بن زهير . (١٠) وقيل إن القائل لهذا عمر ، ويمكن أنهما قالا ذلك معاً . (١١) وضبط أنقب من التنقيب وهو البحث والتفتيش .

بُطُونَهُمْ قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَفٍّ^(١) فَقَالَ : إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ صِغْفُورٍ هَذَا^(٢) قَوْمٌ
يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ^(٣) يَمْرُتُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ
الرَّمِيَّةِ وَأَظْنُهُ قَالَ لَنْ أُذْرَكَتُمْ لِأَقْتُلَنَّكُمْ قَتْلَ عَمُودٍ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ
السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

تم بتوفيق الله تعالى الجزء الرابع من كتاب التاج وعدد أحاديثه ألف وخمس وسبعون
حديثاً . نسال الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين . ويليه إن شاء الله تعالى الجزء
الخامس وأوله كتاب الأخلاق . نسال الله التوفيق لإتمامه آمين .

(١) وروى مقفى أى مول قفاه وذاهب . (٢) أى أصل هذا . (٣) رطبا ألسنتهم به من كثرة
التلاوة أو من تحسين أصواتهم به . (٤) أستأصلهم كما استؤصلت عمود ، هؤلاء هم الخوارج وسبق
بعض الكلام عنهم فى فضل القرآن وسيأتى ذكرهم وافياً فى كتاب الفتن إن شاء الله .
(تنبيه) ماسبق من الغزوات والبعوث قليل بالنسبة لما وقع نظراً لشروط الشيخين - فى كتابيهما -
السابقة فى شرح الخطبة ولكنها مبسطة فى كتب السير والتواريخ .



فهرس لجزء الرابع من كتاب التاج

صفحة	صفحة
١٤٦	٣
١٤٧	٣
١٥٠	٨
١٥٢	٩
١٥٣	١٣
١٥٤	١٤
١٥٧	١٥
١٥٨	١٥
١٦٧	١٧
١٧٤	٢٠
١٧٧	٢٠
١٧٨	٢١
١٧٩	٢٢
١٨٢	٢٢
١٨٤	٢٣
١٩٣	٢٤
١٩٥	٢٥
١٩٧	٢٧
١٩٨	٢٨
١٩٩	٣٠
٢٠٠	٣٢
٢٠٢	الله عنهم
٢٠٣	٣٦
٢٠٥	٣٦
٢١٣	٣٧
٢١٦	٧٤
٢١٧	٩١
٢١٨	١٠٢
٢١٩	١١٢
٢٢٢	١١٧
٢٢٥	١٢٢
٢٢٦	١٢٧

صفحة	صفحة
٢٧٩ - سورة هل أتى	٢٢٦ - سورة الشورى
٢٨٠ » المرسلات	٢٢٩ » الزخرف
٢٨٠ » عم يتساءلون	٢٣٠ » الدخان
٢٨١ » التازعات	٢٣١ » الجاثية
٢٨١ » عبس	٢٣١ » الأعتاب
٢٨٣ » التكوثر	٢٣٤ » محمد صلى الله عليه وسلم
٢٨٣ » الاقطار	٢٣٥ » الفتح
٢٨٣ » المطافين	٢٣٨ » الحجرات
٢٨٤ » الانشقاق	٢٤١ » ق
٢٨٥ » البروج	٢٤٣ » الذاريات
٢٨٨ » والسماء والطارق	٢٤٤ » الطور
٢٨٨ » الأعلى	٢٤٥ » النجم
٢٨٩ » الفاشية	٢٤٨ » القمر
٢٨٩ » الفجر	٢٥٠ » الرحمن
٢٨٩ » البلد	٢٥١ » الواقعة
٢٩٠ » والشمس وضحاها	٢٥٢ » الحديد
٢٩٠ » والليل إذا يغشى	٢٥٤ » المجادلة
٢٩١ » الضحى	٢٥٦ » الحشر
٢٩٢ » ألم نشرح	٢٥٩ » الممتحنة
٢٩٣ » التين	٢٦٠ » الصف
٢٩٣ » اقرأ باسم ربك	٢٦١ » الجمعة
٢٩٥ » القدر	٢٦٢ » المنافقون
٢٩٥ » لم يكن	٢٦٥ » التغابن
٢٩٦ » الزلزال	٢٦٦ » الصافات
٢٩٦ » العاديات والفرعة	٢٦٧ » النحر
٢٩٧ » التكاثر	٢٧٠ » تبارك الملاك
٢٩٨ » العصر والمهزلة والفيل وقريش والماعون	٢٧١ » ن والقلم وما يسطرون
٢٩٨ » الكوثر	٢٧٢ » الحاقة
٢٩٩ » الكافرون	٢٧٣ » المعارج
٢٩٩ » إذا جاء نصر الله	٢٧٤ » نوح عليه السلام
٣٠٠ » أنزلنا	٢٧٥ » الجن
٣٠٢ » الإخلاص	٢٧٦ » المزمل
٣٠٣ » الفلق	٢٧٦ » المدثر
٣٠٣ » الناس	٢٧٧ » القيامة

صفحة	صفحة
٣٥٧	٣٠٤
الرى بالسهم	كتاب الرؤيا والأمثال وفيه فصول أربعة وخاتمة .
٣٥٨	٣٠٤
الاستنصار بالضعفاء	الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يقوله الرائي
٣٥٩	٣٠٦
لا يستعان بالشرک	إذا قصت الرؤيا وقعت
٣٦٠	٣٠٨
آلات الحرب	يحرم الكذب في قص الرؤيا
٣٦٠	٣٠٨
الدرع والرمح	الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦١	٣١١
السيف	مارآه النبي صلى الله عليه وسلم وعبره
٣٦١	٣١٣
البيضة والمنفر	الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦٢	٣١٦
اللواء والراية	رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
٣٦٢	٣١٦
الباب الخامس في ملاك الجهاد	الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه
٣٦٢	٣٢١
دعوة الملوك إلى الإسلام	ما يقول إذا استيقظ
٣٦٤	٣٢٢
أصل الجهاد للدين	خاتمة في الأمثال
٣٦٥	٣٢٦
الدعوة قبل القتال	كتاب الجهاد والغزوات وفيه سبعة أبواب
٣٦٧	٣٢٦
وصية النبي صلى الله عليه وسلم لى أمراء الجيوش	الباب الأول في فضل الجهاد
٣٦٨	٣٣١
تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم	الباب الثاني في الشهداء وفضلهم
٣٦٩	٣٣٥
الساعة التي يطلب فيها القتال	الشهيد يشفع في خلق كثير
٣٦٩	٣٣٦
الدعاء عند القتال مطلوب	فضل المرابط والحارس في سبيل الله
٣٧٠	٣٣٧
الثبات عند القتال واجب	فضل الإتيان في سبيل الله
٣٧٢	٣٣٨
التورية والحرب خدعة	فضل إعانة الغازي
٣٧٢	٣٣٩
الشعار في الحرب	الباب الثاني في نية الجهاد وحكمه
٣٧٣	٣٣٩
لا تقتل النساء والصبيان	لا ثواب الأجير على الجهاد
٣٧٣	٣٤٠
لا يهذب بالنار إلا الله	الجهاد فرض كفاية
٣٧٤	٣٤٠
المثلة حرام	لا حرج على المعذور
٣٧٤	٣٤٣
القدر حرام	المبايعة على الجهاد
٣٧٥	٣٤٣
الباب السادس في الغنائم والنسمة	تغزو النساء مع الرجال
٣٧٧	٣٤٤
الغفل	الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة
٣٧٨	٣٤٦
التفيل بعد التخسيس	الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد
٣٧٨	٣٤٨
الإمام يتولى خمس الفئمة	توديم الغزاة واستقبالهم
٣٧٩	٣٤٨
النقء	فضل الخيل وصفاتها
٣٨٠	٣٥٠
صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه	لا تحمل الحمر على الخيل
٣٨٢	٣٥١
من قتل قبلاً فلا سلبه	التحريش بين البهائم وضربها في وجهها وانها حرام
٣٨٣	٣٥٢
المربي لا يملك مال السلم	لا يجوز الوتر والحرس
٣٨٣	٣٥٢
يرضخ المرأة والجد	يجوز تسمية الدواب
٣٨٤	٣٥٣
إعطاء المؤلفة قلوبهم	تجب مراعاة الدواب
٣٨٧	٣٥٤
الجزية	آداب الركوب
٣٩٠	٣٥٦
المشور	المسابقة على الدواب

صفحة	صفحة
٤١٦	٣٩١
غزوة الخندق	الغلو حرام
٤١٨	٣٩٢
غزوة بني النضير وقرظة	عقوبة المال
٤٢٠	٣٩٣
غزوة خيبر	الأسرى
٤٢٣	٣٩٥
غزوة ذات الرقاع	الأمير المن والفداء والقتل
٤٢٤	٣٩٦
غزوة بني المصطلق	إذا أسلم الرقيق لا يرد
٤٢٤	٣٩٧
غزوة أنمار	إباحة الطعام في أرض العدو
٤٢٥	٣٩٧
غزوة الحديبية	هدية المشرك مردودة
٤٢٦	٣٩٨
غزوة الفتح	يجوز إتلاف مال الكافر
٤٣١	٣٩٩
غزوة حنين	الصلح والهدنة
٤٣٣	٤٠٠
غزوة أوطاس	المسلم يؤمن من يشاء
٤٣٤	٤٠١
غزوة الطائف	الرسول لا تقتل
٤٣٥	٤٠١
غزوة تبوك	الجانوس يقتل
٤٣٦	٤٠٢
غزوة موتة بأرض الشام	بعت العيون مطلوب
٤٣٧	٤٠٢
خاتمة في البعوت	إخراج الكفار من جزيرة العرب
٤٣٧	٤٠٤
بعت عاصم وخيب وأصحابها	اضطهاد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم
٤٣٩	٤٠٦
بعت القراء السبعين	الباب السابع في الغزوات
٤٤٠	٤٠٧
بعت خالد بن الوليد إلى بني جذيمة	غزوة بدر
٤٤١	٤١٠
بعت أبي موسى ومعاذ إلى اليمن	فضل أهل بدر وعددهم
٤٤٢	٤١١
بعت علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن	قتل أبي جهل
(تمت)	٤١٢
	غزوة أحد

 Bibliotheca Alexandrina

0589649